



من وثائق
الإخوان المسلمين
المجهولة

الجزء الرابع

جمال البنا

الباب الأول

رسائل وبحوث وتقارير

- (١) رسالة مدارس الجمعة
- (٢) رسالة السلام في الإسلام
- (٣) تقرير من لجنة الوعظ الفنية مرفوع إلى فضيلة المرشد العام
- (٤) محاضرة تربية النشء تربية إسلامية خالصة
- (٥) رأي الإخوان المسلمين في الوحدة العربية
- (٦) المرأة المسلمة في المجتمع المسلم
- (٧) هل نحن قومٌ عمليون؟
- (٨) بيان عن أعمال جمعية الإخوان منذ نشأتها

الباب الثاني

قيادات إخوانية تتحدث

- (١) الشيخ الباقوري يسلم الأمانة
- (٢) أسرار خطيرة عن علاقة الإخوان بالجيش
- (٣) جليطة
- (٤) دعوة الإخوان للاشتراك في الوزارة
- (٥) عبد الرحمن البنا يوقظ جمال عبد الناصر من نومه
- (٦) عبد الرحمن البنا يناشد الهضيبي جمع الصفوف
- (٧) عبد الرحمن البنا يكتب إلى الرئيس السادات
- (٨) مكتب الإرشاد يتمرد على المرشد
- (٩) رسالة لعبد الناصر من الأخ علوي عبد الهادي
- (١٠) حول ذكرى المرشد العام
- (١١) الشعر الحبيس للدكتور محمد رجب البيومي
- (١٢) الإخوان المسلمون وبطيريك الأقباط
- (١٣) رسالتان من فضيلة المرشد العام إلى غبطة البطيريك والمنيماوي باشا
- (١٤) أيهما نصدق؟

الباب الثالث

وثائق صحفية

- (١) إلى الذين لم يعرفونا

- (٢) قبل أن يغتالوا حسن البنا مقال الأستاذ فتحي رضوان....
- (٣) في مثل هذا اليوم قتل السعديون الشيخ حسن البنا مقال للأستاذ أبو الخير نجيب
- (٤) انسحاب الإمام الشهيد من الانتخابات
- (٥) الدكتور السنهوري بك يرد على معالي السنهوري باشا
- (٦) محمد نجيب وجمال عبد الناصر على قبر الشهيد الإمام حسن البنا
- (٧) قراءة في الأوراق الشخصية للمرشد بقلم جابر رزق...

الباب الرابع

وثائق قضائية وإدارية

- (١) ملايسات نقل المرشد العام إلى قنا
- (٢) حكم بمشروعية قيام جماعات البر والخدمة الاجتماعية
- (٣) حيثيات الحكم في قضية عودة جماعة الإخوان المسلمين
- (٤) تقرير مفوض الدولة في الدعوى
- (٥) مشروع قانون شركة التعاون (للطباعة والنشر)
- (٦) خطاب من المركز العام للشعب بذكر الأضرار التي لحقت بها نتيجة للحل للمطالبة بالتعويض

الباب الخامس

معاشر اجتماعات الهيئة التأسيسية

للإخوان المسلمين

سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣م

- (١) إعلان يحذر الأعضاء من الاستماع للإشاعات
- (٢) مناقشات الهيئة التأسيسية للإخوان في اجتماعها غير العادي
- (٣) مسودة لمحضر اجتماع الهيئة التأسيسية في الاجتماع العادي المحدد له ١٩٥٢/٩/٢٠م
- (٤) مسودة لمحضر اجتماع لم يحدد تاريخه ولا طبيعته

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تضمن هذا الجزء «من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة»، رسالة عن «مدارس الجمعة»، وبحث عن «السلام في الإسلام» كتبه الإمام الشهيد في ثلاثة أعداد من مجلة «الشهاب»، وكذلك وثيقة هامة عن «الوحدة العربية» كتبها المرشد وأرسلها إلى ممثلي الدول العربية المجتمعين لوضع أسس «الجامعة العربية»، ولو اتبع هؤلاء السادة بعض ما جاء بها من توجهات نهضت الجامعة العربية وحقت هدفها، كما تضمن الرسالة الهامة التي أصدرها الإخوان سنة ١٩٤٤م عن المرأة وتداول السلطة وتمثل تطوراً هاماً في هذين الأمرين.

وتميز هذا الجزء بكثرة ما أورده عن العلاقة ما بين الإخوان وضباط ٢٣ يوليو، والصلة الجدلية بينهما، وبعضها لم يعرف من قبل ولم ينشر، كما سجل عددًا من المقالات الهامة عن الإمام الشهيد كتبها الأستاذ فتحي رضوان والأستاذ أبو الخير نجيب، وقصيدة طويلة للدكتور محمد رجب البيومي، وأورد خطابين أرسلهما الإمام حسن البنا إلى البطريريك يوساب وإلى المنياوي باشا وكيل المجلس الملي.

وتضمن القسم الخاص بـ «الوثائق الإدارية والقضائية» عرضاً للملابسات نقل الأستاذ حسن البنا إلى قنا وإعادته إلى القاهرة، كما تضمن «حيثيات الحكم في قضية عودة الإخوان المسلمين».

ولعل أهم ما تضمنه هذا الجزء هو ما جاء عن «مناقشات ومحاضر اجتماع الهيئة التأسيسية للإخوان عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٣م»، وما تضمناه من جدل حول اتصال بعض أعضاء الجماعة بضباط الحركة، وما أثارته من حساسيات وقلق في الجماعة، والمفروض أن هذه المحاضر سرية وليست للنشر، ولكننا رأينا وقد مضى عليها خمسون عامًا، أنها أصبحت ملكاً للأجيال الحديثة التي يكون عليها أن تتعلم الدرس وتتعض بما حدث في الماضي حتى لا تتكرر الأخطاء.

وقد تصورنا عندما بدأنا في جمع مادة هذا الجزء أننا لن نكون في حاجة لإصدار جزء خامس ولكننا تبينا أننا لم ننقل كل ما لدينا فهناك جزء كبير من تاريخ دعوة الإخوان يكاد يكون مجهولاً هو تكوين «جمعية الحضارة الإسلامية» التي أسسها الأستاذ عبد الرحمن البنا في الوقت الذي كان الأستاذ حسن البنا يؤسس الإخوان المسلمين في الإسماعيلية، وعندما نقل الأستاذ البنا إلى القاهرة سنة ١٩٣٣م اندمجت جمعية الحضارة الإسلامية في الإخوان وأصبحت هي المركز الرئيسي وقتئذ، وأوراق هذه الجمعية هي مما عهد بها إلينا الأستاذ عبد الرحمن البنا قبل وفاته، ومن حقه علينا - وكذلك من حق القراء - أن يعلموا هذه الصفحة المجهولة من تاريخ الدعوة الإسلامية.

فإلى الجزء الخامس.. وبالله التوفيق.

جمال البنا

القاهرة في
صفر ١٤٣١ هـ
فبراير ٢٠١٠ م

البَابُ الْأَوَّلُ

رسائل وبحوث وتقارير

- (١) رسالة مدارس الجمعة
- (٢) رسالة السلام في الإسلام
- (٣) تقرير من لجنة الوعظ الفنية مرفوع إلى فضيلة المرشد العام
- (٤) تربية النشء تربية إسلامية خالصة
- (٥) رأي الإخوان المسلمين في الوحدة العربية
- (٦) المرأة المسلمة في المجتمع المسلم
- (٧) هل نحن قومٌ عمليون ؟
- (٨) بيان عن أعمال جمعية الإخوان منذ نشأتها

[١]



تقديم:

هذا الكتيب ممتاز عن موضوعه، وقد صدر ما بين عام ١٩٧٧م تاريخ الترخيم الدولي عام ١٩٨٠م وهو تاريخ الإيداع بدار الكتب، كما أن الذي نشرته هي دار الأنصار وهي دار إخوانية للنشر والتوزيع وكان مقرها في شارع الجمهورية، وكان للإخوان محاولة قديمة كتب عنها نذر قليل، وهذه المذكرة مذكرة وافية، ولكن من المشكوك فيه أن الهيئة استطاعت بالفعل الإفادة منها أو تطبيقها، مع أن وجود شُعبة في كل قرية كان يجعل ذلك سهلاً، وأغلب الظن أن المسؤولين لم يعطوا المشروع حقه من العناية، مع أنه كان جديرًا بها، ولو قارنا فكرة مدارس الجمعة بمدارس الأحد القبطية لوجدنا أن مدارس الأحد هي التي خرجت الجيل الحديث في الفكر القبطي.

جمال البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه " وبعد" .. فقد نشرنا في النشرة الإدارية الثانية لهذا العام بياناً عن مدارس الجمعة والأهداف التي ترمي إليها ونظامها الإداري في كثير من الإيجاز. وقد رأت إدارة القسم أن تنشر هذه المذكرة التفصيلية محتوية كثيراً من النماذج والتوجيهات الخاصة بالتربية الروحية والبدنية والمعلومات العامة لتسهل على المشرفين مهمتهم وتقرب إليهم ما تفرق في كثير من المراجع.

وليس المقصود من المذكرة التالية أن تكون برنامجاً محدوداً وإنما هي توجيه فيه كثير من التفصيل وينبغي دراسة البيان المنشور عن نظام مدارس الجمعة في النشرة الإدارية الثانية دراسة دقيقة قبل البدء في هذه المذكرة وهي لا تغني عنه، وأرجو أن يراعي المشرف ظروف مدرسته الخاصة ولا يجعل العمل قيدياً حديدياً في عنق الطفل ويجتهد في إعداد جدول اليوم قبل البدء فيه ويقيد ذلك في مذكرته الخاصة كما يقيد ملاحظاته وأهم ما صادفه في العمل ويداوم على الاتصال بإدارة القسم بالمراسلة أو المقابلة، ونسأل الله أن يوفق الجميع لخير ما يحب ويرضى.

رئيس القسم

(١) التربية الروحية:

في هذا النوع من التربية تحتل "القدوة الصالحة" المحل الممتاز وينبغي أن تراعى فيها الإرشادات الآتية:

- (١) أن تكون تأدية العبادات بالرغبة لا بالرهبة.
- (٢) أن تتضح في نفوس الأطفال الفوائد التي تعود عليهم من العبادة ويحسن في هذا الدور تقريب المعاني المجردة والاهتمام بالنواحي المحسوسة.
- (٣) إحكام الهدف من القصة الدينية.
- (٤) بساطة التعبير والتقسيم والأداء.

(٢) ناحية العبادة:

تشمل هذه الناحية الطهارة والوضوء والصلاة.

الطهارة: إرشاد عام في الماء الطاهر وطهارة البدن بدون التعرض للتفاصيل.

الوضوء: أداء الوضوء عملياً مع شرح فوائده الصحية ونواقضه ويحسن أن يؤخذ الوضوء "ككل" مع بيان فرائضه أساساً.

الصلاة: الصلوات الخمس وعدد ركعات كل منها وطريقة أداء الصلوات مع بيان الحكمة فيها وأنها أداء لشكر نعم الله وتنظيم للمواعيد والصحو المبكر والتأمل في الطبيعة.

الصوم: وهذا مقصور على القادرين.

هذه هي أهم النواحي العملية في العبادات التي نعني بها وبتدريسها للأطفال وهناك نواحي نظرية لابد من استكمالها ويحسن أن يكون ذلك من خلال الأناشيد وهي قواعد الإسلام الخمس (التوحيد، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج)، وبيان حكمة كل منها في بساطة ووضوح.

وينبغي مراعاة الاستفادة العملية من العبادات فلا يكتفي من الطفل بالوضوء وإنما يحبب في النظافة ولا يكتفي منه بالصلاة ولكن يجبب في طاعة الوالدين ولا يكتفي من القادر منهم بالصوم وإنما يحبب في "القصد" فيما لا يجدي والاهتمام بالنافع وحب إخوانه الفقراء والمساكين والعطف عليهم ومساعدتهم إذا أمكن ذلك مع الاهتمام بالنظافة والطهارة قبل الصلاة والاهتمام ببيان هذه المزايا بالحكايات وبالقصص لا بالسرد والتحفيز .

(٣) القصص:

للقصة شأن عظيم في تطور البشرية لجأت إليها الأديان السماوية واستخدمتها القادة والزعماء ولا زالت خير أسلوب يقرب المعنى من نفس الطفل ويؤثر عليه ففائدتها:

- (١) **علمية:** تزود الطفل بقدر من المعلومات.
- (٢) **إيحائية:** تحفزه إلى السعي نحو الخير وترفع من شأن الحياة أمامه بما تصوره من حالة أعلى وأسعد.
- (٣) **أدبية:** تعطي الخيال مادته ويميل الأطفال من سن السابعة إلى البلوغ إلى قصص الأبطال والقصص الواقعية (كالدينية) وقصص الأنبياء والملوك كما يميلون إلى القصص الإقليمية وتراجم الكاشفين والرحالين والمغامرين ويحسن في القصة أن تتبع النحو الآتي:
 - (١) أن لا تخلو من عبرة فليس القصد الأول منها "الإمتاع" وإن كان من مقاصدها.
 - (٢) أن تحتوي على حوادث لانتصار الخير والفضيلة.
 - (٣) إذا كان فيها كفاح بين الإنسان والطبيعة فلتكن الغلبة فيها للإنسان إلا إذا كان متحدياً لقوة الله.

طريقة إلقاء القصص على الأطفال:

- (١) أن يجلس المشرف مع الأطفال في مكان مريح بحيث يراهم جميعاً ويرونه.
- (٢) البساطة في الإلقاء، هدوء الصوت، انتقاء العبارة، القصد في الحركات.
- (٣) براعة الاستهلال، الخبرة الشخصية، الأسئلة.
- (٤) أن يخلق بنبرات صوته وإشارته الجو الذي يريده مع الاهتمام بالمواقف الأساسية.
- (٥) أن يستعين (ما أمكن) ببعض وسائل الإيضاح

نماذج من القصص:

المراجع: يمكن أن يرجع المشرف - إذ تمكن - إلى الكتب الآتية على أن تقوم الشُعبة بشراء ما تيسر منها.

- (١) أحسن القصص السيد على فكري.
- (٢) السمير المهدب السيد على فكري.
- (٣) العقد الفريد لابن عبد ربه.
- (٤) المستطرف من كل مستطرف الابشيهي.
- (٥) قصص القرآن جاد المولى وآخرون.
- (٦) قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ النجار.
- (٧) مجاني الأدب الأب لويس.
- (٨) كليلة ودمنة ابن المقفع.

قصص أساسية:

- (١) سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام: مع الاهتمام بالنواحي الآتية:
 - (أ) إظهار عادات الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته الخاصة.
 - (ب) معاملاته مع المسلمين وغير المسلمين.
 - (ج) حبه للخير وتضحيته في سبيله.
 - (د) ثباته على ما يعتقد أنه الحق.
 - (هـ) أثره في حياة من اتصل به.
 - (و) قصص عن حبه للأطفال وعطفه عليهم وأمثلتها واضحة في تاريخ الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وزيد بن حارثة.. الخ.
- (٢) تراجم لأشهر الصحابة: كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وسعد والحمزة، مع بيان ناحية أو نواحي امتياز كل منهم في قصص سهل مشوق ومن أمثلة ذلك ما يأتي:
 - (أ) هجرة أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم، تبرعه بماله أكثر من مرة في سبيل الإسلام.
 - (ب) إسلام عمر وأثر ذلك الإسلام في نفسه، قصص عدله وحبه للرعية، وتفقده أحوال المسلمين ومروره عليهم مساء، اهتمامه بالفقراء، وعطفه على المحتاجين وطاعته لأبي بكر في خلافته، موقفه في عام المجاعة، تفتيره على نفسه وتوسيعه على المسلمين.
 - (ج) مواقف عثمان في عام المجاعة، شراء بئر رومة، تجهيز غزوة تبوك، توسيع مسجد المدينة، هجرته إلى الحبشة.

(د) إسلام علي في صباه، صداقته القوية وحبه للرسول، موقفه في حادثه الهجرة، عظمة علي "كطفل" و"صبي" هجرته إلى المدينة ماشياً، دفاعاً عن الإسلام.

(هـ) سفر "مصعب بن عمير" إلى المدينة شاباً ناشراً للإسلام مع بيان ترجمة حياة مصعب وسفر معاذ بن جبل إلى اليمن وهو شاب مع بيان حكمته.

(٣) الغزوات: دراستها كمظهر عملي لحب المسلمين لدينهم مع بيان نبل القصد فيها. والاهتمام بأهم هذه الغزوات وما فيها من عبر: بدر، أحد، الخندق، الأحزاب، تبوك.

(٤) قصة الإسلام: عرض تاريخي للتاريخ الإسلامي مع بيان أثر الأخلاق الفاضلة في الفرد والمجموعة بقصص سهل بسيط يحسن أن يكون على شكل تراجم لأهم الشخصيات في التاريخ الإسلامي والتي تمثل نقط تحول في هذا التاريخ أو عهداً زاهراً فيه: عمر بن عبد العزيز وهو مادة خصبة واتساع ملك المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها.

(٥) الأبطال الصغار: يجب الاهتمام بدراسة الأطفال الممتازين في التاريخ الإسلامي ودراسة طفولة عظماء الإسلام مثال ذلك:

(أ) طفولة النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من طهر وخلق كريم.

(ب) طفولة عبد الله بن الزبير وشبابه ومقتله.

(ج) طفولة عبد الله بن عباس وحب الرسول صلى الله عليه وسلم له وحب الشيخين من بعده له لعلمه مع تواضعه وهدوئه.

(د) طفولة علي بن أبي طالب وجهاده في الإسلام.

(هـ) قصة إسماعيل وطاعته لأبيه.

(و) طفولة إبراهيم وموسى وعيسى ويوسف.

(٦) قصص الأنبياء: مع العناية بإظهار عناية الله بأنبيائه والمواقف التي وقفها هؤلاء الأنبياء، وكيف تخلصوا منها وتشجيع الأطفال على إعادة هذه القصص والمحاورة فيها.

ملاحظة: القصص بصفة عامة تحتاج من المشرف إلى تصرف كثير وتبسيط على أن يراعي

تدريسها في مناسباتها وينبغي أن لا يغفل المشرف عن أثر القصص الواقعي في تربية الطفل فعليه أن يعود الطفل على اليقظة والانتباه لما يقع في بيئته واستخلاص الفائدة مما يقع تحت حسه وتعويده حب الطبيعة والمثل العالية والجمال في قصص الأنبياء أو الأبطال الصغار ويشجع الطفل على قص حوادث مشابهة يعرفها وقعت له أو سمعها من أبيه أو أحد أقربائه والمهم أن يشيع في روح الجلسة التجاوب الروحي بين المشرف والأطفال حول القصة لكي يستطيع أن يصل إلى التأثير الصالح في هذه النفوس الغضة الطاهرة.

وينبغي كذلك الاهتمام بالقصص المحلي ، وفيما يلي شرح لفكرته:

القصص المحلي: يحدث في كثير من الأحيان - خصوصاً في الريف - أن تشيع قصص غريبة عن أفراد مخصوصين قد تنسب إليهم صفات الولاية "أو القرب من الله" ويحدث أحياناً أن تشيع قصص خرافية عن بعض أماكن خاصة قريبة أو بعيدة من القرية لوجود بعض "أرواح شريرة" أو حدوث بعض حوادث خاصة فيها ويحدث كذلك أن تكون لبعض المدن شهرة روحية خاصة لحدوث بعض الحوادث الهامة فيها، فينبغي على المشرف أن يدرس كل ذلك دراسة طيبة وأن يحاول تنوير عقول الأطفال في هذه الأمور وأن يبعد عنه الخوف من أماكن خاصة - إذا كان ذلك موجوداً - وأن يبصرهم بخرافة الأرواح الشريرة التي لا تظهر إلا في الظلام وأن يتخذ من بعض المثل القريبة ما يدفع الأطفال نحو الخير وأن يشجع الأطفال على أن يحدثوه بمخاوفهم محاولاً الأخذ بيدهم في التغلب عليها وطريقة ذلك متروكة لحكمته وذكائه وصبره ويقظته.

توجيهات تطبيقية: تتنوع طرائق التطبيق بحسب ظروف البيئة إلا أن أمور عامة يمكن إجمالها

فيما يلي:

- (١) استخدام الرمل المبلل وتمثيل بعض حوادث القصة.
- (٢) الاستعانة ببعض قطع الأخشاب أو الدمى والورق.
- (٣) الاستعانة بالرسم (في المدينة) إذا أمكن الحصول على الورق أو ألواح الإردواز.
- (٤) بعض تمثيلات صغيرة بمعاونة وإرشاد المشرف. ويحسن في هذه الأحوال تخصيص دولاب توضع به منتجات الأولاد أو أدوات العمل أو تخصيص "ركن الجمعة" لعرض الرسومات أو المناظر.

خاتمة: البدء بالقصص المحلي بدءاً طبيعياً مع الطفل يأتي بعده التدرج إلى القصص المصري وإشعار الطفل "بمصر" في أطوار تاريخها وإذكاء روح العزة فيه بتاريخه ثم إظهار فضل الإسلام على النفس وإعطاؤه قصصاً عن المسلمين في أجزاء العالم المختلفة مع تربية شعور الأخوة الإسلامية بين المسلمين بصفة عامة، ولعل هذا التدرج يحجب الطفل أولاً في أسرته ثم أهله ثم وطنه ثم عقيدته وهو التدرج النفسي والإسلامي.

(٣) الأناشيد:

الأناشيد من الدروس المحببة إلى الأطفال لموسيقيتها وسهولة حفظها وإمكان أدائها في جماعة هذا إلى ما يضيفه التلحين والموسيقى عليها من جمال.

الأغراض:

- (١) تقوية الروح الدينية عند الأطفال.
- (٢) إذكاء العاطفة الوطنية وإشعار الطفل "بالبيئة".
- (٣) تكوين الشعور بالطبيعة وما فيها من جمال.
- (٤) غرس الفضائل والسجايا الحميدة في نفوس الأطفال.

لهذا سيتوخى في اختيار الأناشيد أنها تحقق أو تساعد على تحقيق غرض من الأغراض المذكورة.

المراجع: مراجع الأناشيد كثيرة ومتنوعة: والأناشيد تؤخذ عادة من كتب المطالعة والمحفوظات في برامج المدارس الأولية والابتدائية هذا إلى مجموعات أدبية جمعت للغرض الأدبي في ذاته وعلى المشرف أن يختار من الأناشيد أنسبها لأطفاله على أنه لا بد من توفر ثلاثة عوامل فيها:

(١) السهولة للفهم

(٢) صحة الأداء للتكوين

(٣) التلحين (الموسيقى) للإمتاع

وفيما يلي بعض المراجع العامة:

(١) أناشيد دينية محمود أبو الوفا

(٢) سمير الأطفال للمرحوم محمد الهراوي

(٣) المحفوظات المختارة (للمدارس الابتدائية) أحمد علي عباس، عباس حسن

(٤) السمير الصغير للمرحوم محمد الهراوي

(٥) البواكير لعبد الحكيم عابدين

(٦) هذا إلى جانب مجموعة من كتب الأناشيد الأخرى مثل القصص والأناشيد، المنتخبات الشعرية، المطالعة المصرية، بلابل الروض.

وقد وعد بعض شعراء الأخوان بوضع أناشيد للمناسبات الإسلامية ويحسن تشجيع الأطفال على وضع أناشيد سهلة من النوع المحلي.

طريقة إلقاء الأناشيد وتدريسها:

قبل البدء في إلقاء النشيد يجب أن يكون المشرف قد فرغ من الأمور الآتية:

(١) اختيار النشيد وفق الشروط السابقة.

(٢) تبسيط شرحه: مفردات معاني، على أن يستعين في ذلك بوسائل إيضاح إذا أمكن.

(٣) ضبط تلحينه:

(أ) ضبط التلحين إذا كانت الأناشيد الموضوعية.

(ب) عرضه على اختصاصي في التلحين إذا كان مختاراً.

(٤) ويحسن أن يكون القائم بالتحفيظ حسن الصوت ولا مانع من الاستعانة بمن تتوافر فيه هذه الهيئة.

إذا توافرت هذه الشروط (بقدر الإمكان) يحسن بالمشرف أن يتبع ما يأتي:

- (١) أن يطابق النشيد مناسبة من المناسبات ك رأس السنة الهجرية أو مولد النبي صلى الله عليه وسلم أو شهر رمضان على أن يجتهد المشرف في إيجاد مناسبات للأنشيد الخلقية وأنشيد الطبيعة والوطن، ويمكن أن يغير المشرف من مكان إلقاء النشيد بتغيير المناسبة أو أن يستفيد بالمناظر والصور في خلق الجو المناسب، ففي نشيد العلم يجب أن يكون العلم موجوداً في الحجرة وفي أنشيد الطبيعة يحسن أخذ الأطفال إلى مكان يمكن أن يظهر فيه جمال الطبيعة وإلا فيحضر لهم المشرف بعض المناظر (ولو على سبيل الاستعارة) والأفضل تكوين هذه المجموعة من المناظر والصور ليشعر الأطفال بأن لهم شيئاً خاصاً بهم في الجمعية.
- (٢) التمهيد للنشيد بقصة في موضوعه أو أسئلة حوله وتبسيطه قبل قراءته.
- (٣) الاستعانة بوسائل الإيضاح في شرح الأجزاء الصعبة (إن كان فيه صعوبة).
- (٤) يبدأ المشرف في إلقاء النشيد ملحناً في هدوء وتعبير.
- (٥) يبدأ بعد ذلك في تقسيمه إذا كان طويلاً إلى وحدات معنوية.
- (٦) يبدأ الأطفال في الحفظ بعد أن يستوثق المشرف في فهمهم وبعد أن يثير إليه شوقهم.
- (٧) يحسن أن تكون بعض الأنشيد مصحوبة بحركات أو ألعاب يقوم بها الأطفال مع الإنشاد إذا كان في طبيعة النشيد ما يسمح بذلك.

نماذج للحفظ:

- (١) أول ما يحفظ شعار الجماعة "الله غايتنا، الرسول إمامنا".
- (٢) في الناحية الدينية: "مختارات من أنشيد دينية " لأبي الوفا".

الصلاة

الصلاة بالصلاة أطلبوا عون الإله
حيثما يشدو المؤذن قائلا الله أكبر
عندها الرحمن يأذن والجلال الحق يظهر
تفتح الجنات تهبط الرحمات
تخشع الأملاك من صدى الله أكبر
عندها الأملاك تعلن فرحها بالدين ينصر
الصلاة بالصلاة أطلبوا عون الإله

الهجرة

أعظم بذكرى الهجرة ذكرى نبي الرحمة
وخروجه من مكة وحلوله في طيبة

أحِبُّ بِهَا مَنْ ذَكَرَنِي تَحِيَّ قُلُوبَ الذَّاكِرِينَ
عَادَاهُ عِبَادَ الصَّنَمِ سَامُوهُ أَنْوَاعَ الْأَلَمِ
أَذْوَا صَحَابَتِهِ وَلَمْ يَصَلُوا الْجَوَارِ وَلَا الرَّحِمِ
يَا وَيْلَهُمْ يَا وَيْلَهُمْ مِنْ سُوءِ عَقْبَى الظَّالِمِينَ

وأناشيد الديوان هي: ١- الله ٢- الصلاة ٣- الصيام ٤- الزكاة ٥- ليلة القدر ٦- الحج ٧- الهجرة ٨- مولد النبي ٩- العروبة.

النوت الموسيقية بجميع هذه الأناشيد موجودة بوزارة المعارف العمومية قسم التفتيش الموسيقى بالقاهرة.

(٣) في الناحية الوطنية:

وصف الراية المصرية

رايتنا خضراء نجومها بيضاء
يزينها الهلال والمجد والجلال
نمضي صوفاً خلفها ونطلب النصر لها.. الخ

نشيد الوطن

نادت الأوطان هيا نحو غايات العلاء
واصرفوا الأوقات سعياً في رقيي أولاً.. الخ

من المحفوظات المختارة للمدارس الابتدائية:

(٤) الفضائل الخلقية وآداب الجماعة:

محبة الوالدين

ما رضاء الله إلا في رضاء الوالدين
ما بقاء الكون إلا بحنان الأبوين
أبوا الإنسان بعد الله أولى بالمحبة
كل من يغضب أما أو أباً يغضب ربه الخ

أنشودة الصباح أمام الوالدين

مولاي يا ذا الجود يا مبدع الوجود
أرزق أبي السلامة في السير والإقامة
وأجزل العطية لأمي التقية

ومن لها في الأدب على فضل كآبي
وانشر على الأنام بشارة السلام أهـ

(٥) الله .. الطبيعة .. الجمال:

(دعاء الطفل)

يا إلهي !!

وأمنح العصفور ريشا وكذا الينبوع ماء
وأمنح الحملان صوفا والفضا ظل السماء

يا إلهي !!

وأرزق المسكين قوتا وأمنح المرضى الشفاء
وأجعل المأسور حرا يتجه حيث يشاء

يا إلهي !!

وأمنح الأيتام مأوى وذوي اليأس الرجاء
أنت وهاب كريم أنت ينبوع السخاء

يا إلهي !!

(الله المرشد)

من علم العصفور أن يبني عشا في الشجر
محصنا شـيـده بغير ماء أو حجر
من علم النحلة أن الزهر أصل للعسل
من علم البابل أن يتلو أصوات الهنا
يطرب كل سامع بكل لحن وغنا
الله قد علمها ذلك وأعطاه الهدى
وهو لكل مرشـد لكل خير أيـدا

(٤) التمثيل:

يشبع التمثيل بعض النزعات الفطرية العامة كالتقليد وهو طريقة للتعبير عن المأمول ولدراسة الأطفال وميولهم ثم إنه باب واسع لنشاطهم والقطع التي يقوم الأطفال بتمثيلها ثلاثة أنواع:

(١) قطع مؤسسة على القصص التي أخذت نثرًا.

(٢) قطع مبنية على الأناشيد السابقة أو هي نفسها على أن يلقيها الطفل في منظر خاص بها وحده إذا كانت قطعة فردية أو زميل إذا كانت حوارية.

(٣) قطع موضوعة للتمثيل نثرية كانت أو شعرية تعتمد على القصص الديني أو الخلفي أو الوطني ويحسن هنا مراعاة النقط المذكورة في القصص والأناشيد وطول القطعة وتوزيع الأدوار على الأطفال.

نماذج للتمثيل:

يحسن بالمشرف أن يختار من القطع أنسبها للمكان ولسن الأطفال ومستوى إدراكهم ويستطيع التصرف في القطع بحكمة إذا وجد ذلك من المصلحة، ومن البديهي أن يكون التمثيل باللغتين العامة والعربية السهلة، وأن يفهم الأطفال من القطعة وعباراتها وأن لا يفرض على طفل دوراً فرضاً لازماً وأن لا يترك الأمر فوضى بينهم.

(١) **قصة بلال:** وهذه هي القصة الأولى من سلسلة وعد بتأليفها حضرة الأستاذ محمد يوسف المحجوب وأهداها إلى "قسم مدارس الجمعة" وهي قصة بها جمال وقوة وتصلح للتمثيل في المناسبات السنوية كالهجرة ومولد النبي صلى الله عليه وسلم وتعطينا صورة من صور الثبات على المبدأ أمام الظلم الطاغى وصورة من طهر الطفل والقصة كلها من الشعر السهل العربي.

(٢) **قطع يد السارق:** وهي تمثيلية عامية تمثل حالة الناس في ظل الحكم الإسلامي وحالتهم بدونه وفيها دعوة إلى التمسك بمبادئ الدين فضلاً عما فيها من مواقف فكاھية طريفة وهي من وضع الأستاذ عبد البديع صقر.. ناظر مدرسة التربية الإسلامية بأبي كبير.

(٣) **تمثيلات بابا صادق:** وهي تمثيلات عامية سهلة نشرها حضرته في مجلته الخاصة.

(٤) **تمثيلات خلقية:** في كتاب القصص والتمثيل للمدارس الابتدائية س ١ أو من سميير التلميذ مثل قصة "نوح".

(٥) **قطع مختارة:** من قصص تمثيلية طويلة في بعض الأعداد الهجرية لمجلة الرسالة وواضح إمكان التبسيط والتحويل بما يناسب الظروف الخاصة لكل مجموعة.

(٥) محفوظات:

ليس المقصود هنا "إتخام" ذاكرة الطفل بأكثر قدر من المحفوظات أو حشد ألفاظ خاصة في ذهنه.. وإنما المقصود التأثير بالقدر المناسب منها على الطفل:

(١) وأول ما يحفظ الآيات لتصح بها الصلاة كالفاتحة وخواتيم القرآن وبعض الأدعية السهلة يقولها الطفل في الصباح والمساء.

(٢) تصحيح ما يتلى في الصلاة من قرآن ودعاء وتحيات.

(٣) الأناشيد التي يقررها المشرف للحفظ لا للدراسة.

(٦) كلمة الأسبوع:

من الخير أن يكون المشرف محددًا هدفًا يرمي إليه في الاجتماع هذا الهدف هو كلمة الأسبوع: قد تكون في القصة أو النشيد أو التمثيل أو في الصلاة أو في دعاء، ولكن المهم أن تتضح في نفس الطفل وأن يحيطها المشرف بما يحبب الطفل فيها، ويحسن أن يقيداً على سبورة خاصة بخط جميل أو تطبع على ورق وتوزع على الأطفال المواطنين أو المتفوقين أو عليهم جميعاً في مناسبة خاصة. ويمكن أن

يمثلها رسم رمزي أو منظر في قصة والمجال هنا مجال توجيه لا تحديد، وإنما المهم أن يتخذ العمل خطة واضحة في حدود الخطوط العامة التي يرسمها المشروع.

(٢) المعلومات العامة

ليس المقصود من المواد التالية أن تكون دروساً تتلى وتحفظ ويجبر الطفل على أن يستوعبها ولكن القصد منه جميعاً أن تعين الطفل على:

- (أ) فهم ما حوله.
 - (ب) الشعور بنفسه: من هو ومن أي الآباء انحدر وفي أي بيئة يعيش.
 - (ج) تقدير البيئة الطبيعية والاجتماعية.
 - (د) سلوكه الطريق السوي وفق مواهبه واستعداده.
- فأمرها تكويني بنائي بيد الطفل وقيادة المشرف.

(١) القراءة والكتابة:

تقوم بهذا النشاط "مدارس الإلزام" إلا أن الواقع كما أثبتت الإحصاءات أن عددا كبيرا من الأطفال لا ينتظم في هذه المدارس لظروف مختلفة لذلك فكر أولو الأمر وقام الإخوان بمشروع مكافحة الأمية ويمكن في الشعبة إيجاد تعاون في العمل بين قسم مكافحة الأمية ومدارس الجمعة.

(٢) مبادئ الحساب:

يقوم بذلك قسم محاربة الأمية أيضا وعند الأطفال - خصوصا في القرية - مبادئ لا بأس بها في الحساب وعلى المشرف أن يتولى هذه المعلومات بالتنسيق على أن يهتم بالحساب العقلي وأن يجعله مادة "سمر" متجددة في الحفلات والجلسات وأن لا يهمل الألعاب المعتمدة على المقدرة الحسابية والانتباه وسرعة القيام بالعمليات على أن يصحبها حركات ويشترك فيها أكبر قدر ممكن من الأطفال إذا مكنت المناسبات أثناء الحفلات والألعاب.

(٣) مبادئ الصحة:

كثيراً ما يكون عند الفقير "شعور بالنقص" سببه الفقر فينبغي التزام الحيطة والحذر في تدريس الصحة وعدم تكليف الأطفال إلا ما يستطيعونه في حدود موارد أسرهم المحدودة، وينبغي أن يتجنب تجنباً تاماً أن يظهر للطفل ضعفه وقلة حيلته وهوانه على الناس وخير ما يتبع في تدريس قواعد الصحة "طريقة القصص".

مهمة المشرف.. تنقسم إلى:

- (١) ملاحظة حالة الأولاد الصحية ملاحظة دقيقة ويحسن توقيع الكشف الطبي على الفرقة ليتعرف إلى أمراض الأطفال وليحاول النهوض بهم صحيا
- (٢) إرشادهم إلى خير الطرق التي يسلكونها إلى حياة صحية مع ضرب أمثلة عملية لأثر الصحة في الحياة.

(١) **الخدمة الطبية:** يجب على كل شعبة أن تجتهد في تكوين صيدلية صغيرة في الدار ولا مانع من الاستعانة بصيدلة فريق " الجواله" إلى أن تتكون الصيدلية الخاصة على أن تحتوي أساسا على المواد الآتية:

- (١) محلول بوريك لالتهاب العيون.
- (٢) قطرة زنك أو القطرة الزرقاء لالتهاب العيون.
- (٣) جلسرين للقشف الذي يصيب الجلد.
- (٤) روح النوشادر لحالات الإغماء.
- (٥) روح النعناع للمغص المعوي.
- (٦) كحول نقي محلول اليوسيل مطهر.
- (٧) صبغة اليود لتطهير الجراح.
- (٨) مرهم زنك واكتيول للثور.
- (٩) مرهم كبريت للأمراض الجلدية.
- (١٠) قطن طبي، شاش معقم، صابون مطهر، مقص أظافر، ومقص نظيف.. الخ.

(٢) **طابور النظافة:** عرض الأطفال وقت مجيئهم ويشجع التنظيف منهم بأن يكاف ببعض الأعمال الخاصة كقيادة طابور النظافة أو بجائزة خاصة أو التقاط صورته في ملبسه النظيفة (إذا أمكن..) أو كتابة اسمه في (لوحة الشرف) لمدة أسبوع.

- (٣) أن يجتهد في تعهد أظافر الأطفال وعيونهم ونظافتهم العامة ما أمكنه ذلك
- (٤) ملاحظات تكوين وتنمية العادات الصحية عند كل طفل.

قواعد الصحة العامة: يلاحظ أن الريف المصري عامة يشترك في صفات تستلزم دراسة وعلاجًا خاصًا:

- (١) **الماء:** يجب أن يلفت نظر الطفل إلى الماء وأثره في النظافة وإرشاده إلى خير طرق الحصول على الماء النظيف وترغيبه من الشرب من ماء " الزير المنقط"، وتنفيره من الشرب من الماء الراكد وماء الترعة بدون ترويق وتكرير بأمثلة واضحة.
- (٢) **الهواء:** التنفس الصحيح وغير الصحيح مع شرح مبسط للجهاز التنفسي وأثر الغبار والدخان والهواء الفاسد والاهتمام مع أطفال المدينة بأضرار (الدخان) ومع أطفال القرية بأثر وضع (المواقد) في الحجرات المقفلة خصوصًا في وقت الشتاء: والتدرج من الدراسة العامة للهواء إلى ما يسبب فساده في خارج المساكن مثل الدخان والغبار والقاذورات والمراحيض غير النظيفة وتجمع فضلات البهائم والسكان وما يفسده داخل المساكن وهي العوامل السابقة مضافاً إليها دخان المواقد وعدم تجديد الهواء والازدحام في مكان محدود ثم التدرج إلى دراسة القرية وأهم الجهات غير الصحية فيها مثل البرك وأكوام السباح مع تنفيره من اللعب فيها.

(٣) الشمس: أثر الشمس في الصحة مع ضرب الأمثلة بالنبات وأثر الشمس في نموه وتدرج إلى اللعب في مكان صحي وأضرار عدم التعرض للشمس مع بيان أثرها في قتل الحشرات وناقلات الأمراض (الجراثيم).

(٤) النظافة:

(أ) نظافة البدن بالوضوء والاستحمام:

(١) نظافة المسكن بالعناية ورفع القاذورات.

(٢) نظافة الملابس بالاهتمام به وعدم اللعب في التراب وتعهده غسله.

(ب) الحشرات الناقلة للأمراض:

(١) الذباب، القمل، البراغيث، البق، البعوض وكيف أنها لا تعيش في مكان نظيف ووجوب محاربتها وكيفية ذلك.

(٢) شرح أخطار هذه الحشرات مع توضيح أثرها الفعال في تدهور الصحة ونقل المرض.

(٥) الأمراض المحلية وأهمها:

(٣) البلهارسيا والانكلستوما.

(٤) الرمد الحبيبي والصددي.

(٥) الجرب والقراع.

(ح) تبسيط دراسات في سببها وطرق مكافحتها والوقاية منها.

ويحسن الاستعانة بصور مكبرة لهذه الحشرات وقصص مختارة لإضرارها وطرق الوقاية منها وبيان أثرها في الفرد والمجموع.

(٦) العادات الصحية: ينبغي على المشرف الاهتمام بغرس العادات الصحية في نفوس الأطفال مثل التنفس من الأنف، الجلوس الصحي، عدم العبث بالأصابع في الأنف والفم، غسل اليد قبل الطعام وبعده، التأني في الطعام، المبادرة باستشارة المشرف إذا أحس بمرض أو بدت عليه عوارضه، الثقة بالطب الحديث (عن طريق التجربة)، عدم اللجوء إلى الاستشارات (البلدية) في الأمور الصحية، الاجتهاد في لبس القبقاب أو نعل إذا أمكن، غسل الرأس بالماء والصابون وكذلك الوجه في الصباح، عدم قضاء الحاجة في الأراضي الرطبة وقصد (المراحيض)، عدم التهاون في قواعد الصحة العامة...^(١) حتى يؤمن الطفل بفوائد الوضوء وبالحكمة القائلة (لا صحة مع قذارة ولا مرض مع نظافة).

(٧) الإنسان: دراسة سهلة لجسم الإنسان ووجوب العناية به من نواحي المظهر والتنظيف والملبس والطعام والمجهود والنوم والتنفس مع شرح أسباب فساد الهواء.

(١) يستطيع المشرف أن يستعين على ذلك بتنظيم طايور في القرية إلى المسجد في الصباح المبكر حيث يعد بعض قطع الصابون ولو على نفقة الجماعة ومنشفة لكل طفل ولو قطعة من الدمور خاصة به وتحفظ هذه الأشياء في الدار حتى يتعود الأطفال على غسل الوجه في الصباح وتظهر آثار النظافة عليهم.

(٨) **الغذاء:** فوائده العناية به وانتقاؤه (تنظيفه) عدم التهاون فيه تنظيفه ما أمكن شرح (قصة الطعام) وتحوله إلى مواد مفيدة للجسم.

(٩) **دراسات خاصة للأطفال:** علاج العادات غير الصحية عند كل طفل.

(٤) **البيئة المحلية:**

القص من هذه الدراسة تقديم البيئة إلى الطفل أو تقديم الطفل إلى البيئة: الأولى والثانية عملية.

ومن الواضح أن تتغير الدروس الأولى في كل مدرسة وفق ظروفها الخاصة إلا أنها تتفق في أن تتدرج بالطفل برفق وهدوء من المعلوم إلى المجهول ويحسن بالمشرف أن يستعين بما يستطيعه من صور أو نماذج أو بحوض الرمل المبلل والقش وأساسا بالرحلات خصوصا في المراحل الأولى:

(١) يبدأ المشرف بدراسة للاتجاهات والتعرف إليها ليلا ونهارا ومعرفة القبلة.

(٢) يعرف الأطفال إلى أهم معالم البيئة المحلية:

(أ) ما فيها من ظواهر طبيعية.

(ب) ما فيها من أماكن أثرية.

(٣) اتصالاتها بما حولها والتدرج من القرية إلى المركز إلى المديرية في (الريف).

(٤) شيء عن المزروعات المحلية ونوبات الري ويتابع رحلة من هذا الماء إلى البحر أو الصعيد مع التفرعة إلى التفرعة الكبيرة إلى الرياح (مثلا) إلى النيل إلى الصعيد إلى بلاد تسمى بلاد السودان وإلى جبال وسط أفريقيا والحبشة. مع إظهار سبب المطر ونعمة الخالق على الناس وفوائد الماء (يمكن ربط هذا الدرس بالفقرة (١) قواعد النظافة العامة).

(٥) وصف القرية أو المدينة، مواد البناء، كيفية الحصول على مصدرها، المصنوعات المحلية.

(٦) المنازل، المعيشة فيها، التهوية، فوائد الشمس.

(٧) الأسرة، تكوينها "محبة الوالدين" احترام الكبار، مجهود الوالدين، التعاون بين الجميع على أساس الحب وحسن الظن.

(٨) ارتباط الأسر لتكوين القرية: "حب القرية" والجيران.

(٩) المسجد: أهميته في القرية أو المدينة اجتماع القرية فيه التعارف والتزاور "حب المسجد" النظافة، النظام، التعاون، الطاعة، الاتجاه نحو القبلة.

(١٠) الانتقال إلى دراسة مبسطة لمصر والأمم الشرقية والإسلامية وفكرة عن العالم، وينبغي الاهتمام بالناحية الاجتماعية بإعطاء أهمية خاصة للنقط الآتية:

١- العادات الصالحة الموجودة في البيئة مثل التعاون في الزراعة والري والأفراح والمآتم والخدمات العامة هذه تثبت في نفس الصبي من صغره فضلاً عن انتقالها إليه بحكم المعاشرة والجوار.

٢- العادات السيئة سواء كانت جماعية أو فردية، يجب من النعومة محاربتها في نفس الصبي مثل الزار، الموالد المنافية للدين، التذلل للناس، التوسل بغير الله.

٣- إرشادات عامة يجب إعطاؤها ففي المدينة يهتم المشرف بأخطار الطريق والمرور وأضرار تسلق مركبات الترام واللعب في الشوارع المزدهمة، وفي القرية يهتم بقواعد النظافة العامة والحذر من (الطريق الزراعي العام) وعدم استثارة الحيوانات. والقصص هنا أجدى وأولى، والرحلات فائدتها أوضح من أن تقرر.

(٥) قصة مصر:

الغرض من هذا القسم بث روح الوطنية في نفس الطفل وإظهاره على الحقائق الآتية:

- (١) أن آباءه الذين سكنوا هذا الوادي من أقدم العصور كانوا سادة العالم.
- (٢) أنهم وصلوا إلى ذلك بالجد والعمل والنظام والعلم والصبر والدين.
- (٣) أن المصريين تأخروا عندما تركوا هذه الأخلاق.
- (٤) أن الله من عليهم بالإسلام فكتب للعامل منهم نعيم الآخرة وعز الدنيا.
- (٥) أننا نستطيع أن نكون كما كانوا.

وهنا نؤكد أن القصة لا بد أن تحتل (المكان الأول) والرحلات إلى الأماكن الأثرية القريبة إسلامية ومصرية.

مادة الموضوع

مصر القديمة:

- (١) قصص مبسطة عند مبدأ الحياة في وادي النيل.
- (٢) دراسة شخصيات هامة بعد شرح رخاء الوادي وعظمته وإعجاب الناس به.
- (٣) مظهر الحضارة القديم كان دينيا فالمصريون أهل دين من قديم الزمان.
- (٤) دراسات لجهاد مصر في سبيل استقلالها بعد شرح إغارة الغير عليها نتيجة رخائها.

مصر الإسلامية:

- (٥) دخول الإسلام مصر وحب المصريين للإسلام.
- (٦) جهاد المصريين في سبيل العقيدة.
- (٧) دراسة شخصيات، الظاهر ببيرس والصليبيين، المعز لدين الله، صلاح الدين، وهنا يحسن زيارة الآثار المحلية ودراسة صاحب الأثر (مثل أحمد بن طولون في حي طولون).

مصر الحديثة:

(٨) إغارة (الأجانب) على مصر وجهاد مصر في سبيل استقلالها.

(٩) الاهتمام بالعظماء المحليين الذين قاموا بدور في النهضة المصرية ويمكن اتخاذهم نقط بدء في دراسة تاريخ مصر الحديث ومن أمثلة ذلك: على باشا مبارك – في برمبال القديمة – أحمد عرابي باشا في هرية رزنة – رفاة الطهطاوي في طهطا – مصطفى كامل باشا في الدرب الأحمر بالقاهرة.

ملاحظات: ينبغي في دراسة (قصة مصر) أن يكون المشرف على دراية طيبة بتاريخنا في أدواره المختلفة وأن لا يحاول بحال أن يذكر تفاصيل للأطفال فليس القصد من هذه الدراسة المعلومات لذاتها ولا أن أشعر الأطفال بأن هذا (واجب) سيتمحنهم فيه (غداً) أو (يوم الجمعة المقبل)، وإنما المقصود قصص سهل مبسط مشوق يحسن أن يحلى بالصور ما أمكن وأن يكون مادة لإنتاج عملي وأن يشب الأطفال على حب وطنهم وهي خطوة تأتي بعد حب الوالدين والأسرة والقرية ومن فيها كما هو واضح في قسم البيئة المحلية والقصص الصغيرة التي تحتوي على العبرة خير من السرد فلا مانع من أن يستعد المشرف بعدد من القصص ولو مبتكرة تكون على شكل (هدايا) للأطفال يوم مجيئهم ويمكن أن يحور في المادة التاريخية بغير تغيير في حقائقها كان ينسب القصة إلى طفل مصري كان يعيش في مصر القديمة وكانت أمه تقص عليه كل يوم قصة في المساء أو تكون على شكل خبرة شخصية يقولها المشرف كأنه سمعها من صديق يحب مصر كثيراً، ولا داعي للإكثار من ذكر أسماء الأشخاص والأماكن والسنوات وإنما يكفي لإظهار قدم القصة أن يقول: (في وقت يوم قديم جداً) ولذكر ملك بأنه كان (ملكاً عظيماً محبوباً) يعيش في مصر من قديم الزمان ولتحديد المكان يكفي أن يقول: في مصر أو وادي النيل إلا إذا كان الأمر محلياً أو جهة معروفة أو يسهل معرفتها، والصلة واضحة بين "البيئة المحلية"، "قصة مصر" فينبغي للمشرف أن يشجع الأطفال على أن يقوموا بأنفسهم بجمع ما يمكنهم من المعلومات عن البيئة المحلية ويمكن أن يرافقهم في رحلة أو يكلفهم بالاستفسار عن أمر من الأمور جماعة أو أفراداً وهذا الأمر يعتبر محكاً طيباً لكثير من الأطفال: سوف يرى الجبن في بعضهم أو الاندفاع أو الحكمة وهذا يساعد كثيراً على تهذيب سلوكهم إلى ما يظهره من طرائقهم الخاصة في جمع وترتيب وإعداد المعلومات.

(٦) الإنتاج اليدوي:

المقصود بهذا القسم مد الطفل بالمعلومات الصحيحة النافعة عن العمل الذي يقوم به أو الذي يميل إليه وتشجيع الطفل على الإنتاج هذا إلى المزايا الخلقية الكثيرة التي يكسبها الطفل من الأشغال اليدوية وتختلف طبيعة العمل هنا أساساً بين القرية والمدينة وأن اتفقت في أنها توسيع لمحيط الطفل العقلي وكشف عن ميوله وتطبيق على النواحي العلمية.

في القرية: الزراعة: قد يحدث أن يكون في دار الشعبة فناء أو ملحقة به حديقة صغيرة أو أمامه قطعة أرض محدودة يمكن توليها بالرعاية، إذا وجدت هذه القطعة كانت باب خير كبير. يمكن للمشرف أن يقود الأولاد بالرعاية أو أن يقسمها بينهم أحواضاً وتتخذ هذه الخطوة أساساً لموضوع واسع ولدراسة نافعة للأولاد تدرج فيها النقط الآتية:

(١) **الدواجن:** اهتمام الطفل من صغره بها والعناية والتنظيف والتهوية والاجتهاد في عمل العشة بمعاونة إخوانه.

(٢) **أعمال السوق:** يبدأ المشرف في دراسة سهلة للسوق ونظامه وما فيه من مكائد ويحذر الأولاد من الاستماع إلى الغريب في السوق والاحتراس من العدوى ومن المأكولات غير النظيفة.

(٣) ويمكن إذا سمحت الظروف الاهتمام بالنحالة والنسيج

الصناعات: وهذه يمكن أن تكون باب عمل لمن لا يجد عملا من الأولاد أو من عنده وقت فارغ وفيما يلي بعض الصناعات المقترحة:

(١) المنشآت.

(٢) السلال

(٣) الطواقي (من القطن والصوف)

(٤) الصابون بطريق المحالج اليدوية

في المدينة: تشجيع الهوايات المختلفة وتشجيع الأطفال على القيام بالإصلاحات اليدوية والبسيطة ويحسن لذلك أن تحصل المدرسة على بعض هذه الأدوات الأولية لإصلاح ما تحتاج إليه الدار بمعاونة الأطفال (ولو صوريا) في أول الأمر ثم يمتد نطاق الإصلاح إلى أوسع من ذلك من تكوين المناظر لحفلات السمر.

ونرجو إن شاء الله أن تزدهر هذه الناحية حتى نستطيع القيام بمعارض دورية لمناطق مدارس الجمعة تعرض فيها منتجات الأولاد وأن نكون معرضا دائما يبين تطور الفكرة ويكشف عن المواهب المطمورة في أعماق الريف أو زوايا المدينة.

[٣] **التربية البدنية**

الحركات الرياضية تفيد الطفل في:

النظام، الصحة، الخلق.

الألعاب الجماعية تفيد الطفل في:

النشاط، التوافق، السيطرة على الحركات، الخلق الرياضي، الولاء، التعاون، تحمل المسؤولية.

الجسم هيكل الروح والحواس منافذ النفس.

فلنحاول.. تكوين الجيل الجديد قوي الروح قوي الجسد إن سعت به روحه لم تقعد به قوته.

ملاحظات:

(١) ملاحظة تقسيم الزمن بين الحركات والألعاب.

- (٢) تفضل الألعاب التي تقوم بها الفرقة كلها والتي تحتاج إلى تغيير في الأوضاع الأساسية وهي: الصف، القطار، الدائرة.
- (٣) يفضل العدد الصغير من الألعاب للعدد الكبير من الأولاد.
- (٤) يحسن أن تكون اللعبة الأولى مسلية مضحكة بقدر الإمكان.
- (٥) تأتي بعدها الألعاب المحتاجة إلى نظام وتنظيم.
- (٦) يجب تجهيز معدات اللعبة قبل البدء فيها.
- (٧) تقسيم المجموعة الكبيرة إلى مجموعات صغيرة واختيار رفاقها.
- (٨) لا يبدأ الشرح إلا بعد الانتباه.
- (٩) تحتوي الألعاب الجماعية على التمرينات الرياضية.

توجيهات عملية:

- (١) كوّن في الأطفال "روح اللعب" والمرح واقض أثنائه على روح العمل الجدي الذي يصور للطفل اللعب مشقة وتكليفًا، وهذا مع الحرص على النظام.
- (٢) اقض على اللعب "الجاف" من أول ظهوره.
- (٣) جعل الحركة مستمرة طول وقت اللعب، يكفي وقت الشرح للراحة.
- (٤) إذا وجدت نفسك تقوم بلعبة ثم فترت همتك فاقض عليها قبل أن تموت فليس أدعي إلى الرياء من لعبة يقوم بها الأطفال بغير شوق.
- (٥) اتبع الخطوات الآتية: حدد اللعبة، سمها، اشرحها، اختر الأطفال، أجب عن الأسئلة، قم بها.
- (٦) اتبع أسرع طريقة في تنظيم الفرقة في الوضع الأول.
- (٧) كن واضح النبرات يمتاز شريك بالإيجاز والإيضاح.
- (٨) صحح الأخطاء ولا تتهاون.
- (٩) استعد للعبة قبل البدء.
- (١٠) عود الأطفال على الطاعة التامة في الأوامر مثل: (قف، انظر، استمع).
- (١١) حاول أن تشرك كل الحاضرين في العمل.
- (١٢) اختر من الألعاب والتمارين انسبها للمكان والأدوات والسن.
- (١٣) وفي ألعاب الترويح لا تتطلب النظام الدقيق.
- (١٤) لا تحرم طفلا (ولو كان غيبيا) أو (أبلها) من اللعب بقدر الإمكان.

الجدول:

- (١) يبدأ بتمرينات سريعة الغرض منها التنشيط والتعود على تلبية الأوامر وهي تمرينات الجري في المحل والجري الحر والتبديل.

- (٢) تأتي بعد ذلك تمارينات للعنق والذراع والجذع تمهيدا لما بعدها.
- (٣) تمارينات الجذع والظهر وتمارين القوة والتوازن ثم الجذع ثانية.
- (٤) المشي والجري للتأكد من أثر التمارينات السابقة.
- (٥) بعد ذلك تمارينات الوثب والقفز والرشاقة.
- (٦) ألعاب للتسلية لتحبيب الأطفال في التربية البدنية.
- (٧) تمارينات ختامية، إشعاراً بانتهاء الجدول.
- (٨) وتمارين النشاط الترويحي تأتي متداخلة في الجدول.

ملاحظات:

- (١) عدم إطالة الجدول كله ٤٥ دقيقة أو تقصيره عن ١٠ دقائق.
- (٢) يجب اتباع الترتيب الخاص بالجدول حرصاً على فائدة الأطفال.

القصص الحركية: وهي من أحب الألعاب الجماعية إلى الأطفال وبها تصاغ الحركات السابقة على شكل قصة يقوم بتمثيلها الأطفال مثل عمل الفلاح في حقله أو الجندي في الميدان.

الألعاب المحلية: في ريف مصر كثير من الألعاب المحلية تشبه إلى حد كبير ألعاباً من النوع الغربي ولا تحتاج إلى أكثر من إعادة تنظيم كي تؤدي الأغراض المقصودة منها فضلاً عن اعتمادها إلى حد كبير على موارد من البيئة المحلية، وسيقوم القسم بإشراف أخصائيين على تنظيم هذه الألعاب وعمل مجموعة منها تمهيدا لفكرة "الألعاب الرياضية المصرية" ومصادرنا الموجودة حالياً منها في الريف ما وجد على الآثار المصرية والإسلامية ملائماً لروح التربية الحديثة وإذا نجحت الفكرة وأمكن إحياء التقاليد المصرية وعمل حفلات شعبية منظمة لهذه الألعاب وتنظيم المباريات لها وفق النظم الرياضية الصحيحة وإلى أن يقوم القسم بذلك يمكن للمشرف أن يختار من الألعاب أنسبها وينظمها بقدر الإمكان ويمارسها الأطفال بعد ذلك.

وفيما يلي بعض نماذج الجداول كاملة مرتبة مقتبسة مع شيء من التصرف من نشرات وزارة المعارف العمومية روعي فيها البساطة والوضوح ويمكن تقسيمها كما جاء في نموذج الجدول اليومي.

نماذج

متوسط سن ٧ ، ٨

نموذج رقم (١):

- (١) الجري في أي مكان حراً والوقوف معتدلاً عند الإشارة ثم القفز في المكان والوقوف معتدلاً عن الإشارة الثانية
- (٢) الحجل على إحدى الرجلين ثم التبديل.
- (٣) تناثر الأطفال، الوقوف على أربع، القفز إلى أعلى الوقوف عند النداء، يكرر.
- (٤) الوقوف طويلاً كالنخلة، الجلوس صغيراً كالكرة.
- (٥) كرات (التنس) القفز في المكان مع التغيير، ارتفاع القفزات، عند الإشارة يمشي الأطفال على الأمشاط لتكوين صف واحد بجوار الحائط.
- (٦) الرمح كالفرس عند الإشارة الوقوف على رجل واحدة مع رفع الذراعين جانباً، يكرر بالتبديل.
- (٧) يرسم خط مستقيم بالطباشير على الأرض، يقف الأطفال في اتجاه واحد ملاسبين الخط بأمشاطهم عند الإشارة، القفز أماماً فوق الخط.

* * *

- (١) لعبة الصندوق: ارسم أربعة مربعات تسع الأطفال يجري الأطفال عند سماع الصفارة إلى المربع المقابل، يجتهد المشرف في لمس من يقدر عليه، من يلمس يلمس مع المشرف حتى يبقى عدد قليل جداً.
- (٢) الحر والبرد: يختار المشرف تلميذين أحدهما يمثل الحر (منديل أحمر) والآخر يمثل البرد (منديل أبيض) يجري الأطفال مبتعدين عن البرد فإذا مسهم وقفوا فإذا مسهم الحر جروا وتكرر.

نموذج رقم (٢):

- (١) الطائرة الجري حراً على الأمشاط مع رفع الذراعين جانباً وتقليد صوت الطائرة وحركتها مع عدم الاصطدام، عند الإشارة الوقوف في صفين، يكرر.
- (٢) تقليد الطيور، الجري حراً مع حركات الجناحين.
- (٣) الوقوف في دائرة حول المشرف فتح الرجلين بالقفز ثني الجذع أماماً أسفل ولمس الأمشاط باليدين (عدم ثني الركبة).
- (٤) الوقوف على أربع ثم على المشطين مع رفع الذراعين جانباً، يكرر.

- (٥) لضم الإبرة (شبك اليدين أماما ثم ارفع إحدى الرجلين وأدخلها ما بين اليدين بدون فكهما وأرجعها بنفس الطريقة) يكرر مع تغيير الرجل.
- (٦) القفز في المكان عند الإشارة للوقوف على أربع يكرر عدة مرات
- (٧) تكوين دائرة حول المشرف مع شبك الأيدي عند الإشارة يجري الأطفال صفين للوقوف على رجل واحدة في صفين.

* * *

- (١) **لعبة جمع المحار:** يقف الأطفال بجوار حائط ليمثلوا البحر ويقف النصف الآخر بجوار الحائط المقابل ليمثلوا جامعي المحار والمسافة بينهما البحر عندما يقول المشرف: سر يتقدم جامعو المحار ويحاول البحر أن يلمسهم ومن لمس ينضم إلى البحر إلى أن يبقى عدد قليل.
- (٢) **الطفل الغريب:** ارسم خطأً أفقيًا بالطباشير في منتصف المكان واجعل من تلاميذك عددًا فرديًا ثم مرهم بالاختلاط ثم (صفر) فيسارع كل واحد باختيار زميل يبقي واحد لا زميل له فيكون الغريب تكرر إلى أن يبقى عدد قليل.

نموذج (٣):

- (١) الجري في المكان مع رفع الركبتين عاليًا وعند الإشارة التغيير إلى الجانب المعتاد في المكان.
- (٢) عمل دائرة حول المشرف في ٨ عدات مع شبك اليدين، القفز إلى جهة اليمين ٨ مرات ثم العودة.
- (٣) الوقوف عرضًا بالقفز، ثني الجذع قبض الركبة اليسرى مع جذب الرأس للركبة، يكرر مع التبديل.
- (٤) جري (القردة) الجري على الأربع.
- (٥) قذف الكرة، محاولة قذف كرة خيالية بالقدمين بالتبادل عند الإشارة للوقوف على رجل واحدة وتكرر عدة مرات.
- (٦) السائق: يجري التلاميذ مقلدين كلا من القاطرة، السيارة، الطائرة مع التقليد.
- (٧) يرسم خطان متقاربان في وسط المكان على هيئة جدول أو قناة صغيرة يقف الأطفال في إحدى نهايتي المكان عند الإشارة يجري الأطفال لتعدية القنال قفزًا، يكرر.

* * *

- (١) **لعبة " الساعة كم يا محمد "**: ينتخب المشرف أو أي تلميذ ليسأله جميع التلاميذ فيجيب في وقت واحد " الساعة كم يا محمد" الساعة ١ ، ٢ ولكن إذا قال ساعة " الغدا" يجري الأولاد إلى أماكنهم خلف خط يرسم على الأرض مثلًا ويحاول أن يمسك أكبر عدد ممكن قبل الوصول إلى الخط ينتخب ثان وثالث دع الممسوكين يساعدونه في المسك

(٢) لعبة "كنز الملك": يجلس الملك في القلعة ويغمض عينيه كأنه نائم (العمدة في الدوار) بجانبه الكنز يتقدم التلاميذ من الجهة المضادة بخفة فإذا استيقظ نزل الأولاد على الأرض أو ثبثوا فإذا أغمض تقدموا فإذا أخذوا الكنز ولي أحد مكانه.

نموذج رقم (٤) سن ١٠، ١١:

- (١) القفز عرضاً مع رفع الذراعين جانباً.
- (٢) الوقوف عرضاً مع رفع الذراعين أماماً وجانباً.
- (٣) الوقوف ومد الذراعين جانباً وأعلى وأسفل وثنى الذراعين ثم مدهما جانباً ثم ثنيهما ومدهما أعلى ثم ثنيهما ومدهما أسفل.
- (٤) الوقوف وثنى الجذع جانباً يساراً أعلى يميناً أعلى.
- (٥) الوقوف ورفع العقبين وثنى الركبتين في ٤ عدات، رفع العقبين وثنى الركبتين، مدهما، خفض العقبين.
- (٦) الوقوف عرضاً، ثني الجذع أماماً أسفل مع الضغط ٣ مرات، ثني الجذع أماماً، أسفل، ثم الضغط في نفس الوضع، اعتدال.
- (٧) الوقوف اعتدال الجري في المكان مع رفع الركبتين عالياً ٤ عدات ثم الجري المعتاد في المكان ٤ عدات.

- (١) سباق التتابع بقفز الأرناب.
- (٢) الوقوف مواجهاً للحائط على بعد خطوة منه، مد الذراعين مع مواجهة الكف للحائط بشرط أن تكون الأصابع لأعلى، سقوط الجسم على الحائط، على الكفين، ثم دفعه خلفاً بمساعدة الكفين.
- (٣) مصايد الأرناب يقف نصف الأولاد في شكل دائري كل اثنين ممسكين بأيديهما رافعين الأيدي ممثلين مصايد الأرناب فيكونون دائرتين ويمثل النصف الآخر الأرناب ثم يجرون حول الحلقة محاولين المرور من المصايد وإمساك من يستطيعون من الأرناب ومن يمسك من الأرناب يحل محل أحد أعضاء المصيدة.

نموذج رقم (٥):

- (١) القفز في المكان من ثني الذراعين ومدهما أسفل من الأمام.
- (٢) الوقوف على أربع واليدين وسط ثابت ثم لف الرأس والذراع الأيسر إلى اليسار والرجوع إلى الأمام والوسط ثابت ثم إلى اليمين والذراع اليمين والعودة يكرر.
- (٣) الوقوف على أربع ثم المشي على الأرض باليدين أماماً ٤ عدات والعودة في ٤ تكرر.

(٤) الوقوف عرضاً مع سند الرقبة ثم ثني الجذع أماماً بالضغط في ثلاثة أعداد ورفعه في الرابع يكرر.

(٥) الوقوف عرضاً، اليدين متقاطعان على الجسم مع مرجحتها إلى أعلى مع رفع المشطين وثنى الركبتين نصفاً.

(٦) جري الأرناب، مشي البطة، قفز النجمة*.

(٧) الجري للمس ٤ حوائط مختلفة (أو أي هدف يحدد) والرجوع للأماكن.

(٨) سباق عام أو تتابع: الأدوات، كرة، أو كيس مملوء بالرمل أو الفول أو التبن لكل فريق

يقف لاعبو كل فريق على خطين مواجهين دليلهم الذي يقف على نقطة مواجهة لمنتصف الطريق يرمي الدليل الكرة إلى اللاعب الأول الذي يرجعها له ثانية فيرميها الدليل الثاني فيرجعها وهكذا حتى يأخذ كل لاعب في الفريق دوره وعندما تصل الكرة إلى اللاعب الأخير بدلا من إرجاعها يحل محل الدليل الذي يأخذ مكان اللاعب ويتحرك كل فريق خطوة جانبية وتستمر اللعبة حتى يأخذ كل لاعب دوره كدليل ويرجع الجميع إلى أماكنهم.

نموذج رقم (٦) سن ١٢، ١٣:

(١) القفز في المكان مرتين مرتين ثم تطويح الرجل اليسرى خلفا في العدد ٣ يكرر مع رفع الرجل اليمنى.

(٢) الوثب عرضاً والذراعين جانباً ثم جانباً أعلى والتصفيق

(٣) دوران الرأس.

(٤) الوقوف عرضاً مرجحة الذراعين مع لفت الجذع لكل جهة.

(٥) ثني الذراعين على الصدر الكفان للأرض مع ملاحظة رفع الكوعين وقذف الذراعين جانباً والضغط ٣ مرات والرجوع إلى الوضع الأصلي يلاحظ ثبات الرأس والصدر.

(٦) الوقوف عرضاً ثني الجذع أماماً للمس الأرض أمام القدمين ثم خلف الرجلين ثم خارج الرجلين ثم الوقوف في العدد ٤.

(٧) الوقوف ورفع إحدى الركبتين والذراعين جانباً في واحد ثم مدهما أماماً في العدد ٢ ثم بينهم في العدد ٣ ثم خفض الركبة والذراعين في العدد ٤ يعاد بالركبة الأخرى.

* * *

(١) عمل المنشار زوجي.

(* القفز إلى أعلى مع فتح اليدين والساقين.

(٢) سباق التتابع للمس خط أمام الفرقة.

نموذج رقم (٧):

- (١) القفز في المكان مرتين ثم القفز عرضاً مع رفع الذراعين جانباً.
- (٢) الوقوف باعتدال، المرجحة الرأسية للذراعين، مرجحة الذراعين إلى الخلف، ثم أماماً، أسفل، أعلى، يكرر.
- (٣) الوقوف باعتدال مرجحة الذراعين أماماً، ثم ثني الجذع أماماً أسفل مع الضغط ثلاث مرات، رفع الجذع مع مرجحة الذراعين خلفاً.
- (٤) ميل الجذع أماماً مع فتح الرجلين والذراعين غير متراخيتين متراصتين أماماً (يلاحظ استقامة الظهر والرأس)، ثم مرجحة الذراعين جانباً ثم تقاطعهما أماماً.
- (٥) وقوف على الأربع، القفز إلى الوقوف عرضاً، الوقوف بعيداً عن الحائط، الاستناد على الحائط باليد والأصابع للداخل، ثني الذراعين ومدهما عدة مرات.

الذئب والغنم: ينظم الأولاد في مكان متسع ويقفون جميعاً عدا اثنين وراء خط يرسم ومن الاثنين واحد يجري يمثل الراعي والثاني يمثل الذئب، عند الإشارة يجري الأولاد (الغنم) إلى الخط المقابل ويحاول الذئب أن يمسك أحدهم ويحاول الراعي أن يعترض طريقه بدون أن يمسه فإذا أفلح الذئب في إمساك ولد أصبح الراعي (من القطيع) والذئب راعياً وينتخب ولد جديد يمثل الذئب، وتستمر اللعبة على هذا المنوال.

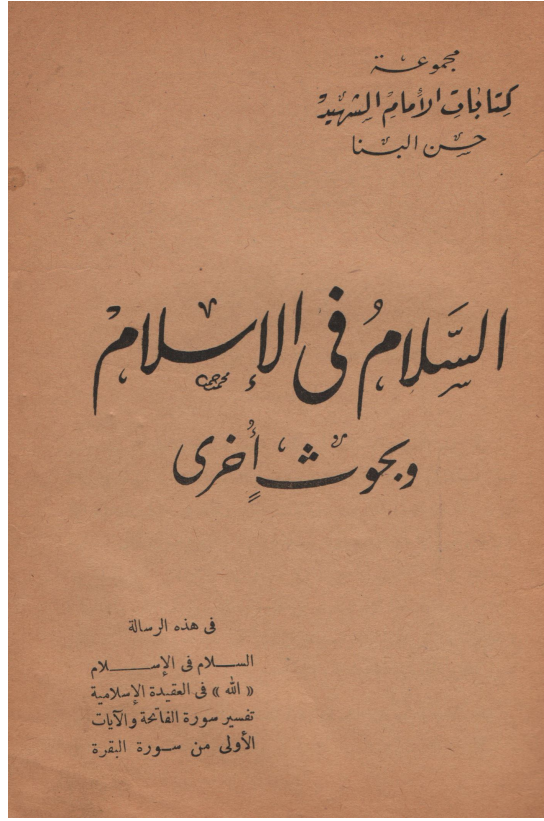
من هذه الألعاب السابقة ما يحتاج إلى مكان صغير فيمكن لعبة في فناء الجمعية وهذه أغلب أنواع الألعاب ويمكن كذلك لعبه في (جرن القرية) أو في الساحة الشعبية أو في حديقة بإعداد بسيط

خاتمة

هذا وإدارة القسم على أتم استعداد للإجابة عن الأسئلة التي ترد إليها من الشعب وتقوم بدراسة الاقتراحات التي تقدم لها، ونرجو من المشرفين الاتصال بها فيما يعرض لهم من مشاكل أثناء العمل حتى تتمكن جميعاً في ظل التعاون من النهوض بالمشروع وفقنا الله إلى العمل لخير الدعوة.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٠/٣٦٢٤

الترقيم الدولي ٨ - ١١ - ٧٣٣١ - ٩٧٧



نقدية:

نشر "السلام في الإسلام" تبعاً في العدد الثاني من مجلة "الشهاب" الصادر في ديسمبر سنة ١٩٤٧م، والعدد الرابع الصادر في فبراير سنة ١٩٤٨م، والعدد الخامس الصادر في مارس سنة ١٩٤٨م.

وبالنسبة لأن أعداد مجلة "الشهاب" في حكم المنقرضة ؛ ولأنه لم يطبع إلا مرة واحدة، ولأهمية الموضوع وسلاسة المعالجة رأينا أن نعيد طبعه هنا.

جمال البنا

الأولى

السلام في الإسلام

[١]

اتجاه النهضة الجديدة في العالم الإسلامي

يرى المراقبون الاجتماعيون والسياسيون والمعنيون بتطورات الحياة في الأمم والشعوب أن العالم الإسلامي وفي مقدمته العالم العربي طبعاً، يتجه بنهضته الحديثة اتجاهاً إسلامياً، وأن هذا الاتجاه يقوى تياره بالتدريج.

وبعد أن كان الكتاب والمفكرون والعلماء والزعماء يتغنون بأصول الحضارة الأوربية ووجوب الاصطباغ بصبغتها والأخذ الكامل بأساليبها ومناهجها تبدلت هذه النغمة وحل محلها التحفظ والحذر وارتفعت الأصوات المنادية بوجوب العودة إلى أصول الإسلام وتعاليمه ومناهجه وتقريب الحياة العصرية في هذه الشعوب إليها بقدر الإمكان تمهيداً للاصطباغ الكامل بصبغة الإسلام.

أسبابه:

ويزعج هذا الاتجاه كثيراً من الحكومات والدول العربية التي عاشت طوال القرون الماضية في عقلية الذي لا يعرف عن الإسلام إلا التعصب والجمود، ولا يرى في المسلمين إلا شعوباً مستضعفة للتسخير، وأوطاناً خصبة للاستعمار وأخذوا يتوجسون من هذه الحركة ويذهبون في تفسيرها وتأويلها كل مذهب فمن قائل إنها نتيجة قيام الهيئات المتطرفة والجماعات المتعصبة، ومن قائل إنها رد فعل للضغط السياسي والاقتصادي الذي شعرت به هذه الأمم الإسلامية في هذه الأعصار، ومن قائل أنها وسيلة يتوصل بها بعض طلاب الحكم والجاه إلى الظهور والمنصب، وكل هذه الأسباب فيما نعتقد بعيدة عن الحقيقة كل البعد، وهذا الاتجاه ليس إلا نتيجة لعوامل ثلاثة فيما نرى:

إفلاس الغرب:

أولها: إفلاس الأصول الاجتماعية التي قامت عليها حضارة الأمم الغربية فحياة الغرب التي قامت على العلم المادي والمعرفة الآلية والكشف والاختراع وإغراق أسواق العالم بمنتجات العقول والآلات لم تستطع أن تقدم للنفس الإنسانية خيطاً من النور، أو بصيصاً من الأمل أو شعاعاً من الإيمان، ولم ترسم للأرواح الفلقة أي سبيل للراحة والاطمئنان، وليس الإنسان آلة من الآلات، ولهذا كان طبيعياً أن يتبرم بهذه الأوضاع المادية البحتة وأن يحاول الترفيه عن نفسه، ولم تجد الحياة الغربية المادية ما ترفه به عنه إلا الماديات أيضاً من الأثام والشهوات والخمور والنساء والأحفال الصاخبة والمظاهر المغرية التي تلهي بها حيناً ثم ازداد بها بعد ذلك جوعاً على جوع وأحس بصرخات روحه تنطلق عالية تحاول تحطيم هذا السجن المادي والانطلاق في الفضاء واسترواح نسمات الإيمان والعزاء.

كمال الإسلام:

وثانيها: وهو العامل الإيجابي في الموضوع: اكتشاف المفكرين من رجال الإسلام ما في أصوله وقواعده من سمو ورقى وصلحية واكتمال، وأنها أكمل وأدق وأفضل وأجمع وأشمل من كل ما كشفت عنه الفلسفات الاجتماعية والعقول المصلحة إلى الآن، وقد كان المسلمون غفلوا عن ذلك حيناً من الدهر فلما كشف الله عن بصائر مفكريهم، وقارنوا ما عندهم من قواعد دينهم الاجتماعية بما يتحدث عنه كبار الاجتماعيين وأساطين وجهابذة المفكرين، ووجدوا البون شاسعاً والفرق بعيداً بين كنوز هذا الميراث الضخم وبين ما يلهو به هؤلاء، لم يملكوا أنفسهم من أن ينصفوا عقولهم وتاريخهم وشعوبهم، وأن ينادوا بنفاسة هذا الميراث، وأن يهيبوا بهذه الأمم الغافلة إسلامية وغير إسلامية أن تستفيد من هذا الإرشاد الرباني الكريم وأن تنهج نهج هذا الصراط السوي المستقيم.

طبيعة التطور:

وثالثها: طبيعة التطور الاجتماعي بعد حربين طاحنتين اشتركت فيهما دول العالم جميعاً، وتناولتا النفوس والأوضاع والشعوب والأفراد، ونبئت بعدهما طائفة من المبادئ الإصلاحية والنظم الاجتماعية، وقامت على أساسها دول ونهضت بتطبيقها، ثم لم يمض كبير وقت حتى تناولتها يد التبديل والتغيير أو الهدم والتدمير، والمفكرون من المسلمين ينظرون ويرقبون ويوازنون ويرجعون إلى ما بين أيديهم من كتاب ربهم وهو مشرق، ومن سنة نبينهم وهي بيعة، ومن تاريخهم وهو مجيد، فلا يرون لنظام من هذه النظم حسنة من الحسنات إلا وجدوا أنها مقررة في نظامهم الإسلامي الاجتماعي وأنهم سبقوا إليها فتحدثوا عنها أو عملوا بها، ولا يرون لنظام من هذه النظم سيئة من السيئات إلا وجدوا أن نظامهم الإسلامي الاجتماعي قد حذر منها واحتاط لها ووصف طريق الوقاية من نتائجها وآثارها.

سادت العالم حيناً من الدهر هذه النظم الديمقراطية وانطلقت الحناجر في كل مكان تسبح وتقديس بما جاء به هذا النظام الديمقراطي من حرية للأفراد وللشعوب على السواء، ومن إنصاف للعقل الإنساني بحرية التفكير، وللنفس الإنسانية بحرية العمل والإرادة، وللشعوب بأن تكون مصدر السلطات، وجاء النصر في الحرب العالمية الأولى معززاً لهذه الأفكار متوجاً إياها بأكاليل الغار، ثم لم يلبث الناس أن تبينوا أن حريتها الاجتماعية لم تسلم من الفوضى وأن حريتها الفردية لم تأخذ الحيطة من الإباحية، وأن سلطة الشعوب لم تبرئ المجتمع من كثير من الديكتاتوريات المستورة التي تضيع معها التبعات ولا تحدد فيها الاختصاصات، إلى غير ذلك من المثالب والعيوب التي أدت إلى تفكك الأمم والشعوب وتخلخل نظام الجماعات والبيوت ومهدت لقيام النظم الدكتاتورية.

فقامت النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا وأخذ كل من موسوليني وهتلر بيد شعبه إلى الوحدة والنظام والنهوض والقوة والمجد - وسرعان ما خطا هذا النظام بهاتين الأمتين في مدارج الصلاح في الداخل والقوة والهيبة في الخارج وبعث في النفوس الآمال الخالدة وأحيا الهمم والعزائم الراكدة وجمع كلمة المختلفين المتفرقين على نظام وإمام، وأصبح الفوهرر أو الدوتشي إذا تكلم أحدهما أو خطب تفرعت الأفلاك والتفت الدهر.

ثم ماذا ؟ ثم تكشف الأمر عن أن هذا الجهاز القوي المتماسك الذي فُتيت فيه إرادات الأفراد في إرادات الزعماء أخطأ حين أخطأوا، فطغي بطغيانهم وانحرف بانحرافهم وهوى بسقوطهم وانتهى كل شيء وأصبح حصيداً كأن لم يغن بالأمس بعد أن بذل العالم في حربه الثانية الملايين من زهرة الشباب والقناطير المقتطرة من الأموال والعتاد.

ولمع نجم الاشتراكية والشيوعية بعد ذلك وزاد في هذا البريق واللمعان معنى الفوز والانتصار، وتقدمت روسيا السوفيتية إلى الميدان الاجتماعي تبشر بدعوتها وتدل على الدنيا بنظامها الذي تبدل في ثلاثين عامًا عدة مرات، وأخذت دول الديمقراطيات أو بعبارة أدق دول الاستعمار القديمة البالية أو الجديدة الطامعة تعد العدة لتوقف هذا التيار، والصراع يقوى ويشد تارة في العلانية وأخرى في الخفاء، والدول والأمم والشعوب الحائرة على مفترق الطرق لا تدري أين السبيل، ومنها أمم الإسلام وشعوب القرآن والمستقبل في ذلك كله بيد الله والحكم للتاريخ والبقاء للأصلح على كل حال.

هذا التطور الاجتماعي وهذا الصراع العنيف القوي أيقظ همم المفكرين من المسلمين فأخذوا يوازنون ويقارنون وانتهوا بعد الموازنة إلى نتيجة صحيحة سليمة هي التخلص من كل هذه الأوضاع ووجوب عودة شعوبهم وأممهم إلى الإسلام.

النظم الثلاثة في الصلاة:

قلت ذات مرة مداعباً للسامعين في إحدى المحاضرات - وكانت خطوة موفقة كل التوفيق والحمد لله - إن هذه الصلاة الإسلامية التي نؤديها في اليوم خمس مرات ليست إلا تدريباً يومياً على نظام اجتماعي عملي - امتزجت فيه محاسن النظام الشيوعي بمحاسن النظام الديمقراطي بمحاسن النظام الدكتاتوري، فعجبوا وقالوا كيف كان ذلك ؟ فقلت إن أفضل ما في النظام الشيوعي من حسنات تدعيم معنى المساواة والقضاء على الفوارق والطبقات ومحاربة الاعتزاز بالملكية التي يكون عنها هذا التفاوت - وهذه المعاني كلها يستحضرها المسلم ويشعر بها تماماً وتتركز في نفسه إذا دخل المسجد لأنه يستشعر لأول دخوله أن هذا المسجد لله، لا لأحد من خلقه، وأنه سواء العاكف فيه والباد، لا صغير فيه ولا كبير ولا أمير ولا حقير ولا فوارق ولا طبقات، فإذا صاح المؤذن: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة - استوى هذا الجمع خلف إمامه كالبنيان المرصوص فلا يركع أحد حتى يركع الإمام ولا يسجد حتى يسجد ولا يأتي بحركة أو سكون إلا تابعاً له ومقتدياً به ومقلداً إياه، وهذا هو أفضل ما في النظام الدكتاتوري، الوحدة والنظام في الإرادة والمظهر على السواء، ولكن هذا الإمام مقيد هو نفسه بتعاليم الصلاة وللرجل الكبير وللمرأة المصلية خلفه، كان لكل واحد من هؤلاء الحق كل الحق أن ينبهه إلى خطئه وأن يرده، إلى الصواب في أثناء الصلاة، وكان على الإمام كائناً من كان أن ينزل على هذا الإرشاد وأن يعدل عن خطئه إلى الحق والصواب، وليس في الديمقراطية أروع من هذه الحسنات فماذا بقي بعد ذلك لهذه النظم من فضل على الإسلام وقد جمع محاسنها جميعاً واتقى بهذا المزج البديع كل ما فيها من سيئات "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً".

لا مبرر للانزعاج:

والغربيون كما قلت - ومعهم الذين لا يعلمون - ينزعجون أشد الانزعاج لهذا الاتجاه ويرونه من الخطورة بحيث تجب عليهم محاربتة بكل سبيل لأنه ليس أكثر في عرفهم من انتصار للمبادئ الرجعية وتجميع للأمم الهمجية حولها ضد مبادئ الحضارة والمدنية وشعوب العلم والعرفان والنظام، وهذا وهم عريق في الخطأ وظلم صارخ للحقائق الواضحة وضوح الشمس في وضوح النهار ومهمتنا في هذه الكلمات أن نصل معهم إلى أمرين:

أولهما: إثبات سمو أصول النظام الاجتماعي الإسلامي وفضلها على كل ما عرف الناس تلك الأصول التي منها:

- (١) الإخاء الإنساني: والقضاء على روح الكراهية والتعصب.
- (٢) السلام: وخطأ الذين لا يعلمون في فهم مشروعية الجهاد.
- (٣) الحرية: وخطأ الذين يتهمون الإسلام بإباحة الرق ومصادرة الحريات.
- (٤) العدل الاجتماعي: وفيه بيان رأى الإسلام في نظام الحكم والطبقات.
- (٥) الحياة الطيبة: وفيه بيان الخطأ في فهم حقيقة الزهد.
- (٦) الأسرة: وفيه الكلام على حقوق المرأة والتعدد والطلاق.
- (٧) العمل والكسب: وفيه الكلام على أنواع الكسب والخطأ في فهم التوكل.
- (٨) العلم: وفيه خطأ من يتهمون النظام الإسلامي بتشجيع الجهالة والخمول.
- (٩) النظام وتقدير الواجب: وفيه خطأ من يظنون في طبيعة الإسلام النقص والإهمال.
- (١٠) التدين: وفيه حقيقة الإيمان بالله والفضيلة والجزاء.

(١١) وثانيهما: إثبات أن من الخير للإنسانية كلها أن يتجه المسلمون إلى العودة لدينهم وأن ذلك سيكون أكبر دعائم السلام على الأرض وأن الدافع إلى ذلك ليس التعصب الأعمى، ولكن الاقتناع التام بفضل ما جاء به الإسلام وانطباقه تمام الانطباق على أرقى ما كشف عنه التفكير العصري السليم من قواعد الاجتماع الصالحة ودعائم نظمه الثابتة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[٢]

إعلان الأخوة الإنسانية والتبشير بالفكرة العالمية^(١)

جاء الإسلام الحنيف يعلن الأخوة الإنسانية ويبشر بالدعوة إلى العالمية ويبطل كل عصبية ويسلك إلى تحقيق هذه الدعوة الكريمة السامية كل السبل النظرية والعملية.

تقرير وحدة الجنس والنسب:

فقد قرر وحدة الجنس والنسب للبشر جميعاً "فالناس لآدم ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى"، وحكمة التقسيم إلى شعوب وقبائل إنما هي التعارف لا التخالف، والتعاون لا التخاذل، والتفاضل بالتقوى والأعمال الصالحة التي تعود بالخير على المجموع والأفراد والله رب الجميع يرقب هذه الأخوة ويرعاها ويطالب عباده جميعاً بتقريرها ورعايتها والشعور بحقوقها والسير في حدودها.

ويعلن القرآن الكريم هذه المعاني جميعاً في بيان ووضوح فيقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" فاتحة سورة النساء، ويقول "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورة الحجرات آية ١٣ ويقول النبي محمد ﷺ في أشهر خطبه في حجة الوداع "إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بالآباء والأجداد، الناس لآدم، وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" ويقول: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية" رواه أبو داود.

وبهذا التقرير قضى الإسلام تماماً على التعصب للأجناس أو الألوان في الوقت الذي لا تزال فيه الأمم المتحضرة من أوروبا وأمريكا تقيم كل وزن لذلك، وتخصص أماكن يغشاها البيض ويحرم منها السود حتى في معابد الله، وتضع القوائم الطويلة للتفريق بين الأجناس الآرية والسامية، وتدعي كل أمة أن جنسها فوق الجميع.

تقرير وحدة الدين:

وقرر الإسلام وحدة الدين في أصوله العامة وأن شريعة الله تبارك وتعالى للناس تقوم على قواعد ثابتة من الإيمان والعمل الصالح والإخاء، وأن الأنبياء جميعاً مبلغون عن الله تبارك وتعالى، وأن الكتب السماوية جميعاً من وحيه وأن المؤمنين جميعاً في أية أمة كانوا هم عباده الصادقين الفائزين في الدنيا

(١) نشرت بالعدد الثالث من مجلة "الشهاب" الصادرة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ (يناير سنة ١٩٤٨م).

والآخرة، وأن الفرقة في الدين والخصومة باسمه إثم يتنافي مع أصوله وقواعده، وأن واجب البشرية جميعاً أن تتدين وأن تتوحد بالدين، وأن ذلك هو الدين القيم وفطرة الله التي فطر الناس عليها، وفي ذلك يقول القرآن الكريم "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" سورة الشورى آية ١٣، ويقول القرآن الكريم مخاطباً النبي محمد ﷺ "فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" الشورى آية ١٥ ويقول النبي محمد ﷺ مصوراً هذا المعنى أبداع تصوير "مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بني بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين" أخرجه الشيخان.

وسلك الإسلام إلى هذه الوحدة مسلماً عجبياً فالمسلم يجب عليه أن يؤمن بكل نبي سبق ويصدق بكل كتاب نزل، ويحترم كل شريعة مضت، ويثني بالخير على كل أمة من المؤمنين خلت، والقرآن يفترض ذلك ويعلمه ويأمر به النبي وأصحابه "قولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" سورة البقرة الآية ١٣٦ ثم يقف على ذلك بأن هذه هي سبيل الوحدة، وأن أهل الأديان الأخرى إذا آمنوا كهذا الإيمان فقد اهتدوا إليها وإن لم يؤمنوا به فسيظلون في شقاق وخلاف وأن أمرهم بعد ذلك إلى الله فيقول "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم" سورة البقرة آية ١٣٧.

ويدعم هذه الوحدة بين المتدينين والمؤمنين على أساسين واضحين مسلمين لا يجادل فيهما إلا مكابر، أولهما: اعتبار ملة إبراهيم عليه السلام أساساً للدين وإبراهيم ولا شك هو مرجع الأنبياء الثلاثة الذين عرفت رسالاتهم وهم: موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وثانيهما: تجريد الدين من أغراض البشر وأهوائهم والارتفاع بنسبته إلى الله وحده فتقرأ في سورة البقرة قول الله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"، إلى قوله تعالى "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ * قُلْ أُنْحَاكُمْ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ" ثم إلى قوله تعالى: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" الآيات ١٣٠ - ١٤١.

إن القرآن يثني على الأنبياء جميعاً فموسى نبي كريم "وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا" سورة الأحزاب ٦٩، وعيسى عليه السلام "رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ" سورة النساء الآية ٧٥ "وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ" سورة آل عمران آية ٤٦ "وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ" سورة المائدة الآية ٧٥ أكرمها الملائكة "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ" سورة آل عمران الآية ٤٢.

والتوراة كتاب كريم "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ" المائدة الآية ٤٤ والإنجيل كذلك كتاب كريم فيه هدي ونور وموعظة "وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" المائدة الآية ٤٦ وهما والقرآن معهما مصابيح الهداية للناس "نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ" سورة آل عمران الآية ٤ وبنو إسرائيل أمة موسى أمة كريمة مفضلة ما استقامت وأمنت "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" سورة البقرة الآية ١٢٢ وأمة عيسى عليه السلام أمة فاضلة طيبة ما أخلصت وعملت "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً" سورة الحديد الآية ٢٧ .

والتعامل بين المسلمين وبين غيرهم من أهل العقائد والأديان إنما يقوم على أساس المصلحة الاجتماعية والخير الإنساني "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" سورة الممتحنة الآية ٩ .

والجدال يكون بالنبي هي أحسن إلا للذين ظلموا وأساسه التذكير بروابط الرسالة السماوية ووحدة العقيدة الإيمانية "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنزَلَ إِلَيْنَا وَاللَّهُمَّ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" سورة العنكبوت آية ٤٦ .

وبذلك قضى الإسلام على كل مواد الفرقة والخلاف والحقد والبغضاء والخصومة بين المؤمنين من أي دين كانوا، ولفتهم جميعاً إلى وجوب التجمع حول "شريعة الإسلام"، ونبذ كل ما من شأنه العداوة والخصام بين بني الإنسان "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" سورة البقرة الآية ٦٢ .

فإن أبى الناس إلا أن يفترقوا ويختلفوا ويحتكموا إلى أهوائهم باسم الدين فإن الإسلام وبني الإسلام وشريعة الإسلام الإنسانية العامة منهم براء "إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" الأنعام الآيات ١٥٩ - ١٦٣ .

تقرير وحدة الرسالة:

ولهذا جاء النبي "محمد" عليه الصلاة والسلام رسولاً عالمياً لا رسول إقليمياً وأعلن القرآن الكريم هذه العالمية في آيات كثيرة فقال "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" سورة الفرقان ١ وقال "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" سورة سبأ ٢٨ وقال "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا أُولَٰئِكَ فَهُمْ رُسُلُهُمُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" سورة الأعراف الآية ١٥٨، ومن هنا كانت رسالته أيضاً ختام الرسالات فلا رسالة تعقبها أو تنسخها ولا نبي بعده "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" سورة الأحزاب آية ٤ ومن هنا كذلك كانت معجزته الخالدة الباقية هذا القرآن الكريم "وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" سورة فصلت آية ٤١ و ٤٢ .

ولقد كان الناس يتساءلون من قبل هذا العصر كيف يكون فرد واحد من أمة واحدة رسولاً للبشر جميعاً فجاء هذا العصر الذي انمحت فيه المسافات، وتجمعت فيه أطراف الأرض بهذه المواصلات، وتشابكت فبه مصالح الأمم والدول والشعوب حتى لكأنها بلد واحد كبير، لا ينفك جانب منه عن الجانب الآخر في قليل ولا في كثير وانطلقت في أجواز الفضاء أنباء الشرق يعلمها ساعة حدوثها الغرب، وأنباء الغرب يستمع إليها لحظة وقوعها الشرق. وتركزت آمال المصلحين اليوم في "العالم الواحد" و "النظام الواحد" و "الضمان الاجتماعي" و "السلام العالمي"، فكان ذلك آية كبرى، ومعجزة أخرى لنبي الإسلام وشريعة الإسلام وصدق الله العظيم "سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" سورة الشوري الآية ٥٣.

وحدة الشعائر:

وقد كان الإسلام "عملياً" كعادته فلم يقف عند حد تقرير الأصول النظرية لهذه الوحدة الإنسانية ولكنه رسم وسائل التطبيق، وقرر الشعائر والشرائع التي يتأكد بها هذا المعنى في النفوس، وثبت دعائمه في المجتمعات، وهذا هو الفرق بين الرسائل الفلسفية والرسالات الإصلاحية أو بين الفيلسوف والمصلح فالفيلسوف يقرر النظريات والمصلح يرسم قواعد التطبيق ويشرف بنفسه على تمامه، ومن هنا كان الإسلام نظرياً وعملياً معاً لأنه رسالة الإصلاح الشامل الخالد، وعلى هذا الأساس قرر الشعائر والشرائع التي يتحقق بالعمل بها ما دعا إليه من إنسانية عالمية وأخوة حقيقية بين البشر على اختلاف أوطانهم وأجناسهم وألوانهم، ومن ذلك:

القبلة:

فعلى المؤمنين أن يصرفوا وجوههم وقلوبهم وأفئدتهم كل يوم خمس مرات على الأقل إلى "الكعبة" التي بناها إبراهيم أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وأن يشعر كل منهم بما يحيط بهذا "الرمز الكريم" من معاني الأخوة والوحدة بين الناس جميعاً، كما أن طواف الطائفين بهذه الكعبة المشرفة إن هو إلا توكيد لهذا الشعور عملياً كذلك، وينتهز بعض الذين لا يعلمون الحكمة البالغة والنظرة السامية في هذا التشريع الحكيم هذه الفرصة فيغمزون الإسلام بأنه لا زال متأثراً ببقية من وثنية العرب، وأن الكعبة والطواف من حولها، والحجر الأسود واستلامه وما يحيط بذلك من معاني التقديس والتكريم إن هو إلا مظهر من مظاهر هذا التأثير، وهذا القول بعيد عن الصحة عار عن الصواب، فالمسلم الذي يطوف بالكعبة أو يستلم الحجر يعتقد اعتقاداً جازماً أنها جميعاً أحجار لا تضر ولا تنفع ولكنه إنما يقدر فيها هذا المعنى الرمزي البديع: معنى الأخوة الإنسانية الشاملة، والوحدة العالمية الجامعة، ويذكر في ذلك قول الله العلي الكبير "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَبَاءَ النَّبِيَّاتِ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ" سورة المائدة الآية ٩٧ والرمزية هي اللغة الوحيدة لتمثيل المعاني الدقيقة والمشاعر النبيلة التي لا يمكن أن تصورها الألفاظ أو تجلوها العبارات، والذي يعظم عَلمَ وطنه يعلم أنه في ذاته قطعة نسيج لا قيمة لها مادياً ولكنه يشعر كذلك أنها ترمز إلى كل معاني المجد والسمو التي يعتز بها وطنه، وإنها تصور أدق المشاعر في وطنيته، فهو يحيي هذا العلم ويعظمه ويحترمه ويكرمه لهذه المعاني التي تجمعت جميعاً وتمثلت فيه، والكعبة المشرفة عَلمَ الله المركز في أرضه ليمثل به للناس أوضح معاني أخوتهم وليرمز به إلى أقدس مظاهر وحدتهم وإنما كانت بناء ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ومن أجمل الجميل أن يقوم على رفع قواعد هذا البناء

إبراهيم الخليل أبو الأنبياء "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" البقرة الآية ١٢٧.

وما الحجر الأسود إلا موضع الابتداء ونقطة التميز في هذا البناء، وعنده تكون البيعة لرب الأرض والسماء على الإيمان والتصديق والعمل والوفاء، اللهم إيماننا بك لا بالحجر، وتصديقا بكتابك لا بالخرافة، ووفاء بعهدك وهو التوحيد الخالص لا الشرك، واتباعا لسنة نبيك □ محطم الأصنام.

فأين هذه المعاني الرمزية العلوية من تلك المظاهر الوثنية الخرافية؟ إن الكعبة المشرفة رمز قائم خالد، ركز الإسلام من حوله أخلد وأقدس وأسمي معاني الإنسانية العالمية والأخوة بين بني البشر جميعاً "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود" سورة البقرة الآية ١٢٥.

واللغة:

وكما وحد الإسلام القبلة فقد وحد اللغة وأعلن أن العربية هي لسان القرآن "إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون" سورة الزخرف الآية ٣ وأن القرآن هو لسان المؤمنين وأن دعوة الإيمان دعوة موجهة إلى العالمين، ويقرر علماء الاجتماع أن اللغة أقوى الروابط بين الأمم والشعوب، وأقرب وسائل التقريب والتوحيد بينها، وهي نسب من لا نسب له، وقد أدرك الإسلام هذه الحقيقة ففرض العربية فرضاً على المؤمنين في صلواتهم وعباداتهم ومنح الجنسية العربية لكل من نطق بلغة العرب وجرى لسانه بها، واعتبر أن العربية هي اللسان، روى الحافظ ابن عساكر قال جاء قيس ابن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي ﷺ) فما بال هذا وهذا؟ (مشيراً إلى غير العرب من الجالسين) فقام إليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فأخذ بتلابيبه ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بمقاله فقام النبي ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخطبهم قائلاً "يا أيها الناس إن الرب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي".

وأى تشجيع أعظم من هذا على تعلم لغة العرب وتعميمها بين الناس لتكون هي "الاسبرانتو" العالمي الذي يربط البشرية بأقوى روابطها، وهي اللسان، وقد يقال إن ذلك خيال لا يتحقق والجواب أنه خيال حققته قوة أصحابه الروحية والحسية من قبل وتحققه من بعد، ولا خيال في الحقيقة إلا مع الضعف، وحقائق اليوم أحلام الأمس وأحلام اليوم حقائق الغد.

ولا تعاب الطريقة المثلى إذا هجرها الناس وهذه هي الطريقة للوحدة "وكل من سار على درب وصل".

الأذان:

وتستمع إلى الأذان وهو الصوت العالي الذي تنطلق به حناجر المؤذنين في الصباح والمساء وعشيّاً وعند الظهيرة ومع الغروب: الله أكبر الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله،

حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، يكررها المؤمن بأعدادها المعروفة أو هو يقول حي على خير العمل كما في بعض الروايات، فهل تري في هذا النداء دعوة إلى عصبية جنسية أو هنافا بنصرة طائفية؟ لا شيء إلا تمجيد الله والحث على الخير والفلاح والطاعة والصلاة والإرشاد إلى الأسوة الحسنة في محمد رسول الله.

الحقوق والواجبات ومظاهر العبادات: والمساواة التامة هي شعار الإسلام في الحقوق والواجبات ومظاهر العبادات، فالجنس الإنساني مكرم كله مفضل على كثير من المخلوقات "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" سورة الإسراء الآية ٧٠.

والناس جميعاً مخاطبون بهذه الدعوة الإسلامية وكثيراً ما يستفتح الخطاب في القرآن الكريم بـ (يأيها الناس) إشارة إلى عموم هذه الرسالة وتسويتها بين الناس في الحقوق والواجبات، والحقوق الروحية فضلاً عن الحقوق المدنية والسياسية والفردية والاجتماعية والاقتصادية مقرررة للجميع على السواء، فما من شعب إلا بعث إليه رسول "وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ" سورة فاطر الآية ٢٤، ومظاهر العبادات وطرق أدائها مشتركة بين الجميع يؤدونها على قدم المساواة، فهم في الصلاة كالبنيان المرصوص، وهم في الحج قلب واحد يفدون من كل فج عميق، وهم في الجهاد صف لا يتخلف عنه إلا أعرج أو مريض أو أعمى أو معذور، وهم في كل معنى من هذه المعاني كأسنان المشط لا سيد ولا مسود "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" سورة الحجرات الآية ١٠ وقل مثل ذلك في جميع الحقوق والواجبات والفرائض والعبادات التي جاء بها هذا الإسلام.

تقرير معاني الرحمة والحب والإيثار والإحسان:

ولقد دعم الإسلام هذه المعاني النظرية والمراسم العملية ببث أفضل المشاعر الإنسانية في النفوس من حب الخير للناس جميعاً والترغيب في الإيثار ولو مع الحاجة "وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" سورة الحشر الآية ٩ والإحسان في كل شيء حتى في القتل "وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" سورة البقرة الآية ١٩٥ "إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" سورة الكهف الآية ٣٠ "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" سورة النحل الآية ٩٠.

وتقرير عواطف الرحمة حتى مع الحيوان فأبواب الجنة تفتح لرجل سقى كلباً، وتبتلع الجحيم امرأة لأنها حبست هرة بغير طعام كما جاء ذلك وغيره من كثير من مثله في أحاديث النبي محمد ﷺ حتى استغرب أصحابه وقالوا: وإن لنا في البهائم لأجراً يا رسول الله؟ قال: "نعم في كل ذات كبد رطبة أجر" رواه البخاري، ولا شك أن هذه المشاعر هي التي تفيض على صاحبها أفضل معاني الإنسانية وتوجهه إلى تقدير قيمة الأخوة العالمية.

شروع هذه الإنسانية عملياً في المجتمع الإسلامي:

وإن التاريخ ليحدثنا أن المجتمع الإسلامي سعد بتحقيق هذه المعاني في كل عصر من العصور التي ازدهرت فيها دعوة الإسلام وطبقها المؤمنون فيها تطبيقاً صحيحاً، ففي عهد النبوة كان سلمان الفارسي إلى جانب صهيب الرومي إلى جوار بلال الحبشي ومعهم في نسق واحد أبو بكر القرشي تضمهم جميعاً

أخوة الإسلام "وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" سورة آل عمران الآية ١٠٣ ولم تعرف التعصبات الجنسية إلا يوم ضعف شعور المسلمين بسلطان التوجيه الإسلامي الصحيح واجتاحهم شياطين التقليد فأنحرفوا عن هذا الصراط المستقيم.

عالم اليوم:

ولقد بشر زعماء العالم إبان محنتهم في الحرب الماضية بهذه الإنسانية العالمية وفتقوا بالعالم الواحد السعيد الذي تسوده الطمأنينة والعدالة والحرية والوثام، فهل وصل إلى شيء من ذلك، أو حاولوا أن يصلوا إليه فيما قرروا من مؤتمرات وعقدوا من اجتماعات ؟ وهل استطاعت هيئة الأمم المتحدة أن تسوى في الحقوق بين أبناء الوطن الواحد في أفريقيا الجنوبية، أو أن تحمل الأمريكان على ترك التفاضل بالألوان ؟ لا شيء من هذا، ولن يكون إلا إذا تطهرت النفوس بماء الوحي العذب الطهور، وسقيت من معين الإيمان، وأخلصت للإسلام دين الأخوة والوحدة والإنسانية والسلام "إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

السلام وحكمة مشروعيتها القتال في الإسلام^(*)

الإسلام شريعة السلام ودين الرحمة ما في ذلك شك لا يخالف في هذا إلا جاهل بأحكامه أو حاقد على نظامه أو مكابر لا يقتنع بدليل ولا يسلم ببرهان.

اسم الإسلام نفسه مشتق من صميم هذه المادة المادة السلام.

والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسماً أفضل من أن يكونوا المسلمين "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" سورة الحج الآية ٧٨، وحقيقة هذا الدين ولبه الإسلام لرب العالمين "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" سورة البقرة الآية ١١٢ "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" سورة البقرة الآية ١٣١ "وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" سورة الأنعام الآية ٧١.

وتحية أهل الإسلام فيما بينهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وختام الصلاة عندهم سلام على اليمين وسلام على اليسار وفي الأمام إن كانوا يصلون خلف إمام كأنهم يبدأون أهل الدنيا من كل نواحيها بالسلام بعد أن فارقوها بخواطيرهم لحظات انصرفوا فيها لمناجاة الله الملك العلام.

وقد نزل القرآن الكريم في ليلة كلها سلام تحف به ملائكة السلام "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ" سورة القدر.

وأفضل ما يلقي الله به عباده تحية السلام "تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا" سورة الأحزاب الآية ٤٤.

وخير ما يستقبل الملائكة به الصالحين من عباد الله في جنة السلام "وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ" سورة الرعد الآية ٢٤ والجنة نفسها اسمها دار السلام "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سورة الأنعام الآية ١٢٧ "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" سورة يونس الآية ٢٥ والله تبارك وتعالى اسمه السلام "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ" سورة الحشر الآية ٢٣.

ولن يتأخر المسلم عن الاستجابة لدعوة السلام ولن يردّها أبداً "وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ" سورة الأنفال الآية ٦٢، "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ" سورة النساء الآية ٦٢.

(*) نشرت بالعدد الرابع والخامس من مجلة "الشهاب" الصادرين في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ (فبراير ١٩٤٨م)، وغرة جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ (مارس ١٩٤٨م) على التعاقب.

وليست في الدنيا شريعة دينية ولا نظام اجتماعي فرض السلام تدريباً عملياً واعتبره شعيرة من شعائره وركنا من أركانه كما فرض الإسلام رياضة النفس على السلام بالإحرام في الحج، فمتى أهلّ المسلم به فقد حرم عليه منذ تلك اللحظة أن يقص ظفراً أو يحلق شعراً أو يقطع نباتاً أو يعضد شجراً أو يقتل حيواناً أو يرمي صيداً أو يؤذي أحداً بيد أو لسان حتى لو وجد قاتل أبيه وجهاً لوجه لما استطاع أن يمسه بشيء "فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"، فهو بهذا الإحرام قد أصبح سلماً لنفسه سلماً لغيره من إنسان أو حيوان أو نبات.

والإسلام دين الرحمة:

فهي قرين السلام في تحية المسلمين.

ونبي الإسلام إنما أرسله الله رحمة للعالمين.

وشعار المسلم الذي يردده قبل كل قول أو عمل "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" والوصية بين المؤمنين الصبر والمرحمة " ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ " سورة البلد الآية ١٧ .

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (ﷺ) وأعماله وتصرفاته كلها تدل على سمو منزلة الرحمة بين الأخلاق التي يأمر بها هذا الدين.

لقد فتحت أبواب الجنة وشملت مغفرة الله تعالى ومنته رجلا سقي كلبا، يلهث الثرى من العطش، روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فشرب ثم خرج وإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له، قالوا يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر".

وفتحت أبواب النار لامرأة حبست هرة وقست عليها، روى البخاري ومسلم أن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض".

ومن قبل أن تنشأ جمعيات الرفق بالحيوان في أوروبا أو غيرها، كان الرفق بالحيوان شعار الدين الإسلامي ووصية النبي ﷺ لكل مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر إنما سخرها الله لكم لتبلغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم" رواه أبو داود.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فرأينا حمرة معها فرخان لها فأخذناهما فجاءت الحمرة تعرش فلما جاء رسول الله ﷺ قال: "من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد أحرقناها فقال: من أحرق هذه؟ قلنا نحن! قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار" أخرجه أبو داود أيضاً.

وروى ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه نهى عن ركض الفرس إلا لحاجة وأنه كتب إلى صاحب السكك ألا يحملوا أحدا بلجام ثقيل ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة - وكتب إلى حيان بمصر إنه بلغني أن بمصر إبلا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل.

وإنما سمي الفسطاط (مصر القديمة) بذلك لأن فسطاط عمرو بن العاص حين الفتح اتخذت من أعلاه حمامة عشاً لها فلم يشأ عمرو أن يهيجها بتقويضه فتركه وتتابع العمران من حوله فكانت مدينة الفسطاط.

وما ذلك كله إلا أثرا من آثار الرحمة التي يشيعها الإسلام في نفوس المؤمنين، فهو ولا شك دين الرحمة، وهو ولا شك دين السلام.

وإذا كان الإسلام دين السلام ودين الرحمة فما موقفه من فكرة الحرب والقتال والجهاد؟ وهل انتشر بالسيف كما يقول عنه كثير من خصومه الذين لم يعرفوه أو تعمدوا أن يتجاهلوه؟ وهل انفرد دون غيره من الأديان بمشروعية القتال؟ هذه هي رؤوس الموضوعات التي سنعالجها مختصرة في هذه الكلمات التالية:

الإسلام والحرب:

الحرب ضرورة اجتماعية: القاعدة الأساسية التي وضعها الإسلام للحياة هي ولا شك الطمأنينة والسلام والاستقرار، ولكن الإسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفر منه، وما دامت في الدنيا نفوس لها أهواء ونوازع ومطامع، وما دام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء، ناموس تنازع البقاء، فلا بد إذن من الاشتباك والحرب، وحين تكون الحرب لردع المعتدي وكف الظالم ونصرة الحق والانتصاف للمظلوم تكون فضيلة من الفضائل وتنتج الخير والبركة والسمو للناس، وحين تكون تحيزا وفسادا في الأرض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية وتنتج السوء والشر والفساد في الناس، ومن هنا جاء الإسلام يقرر هذا الواقع ويصوره، فيقول القرآن الكريم: "وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" سورة البقرة الآية ٢٥١، كما يقول في آية أخرى: "وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" سورة الحج الآيتان ٤٠ - ٤١.

وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام إلى الحرب أنها ضرورة اجتماعية أو شر لا بد منه إلا لما يرجى من ورائه من خير على حد قول الشاعر العربي:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا فالحرب أجدي على الدنيا من السلم

أغراض الحرب في الإسلام:

وفي الوقت الذي يقرر الإسلام فيه هذا الواقع يحرم الحرب ويسمو بها ولا يدعو إليها أو يشجع عليها إلا لهذه الأغراض الأساسية السامية العالية الحق.

(١) رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" سورة البقرة الآية ١٩٠، وكانت أول آية من آيات القتال نزلت وفيها الإذن به قول الله تعالى: "أَنْزَلَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" سورة الحج الآية ٤٠، وفي الآية الثالثة: "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. الخ، وروى مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن عدي على مالي؟ قال: فأنشد بالله، قال: فإن أبوا عليّ؟ قال: فأنشد بالله، قال: فإن أبوا عليّ؟ قال: فأنشد بالله، قال: فإن أبوا عليّ؟ قال: فأنشد بالله، قال: فإن قاتلت ففي الجنة، وإن قتلت ففي النار.

وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد".

وروى البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد".

(٢) تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنواهم عن دينهم وفي ذلك يقول القرآن الكريم "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ" سورة البقرة الآية ٢١٧، ويقول في آية أخرى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ" سورة البقرة الآية ١٩٣.

(٣) حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعا ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً وذلك أن الإسلام رسالة اجتماعية إصلاحية شاملة تنطوي على أفضل مبادئ الحق والخير والعدل وتوجه إلى الناس جميعاً كما قال الله تبارك وتعالى لنبي الإسلام محمد ﷺ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" فلا بد أن تزول من طريقها كل عقبة تمنع من إبلاغها ولا بد أن يعرف موقف كل فرد وكل أمة بعد هذا البلاغ، وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الإسلام وأهله للناس فالمؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وأهل الذمة يوفي لهم بدمتهم والأعداء المحاربون ومن تخشي خيانتهم ينبذ إليهم فإن عدلوا عن خصومتهم فيها وإلا حاربوا جزاء اعتدائهم حتى لا يكونوا عقبة في طريق دعوة الحق أو مصدر تهديد وخيانة لأهلها لا إكراهها لهم على قبول الدعوة ولا محاولة لكسب إيمانهم بالقوة "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" البقرة الآية ٢٥٦، والآيات والأحاديث ناطقة بذلك مفصلة إياه في مثل قول الله تعالى "وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ" الأنفال الآية ٥٨، "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" سورة النساء الآية ٧٤، وقوله تعالى "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" سورة التوبة الآية ٢٩ وقوله تعالى "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" سورة النساء الآية ٧٦، وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله".

(٤) تأديب ناكثي العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المؤمنين التي تنمرد على أمر الله وتأبى حكم العدل والإصلاح وفي ذلك يقول القرآن الكريم "وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إثمهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة"، "إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة" سورة التوبة الآيتان ١٢ و ١٣ ويقول "وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين" سورة الحجرات الآية ٩.

(٥) إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين وفي ذلك يقول القرآن الكريم "والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير" سورة الأنفال الآية ٧٢.

تحریم الحرب لغير ذلك من الأغراض:

فكل ما سوى هذه الأغراض الإنسانية الإصلاحية الحققة من المقاصد المادية أو الشخصية أو النفعية فإن الإسلام لا يجيز الحرب من أجلها بحال من الأحوال وذلك واضح كل الوضوح من إضافة الإسلام القتال أو الجهاد دائماً إلى سبيل الله فلا ترد واحدة من هاتين الكلمتين في بحث من البحوث الإسلامية إلا مقرونة بهذا السبيل، على أن القرآن الكريم قد صرح بتحريم كل قتال لغير هذه الأغراض، وأكدت هذا التحريم أحاديث النبي محمد وسجل التاريخ ذلك لأصحابه الذين لم يريدوا بقتالهم شيئاً أبداً إلا وجه الله وتحقيق المقاصد المتقدمة كلها أو بعضها وفي ذلك يقول القرآن الكريم "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فنبئوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الدنيا فعند الله معانيم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فنبئوا إن الله كان بما تعملون خبيراً" سورة النساء الآية ٩٤ ويقول "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم" سورة الأنفال الآيتان ٦٧، ٦٨.

وأخرج الخمسة عن أبي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟ فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. وأخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتبعني عرضاً من الدنيا، فقال لا أجر له فأعاد عليه ثلاثاً كل ذلك يقول لا أجر له.

ولقد تأثر أصحاب النبي حتى الأعراب منهم بهذا السمو في الغرض من القتال حتى روى النسائي عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء فأمن بالنبي ثم قال أهاجر معك فأوصى النبي به بعض أصحابه فكانت غزاة غنم النبي فيها شيئاً فقسم وقسم له فقال ما هذا فقال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمي إلى هنا وأشار بيده إلى حلقه بسهم فأمدت الجنة فقال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي محمولاً قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي أهو هو قالوا نعم صدق الله فصدقه ثم كفن في جبة النبي ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلواته اللهم إن هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً وأنا شهيد على ذلك.

وصحف التاريخ فيأضة بمثل هذه الزهادة منهم في عرض الحياة الدنيا وغنائم الفتح وأن غرضهم من الجهاد لم يكن شيئاً إلا إعلاء كلمة الله وحماية دعوته في الناس.

إيثار السلم كلما أمكن ذلك والتشجيع عليها:

فالمسلم لا يحارب إلا مكرهاً على القتال بعد استنفاد وسائل المسالمة جميعاً، وحين تلوح بارقة أمل في السلم يوجب عليه الإسلام أن ينتهزها وألا يدع الفرصة تفلت من يده وعليه أن يعمل على إطفاء نار الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفي ذلك يقول القرآن الكريم "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" سورة الأنفال الآية ٦١، وروى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلما بلغنا المغار (أي مكان المغارة) استحثتت فرسي فسبقت أصحابي فتلقاني أهل الحي بالرنين فقلت لهم قولوا لا إله إلا الله تحرزوا فقالوها فلامني أصحابي وقالوا حرمتنا الغنيمة فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبروه بالذي صنعت فدعاني فحسن لي ما صنعت ثم قال لي "إما إن الله قد كتب لك لكل إنسان منهم كذا وكذا من الأجر وقال أما إنني سأكتب لك بالوصاة بعدي ففعل وختم عليه ودفعه إلي"

الرحمة في الحرب ومراعاة أعلى آدابها الإنسانية:

فإذا كانت الحرب ولا بد فإن المسلم يضرب فيها أروع المثل على الرحمة والتفضل ومراعاة أعلى آدابها الإنسانية فإذا رجحت كفة المسلمين على أعدائها وظهرت الغلبة لهم فإن عليهم بحكم القرآن أن يكفوا عن القتل ويكتفوا بالأسر ليمنوا على الأسير بعد ذلك بحريته أو يفتدوا به مثله من أسارهم فيحسنوا إلى إنسانين من عباد الله وفي ذلك يقول القرآن الكريم "فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخِنْتُمْهُمْ فِئْتًا فَامَّا مَتًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" سورة القتال الآية ٤، وأما الرق فسيأتي تفصيل الكلام عنه في بحث آخر، وحسبنا الآن أن نقول إنه معني من معاني الرحمة التي

شرعها الإسلام في الحرب فأبدل حكم الإعدام وهو القتل بحكم السجن المؤبد وهو الرق بعد الأسر ثم جعل لهذا السجن بعد ذلك عدة منافذ يستطيع الأسير فيها أن يسترد حرته بكل سهولة ولا يبيح الإسلام الرق بحال من الأحوال إلا في هذا الموقف الذي تتجسم فيه معاني الرحمة والإحسان.

والمسلم في قتاله، لا يغدر ولا يفجر ولا يفسد ولا يتلف ولا ينهب مالا ولا يقتل امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح ولا يمثل بقتيل ولا يسئ إلى أسير ولا يتعرض لمسالم أو رجل دين ولا يقصد أن يضرب وجهاً أو يقتل صبياً.

أخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "أعف الناس قتلة أهل الإيمان".

وأخرج البخاري عن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال "نهى رسول الله ﷺ عن النهبى والمثلة".
وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه".

وأخرج أبو داود عن أبي يعلى قال غزونا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأتي بأربعة أعلاج من العدو فأمر بهم فقتلوا صبيرا بالنبل فبلغ ذلك أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن قتل الصبر فوالذي نفسي بيده لو كانت دجاجة ماصبرتها فبلغ ذلك عبد الرحمن فأعتق أربع رقاب.

وأخرج الستة، إلا النسائي، عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.

وأخرج مسلم وأبو داود و الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا.

وكانت هذه الوصية شعار الخلفاء والأمراء، يوصون بها دائماً قواد الجيوش حين يبعثون بهم إلى القتال، أوصي أبو بكر أسامة رضي الله عنه فقال "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل، وسوف تقدمون على قوم فحسوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا"، ثم قال: اندفعوا باسم الله.

فهل رأت الساحات والميادين أرق من هذه الأفئدة وألين من هذه القلوب ؟

الوفاء بالعهود والمواثيق والشروط:

فإذا كانت هدنة وموثق وعهد وصلاح وشرط فالإسلام يشدد في ملاحظة ذلك والمحافظة على صورته ومعناه أدق المحافظة ويتوعد المخالفين من أبناءه إن غدروا ولم يفوا بأشد الوعيد.

والآيات والأحاديث في ذلك واضحة محكمة لا تدع مجالاً لإباحة نقض العهد بالخيانة فيه وقت القوة وعده قصاصة ورق عند إمكان الخروج عليه بالحيلة، وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

"وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" النحل الآيتان ٩١، ٩٢.

"إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُسُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" التوبة الآية ٤.

"وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" الإسراء الآية ٣٤.

وأخرج أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء الصحابة عن آبائهم رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: "من ظلم معاهداً أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة".

قال أهل سمرقند لعاملهم سليمان بن أبي السري: إن قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا، وقد أظهر الله العدل والإنصاف فأذن لنا فليد منا وفد إلى أمير المؤمنين - وهو يومئذ عمر بن عبد العزيز - يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيناها، فإن بنا إلى ذلك حاجة، فأذن لهم فوجهوا منهم قوماً إلى عمر، فلما علم عمر ظلامتهم كتب إلى سليمان يقول له: "إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلمنا أصابهم، وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي هذا فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن يظهر عليهم قتيبة"، فأجلس لهم سليمان "جميع بن حاضر" القاضي، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوة، فقال أهل السند: بل نرضى بما كان ولا نجد حرباً، لأن أهل الرأي منهم قالوا: قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنونا وأمناهم فإن عدنا إلى الحرب لا ندري لمن يكون الظفر، وإن لم يكن لنا نكون قد اجتنبنا عداوة في المنازعة، فتركوا الأمر على ما كان عليه ورضوا ولم ينازعوا، وهذا منتهى المبالغة في تقصي العدل والوفاء بالعهد.

الجزية:

ولسنا نحب أن تمر هذه الكلمات عن موقف الإسلام من الحرب قبل أن نتناول أمر الجزية بكلمة توضح معناها والمقصود منها وتكشف عن حكمتها وكيف أبلغ معاني الإنصاف والمرحمة التي جاء بها الإسلام فنقول:

الجزية ضريبة كالخراج تجبي على الأشخاص لا على الأرض والكلمة عربية مشتقة من الجزاء لأنها تدفع نظير شيء هو الحماية والمنعة، أو الإغناء من ضريبة الدم والجنديّة، وذهب بعض العلماء إلى

أنها فارسية معربة وأصلها (كزيت) ومعناها الخراج الذي يستعان به على الحرب، وقال إن كسرى هو أول من وضع الجزية وعلى هذا فهي نظام في الضريبة نقله الإسلام عن الفارسية ولم يبتكره.

ولقد قرر الإسلام ضريبة الجزية على غير المسلمين في البلاد التي يفتحها نظير قيام الجند الإسلامي بحمايتهم وحراسة أوطانهم والدفاع عنها في الوقت الذي قرر فيه إعفاءهم من الجندية، فهي (بدل نقدي) لضريبة الدم، وإنما سلك الإسلام هذه السبيل ولجأ إليها مع غير المسلمين من باب التخفيف عليهم والرحمة بهم وعدم الإحراج لهم حتى لا يلزمهم أن يقاتلوا في صفوف المسلمين فيهم بأنه إنما يريد لهم الموت والاستئصال والفناء والتعريض لمخاطر الحرب والقتال، فهي في الحقيقة "إمتياز في صورة ضريبة" وفي الوقت نفسه إحتياط لتفقيه صفوف المجاهدين من غير ذوي العقيدة الصحيحة والحماسة المؤمنة البصيرة، ومقتضي هذا أن غير المسلمين من أبناء البلاد التي تدخلت تحت حكم الإسلام إذا دخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع، أسقط الإمام عنهم الجزية، وجرى العمل على هذا فعلاً في كثير من البلاد التي فتحها خلفاء الإسلام، وسجل ذلك قواد الجيوش الإسلامية في كتب ومعاهدات لا زالت مقروءة في كتب التاريخ الإسلامي ومنها:

(١) كتاب خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا حين دخل الفرات وأوغل فيه وهذا نصه "هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، إني عاهدتكم على الجزية والمنعة فلك الذمة والمنعة (وما منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا) كتب سنة عشرة في صفر".

(٢) وفي حمص رد الأمراء بأمر أبي عبيدة ما كانوا أخذوه من الجزية من أهلها وما إليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال الروم وقالوا لأهل البلاد إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وإنكم قد اشترطتم أن نمنعكم وإنا لا نقدر على ذلك الآن وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم، فكان جواب أهل هذه البلاد ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء، لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، وكذلك فعل أبو عبيدة نفسه مع دمشق حين كان يتجهز لليرموك.

(٣) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر رضي الله عنهما لرزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ونصه "هذا كتاب سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان أن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ومن استعنا به منكم فله جزاؤه (أي جزيته) في معونته عوضاً عن جزائه، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومالهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك" شهد سواد بن قطبة وهند بن عمر وسماك بن مخزومة وعتبة بن النهاس وكتب في سنة ١٨ هـ - الطبري.

(٤) كتاب عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه: "هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيتها وشعارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا جزية على قدر طاقتهم، ومن حشر منهم في سنة (أي جند منهم في سنة) وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل من أقام من ذلك - الطبري.

(٥) العهد الذي كان بين سراقه عامل عمر وبين شهر براز وقد كتب به سراقه إلى عمر فأجازه واستحسنه وهذا نصه " هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينقضوا، وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم (أي الغرباء) والقناء (أي المقيمون) ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه الوالي صلاحاً على أن يوضع الجزاء (أي الجزية) عن أجاب إلى ذلك، ومن استغني عنه منهم وقعد عليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء فإن حشروا (أي جندوا) وضع ذلك عنهم " شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي ابن مقرن وشهد - الطبري.

(٦) وأخيراً أمر الجراجمة فيما ذكره البلاذري فقال حدثني مشايخ من أهل أنطاكية أن الجراجمة من مدينة على جبل لكam عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا يقال لها الجرجومة، وأن أمرهم كان في استيلاء الروم على الشام وأنطاكية إلى بطريك أنطاكية وواليتها، فلما قدم أبو عبيدة إلى أنطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا بالحقاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم ينتبه المسلمون لهم ولم ينبهوا عليهم، ثم إن أهل أنطاكية نقضوا وغدروا فوجه إليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري فغزى الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل لكam وألا يؤخذوا بالجزية ودخل من كان في مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الأنباط وغيرهم وأهل القرى في هذا الصلح، ولم يؤخذ الجراجمة بالجزية قط حتى أن بعض العمال في عهد الوثائق العباسي ألزمهم جزية رؤوسهم فرفعوا ذلك إليه فأمر بإسقاطها عنهم.

وبهذا البيان يندفع كل ما يوجه إلى "ضريبة الجزية" من نقد أو اتهام وتظهر حكمة الإسلام ورحمة الله بعباده في تشريعاته واضحة لا غموض فيها ولا إبهام.

الحث على دوام الاستعداد وكمال الشجاعة إذا تحتم الجهاد:

فإذا كان ولا بد من الحرب لغرض من الأغراض الإنسانية المشروعة التي سبقت الإشارة إليها، فإن الإسلام يصرح بأن الجهاد والقتال فريضة على كل مسلم "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة الآية ٢١٦.

وهو حينئذ أفضل القربات إلى الله تبارك وتعالى والموت في ساحاته "شهادة" توجب الإكبار في الدنيا والجنة في الآخرة ولا يعفى منه إلا العاجزون عنه وعليهم أن يجهزوا غيرهم إن كانوا قادرين على ذلك وأن يخلفوهم في أهليهم بخير "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة الآية ١١١.

وأحاديث النبي محمد ﷺ في ذلك أكثر من أن تحصر وقد باشر هو بنفسه القتال في أكثر من خمس وعشرين معركة كان فيها مثال الشجاعة والنجدة، كما روى عن علي بن أبي طالب قال: كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فيكون أدنانا إلى العدو، وكذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم يفعلون، ولا يستطيع أحد أن يرى في هذه الأحكام والأخلاق لمثل ما شرعت له من مقاصد وأغراض إلا أكرم معاني الفضيلة الإنسانية والجود بالنفس أقصى غاية الجود وأجمل ما يكون الحق إذا استعان بالقوة وأفضل ما تكون القوة إذا استخدمت للحق بالحق.

هل انتشرت دعوة الإسلام بالسيف ؟

أولع خصوم الإسلام في كل عصر وبخاصة في هذا العصر بتوجيه هذه التهمة إلى الإسلام والإسلام منها براء، فهو لم يكره الناس على الإيمان بالسيف ولم يضعه على رقابهم ليشهدوا بشهادته أو يدينوا بعقيدته فهذه التهمة باطلة من وجوه عدة:

(١) باطلة بشهادة التاريخ الذي يحدثنا بأن النبي محمدًا ﷺ مكث بمكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى دينه كان فيها مضطهدا أشد الاضطهاد حتى من أهله وعشيرته وأقرب الناس إليه ومع ذلك فقد احتمل وصبر وصابر وكان يمر على نفر من أصحابه والأسرة من المؤمنين به يعذبون أشد العذاب فلا يزيد على أن يقول لهم "اصبروا آل ياسر إن موعدكم الجنة"، ومع هذا فقد آمن بالإسلام السابقون الأولون الثابتون من أبنائه وأبرهم به في عهد النبي ﷺ وبعد وفاته أعمق الإيمان وأمن الأنصار وهم أهل المدينة بالنبي ﷺ بمجرد أن تحدث معهم في الموسم وتوافدوا إليه يبائعونه في كل عام حتى كانت بيعة العقبة وعلى أثرها كانت الهجرة، وكل ذلك ورسول الله ﷺ لا يقابل أهل العدوان بسيف ولا عصا ولكن يصبر ويحتسب ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وما جاء الإذن بالقتال إلا في السنة الثانية من الهجرة بعد أن كثر خصوم الإسلام من المشركين واليهود وتألّبوا عليه وأخذوا يتحرشون به ويكيدون له فأنزل الله هذه الآيات المحكمة وفيها أروع صور الإذن بالقتال لأنبل المقاصد والأغراض "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور" الحج الآيتان ٣٩ - ٤٠.

والتاريخ يحدثنا عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم فتحوا البلاد بأخلاقهم وحسن معاملتهم قبل أن يفتحوها بسيفوفهم وعدتهم وعددهم، فلا يتصور أن عددا قليلا من هؤلاء العرب يثل عرش كسرى ويدك ملك قيصر ويرث هذه الإمبراطوريات الضخمة في هذا العدد من السنين بمجرد القوة، ولا يعقل أن ثمانية آلاف جندي يفتحون إقليمًا شاسعًا كمصر وينشرون فيها دينهم ولغتهم وآدابهم وثقافتهم وعقيدتهم بالإكراه والجبروت، ولكن بحسن الأحداثة وجميل العمل، وها نحن قد رأينا فيما تقدم كيف أن كثيرًا من أهل هذه

البلاد كانوا يتمنون عودة العرب إليهم بعد جلائهم عنهم فكيف يقال بعد هذا إن الإسلام قام على السيف وانتشر بالسيف.

(٢) وباطلة بآيات القرآن الكريم التي تقرر حرية العقيدة وتقول في وضوح وصراحة "لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" سورة البقرة الآية ٢٥٦ كما تقول "وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" الكهف الآية ٢٩، كما يقول "وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" التوبة الآية ٦، فهو يلزم المؤمنين إن استجار بهم أحد المشركين أن يبلغوه الدعوة ويوضحوا له مقاصد الإسلام ثم يحرسوه حتى يصل إلى مأمنه ويتركوه ليسلم عن رغبة واقتناع لا عن خوف ورهبة وإكراه.

(٣) وباطلة لأن قواعد الإسلام وما جرى عليه العمل به منها تأبأها كل الإباء كأساس الإيمان في الإسلام الفكر والنظر والاطمئنان القلبي "قَالَتْ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات الآية ١٤ وأساس المؤاخذة في الإسلام بلوغ الدعوة على وجه يدعو إلى النظر، والتقليد في الإيمان ليس أساساً صحيحاً له فضلا عن الإكراه عليه حتى قال بعض العلماء المتأخرين في منظومة فنية:

إذ كل من قلد في التوحيد إيمانه لم يخل من ترديد

وقول المكره في الإسلام مردود عليه ولا يؤخذ على عمله، فالدين الذي يعتبر العقل والحرية أساساً للاعتقاد والمسئولية لا يمكن أن يقال فيه إنه يقوم على السيف وينتشر به، وإن كان قد شرع الحرب والقتال لما تقدم من الأغراض التي لا يعترض عليها إلا واهم أو مكابر، وعلامة الإيمان الحق الاطمئنان إليه، "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَّ الرَّعْدُ الْآيَاتَانِ ٢٨ و ٢٩

هل الإسلام وحده هو الذي أوصى بالسيف لحماية الحق:

وليس الإسلام وحده هو الذي أشار إلى القتال والحرب والجهاد كوسيلة لحماية الحق، بل إن الشرائع السابقة واللاحقة كلها جاءت بذلك.

فأسفار التوراة التي يتداولها اليهود اليوم طافحة بأبناء القتال والجهاد والحرب والتخريب والتدمير والهلاك والسبي، وهي تقرر شريعة القتال والحرب ولكن في أبشع صورها فقد جاء في سفر التثنية في الإصحاح العشرين منه عدد ١٠ وما بعده ما يأتي بنصه "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير ويستعبد ذلك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إليك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما

مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تبقى منها نسمة ما بل تحرمها تحريماً.. الحثيين والأموريين والكنعانيين والفيريزيين والحويين واليوسيين كما أمرك الرب إلهك".

وفي إنجيل متى المتداول بأيدي المسيحيين في الإصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده يقول "لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض بل سيفاً فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد ابنه والإبن ضد أبيه والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني، ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها".

والقانون الدولي العصري قد اعترف بالظروف والأحوال التي تشرع فيها الحرب ووضع لها قواعدها ونظمها.

وما جاء به الإسلام في هذا الباب أفضل وأدق وأرحم وأبر بالسلام من كل هذا، فلماذا تتوجه إليه الشبهات وليس غيره سبيلاً إلى السلام، "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" سورة المائدة الآية ١٦.

خطوات الإسلام وما وضع من ضمانات لإقرار السلام:

وفي وسعنا بعد هذه النظرات أن نقول: إن الإسلام كان أول وأكمل تشريع خطا في سبيل إقرار السلام العالمي أوسع الخطوات، ورسم لاستقراره أوفى الضمانات التي لو أخذت الأمم بها، وسلك الحكام والزعماء والساسة نهج سبيلها لأراحوا واستراحوا ومن ذلك:

(١) تقديس معنى الإخاء بين الناس والقضاء على روح التعصب وقد تقدم موقف الإسلام من ذلك في الفصل السابق.

(٢) الإشارة بفضل السلام وطبع النفوس بروح التسامح الكريم وقد تقدم في أول هذا الفصل موقف الإسلام في ذلك مع افتراض الوفاء وتحريم الغدر ونقض العهود والمواثيق.

(٣) حصر فكرة الحروب في أضيق الحدود، وتحريم العدوان بكل صورته وإشاعة العدل والرحمة واحترام النظام والقانون حتى في الحرب نفسها، وللإسلام في ذلك القدر المعلي ويقول القرآن الكريم تأكيداً لهذا المعنى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة الآية ٨.

(٤) التأمين المسلح وقد سبق الإسلام كل الخطوات العصرية إليه في قول القرآن الكريم "وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الحجرات الآية ٩ ولقد ذكر رسول الله ﷺ ما كان في الجاهلية من هذا المعنى وهو حلف الفضول بكل خير وقال عنه "لقد شهدت في بيت عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم" ثم قال "ولو سئلت به في الإسلام لأجبت".

أين خطوات زعماء هذا العصر من هذه الخطوات:

"وبعد" فأين خطوات زعماء هذا العصر وساسته وعلمائه ومشرعيه وفلاسفته من هذه النظرات وماذا صنعوا لإقرار السلام على الأرض وقد شهدت الدنيا في ربع قرن حربين عالميتين طاحنتين أكلتا الأخضر واليابس وقامت بعد الحرب الأولى "عصبة الأمم" لإقرار السلام فكتب لها أن تموت قبل أن تولد، ووأدها الذين شهدوا مولدها، بالأهواء السياسية والأطماع الاستعمارية فلم تستطع أن تعالج قضية واحدة من قضايا الخلاف بين الأمم التي اشتركت فيها ووقعت ميثاقها، ولم تلبث إلا ريثما تهيأت الأمم والشعوب للحرب من جديد، وقيل إن سبب فشلها خلو ميثاقها من النص على العقوبة العسكرية للمخالفين.

وعقب الحرب العالمية الثانية قامت هيئة الأمم المتحدة وأنشئ مجلس الأمن واستكمل النقص التشريعي في بناء عصبة الأمم الموعودة ومضى على ذلك وقت طويل، ولا زال الخلاف يشتد أثره ويقوى مظهره، ولم تنجح الهيئة ولا المجلس إلى الآن في علاج قضية أو تسوية خلاف، وليس وراء ذلك إلا الحرب الثالثة.

وليس معنى الحرب الثالثة شيئاً إلا فناء الأرض ومن عليها فنحن في عصر القنبلة الذرية.

فهل تفى الإنسانية الحيرى إلى الله وتتلقى دروس السلام قلبياً ونظرياً وعملياً عن الإسلام ؟ دين المرحة والسلام ؟

قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ أَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ.

حسن البنا

[٣]

تقرير من لجنة الوعظ الفنية

مرفوع إلى

فضيلة المرشد العام

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةً

(أ) الدعاية وأثرها في تجلية الحقائق:

قيمة الدعاية في تبرير شتى الأعمال لا تنكر فهي كبيرة خطيرة ولكنها في الإبانة عن الحقائق، والإعلان عن ذويها أكبر وأخطر.

ودين كالإسلام في مرحلة من تاريخه كهذه المرحلة ينتصب له جماعة كالأخوان يريدون إعلاءه ونشر أحكامه هو والحالة هذه بحاجة لا شك إلى دعاية واسعة النطاق.

(ب) الصفات الواجبة للدعاية:

(١) صلاحية الداعي الذاتية للقيام بنشر الدعوة هي الأساس الأول الذي ننشده، ونجتهد في الاطمئنان إلى وجوده.

(٢) والإيمان بمناهج الدعوة وأهدافها أمر لا بد منه لكل من يعد نفسه أخا مسلماً، ولكنه في الذين يتعرضون لشئون الدعاية أكد وأشد وينبغي أن يكون في نفس الداعية مقدار كبير من هذا اليقين المضغوط المركز، حتى إذا وقف الداعية يتكلم سرى ما يدعو إليه في أفئدة الحاضرين وامتلاً الجو كله بفكرته.

(٣) وآداب الخطابة وطرائق التأثير على الجماهير لازمة لمن يدعو إلى مبدأ من المبادئ، وهي لدعاة الإخوان ضرورية لا يجوز إغفالها، بل عليهم أن يحيطوا بالكثير منها، وإن كنا نوصيهم بعدم الإغراق في الأوضاع الصناعية المفتعلة، فمبادئ الإخوان ووسائل النهضة به لا تعتمد على التكلف والمبالغة، وإنما تقوم على الإخلاص في عرض الحقائق والصراحة في تناول الأمور ورعاية الأدب الكريم في المناقشة، والحزم في رد الاقتراءات والمطاعن.

(٤) سعة الاطلاع، وعلى الداعي أن يُعنى بالاطلاع الكثير، فإحاطته بأطراف موضوعه وإلمامه بأكثر ما يقال فيه هو الطريق الوحيد لتكوين فكرة واضحة كاملة لدى السامعين.

(٥) الاتصال بالقلب والفرار من الجدل الأجوف: وليس النجاح في السيطرة على الموقف بالألفاظ الرنانة، بل النجاح أن يذكر الحاضرون بعد أن تغيب عنهم وأن يرسب في أعماق قلوبهم شئ يربطهم رباطاً وثيقاً بمبادئ الإخوان وعلى الداعي أن يفر بلباقة من المسائل الخلافية الشائكة وأن يجعل حدود كلامه بعيدة عن كل ما يثير الجدل وأن يقتل بكافة الطرق جرائم الانقسام والتفرقة وعليه أن يبذل جهده في محاولة البناء الصالح بعد أن يكون قد اقتلع جذور الشر ومنابت الفساد وعليه أن يخلص من كل ما يعرض له إلى تزكية الدعوة والسمو بها ووجوب الاستمسك بها كبرنامج شامل لنهضة إسلامية كاملة.

(٦) الحرص على طيب السمعة وشرف الغاية: والإخوان يرثون سمعة طاهرة عاطرة تذكر جهادهم بالإكبار وتبعد به عن المآرب والشهوات فليجعل داعي الإخوان نصب عينيه توكيد هذه السمعة، فهي تدعم دعايته وتفتح لقلوب الموصدة، فعلم الناس أن الدعوة كلها لله في غايتها، وأن كل اعتمادها على الوسائل النبيلة الشريفة في خطتها يزيد في إيمان الصديق ويدعو المحايد إلى الإنصاف، ويوقع في قلوب الأعداء الحيرة والوهن، وهذا وحده سبيل من سبل النصر.

موضوعات الدعوة

الموضوعات التي تكون محور الحديث في الشعب والأماكن العامة كثيرة، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بغايات الدعوة القريبة والبعيدة، فنحن نحمل أمانة الإسلام، والإسلام دين النفس والمجتمع والدولة، وتحقيق تعاليم الدين في اتجاهاته الخلقية والاجتماعية والسياسية دفعة واحدة أمر لا نستطيعه ولذا نكتفي بتحقيق الخير الممكن في أي صورة ممكنة، ثم نهى النفوس رويداً رويداً لتكوين الأمة الإسلامية القوية التي تستعيد كرامة المسلمين وترجع مجد الإسلام، ولهذا يجب أن نبتعد عن الموضوعات المنقطعة والبحوث النظرية المجردة، ويجب أن نتناول الثقافة الإسلامية بطريقة القرآن في الإرشاد وحكمته في التذكير، مبتعدين عن طريقة علماء الكلام وبعض المفسرين.

والدعاة يستطيعون الوفاء بما تتطلبه الدعوة من بيان وتوضيح مع مراعاة الأحوال الطارئة، وحبذا لو أخذ الداعي موضوعه من حوادث الأيام المتجددة بعد أن يقرن ما حدث بكل ما يشهد له أو عليه من القرآن الكريم والسنة المطهرة، مع مراعاة أن يفضل الداعي دائماً الكلام فيما يوصي المركز العام بالكلام فيه.

وإن ما يؤسس الدعوة الصادقون في صدور الناس سوف يغلب غيره حتى يزيله يوماً ما، والزمن حليف الداعي الذي يصبر ويصابر، والذي يجعل لأحاديثه المترادفة آثاراً لا يمحوها النسيان، هذا الذي يتلقف الناس من الطرق الشاردة والأوهام المضلة ويهدهم بإرشاده إلى الصراط المستقيم والموضوعات التي نقترحها على سبيل المثال، ونرى أن يضاف إليها ما تقدمه الحوادث، هي ما يأتي:

أولاً: شرح الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المبينة فيما يلي:

(١) من أول البقرة آيات المؤمنين من آية ١ إلى ٥ البقرة.

- (٢) "زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ" من ١٤ إلى ١٧ آل عمران.
- (٣) "وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ" من ٨٦ إلى ٩٣ التوبة.
- (٤) "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّرَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" الآيات من ٣٢ إلى ٣٩ الإسراء.
- (٥) "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ" .. إلى آخر السورة الحج.
- (٦) "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ" من ٧٦ إلى ٨٣ سورة القصص.
- (٧) "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ" من ٩ إلى ٢٧ سورة الأحزاب.
- (٨) أول العنكبوت إلى الآية ١٣.
- (٩) أول حم فصلت إلى ٨.
- (١٠) "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" إلى آخر السورة (سورة محمد).

ثَانِيًا: الْأَحَادِيث:

- (١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله. وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.
- (٢) عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "اتق الله حينما كنت واتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" أخرجه الترمذي.
- (٣) عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية عن بيتها وهي مسئولة عن رعيتهما والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.
- (٤) عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ وقد سأله ما النجاة "احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك" أخرجه الترمذي.
- (٥) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "من مات لم يغز ولم تحدثه نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق" أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود.
- (٦) عن حذيفة قال رسول الله ﷺ "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده فتدعون فلا يستجاب لكم" أخرجه الترمذي.
- (٧) عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" أخرجه البخاري والترمذي.
- (٨) عن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "تركت فيكم ما إن اتبعتموه فلن تضلوا كتاب الله وسنة رسوله" أخرجه مالك في الموطأ.

(٩) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، فقال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت"، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير، قلت بلى يا رسول الله. قال "الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين، ثم تلا "تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى قوله جزاء بما كانوا يعملون" ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت بلى يا رسول الله. قال "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد". ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت بلى قال "كف عليك هذا" وأشار إلى لسانه، قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال "تكنك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" أخرجه الترمذي.

(١٠) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغني الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" أخرجه الترمذي.

(١١) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما "أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله، فقال أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً ومن كظم غيظاً - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ومن مشي مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام.

(١٢) عن علي رضى الله عنه قال ﷺ (إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، قيل وما هي يا رسول الله؟ قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنماً، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشرب الخمر ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً وقذفاً) أخرجه الترمذي.

(١٣) وعن أنس رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأنته الدنيا وهي راغمة! ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له فلا يمسي إلا فقيراً ولا يصبح إلا فقيراً، وما أقبل عبد على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب المؤمنين تتقاد إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع" أخرجه الترمذي.

ثالثاً: السيرة:

حياة الرسول الأعظم واعتبارها معجزة له من الناحية العقلية والخلقية نظرات في طريق عبادته وقيادته للناس، القيام بأعباء الدعوة قبل الهجرة، وأمثلة لاكتمال الإيمان الفردي بين الصحابة، حادث الهجرة، عظات وأمثلة من الغزوات الكبرى، مجتمع المدينة ومظاهر اكتماله وعظمته، سياسة الرسول في المدينة، حجة الوداع وما أشيع فيها من تعاليم فاضلة، تخطيط الدولة الإسلامية الأولى قبل وفاة الرسول ﷺ بالرسائل وإعداد الجيوش.

رابعاً: تدرس أمثال المباحث الآتية:

دراسة تعتمد على الآيات والأحاديث المناسبة لكل مبحث، وربط أفئدة الناس بمصادر التشريع الحقيقية في الإسلام:

- (١) **قوة اليقين:** ضرورتها لحفظ شخصية الأمة الإسلامية وحماية مقوماتها، التحمس للإيمان والمؤمنين، التحمس ضد الكفر والكافرين، محاربة المتحللين والخارجين، موقفنا من الغرب والحضارة المادية، وبيان أنها حضارة تقهقرت بالإنسانية من النواحي الروحية السامية.
- (٢) **الروابط الاجتماعية:** حرص الإسلام على كل ما يكفل سلامة المجتمع، الأمن، والنظام، والبر، والتعاون، الأمة المتينة البناء لا تهدم حتى لو انهزمت في حرب.
- (٣) **الاستقامة:** معناها – دلالتها على حسن الإيمان – مدارجها – وصية الشارع بها في الكتاب والسنة – الحياء من الله ودلالته على قوة الخير في نفس الإنسان.
- (٤) **التنافس في الخيرات:** وجوب التفاني في العمل – ترك الحسد وبيان نهى الدين عنه – الإخلاص وامتلاء القلب به – تألف القلوب على العمل لله تعالى – محاربة الرياء.
- (٥) **الإسلام برنامج إصلاح عام – عموم الرسالة – مقارنات بين الإسلام وبين المبادئ الدولية – الدين ضرورة لصالح الحياة وانتظام أمورها**
- (٦) **من رسائل الإخوان دعوتنا، إلى أي شيء ندعو الناس، نحو المجد**
- (٧) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المتصلة به – ضرورته لصيانة المجتمع ورقيه – مراتبه ووسائله – وجوبه في كافة الأمور الجوهرية الدينية.**
- (٨) **الجهاد في الإسلام:** لنشر الدعوة – حالة الدفاع الماسة – الجهاد الأدبي – الجرأة في قول الحق وتقريره – الآيات والأحاديث المتصلة بذلك
- (٩) **المحافظة على الوقت:** قيمة الوقت – الآثار الدالة على ذلك – كثرة الأعمال والواجبات – مضار التفریط والتكاسل – هل الشرقيون يعنون بالوقت – تأثير ذلك في حالتهم العامة.
- (١٠) **فقر العقيدة والخلق:** أزمت المسلمين أدبية أكثر منها مادية، تهوين آثار المال والجاه في مقدرة الإنسان على العمل، أمثلة من أعمال السلف العظمي أيام فقرهم المالي، الأحاديث الواردة في القناعة وفي الفقر، وما دار حول هذه المعاني.

- (١١) **حسن الخلق**: الإسلام رسالة الأخلاق الفاضلة، وجوب تزكية النفس وتطهير القلب وجعل ذلك وسيلة النجاة، الألفة، الرحمة، العفاف من آداب الإسلام، أخلاق الإيمان وأخلاق النفاق.
- (١٢) **قوة الشخصية وعزة النفس**: النهي عن اتباع المترفين والمتكبرين النهي عن الخضوع للعرف والتقاليد الضالة – العزة الإسلامية – مشروعية الثأر من المظالم. حاجات الناس لا تبيح لهم أن يذلوا لأحد مهما كان شأنه
- (١٣) **غاية الفرد وغاية الجماعة في الإسلام**: الإسلام حدد للفرد عمله وغايته، وحدد للجماعة غايتها وعملها، رسالة الجماعة الإسلامية، موقفها من الجماعات الأخرى.
- (١٤) **العلاقات بين الجنسين**: الأصول الاجتماعية التي راعاها الإسلام محاربة الشهوات وتهذيب الغرائز، تكوين الأسرة المسلمة، الاشتراك في حياة عامة صالحة، القواعد الإسلامية في بناء هذه العلاقات.
- (١٥) **حقيقة الإيمان**: الإيمان الكاذب، الإيمان الضعيف، الإيمان القوي، وأمثلة لذلك. لذة الإيمان الصادق وأثره في نفس صاحبه، مقومات الإيمان ومضعفاته.
- (١٦) **علامات الإيمان**: آية البقرة في هذا، آية الأنفال، آية المؤمنون، آية المجادلة.. الخ، المراقبة بالصلاة، بالسخاء، بالجد، بالبذل والتضحية، بالصبر والاحتمال.
- (١٧) **فضل القرآن الكريم**: صفات القرآن في القرآن ما ورد في فضله في الحديث، آداب السماع آداب التلاوة، أورد الصحابة من كتاب الله تبارك وتعالى، وجوب التلاوة.
- (١٨) **مقاصد القرآن الكريم**: العقائد القرآنية، العبادات، الأخلاق المعاملات والنظم الاجتماعية في كتاب الله وبيان أنه قد اشتمل على كل ما يحتاج إليه الناس في ذلك
- (١٩) **الضمير الإنساني**: عناية الإسلام به – وجوب مراقبة الإنسان لنفسه بنفسه – صلاحية القلب وأثرها في الأعمال – عزة الأمة وتقدمها مربوط بالكمال الفردي – الآيات والآثار في ذلك.
- (٢٠) **تأثير القرآن الكريم**: في نفوس الكافرين، في نفوس المؤمنين في نفوس الملائكة والجن والشياطين، في الكون كله ووجوب تأثرنا نحن المسلمين به والعمل بأحكامه.
- (٢١) **منهاج الدعوة الصالحة**: القيادة المؤمنة، الجنود المطيعون، منهاج الواضح، وذلك كله في منهاج الإخوان المسلمين، فقائدهم رسول الله ﷺ ومنهاجهم القرآن الكريم وقوتهم الصحابة.
- (٢٢) **الرجل المسلم الحق**: سليم العقيدة، حسن الأخلاق، جاد في عمله، مسالم للناس، عزيز بالله، ملاحظ لحقوق الله في نفسه وبيته، مجاهد في سبيل الله، مستعد لذلك
- (٢٣) **البيت في الإسلام**: الحث على تكوين الأسرة، وجوب رعايتها لطف العشرة مع رعاية حقوق الله – توزيع المسؤوليات في ذلك، وجوب تربية الزوجة والأولاد على الدين، ووجوب أن يكون الدين في منازلنا ومدارسنا
- (٢٤) **الصلاة**: فضلها ووجوبها والترغيب فيها والترهيب من تركها وإحسانها والخشوع فيها.

(٢٥) **بين الطاعة والمعصية معناهما:** استغناء الحق تبارك وتعالى عن خلقه أثر الطاعة وفائدتها وأثر المعصية وصورها، عدم التسوية بينهما لا في الدنيا ولا في الآخرة وضوح أمر الطاعة والمعصية والثوبات على الطاعة والمنفرات من المعصية – دعوة الله عباده لطاعته.

(٢٦) **يوم الجزاء:** القرآن إنذار من الله للناس، محاكمة الناس يوم القيامة وجوب الاستعداد لهذا اليوم العصيب، أقوال السلف رضوان الله عليهم في هذا.

(٢٧) **فضل العفة:** فضل قوة الدافع الشهواني في الإنسان، فضل مقاومته وقهره، الترهيب من النظر والترغيب في غضه، احتياط الإسلام لهذا بتحريم الاختلاط، جريمة الزنا وفضاعتها في الدنيا والآخرة، فضل الطهر، جزاء التوبة

(٢٨) **الأخوة الإسلامية:** حث الإسلام على الأخوة – فضل الحب في الله الدنيا والآخرة، أحوال السلف رضوان الله عليهم في رابطتهم، فضل سلامة الصدر وطرح الغل والحقد وفضل الإيثار.

(٢٩) **صيانة الجوارح:** نعمة الله على الإنسان بجوارحه وجوب الشكر في استخدامها فيما خلقت له والترهيب من استخدامها في الشر والسوء، الوعيد في ذلك وسوء أثره في الدنيا والآخرة.

* * *

المراجع

المصحف الشريف – تفسير الخازن له مع مراعاة البعد عن الاسرائيليات والخرافات العلمية والنكات اللغوية – كتب السيرة للخضري وجاد المولي وهيكل والعقاد – كتب السنة مثل تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول مع مراعاة الرجوع إلى بعض الشروح الموجزة – كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري – سير الصحابة – مطالعة كتب السير في هذا المعنى وبعض كتب التاريخ الاسلامي القديمة – كتب الوعظ – إحياء علوم الدين للغزالي مع مراعاة التثبت من أحاديثه – هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ – إصلاح الوعظ للخولي – المجالات الدينية المحترمة.

كلمة ختامية

دين الله أشرف من أن يؤخذ عن أفواه الحمقى، وخطر الأدعياء الذين يتصدون للكلام في الإسلام وهم به جاهلون لا يقل عن خطر أدعياء الطب الذين تزهق على أيديهم أرواح بريئة كثيرة، ومن ثم ينبغي إقامة سياج منيع حول الدعوة الإسلامية بجعل الدعاة على خير ما يمكن من راحة الرأي وكمال الاطلاع ورسوخ القدم في المعارف الدينية الحققة.

وهناك أقوام يحسنون التحدث للناس وقد أوتوا شيئاً من اللسان والجرأة يمكنهم من سرعة الظهور في البيئات التي يكونون فيها مع أن هؤلاء قد تكون أنصبتهم من العقل الرشيد والدين السليم أقل كثيراً جداً من حظوظهم في الفصاحة والشجاعة، فمن المستحسن أن يطلب دائماً في دعاة الإخوان إلى جانب اللسان والجرأة ما يكفل لهذه الصفات حسن التوجيه وكمال المظهر وكثرة الإنتاج فليست حاجة الدعوة إلى سداد الفكر وكمال العقل بأقل من حاجتها إلى هذه الأمور.

ولتحديد الموضوع أهمية كبرى، فإن الداعية الذي يجمع شوارد الأمر والنهي في عظته، ويعتمد على الاستطراد في كل معني يتطرق إليه، أو الذي ينساق وراء فكرة واحدة قد تطول على حساب غيرها من عناصر موضوعه – هذا الداعية لا يكون أثره إلا وقتياً! ولا يجدي على الدعوة كثيراً بل قد يسيء إليها، والواجب أن تكون أطراف الكلام متماسكة أخذاً بعضها بحجز البعض، منتهية إلى غاية يعرفها المستمعون ويوقنون بها... وكذلك يجب على الدعاة أن يعرفوا طبيعة المجتمع الذي يقفون فيه. وأن تتناسب كلماتهم مع الطاقة العقلية للحاضرين، ولأمر ما قال علي بن أبي طالب: "حدثوا الناس بما يفهمون أحببون أن يكذب الله ورسوله"؟ وقد ظن بعض الناس أن الكلام في الجهاد هو كل شيء في منهاج هذه الدعوة، وعامة الشعب لا تقاد بمثل هذا الضرب المتكرر من الكلام مهما كان حقا، والنفوس كالأجسام بحاجة إلى التنويع في الغذاء الروحي، كما هي بحاجة إلى التنويع في الغذاء المادي.

وهذا التنويع المطلوب يفرض على الدعاة إماماً شاملاً بفنون من المعارف الدينية والثقافات الأخرى التي تزخر بها الحياة ومقداراً من التوجيهات التي تتلاءم مع طبقات العامة والخاصة من الناس.

ودعوة الإخوان المسلمين تعتمد – في مناهجها العملية – على التجديد والإنشاء لا على الهدم والتهمج. وتثير في عواطف الناس مشاعر الاستمساك بدين الله من ألفه إلى يائه وهي تستخدم كافة الوسائل الكريمة للوصول إلى أهدافها.. فعلى الدعاة أن يشعروا السامعين بهذه النواحي الواضحة في الدعوة وبأن الأمة بأسرها سوف تنتقل من حال إلى حال "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

اللجنة الفنية للوعظ العام

بدار المركز العام للإخوان المسلمين

زكريا الزوكة

محمد الغزالي

عبد الرحمن الساعاتي

عبد العزيز أحمد

عبد المعز عبد الستار

المُرشد العام

يعتمد،،،

حسن البنا

تحريراً في: رجب ١٣٦٢ هـ

يوليو ١٩٤٣ م

[٤]

تربية النشء تربية إسلامية خالصة

نقدية:

لعل هذه أن تكون المحاضرة العامة الأولى التي ألقاها الإمام الشهيد، إذ يعود تاريخها إلى سنة ١٩٢٧م، وقد ألقاها في دار الشبان المسلمين التي كانت قد تكونت قبل هذا التاريخ بعام، وقد سجلها الأستاذ محب الدين الخطيب في كتابه "المنتقى" الذي ضمنه عددًا من أبرز الخطابات والبحوث الإسلامية، وقد شاهدني وأنا أقتطعها من "المنتقى" أحد الإخوان المعينين بالنشر فنشرها في إطار ضيق ومحدود، المفارقة أن الأصل الذي اقتطعناه من "المنتقى" ضاع منا، واعتمدنا على طبعة الأخ.

جمال البنا

محاضرة تربية النشء تربية إسلامية خالصة

أثر التربية في حياة الأفراد والأمم:

أيها السادة..

أرأيتم بقعة من أديم الأرض أهملت فأنبئت الشوك والسعدان، وصارت قفرًا بورًا لا تنبت زرعًا ولا تمسك ماءً.

وأخرى تعهدا زارع ماهر بالإصلاح والحرث فإذا هي جنة يانعة تنبت من كل زوج بهيج.

ذلك مثل الأفراد والأمم إذا أهملها رجال التربية ولم يعنوا بوسائل إصلاحها ورقيها، وهذا مثلها إذا قاموا عليها بالرعاية وساروا بها إلى غاية.

فالتربية الصحيحة تهبي الفرد للعيشة الكاملة وتصل بجسمه وروحه إلى الكمال الإنساني وترشده إلى حقوقه وواجباته وهي لهذا أكبر مؤثر في حياة الأمم، وعليها يتوقف مستقبلها وعنهما تنتج عظمتها وسقوطها.

في الكون كل وسائل السعادة للبشر أودعها الله فيه يوم أبدعه ولا ينقص الناس إلا أن يتعرفوا هذه الوسائل ويهتدوا إلى الطريق الموصل إلى استثمارها على وجهها ليحيوا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

علمت ذلك الأمم الحديثة، فكان أول ما تهتم له في مناهجها الإصلاحية التربوية تحدد غايتها وتعرف أقرب الوسائل للوصول إلى هذه الغاية.

أراد فردريك الأكبر مصلح بروسيا العظيم أن يصل بأمته إلى أوج العظمة فوجد أن أقرب الوسائل لذلك إصلاح التربية بإصلاح أهم وسائلها وهي المدارس فأصدر قوانينه المدرسية العامة في سنة ١٧٦٣ ميلادية.

وهنا يحسن أن أذكر حضرتكم بأن التربية أمر يشمل كل المؤثرات في حياة الشخص وأن التعليم وسيلة من وسائل التربية فقط، ولما كان أهم وسائلها كان مرادفا لها في أذهان كثيرين، فنحن حينما نقول التربية نقصد بها ذلك المعنى الأعم الذي يشمل التعليم وغيره من وسائلها.

وقد ذكر الباحثون في حياة الأمم أن السر في نشاط الإنجليز وعظمتهم ما اختطوه لأنفسهم من طرق التربية الصحيحة بفضل رجالهم المربين أمثال سبنسر وهكسلي وتشارلس إليوت وغيرهم من القدماء والمحدثين.

وهذا إدمون ديمولان العالم الاجتماعي الفرنسي العظيم يهيب بأتمته أن تفكر في سبيل إصلاح التربية معتقدا أن نقص التربية وفسادها هو السبب الأول في كل ما يعرض للأمة من الآلام والأزمات، وأن في إصلاح التربية وتكميلها علاج كل ذلك. وما أبعد نظر ذلك الطبيب الذي ترك الطب واشتغل بأمور التربية ومعالجة مسائلها، فلما سئل عن ذلك كان جوابه: (وجدت بالاستقراء الدقيق أن معظم أسباب العلل الإنسانية الجسمية والنفسية يرجع إلى نقص في التربية فأثرت أن أستأصل الداء من جذوره باستئصال سببه الأول على أن أقضي الوقت في علاج ما ينجم عن هذا السبب، والوقاية خير من العلاج، ولا أشك أني بذلك أقوم بخدمة أعظم للإنسانية بقدر ما بين طب الأمم وطب الأفراد).

وقديماً قال الإمام الغزالي: (وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم.. والصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً تماماً لحوحاً ذا فضول وضحك وكياذ ومجانة وإنما يحفظه عن جميع ذلك بحسن التأديب).

ومن ذلك أيها السادة ترون أن التبعة الملقاة على عاتق المربين عظيمة إذ أن بيدهم تشكيل نفسية الأمة ورسم حياتها المستقبلية.

غاية التربية التي نرجوها لأمتنا

يجب أن نحدد غايتنا من تربية النشء تحديداً دقيقاً واضحاً حتى يمكننا معرفة الوسائل المؤدية إلى هذه الغاية وما لم نحدد الغاية فإننا نسير بالأمة على غير هدى.

ويجب أن تكون هذه الغاية شاملة ومشتركة ومرضية حتى تتوجه إليها الأمة كتلة واحدة فإن تعدد الغايات في الأمم الناشئة وبخاصة في بدء نهوضها يؤدي إلى تفريق القوى وتوزيع الجهود، فلا تصل الأمة إلى القصد إلا بعناء وبعد زمن.

وقد اختلف المربون في غاية التربية الإنسانية اختلافاً كبيراً، فمنهم من جعلها السعادة، ولكل في السعادة نفسها مذهب خاص، ومنهم من جعلها الارتزاق، ومنهم من جعلها روحية محضة، ومنهم من جعلها الفضيلة والكمال، ومنهم من جعلها العيشة التامة.. إلى غير ذلك من الغايات التي كان ينتزعها أصحابها من مستلزمات عصورهم ومن روح التفكير التي تسود تلك العصور واختلفت تبعاً لتلك الوسائل. وإن كان المربون قديماً وحديثاً أجمعوا على وجوب العناية بالغاية الدينية، ولسنا بصدد مناقشة هذه الغايات وبيان الأولى منها بالعناية والرعاية، ولكن الذي يعيننا أن نحدد غايتنا نحن تلك الغاية التي

يجب أن تتوجه إليها جهود الأمم الإسلامية في هذا العصر بعد الإمام بكل ما يحيط بها من الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها.

وكأننا برأس الموضوع نفسه يملئ علينا هذه الغاية ويلخصها في أنها:

حب الإسلام والتمسك بأدابه والغيرة عليه:

وبما أن هذا الدين يأمر بالعناية بالشئون الدنيوية ويحث على السبق والتبريز فيها مع عدم إغفال أمر الآخرة على حد قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (القصص: ٧٧)، وعلى حد قوله تعالى: (فَلْأَحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (النحل: ٩٧).

فليست التربية الإسلامية تربية دنيوية عملية كما كانت عند اليونان مثلاً، وليست دينية محضة كما كانت عند الإسرائيليين قديماً، وإنما هي جماع بينهما، كما مدح جرير عمر بن عبد العزيز:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ونزيد ذلك تفصيلاً، فنقول:

غاية التربية المقصودة:

- (١) تحبيب الإسلام إلى النفوس والغيرة عليه.
 - (٢) تهيئة السبيل للنجاح في الحياة.
 - (٣) الدفاع عن المصلحة الدينية والدنيوية وتنمية الشعور بالغيرة.
- وإذن فما الوسائل التي تؤدينا إلى هذه الغاية؟

وسائل إصلاح التربية الإسلامية

يتأثر الناشئ في حياته بعوامل كثيرة وإصلاح تربيته وقفٌ على إصلاح هذه المؤثرات وتوجيهها نحو الغاية الخاصة.

وأهم هذه المؤثرات: المنزل، والمدرسة، والبيئة.

المنزل:

الطفل أول ما يرى من الوجود منزله وذويه فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شئ المنفعلة بكل أثر بشكل هذه البيئة الأولى، يقول الإمام الغزالي: (الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له).

ويقول رسول الله ﷺ: (كل مولود يولد عليه الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه).

وإلى هذا أشار أبو العلاء في قوله:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجي ولكن يعوده التدين أقربوه

وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل وجب - تحقيقاً للغاية السالفة - أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة، وأهم الوسائل في إصلاح المنزل:

أولاً: ترقية تعليم المرأة عندنا وتزويدها في المدارس بالقدر الوافر من الدين والخلق وإفساح المجال في مناهج دراسة البنات للبحوث البيئية وتراجم فضليات النساء اللاتي كن مضرب المثل في الخلق الفاضل في زمنهم كنسبية بنت كعب، وأسماء بنت أبي بكر، وصفية بنت عبد المطلب، وخولة بنت الأزور، وسكينة بنت الحسين وغيرهن كثير:

فالأم مدرسة إذا هذبتها أخرجت شعباً طيب الأعراق

أما أن تستمر مناهج تعليم البنات عندنا كما هي عليه الآن فتعني بالكفالي والضار وتترك الضروري والنافع فهذا مما لا يبشر بحياة طيبة للنشء الإسلامي.

تدرس البنات في مدارسنا الموسيقى واللغة الأجنبية والهندسة الفراغية والقانون الآن، ثم هي لا تعلم شيئاً عن تربية الطفل ولا تدبير الصحة ولا عالم النفس ولا الدين والخلق ولا تدبير المنزل !! فأى منهج هذا وإلى أي غاية يوصل؟!:

من لي بتربية البنات فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق

والأم إذا صلحت فانتظر من ابنها أن يكون رجلاً بكل معنى كلمة الرجولة وأنت إذا استقرأت تاريخ العظماء وجدت أن السر في عظمة الكثيرين منهم ما بثته فيه الأم من المبادئ الصالحة القويمة بحكم اللبان والتلقين.

وما كان على بن أبي طالب كرم الله وجهه في حبه للحق وغيرته عليه ومناصرتة للرسول ﷺ، ولا معاوية في حلمه ودهائه، ولا عبد الله بن الزبير في شجاعة نفسه، ولا الزبير نفسه في ذلك إلا سرّاً من أسرار فاطمة بنت أسد، وصفية ابنة عبد المطلب، وأسماء بنت أبي بكر، وهند بنت عتبة.

ولئن كان الولد سر أبيه، فكل إناء ينضح بما فيه.

وحرى بمن يسمع في مهده لأول عهده بالحياة.. ترنيمة أمه:

ثكلت نفسي وثلكت بكري إن لم يسد فهرا وغير فهر
بالحسب العدّ وبذل الوفر حتى يوارى في ضريح القبر

أن يكون سيداً تتفجر الحكمة من جنبيه، وتتطوي السيادة في برديه، كما كان عبد الله بن عباس بتأثير أمه "أم الفضل بنت الحارث الهاللية".

وحري بمن يطرق سمعه لأول مرة تلك الأغاني الخليعة والترنيمات الغثة التي يداعب بها أمهات هذا العصر أبناءهن أن ينشأ ماجناً خليعاً فاتر الهممة ضعيف النفس.

الأم أستاذ العالم والمرأة التي تهز المهدي بيمينها تهز العالم بشمالها، فلأجل أن نصلح المنزل يجب أن نصلح الأم التي هي روحه وقوامه.

ثانياً: أن يحرص الأبوان على أن يكونا خير قدوة لابنهما في احترام شعائر الدين والمسارة إلى أداء فرائضه وبخاصة أمامه وعند حضوره يؤدون الصلاة ويقصون عليه من نبي الصالحين، فأيقظ غرائزه في هذه السن غريزة التقليد، والمثل الأعلى أمامه أبواه ومن يحيط به من ذويه، فعليهم أن يكونوا كما كتب عمر بن عتبة لمؤدب ولده: (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت).

ثالثاً: أن يضع كل من الوالدين نصب عينه أن يشبع أبناءه بروح الدين والشعور الإسلامي في كل الفرص المناسبة يتحدث إليهم عن عظمتهم ورجاله وفائدته وأسراره، ويصطحبهم إلى المساجد والمنتديات الدينية ويشعرهم بالمخافة من الله تعالى وهيبته باستخلاص العبر من الحوادث، وأن يعنى بتحفيظهم شيئاً من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ.

رابعاً: أن يحول الأبوان دون تسرب الكتب الهازلة والصحف الماجنة إلى ابنهما لا بالمنع والتهديد فإن ذلك مما يزيد شغفه بها وإقباله عليها ولكن بصرفه إلى كتب نافعة مغرية وإثارة الميل فيه إلى هذه الناحية الصالحة.

وهنا أذكر شدة حاجتنا إلى كتب في القصص العام الإسلامي للأطفال تجمع بين تشويقهم إلى المطالعة وملاءمتها لمداركهم وقواهم العقلية وتزويدهم بالشعور الإسلامي، والقصص الإسلامي غني بذلك من سير الصحابة والتابعين وأمثالهم رضوان الله عليهم.

وأذكر كذلك ضرورة احتواء المنزل على مكتبة مهما كانت يسيرة إلا أن كتبها تختار من كتب التاريخ الإسلامي وتراجم السلف وكتب الأخلاق والحكم والرحلات الإسلامية والفتوح ونحوها.

ولئن كانت صيدلية المنزل ضرورية لدواء الأجسام، فالمكتبة الإسلامية في المنزل ضرورية لإصلاح العقول.

وما أجمل أن أذكر هنا قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (إننا لنروى أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نروىهم السورة من القرآن).

* * *

أما واجب جمعيات الشبان المسلمين في ذلك فهو إيجاد هذه الروح في الشعوب الإسلامية وتشجيعها بكل وسائل الإمكان، ومن هذه الوسائل:

- (١) درس نظام المنازل والأسر الإسلامية لتعرف أوجه النقص وأسبابه وأوجه الكمال ووسائلها وذلك من برنامج اللجنة الاجتماعية التي نصت عليها اللائحة الداخلية.
- (٢) حمل الأعضاء أولاً على ذلك وإقناعهم بأن هذا من أهم الأغراض التي ترمي إليها الجمعية والتي تؤدي إلى تكوين نشء إسلامي فاضل، ثم هم بعد ذلك يقومون بدعوة غيرهم.
- (٣) الإكثار من المحاضرات في شؤون الأسرة والطفل وتوزيع النشرات لترويج هذه الدعاية.
- (٤) تأليف اللجان لتصنيف الكتب القصصية اللازمة لخلق هذه الروح في نفوس الأطفال، وفي الجمعيات بحمد الله من يمكنهم ذلك بسهولة لو وجهوا له شيئاً من عنايتهم ووهبوا له جزءاً من أوقاتهم وهو من واجب اللجنة العلمية المذكورة في اللائحة.
- (٥) مطالبة الوزارة بإصلاح مناهج تعليم البنات ومدارس المعلمات والإكثار من التعليم الديني وتراجم شهيرات النساء المسلمات ونحو ذلك مما يتصل به والاهتمام بهذا الأمر اهتماماً يتناسب مع جليل خطره.
- (٦) إنشاء مدارس لتعليم البنات وهذا يكون طبعاً بعد أن يشتد ساعد الجمعيات ويقوى، وتجد المعاونة من أغنياء الأمة وسراتهم.

* * *

وأراني هنا مضطراً إلى القول بأن جمعيات الشبان المسلمين لم تحقق هذه الغاية إلى الحد المأمول منها، ولهذا يرجع ذلك إلى أنها في بدء التكوين وإلى أن ماليتها محدودة لا تتسع لذلك إلا أن الواجب أن تهتم بكل وسيلة ممكنة حتى تتمكن في النهاية من كل الوسائل.. والله ولي التوفيق.

المدرسة:

وهي العامل الثاني من عوامل التربية وهو أهمها وأبلغها أثراً في حياة الطفل إذ تقوم بالقسم الأعظم من تربيته وهو التعليم والثقافة العقلية، فيجب أن نوجه إليها العناية بالإصلاح حتى تؤدي إلى الغاية المنشودة.

وإذا قلنا المدرسة فإنما نعني أمرين مهمين لا يفترق أحدهما عن الآخر:
 أولهما: مناهج التعليم التي هي بمثابة الغذاء العقلي للتلميذ.
 والثاني: المعلم الذي يقوم بتوصيل هذا الغذاء إلى العقل.
 ولإصلاح المدرسة يجب العناية التامة بإصلاح هذين.

ولإصلاح المعلم عدة وسائل:

أيسرها وأقربها إلى التحقيق مطالبة الوزارة بإصلاح مناهج مدارس المعلمين بأنواعها، وجعلها غنية بالتعليم الديني والتاريخ الإسلامي وفلسفة العقائد وأسرار التشريع ونحو ذلك.

يلي هذه الوسيلة أن تقوم جمعيات الشبان المسلمين بفتح فصول ليلية وفي الإجازات الطويلة كإجازة الصيف مثلا لمن يحب من المعلمين وطلبة مدارس المعلمين من الأعضاء وغيرهم أن يدرس فيها هذه المواد على أيدي كبار حضرات الأعضاء المستطيعين لذلك.

يلي هذه الوسيلة وسيلة أخرى تحول دونها عقبات كثيرة وتغنى عنها الوسيلة الأولى إذا تحققت.

ذلك أن تقوم جمعيات الشبان المسلمين بإنشاء مدارس لتخريج معلمي الدين والأخلاق واللغة العربية، والعقبات التي تحول دون ذلك قلة المال وعدم اعتراف الحكومة بإجازات هذه المدارس وشهاداتها وحينئذ يكون هذا النوع من المعلمين قاصراً على مدارس جمعيات الشبان على اختلاف أنواعها.

ويذكرني ذلك نظام اليسوعيين في مبدأ أمرهم.

فقد تألفت جمعياتهم لنصرة البابا، وبث الكتلثة في النفوس، ورأوا أن خير وسيلة لذلك هي إصلاح التعليم فأنشأوا مدارسهم على طبقات مختلفة: منها الابتدائي والثانوي والعالى، بهذين كان جل اعتنائهم، وانفصلوا عن كل نظام للتعليم إذ ذاك منفردين بنظم إدارية وفنية خاصة، واضطروهم ذلك إلى تكوين معلمي هذه المدارس توكيماً خاصاً ينتج ما ترمي إليه جماعاتهم من الغايات.

وقد لاقوا في مبدأ أمرهم نجاحاً عظيماً، وكانت مدارسهم تعد بالمئتين، ولا تزال آثارهم في الجهاد لدعوتهم باقية إلى الآن.

فإذا لم توافق الحكومة على العناية بالتعليم الديني في مدارسها طبق ما تريد جمعيات الشبان وطبق ما ينتج الغاية الإسلامية المطلوبة، وتمكنت جمعيات الشبان من سلوك هذا الطريق الاستقلالي في شؤون التعليم فإنها تكون أبرك وأنفع خطوة يتيمن بها العالم الإسلامي ويرجو من ورائها الفتح والظفر والرجوع إلى حظيرة دينه القويم.

وقريب من هذه الفكرة ما كان من إنشاء جماعة المصلحين في عهد الأستاذ الإمام رحمه الله^(١) لمدرسة دار الدعوة والإرشاد، فقد كانت الغاية منها تخريج معلمين يعظون الشعب ويرشدونه مستقلين عن سلطة الحكومة والقيود الرسمية، فأمتها البخل من ناحية وخمود الهمم وضعف الثبات من ناحية أخرى، ولسنا نريد بذلك أن نتعرض لأنها حققت الغاية أو لم تحقق فليس هذا من قصدنا على أنها لم تطل مدتها حتى يتمكن الباحث من الحكم، ولكن الذي نريد أن نصل إليه أن فكرة الاستقلال بالتعليم عن النظام الحكومي فكرة خامرت الكثيرين من زعماء الإصلاح فليس بدعا أن نعرض لها اليوم وقد تكون الظروف الآن أشد ملاءمة لهذه الغاية من ذي قبل.

فهل تتمكن جمعيات الشبان المسلمين من سلوك هذا السبيل؟ فإن عجزت ألا تحاول فكرة تخصيص المعلمين وطلبة المعلمين والوعاظ بفصول يتزودون فيها بالعلوم الإسلامية التي تعينهم على تحقيق الغاية؟ وهل تعجز مع ذلك عن السعي لدى ولاية الأمور في إصلاح مناهج التعليم وبخاصة في مصر لما فيها من حركة الإصلاح العلمي السانحة؟

نظنها لا تعجز عن هذين، ونأمل أن نراها في سبيل تحقيقها قريباً.

(١) الإمام محمد عبده.

كل ما تقدم سقناه بمناسبة وجوب إصلاح المعلم الذي هو نصف المدرسة.. أما إصلاح المنهج وهو النصف الثاني فيجب أن يقرن بتوفير الحصص الكافية لفروع الدين من الفقه وأسراره والعقائد وأدلتها والتاريخ الإسلامي والسيرة واللغة العربية إذ هي وسيلة فهم القرآن وتدبره وهو أساس هذا الدين وروحه وإظهار العناية بهذه المادة عناية ظاهرة وجعلها مادة أساسية.

فإذا كانت المدارس مستقلة عن المدارس الحكومية أضيف إلى هذا المواد مواد المنهج الحكومي حتى تحقق بذلك أمل التلميذ في التقدم إلى الشهادات الرسمية، ويكون مثلها في ذلك مثل مدارس التبشير التي تباري مدارس الحكومة في العلوم الرسمية بعد حذف مالا لزوم له منها، وتحقق مع هذا غايتها الدينية بإجبار التلاميذ على دراسة الدين والقيام بشعائره.

ولما كان للروح العام أبلغ الأثر في نفس الطفل وتكوينه الخلقى ولاسيما في المدارس الابتدائية والسنوات الأولى من الثانوي حيث يغلب على الناشئ التقليد، وجب أن يكون هذا الروح دينيا فاضلا، ووسائل ذلك: أن يكون الاهتمام بالدين واحترامه وتشجيع من يبذو عليهم حبه والعمل به شعار كل موظفي المدرسة من إداريين وفنيين، وإشعار التلاميذ بذلك، وإلزامهم أداء الفروض بدار المدرسة، وإعداد مسجد خاص بهم تقام به الشعائر كالأذان والإقامة يقوم بها التلاميذ أنفسهم، ويقابلها أساتذتهم بالامتنال والاحترام والخشوع، فيثب التلميذ على ذلك ويقدمهم فيه.

بعد هذا يمكننا أن نتصور المدرسة التي ننشدها في التعليم الأولي أو الابتدائي مدرسة كاملة المعدات على طراز أبنية المدارس الأميرية، يلحق بها مسجد يتناسب مع عددها وأهميتها وظروفها الخاصة، تدرس فيها المواد الرسمية زائدا عليها الدين وتوابعه يقوم بتدريس ذلك معلم ومدير على قدم في الدين والأخلاق وضلاعة في علومها والتمسك بأدابها يسودها روح عام ديني فاضل.

ومثل ذلك قل في المدارس الثانوية والعالية والفنية والصناعية ونحوها مع مراعاة الغاية الأخرى في كل.

أما الذي يقوم بالإشراف العام على هذه المدارس فهي جمعيات الشبان المسلمين طبعاً، والحذر من أن تتحول الغاية تدريجاً ويتغلب العرف والتيار العادي على هذه المدارس المنشأة لغاية خاصة فتجاري غيرها ويضيع المقصد من إنشائها.

فهذه "الجمعية الخيرية الإسلامية" كان القصد الأول من إنشاء مدارسها تحقيق هذه الغاية بنصها ويتوالي الأزمان والإدارات أصبحت الآن ولا فرق بينها وبين المدارس الحكومية واندثر ذلك المقصد الشريف الذي من أجله أنشئت هذه المدارس وله ألفت الجمعية وعليه أسست، والزمن قلب، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

وأما إذا لم تتمكن الجمعية من هذا فلا أقل من أن تبذل الجهد لدى الحكومات وجمعيات التعليم في تحقيق هذه الوسائل بعضها أو كلها على قدر الممكن، ويكون ذلك جهد المقل وحيلة العاجز والأمر بيد الله ويسرنا أن نرى فرع الإسكندرية يعلن عن فتح فصول جديدة للتلاميذ في عطلة الصيف ونرجو أن يكون المهم لديه انتهاء هذه الفرصة في تشجيع الروح الدينية، وكذلك أنشأ بعض فروع فلسطين مكاتب ومدارس للتعليم الديني فكانت خطوة نرجو أن تستمر في طريق الرقي والكثرة والتشجيع.

* * *

البيئة:

وهي العامل الثالث من عوامل التربية ويجب أن نعني بشأنها لما لها من عظيم الأثر في نفس الطفل وخلقته كذلك، وتشمل البيئة.

الإخوان والأصدقاء:

يجب أن نرشد الناشئ إلى مصاحبة الأخيار ونبين له فضيلة ذلك ونزعه، ونحول بينه وبين مخالطة الأشرار مع شرح ما يستهدف له من الخطر إذا صاحبهم وعرف بصدافتهم، وعلينا أن نفهم الآباء ذلك بالنشرات والمحاضرات والإرشادات وبكل وسيلة ممكنة.

وقد أرشد الرسول ﷺ إلى ذلك بحديثه المشهور: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد: لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة).

كما أرشد إليها القرآن الكريم في قول الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (الكهف: ٢٨).

الأندية والمحال العمومية:

وهذه لها عظيم الأثر في نفس الناشئ، فيجب أن يُعرّف منها بكل ما يرشد إلى خلق ديني، ويبعد عن كل ما يضم مفسد الدين والخلق كالمسارح الهازلة والمراقص الخليعة والمقاهي الموبوءة، ويرصد إلى أمثال أندية الجمعيات الإسلامية.

ولنادي جمعية الشبان في ذلك أثر يذكر فيشكر بما أنه يحول بين الشبان وبين مجالس السوء ويزودهم بما يسمعون من عظات نافعة ومحاضرات قيمة ومذاكرات دقيقة ومسامرات رقيقة.

الاحتفالات الدينية:

يجب أن يصحب الناشئ ولي أمره إلى محال هذه الاحتفالات البريئة التي تتجلى فيها مشاهد جلال الإسلام وروعته كالجمعة والعيد وحفل رأس السنة وذكرى الهجرة والمولد النبوي بدور الجمعيات الإسلامية لا بتلك المهازل التي تمثل باسم الدين في الموالد ونحوها.

وبعد يا سادتي فهذه عوامل التربية أو أكثرها وأهمها عالجت في هذه الكلمة بعض وجوه إصلاحها، وقد رأينا أن جمعياتنا المحبوبة قد قامت ببعض الواجب في سلوك هذا الطريق، إلا أن المهمة شاقة وفي حاجة إلى جهود متواصلة، وإلى تضحية وثبات وتقدير، لما يحيط بنا من ظروف تفرض علينا الدأب في العمل، فأتقدم إلى حضرتكم بالرجاء الكبير أن نكون جميعاً أعواناً عاملين على تحقيق هذه الفكرة النبيلة السامية فكرة تهذيب النشء وتربيته تربية إسلامية وأن ننفذ ذلك في كل من لنا عليهم ولاية.

حسن البنّا

والله حسبنا وهو نعم الوكيل،،،

[٥]

رأي الإخوان المسلمين في الوحدة العربية

تقديم:

في ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٤٤م أرسل مكتب المرشد العام مذكرة هامة إلى "رئيس وأعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية" تضمنت رأي الإخوان المسلمين في قضية الوحدة العربية. ولمناسبة مرور خمسين عامًا على تاريخ هذه المذكرة، وللأهمية الكبرى لموضوعها رأينا أن نثبتها هنا.

وكما سيرى القارئ بأن هذه المذكرة الهامة – والتي تكاد تكون مجهولة – تثبت أن الإخوان المسلمين يناصرون بقوة وحدة الأمة العربية ويؤدون بشدة كل حركات الاستقلال التي كانت لا تزال غير محققة – (قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وقبل قيام جامعة الدول العربية) – وهي تقضي قضاء مبرمًا على فكرة التعارض ما بين الوحدة العربية والدعوة الإسلامية، فالوحدة العربية هي القلب من وحدة أكبر منها هي الوحدة الإسلامية، التي بدورها يمكن أن تدخل في دائرة أكبر هي العالمية.

ونقطع بأن هذه الوثيقة هي من قلم الإمام الشهيد حسن البنا يوحى بذلك الأسلوب السهل الساع، والمعاني المؤثرة، والنظرة المتحررة من الرواسب والأفق الواسع وتفادي الموضوعات الشائكة التي تثير الخلاف وقد صدرت الوثيقة بعد من "مكتب المرشد العام".

ولم ترد الإشارة إلى هذه الوثيقة فيما بين يدينا من كتابات عن الإخوان، ولم يرد لها ذكر في كتاب الأستاذ محمود عبد الحليم وهو أشمل ما كتب عن الإخوان، رغم أنه تحدث طويلاً عن ملابسات تكوين الجامعة العربية.

جمال البنا

وفيما يلي نص هذه الوثيقة:

حضرات السادة الفضلاء رئيس وأعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

وبعد....

ففي هذه الساعات التاريخية الفاصلة في مستقبل الأمم والشعوب عامة والأمة العربية خاصة، قدر لكم أن تعقدوا اجتماعكم هذا وأن تضطلعوا بأجل مهمة في تاريخ أقصى المغرب ومن ورائهم ثلاثمائة مليون مسلم "والإسلام عروبة بعد العروبة" والجميع يراقبون بلهفة وشوق وأمل عظيم ما تقررون وينتظرون منكم، وضوح المؤمنين، وعزائم المجاهدين، وصلابة الذين لا يخافون في الحق لومة لائم،

ويسعدهم أن يفتدوا حقوقهم بأنفسهم وأولادهم ودمائهم وأموالهم، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يتركم.

وإني باسم الإخوان المسلمين في أنحاء المملكة المصرية، وفي بلدان العالم العربي والإسلامي المختلفة، أرفع إليكم أطيب التهنئات وأجمل التحيات سائلاً الله تبارك وتعالى أن يبارك عملكم وأن يرفع العقبات من طريقكم، وأن يهيئكم لخير أمتكم وبلادكم أنه نعم المولى ونعم النصير.

أيها السادة الفضلاء:

إنكم لتدافعون عن أعدل وأنجح وأوضح قصة في التاريخ. فمن البديهيات التي لا تقبل الجدل (أن العرب أمة واحدة) وأن هذا التعبير لا يساوي في أحقيته ووضوحه واستقراره في النفوس والأذهان قول القائلين "السماء فوقنا والأرض تحتنا"، فقد اصطلحت على تكوين هذه الوحدة العربية وتدعيمها كل العوامل الروحية واللغوية والجغرافية والتاريخية وإن العرب من خليج فارس إلى المحيط الأطلسي ليتحدون بوحدهم أية أمة متحدة في القديم والحديث وليست تعوز هذه القضية الأدلة والبراهين، ولكنها يعوزها ثبات المؤمنين وعدالة المنصفين، فإذا حققت في أنفسكم الأولى، وهو العهد بكم وحقق حلفائكم الثانية وهو الظن بهم فقد عاد الحق إلى أهله ووضعت الأمور في نصابها، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

أيها السادة الفضلاء:

إن بين يدي مؤتمركم ولجنتكم أموراً كثيرة أنتم مطالبون بدراستها وتمحيصها، وأهدافاً كثيرة أنتم مطالبون كذلك بتحقيقها والوصول إليها وإن من الخير للقضية العامة أن تصارحوا الشعوب والهيئات بما بين أيديكم، لتكون لكم مدداً وعاوناً، وأن تصارحكم الشعوب والهيئات بما ترى، ليكون ذلك مكاشفة ونصحاً، ولهذا أتقدم إليكم باسم الإخوان المسلمين بهذه الخواطر، راجياً أن نكون بذلك قد أدينا بعض الواجب، وساهمنا في هذا الجهاد المبرور.

ومن تلك الأهداف:

(أ) تحقيق مظاهر الوحدة العامة:

فهناك خطوات أولية تعتبر وسائل عملية للوحدة المنشودة وهي في الوقت نفسه من حق الحكومات العربية الخالص التي لا ينازعها فيه منازع ومن تلك الخطوات:

رفع الحواجز الجمركية:

- إلغاء جوازات السفر ومنح حرية المرور والتنقل في أي قطر من الأقطار العربية لكل عربي بعد التأكد من شخصيته وإباحة الهجرة والاستيطان على نظام واسع ميسر.
- التوسع في التعاون الاقتصادي وتأليف الشركات العربية الواسعة النطاق من سكان البلاد العربية جميعاً في أي قطر من هذه الأقطار ودراسة المشروعات العربية العامة دراسة مشتركة وإحياء ما تعطل منها كمشروع سكة الحديد الحجازية التي أنشئت بأموال العرب والمسلمين جميعاً وأوقفهم.
- تنمية التعاون الثقافي والتشريعي والعسكري بتوحيد برامج التعليم ومناهجه وتوحيد منابع التشريع وقواعده، وتوحيد نظم التدريب العسكري وأساليبه، ومؤتمر الوحدة العربية مطالب من العرب

جميعاً بأن يعمل على تقرير هذه الخطوات ورسم الخطط الموصلة إلى تحقيقها وجميع الحكومات والشعوب العربية عليها.

- تحقيق الأماني القومية ومساعدة الأمم الناشئة على نيل استقلالها واستكمال نهوضها.

وتأتي بعد الخطوة السابقة خطوة ثانية، فإن للبلاد العربية مطالب قومية وحقوقاً سياسية لم تنلها بعد، ولا فائدة من ذكر العوامل التاريخية والحوادث التي أدت إلى انتقاص هذه الحقوق واغتصابها ولكن الذي يفيد ويجدي الآن أن نواجه الأمر الواقع والوضع القائم ونجاهد في سبيل تحقيق هذه المطالب وتخليص تلك الحقوق، وعلى مؤتمر الوحدة العربية ولجنته التحضيرية أن يرسم للشعوب والحكومات طرائق هذا الجهاد المشترك وأن يقرر تكاتف الجميع في سبيل كسب هذه القضايا التي منها:

- العمل على استكمال استقلال مصر والمحافظة على وحدة وادي النيل، فكل محاولة يراد بها انتقاص استقلال مصر أو تقييد هذا الاستقلال أو تمزيق وحدة وادي النيل عمل ظالم، يؤثر في كيان الأمة العربية العامة، وعلى كل شعب عربي وحكومة عربية أن يشد أزر مصر وحكومتها وشعبها في سبيل هذه القضية حتى تفوز فيها، ويجب أن يكون مفهوماً للرأي العام العربي العالمي كله أن مصر حين تتمسك بوحدة وادي النيل لا تعتدي بذلك على شعب من الشعوب ولا تستعبد أمة من الأمم ولا تطمع في توسعة حدودها، أو زيادة مساحة أرضها أو تنمية ثروتها على حساب غيرها، فكل هذه المزاعم باطلة لا وجود لها، ولكن مصر حين تتمسك بالنيل الأعلى تحقق بذلك وحدة شعبها، فمصر والسودان أمة واحدة، وتحافظ على صميم كيانها وتضحي بكثير من مواردها وثروتها وجهودها، وأن حاجة هذا الجزء من الأرض إلى مصر لأعظم بكثير من حاجتها هي إليه.
- العمل على استكمال استقلال البلاد الشامية على اختلاف أقسامها، وإذا أصرت لبنان ومثيلاتها على المحافظة على استقلالها فليكن ذلك لها حتى يقنعها الزمن وتثبت لها الحوادث أن من خيرها بل من ألزم اللوازم لها أن تعود إلى أحضان أمها "سورية الكبرى" وإن ذلك لقريب فنحن في عصر الوحدات القوية والكتل الشعبية الجامعة – ومادامت ستتفق مع غيرها من الشعوب العربية على كل مقومات الوحدة العملية فحسبنا ذلك منها الآن ولعل من الخير للمؤتمر وللبلاد الشامية خاصة والعربية عامة ألا تجعل من هذه القضية عقبة تصطدم بها في فورة الشعور وثورة الحماسة حتى يفصل فيها الزمن والزمن جزء من العلاج.
- العمل على حل قضية فلسطين حلاً يتفق مع وجهة النظر العربية ويؤدي إلى سلامة هذا الجزء من الوطن العربي – وهو منه بمثابة القلب من الجسد – وإلى المحافظة كل المحافظة على أن يظل عربياً خالصاً وإلى دفع العدوان اليهودي وذنبه السياسة الدولية عنه بكل الوسائل، فإن العرب جميعاً وفي مقدمتهم أعضاء اللجنة يدركون مدى الأخطار التي تهدد كيان الأمة العربية وتحطم أمانها إذا استقرت قدم اليهود في فلسطين. والشعوب العربية كلها قد وطدت العزم على أن تستنقذ فلسطين مهما كلفها ذلك من الجهود والتضحيات.

وإننا لنعطف على اليهود في محنتهم ولكن ليس معنى هذا العطف أن يكون إنصافهم بظلم غيرهم وإيوائهم بإخراج سواهم من ديارهم أو مضايقتهم في أوطانهم، وفي ممتلكات الدول الحليفة وأراضيها ما يتسع لأضعافهم وما هو في حاجة ماسة إلى كفايتهم ونشاطهم.

● مساعدة بقية أقطار الجزيرة العربية "العراق وملحقاتها" – والمملكة العربية السعودية وملحقاتها – واليمن وملحقاتها على استكمال استقلالها ونهضتها ودفع الدسائس السياسية المختلفة عنها وبخاصة وهي الآن في مهب عاصفة قوية من التنافس الدولي الشديد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً هي أمامها أحوج ما تكون إلى من يشد أزرها ويبصرها بمواقع الخير والشر لحاضرها ومستقبلها وليست هناك فرصة للنظر والاختيار أبداع ولا أوسع من هذه الفرصة التي إن أفلتت اليوم فلن تعود إلا بعد حين.

● العناية بتحرير الأقطار العربية في شمال أفريقية وإدخالها في دائرة الوحدة فليبيا بقسميها "برقة وطرابلس" يجب أن تعود إليها حريتها واستقلالها وأن تظل قطراً واحداً تحت لواء حكومة من أهلها بعد أن زال عنها سلطان الغاصب المعتدي وإن شأنها في ذلك شأن الحبشة سواء بسواء فإذا كان البريطانيون قد حاربوا وحدهم الطليان حتى أجلوهم عن الحبشة ثم سلموها موحدة مستقلة لإمبراطورها السابق فإن من واجبهم وقد طردوا هذا العدو البغيض عن ليبيا بمساعدة أهلها ومساعدة الشعوب العربية لهم في ذلك أن يعيدوها لأهلها موحدة مستقلة كذلك وليس هناك ما يدعو على تمزيق وحدتها وتقسيم أرضها ومعاملتها بغير الأسلوب الذي عوملت به سابقتها.

وتونس والجزائر ومراكش بلاد عربية وقعت تحت الاستعمار الفرنسي باسم الحماية تارة والاستعمار تارة أخرى وقد جاهدت في سبيل حريتها واستقلالها جهاد الأبطال ولم تعترف بهذه الأوضاع التي رسمتها لها السياسة الاستعمارية في يوم من الأيام، ثم ساهمت أخيراً في المجهود الحربي للحلفاء مساهمة عظيمة أطلقت أسن زعماء الأمم المتحدة بالثناء عليها وسجلها المستر تشرشل في خطبه بالإعجاب والإكبار، وما كان جيش فرنسا الحرة الذي حارب في صفوف الحلفاء في شمال أفريقية وفي إيطاليا وفرنسا إلا هؤلاء الجنود البواسل من أبناء هذه الديار العربية الصميمة ومن واجب المؤتمر العربي أن يطالب بحقوق هذه البلاد كاملة وأن ينفذ من برائن الظلم والعدوان عشرين مليوناً من العرب لا زالوا متمسكين بعروبيتهم مطالبين بحرية بلادهم مهما أراد المستعمرون أن يظهرهم بغير هذا اللون – لقد حاول هؤلاء الغاصبون خلال هذه السنوات الطوال أن ينالوا من وطنية هؤلاء العرب المجاهدين بالتجنيس وبالإرهاب والضغط الشديد، وأن ينالوا من عروبيتهم بالثقافة الأجنبية ومحاربة اللغة العربية والغزو الاجتماعي، وأن ينالوا من دينهم بالتبشير ومقاومة الأوضاع الإسلامية بمثل الظهير البربري فلم يُجِدْهم كل ذلك نفعاً وما زال شمال أفريقية وسيظل عربياً مسلماً.

ونرى أن من واجب اللجنة أن تدعو إلى المؤتمر ممثلين من أبناء هذه البلاد ومن أبناء فلسطين ليبسطوا أمامه قضاياهم ومطالبهم.

ونحن حين نرى أن يطالب مؤتمر الوحدة بهذه الحقوق للبلاد العربية ويلح في المطالبة بها والثبات عليها وأن يحتفظ لنفسه وللشعوب العربية والحكومات العربية بحق التمثيل في مؤتمر الصلح القادم، لا

نعتمد في ذلك على قوة السلاح وكثرة الجيوش والأساطيل فحسب العالم ما قاسى من الاعتماد على القوة ونبذ القانون والعدالة.. ولكننا نعتمد:

على أن ميثاق الأطلنطي الذي قيد به الحلفاء أنفسهم وأيدوه بكثير من التصريحات قد ضمن هذا الحق لكل الشعوب.

وعلى أن الشعوب العربية قد ساهمت في المجهود الحربي مع الحلفاء مساهمة جليلة لاشك أنها كانت من عوامل النصر والظفر لهم، وقد اعترفت بذلك حكوماتهم وشعوبهم وصحافتهم.

ونعتمد أخيراً على هذا التطور في التفكير العالمي وهذه اليقظة في الضمير الإنساني، ويا ويح الدنيا إذا كانت ستسودها وتصرفها من جديد الأفكار الرجعية وتتحكم فيها المطامع الاستعمارية.

وإنا لنعلم حق العلم أن الطبيعة البشرية في كثير من الأحيان تنسى إنصافها الذي أعلنته ساعة الشدة لتعود إلى ظلمها الذي ألفتة حين الرخاء ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ [الروم: ٣٣]، ولكننا نعلم كذلك أن الدرس الحاضر كان من القسوة والفظاعة وعمق الأثر في النفوس والأرواح والشعوب والحكومات بحيث لا يعرض لهم نسيانه بمثل هذه السهولة.

ولاشك أن من الخير كل الخير للأمم المتحدة أن تقوم في الشرق أمة عربية قوية لها من خلقها ومجدها وجلال تقاليدها في ماضيها وحاضرها ما يجعلها أقوى دعائم السلام في آسيا وأفريقية خاصة وفي مستقبل البشرية عامة.

(ج) الكيان السياسي العام للأمم العربية المتحدة:

وتأتي بعد الخطوة السابقة خطوة ثالثة يكمل بها بناء الوحدة العربية تلك هي لون الكيان السياسي العام لهذه الحكومات العربية المتحدة – ولا نظن أن الوقت قد حان أو أن الظروف قد تهيأت لمثل هذا البحث كما لا نظن أن من مهمة المؤتمر أن يختار شكل الحكومات فإن ذلك متروك للشعوب نفسها يتخير كل شعب منها لنفسه النوع الذي يريد ولكن الذي يجب أن يعمل له المؤتمر بهذا الخصوص ويقرره من الآن:

أن يحتفظ بالحكومات العربية المستقرة بحق التمثيل فيما إذا أجرى استفتاء للشعوب العربية المحررة أو التي لم تستقر حكوماتها الوطنية بعد.

وإن يقرر من الآن لوناً من ألوان الارتباط السياسي بين الحكومات العربية كمجلس استشاري أعلى تستطيع بواسطته أن يتصل بعضها ببعض بطريقة دائمة منظمة ويكون أساساً لوحدة أتم وأكمل في المستقبل إن شاء الله.

(د) تجديد الصلة بين البلاد العربية وجاراتها من الممالك الإسلامية غير العربية:

وهناك شعوب إسلامية وأقليات وجاليات عربية في كثير من البلاد والأقطار بلاد الحلفاء وبلاد الأعداء كالشعب الأندونيسي والتركستاني والمسلمين في الهند والمسلمين في الصين والفيليبين والمسلمين في روسيا وفي البلقان وكل هؤلاء يضرب عليهم الاستعباد باسم الاستعمار وتهضم حقوقهم ويحال بينهم

وبين الرقي والنهوض فإذا كان هذا الوقت هو الذي يترقبه المظلومون لينالوا حقوقهم وليصلوا إلى حريتهم فإن أولى من ينطق بلسان هؤلاء ويطالب بحقوقهم هو المؤتمر العربي بحكم الروابط الكثيرة بين العرب وبين هذه الجماعات فعلى المؤتمر أن يطالب باسم الإنسانية وباسم التطور الجديد في نظام العالم لتحرير الشعوب المستعبدة من هؤلاء.. وإنصاف المظلومين من هذه الأقليات ودراسة القضايا المتعلقة التي طال عليها الأمد ولم تمتد إليها يد العدالة والإنصاف.

(و) لون الحضارة التي يجب أن تصطبغ بها الأمة العربية:

ولعل من أهم واجبات المؤتمر أن يعني بدراسة هذه الناحية دراسة دقيقة وأن يكون لنفسه رأياً يوجه إليه الأمم والحكومات العربية فذلك أجدى عليها من هذه الذبذبة في التفكير والتنفيذ معاً، ولعل هذه الناحية الاجتماعية لا تقل أهمية عن الناحية السياسية إن لم تزد عنها.

والرأي العام العربي يذهب في هذه الناحية مذهبين مختلفين فمن الناس من يدعو إلى الحضارة الغربية ويحض على الانغماس فيها وتقليد أساليبها (خيرها وشرها، وحلوها ومرها ونفعها وضارها ما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب) ويرى أنه لا سبيل للنهوض والرقي إلا بهذا (ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع).

ومن الناس من ينفر من هذه الحضارة أشد التنفير ويدعو إلى مقاومتها أشد المقاومة ويحملها تبعة هذا الضعف والفساد الذي استشرى في الأخلاق والنفوس، ولاشك أن كلا الفريقين قد تطرف وأن الأمر في حاجة إلى دراسة أعمق وأدق وإلى حكم أعدل وأقرب إلى الإنصاف والصواب.

لقد وصلت الشعوب الغربية من حيث العلم والمعرفة واستخدام قوى الطبيعة والرقي بالعقل الإنساني إلى درجة سامية عالية، يجب أن تؤخذ عنها وأن يقتدي بها فيها وهي إلى جانب ذلك قد عنيت بالتنظيم والترتيب وتنسيق شئون الحياة العامة تنسيقاً بديعاً يجب أن يؤخذ عنها كذلك، وهذه الحقائق لا يكابر فيها إلا جاهل أو معاند.

ولكن هذه الحياة الغربية والحضارة الغربية التي قامت على العلم والنظام فأوصلها إلى المصنع والآلة وجبى إليها الأموال والثمرات وملكها نواصي الأمم الغافلة التي لم تأخذ في ذلك أخذها ولم تصنع صنيعها – هذه الحياة المادية الميكانيكية البحتة مع ما صاحبها من خصومة حادة بين علماء الدنيا وحراس الدين – قد أغفلت هذه الأمم عن أخص خصائص الإنسانية في الإنسان – عن الغرائز ومستلزماتها وللمشاعر ومطالبها والنفوس وعالمها وطرائق تنظيم ذلك كله وضبطه ضبطاً يضمن خيره ويجنبهم شره.

ودفعت بها دفعاً عنيفاً إلى التبرم بالعقائد والأديان والخروج عليها خروجاً قاسياً شديداً وإقصائها إقصاء تاماً عن كل نواحي الحياة الاجتماعية العملية.

فأسقطت الحياة الغربية من حسابها جلال الربانية، والتسامي بالنفوس الإنسانية، والاعتقاد بالجزاء الأخروي. واضطربت بذلك بين يديها المقاييس الخلقية وانطلقت غرائز الشر من عقالها تحت ستار الحرية الشخصية أو الاجتماعية، ونجم عن ذلك أن تحطمت الفضائل في نفوس الأفراد وتهدمت الروابط

بين الأسر وفسدت الصلات بين الأمم وصارت القوة لا العدالة شريعة الحياة واندلعت نيران هذه الحرب فذاق حرها المحاربون والأمنون على السواء.

وقد أدرك هذه الحقيقة أخيراً ساسة الأمم الغربية أنفسهم فهبوا ينادون بوجوب العناية بالشئون الروحية ويتغنون بالمثل الخلقية العليا ويهيبون بالحكومات أن تصبغ المدارس ومناهج التعليم والتربية بعد الحرب بهذه الصبغة وأن تعود بالشعوب إلى الأديان والعقائد الموروثة وفي الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة الإنجليزية عن التعليم بعد الحرب وفي تقارير الأحزاب التي وضعت في ذلك وفي مناقشة مجلس العموم واللوردات لهذا الكتاب من هذا الشيء الكثير.

ونحن العرب قد ورثنا مفاخر هذه الحياة الروحية ومظاهرها فأقطاب الرسالات العظمى وأنبيأؤهم المطهرون في أوطاننا نشأوا وعلى أرضنا درجوا ورموز الديانات المقدسة لا زالت شامخة باذخة في ديارنا تهوى إليها قلوب المؤمنين بالكتب والرسل في أنحاء الأرض – وهذا القرآن الكريم الذي ورثناه نحن العرب فخلد لغتنا ورفع الله به ذكرنا وخاطب به نبينا فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] كما خاطبنا فقال ﴿لَقَدْ أُنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠] هذا القرآن قد حدد أهداف الحياة الروحية تحديداً دقيقاً مبسطاً بعيداً عن الأوهام الخيالية والفروض الفلسفية ووفق بينها وبين مطالب الحياة العملية توفيقاً عجيبياً لم يستقم لغيره من الكتب ولم يتح لسواه من مناهج الحياة ونظمها.

فإذا كنا نحن العرب نملك هذه الثروة الروحية الجليلة التي تصل القلب الإنساني بجلال الربانية فتملؤه بذلك إشراقاً ورياً وتكرم في الإنسان معنى الإنسانية فترفع في عينه قيم الفضائل العليا وتذكر الناس بجزء الآخرة فتسمو بهم عن الوقوف عند أغراض الحياة الدنيا وتوثق بين بني الإنسان رابطة من الإخوة لا تمتد إليها يد التفريق والبلى وتقيم ميزان العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات على أساس من التعاون والرضى وتضع لأصول المشاكل حلولاً ترتكز على الحق لا على الهوى إذا كنا نملك ذلك كله فإن من العقوق لمجدنا وكتابتنا وللإنسانية كذلك إلا نتقدم للعلاج الشافي.

ولهذا نعتقد أن من واجب المؤتمر أن يقرر وجوب استمساك البلاد العربية بقواعد حضارتها التي تقوم على ما ورثت من فضائل نفسية وأوضاع أدبية ودوافع روحية على أن تقتبس من الحياة الغربية كل ما هو نافع مفيد من العلوم والمعارف والصناعات والأساليب وعلى أن ندعو أمم الغرب إلى الانتفاع بهذا الميراث الروحي الجليل ونبصرها بما فيه من خير ونذكرها بما يحتويه من نفع وضرر وبذلك تقوم الصلة بيننا وبينها على أساس من التعاون المشترك يتأزر فيه العقل والقلب على إنقاذ الإنسانية واستقرار الأمن والسلام.

ولقد يقال إن هذا المعنى ينحدر بالعاملين له والداعين إليه إلى معنى من التعصب الديني أو التحزب المذهبي يمزق وحدة الوطن المجتمع ويفرق بين المسلم وغير المسلم وهذا وهم خاطئ فنحن إنما ندعو إلى الفضائل الروحية والمثل الدينية العليا التي يدعو إليها أهل الأديان جميعاً كما ندعو إلى الانتفاع في

حياتنا العملية بهذا التراث القرآني المجيد الذي هو للمسلم دين ونظام ولكل عربي قومية ومجد وللدنيا بأسرها طمأنينة وسلام.

أيها السادة الفضلاء:

حين نريد لأوطاننا وشعوبنا على أيديكم الوصول إلى هذه الأهداف والحصول كل كامل الحرية والاستقلال لا ننكر ولا نغفل أن بيننا وبين دول العالم وأممه وشعوبه صلات يجب أن تبقى ومصالح يجب أن تنظم حتى يقوم التعامل على أساس من الحب والتعاون والإنصاف وأن من واجب مؤتمر الموقر أن ينظم ذلك كله بحيث لا تسوى مصالح الدول والشعوب على حساب العرب كما لا يحال بين دولة وبين مصلحة من مصالحها الحقيقية التي لا تنتقص من استقلالنا ولا تقف عقبة دون رقينا ونهوضنا.

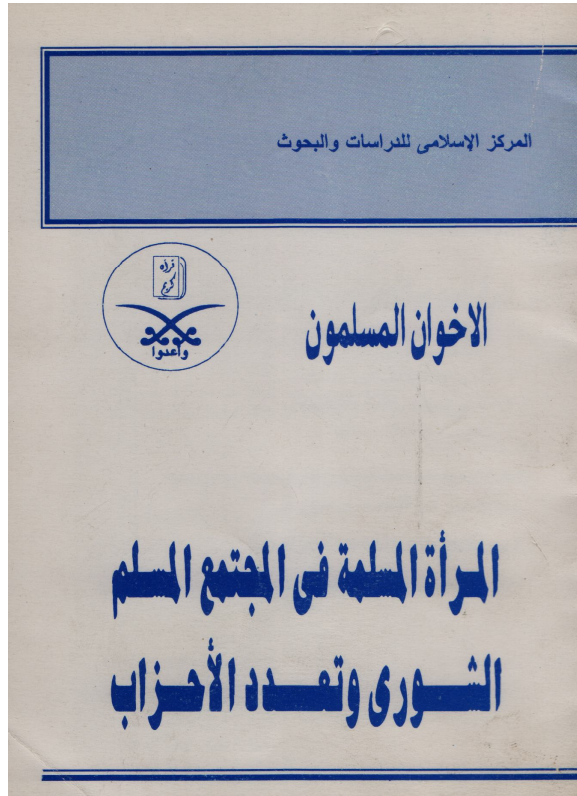
أيها السادة الفضلاء:

إن يومكم هذا له ما بعده وإنكم لتضعون بقراراتكم التي تقررون لبنات الأساس في نهضة العرب الحديثة بل في نهضة العالم الإسلامي كله وإنكم متى سموتم عن الاعتبار الشخصية ونصحتم بتقديم المصلحة العامة على المصالح الفردية فإنكم بإذن الله موفقون فاقدروا تبعثكم وحققوا الأمل في وطنيتكم وثقوا بمقدرة شعوبكم وتأيد الله إياكم والله معكم.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته،،،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين



نقدية:

يُعد هذان البحثان من أهم وأحدث البحوث التي تمخضت عنها الدراسة والتجربة الإخوانية في موضوعين من أهم المواضيع وأكثرها حساسية ألا وهما: المرأة والانتخابات وحققها في تولي الوظائف العامة والحكومية والعمل عمومًا، وكذلك موجز عن الشورى في الإسلام وتعدد الأحزاب في المجتمع المسلم، وتقرر إيمان الإخوان بتعدد الأحزاب وقبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية عن طريق انتخابات دورية.

إن هذين البحثين قد قطعنا الطريق أمام التحفظات التي كانت الدوائر "الليبرالية" تبديها على الإخوان، ولم يعد فرق كبير أو حاسم ما بين الإخوان وما بينها، وهما يمثلان تقدمًا وافتتاحًا في الفكر السياسي والاجتماعي للإخوان المسلمين، وهما أيضًا من أحدثها؛ لأن تاريخها هو شوال ١٤١٤ هـ / مارس ١٩٩٤ م.

جمال البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جل شأنه والصلاة والسلام على رسوله الكريم المبعوث رحمة للعالمين... وبعد..
فإن الورقتين المرفقتين تتضمنان موجزاً لأهم الأسس الفقهية للمبادئ التي تقرها جماعة الإخوان المسلمين بشأن وضع المرأة في المجتمع وأهم حقوقها وواجباتها، وكذا بشأن تعدد الأحزاب.
وقد رأينا في الظروف الحالية ما يدعو لإحاطة الناس بها والتأكيد عليها.
والله نسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم ويثبت قلوبنا على الحق.
و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولاً وأخيراً.

الإخوان المسلمون

أولاً:

المرأة المسلمة في المجتمع المسلم والموقف من مشاركتها في:

- (١) الانتخابات.
- (٢) اختيارها في المجالس المنتخبة.
- (٣) تولي الوظائف العامة والحكومية.
- (٤) العمل عموماً.

مكانة المرأة بصفة عامة حسبما تفصح عنه أحكام ديننا الحنيف

المرأة هي الأم التي ورد في شأنها الأثر الكريم أن الجنة تحت أقدامها (الطبراني) والتي قدمها الله تعالى على كل من عداها في حق صحبة الأبناء لها، ففي الصحيح سأل سائل رسول الله - (ﷺ) -: من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال - (ﷺ) - "أمك"، قال السائل ثم من؟ قال (ﷺ) "ثم أمك"، قال السائل ثم من؟ قال (ﷺ) "ثم أمك"، قال الرجل ثم من؟ قال (ﷺ) في الرابعة "ثم أبوك".

ويقول تبارك وتعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} (الإسراء: ٢٣).

والمرأة هي الابنة والأخت التي تولد كما يولد أخوها الذكر من ذات الصلب ومن نفس الرحم {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (الشورى: ٤٩ - ٥٠).

ويقول المصطفى (ﷺ): "النساء شقائق الرجال".

والمرأة هي الزوجة التي هي سكن للرجل والرجل سكن لها: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } (الروم: ٢١)، { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } (البقرة: ١٨٧).

والمرأة هي نصف المجتمع ونصف الأمة، والقائمة على تنشئة كل الجيل اللاحق من الرجال والنساء وتوجيهه وإصلاحه وغرس المبادئ والعقائد في النفوس وهي بعد على الفطرة، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

وخلق الله تبارك وتعالى آدم من تراب، ثم خلق منه حواء، ثم توالي النسل من ذات النفس الواحدة { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } (النساء: ١)، { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } (الأعراف: ١٨٩).

وليس في شريعة الإسلام نص أو أثر يشير أية إشارة إلى ما تتضمنه بعض المذاهب والأديان الفاسدة التي افترت على الله الكذب وادعت أن المرأة مخلوق شيطاني أو نجس، بل وكما قلنا فإن رسول الله - (ﷺ) - يقول "النساء شقائق الرجال"، كما يقول - (ﷺ) - في الحديث الصحيح "المؤمن لا ينجس".

والحقيقة التي تنطق بها النصوص أن العبرة بالإيمان وتقوى الله وحسن الخلق يقول الله تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (الحجرات: ١٣)، { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } (آل عمران: ١٩٥)، { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النحل: ٩٧).

وليس في نصوص القرآن والسنة المطهرة ما يفيد المزاعم التي ترددها الأديان والمذاهب الفاسدة التي افترت على الله الكذب وادعت أن حواء عليها السلام هي التي أغوت آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة التي حرمها الله عليهما من الجنة ولكن نصوص القرآن الكريم قاطعة بأن الأمر الإلهي توجه إلى آدم وحواء معا { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ } (الأعراف: ١٩ - ٢٢)، ثم كانت التوبة منهما معا { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (الأعراف: ٢٣)، وفي سورة البقرة { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } (البقرة: ٣٦).

وهكذا سدت نصوص القرآن الكريم والثابت الصحيح من السنة المطهرة كل منابع الادعاء الزائف، والخرافات التي يثيرها البعض حول المرأة وطهارتها.

ومسئولية المرأة الإيمانية كالرجل سواء بسواء، فهي مسئولة عن تصديقها وإيمانها بالله والرسول، وإن خالفها أقرب الناس من أب أو أخ أو زوج في ذلك، ولحكمة شاءها الحكيم الخبير ضرب الله المثل

للذين كفروا بامرأتين كما ضرب المثل للذين آمنوا بامرأتين أخريين {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ} * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَتَجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَوَعْمَلِهِ وَتَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِينَ { (التحرير: ١٠-١٢) .

فالمرأة كالرجل مأمورة بالإيمان بالله واليوم الآخر والكتاب والملائكة والنبیین.. إلى آخره، كما أنها مأمورة أن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج بيت الله إن استطاعت إلى ذلك سبيلا، وعليها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن عليها واجب الولاية لجماعة المسلمين: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (التوبة: ٧١)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} (المتحنة: ١٠)، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ} (المتحنة: ١٢) .

وعلى المرأة ما على الرجل من واجب التفقه في أحكام الدين، لما تحتاج إليه في شئون حياتها وللنذارة والتبليغ عن الرسول (ﷺ) {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: ٤٣)، {كُلًّا نَقَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة: ١٢٢) والطائفة هي الجماعة من الناس.

والحدود المنصوص عليها في الشريعة الغراء واحدة بالنسبة للرجل والمرأة فالسارق كالسارقة، والزاني كالزانية، والقاذف كالقاذفة وشارب الخمر كشاربه، والمحارب لله ورسوله كالمحاربة.

ونفس المرأة في القصاص كنفس الرجل، والمرأة القاتلة كالرجل القاتل والمرأة القاتل كالرجل القاتل ويقتص من الرجل إذا قتل امرأة كما لو كان قتل رجلا، وأحكام الديات واحدة لا تفرق بين رجل وامرأة، ولقد شاركت النساء في بيعة العقبة الأولى وفي بيعة العقبة الثانية.

ولحكمة شاءها العليم الخبير كان أول من آمن وساند وأيد وأدخل السكينة على رسولنا المصطفى وخاتم المرسلين امرأة هي "خديجة" عليها السلام كما كانت سمية رضي الله عنها من السابقات إلى الشهادة في سبيل الله، وروي البخاري وأحمد عن الربيع بنت معوذ قالت "كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة".

كما أخرج مسلم وأحمد وابن ماجه عن أن أم عطية الأنصارية قالت "غزوت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى".

وأخرج مسلم في صحيحه عن أم سليم زوج أبي طلحة أنها اتخذت خنجرًا يوم حنين فلما سألت رسول الله (ﷺ) قالت: "اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه"، ولم ينكر عليها الرسول (ﷺ).

وخرجت نسيبة بنت كعب في حروب الردة في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) فباشرت القتال بنفسها وعادت وبها عشرات الجراحات بين طعنة وضربة.

ولا يصح زواج في شريعة الله إلا بموافقة المرأة ورضاها وإجازتها، ولا يجوز شرعاً إجبارها على الزواج ممن لا ترضاه.

وللمرأة ذمة مالية كاملة لا تنقص شيئاً عن ذمة الرجل المالية، فلها حق تملك جميع أنواع الأموال من عقارات ومنقولات وأموال سائلة (نقود) كالرجل سواء بسواء، ولها حق التصرف بمختلف أنواع التصرفات المقررة شرعاً فيما تملكه، فلها أن تبيع وتشتري وتقايض وتهب وتوصي وتقرض وتقرض.. إلى آخره.. وتصرفاتها نافذة بإرادتها الذاتية ولا يتوقف شيء من ذلك على رضا أب أو زوج أو أخ، أورد البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان: (هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز ما لم تكن سفية) وذكر فيه أن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث أعتقت وليدة كانت لها دون أن تستأذن النبي (ﷺ) ثم ذكرت له (ﷺ) ذلك فقال: "إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك".

وقد فسر الرسول (ﷺ) الحديث الثابت عنه، والمتضمن أن النساء ناقصات عقل وناقصات دين وناقصات حظ بما يتسق مع ما أوردته النصوص من حقوق للمرأة ومن كيان إنساني متكامل، على النحو الذي سبق أن أوضحناه، فنقص الدين ليس نقصاً في الإيمان ولا لأنها مخلوق متدن غير أهل للتركي وارتقاء أعلى الدرجات ولكن معناه أن الله تبارك وتعالى رفع عنها بعض العبادات في أوقات محددة فرفع عنها الصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس، كما فسر نقص الحظ بأنه نقص في بعض أنصبة الميراث فقط فلم يتعد رسول الله (ﷺ) إلى نقص في حظوظ أخرى أو إلى ما يشير لتدني درجتها.

وكذا نقص العقل فهو محدد بالشهادة على أمور معينة أهمها الدين أي القرض وعقود البيع والحدود، ويقطع بعدم إطلاق نقص العقل أو أنه يتدني بالمرأة فيفقد المساواة الإنسانية بالرجل أن من الأمور ما لا يقبل فيه إلا شهادة النساء دون الرجال وأن نقل المرأة الحديث عن رسول الله (ﷺ) مقبول بالإجماع، كذا ما سبق مما أسلفنا من واجبات المرأة الإيمانية والعقائدية وحققها في التملك والتصريف واتخاذ العقود مستقلة بذلك استقلالاً كاملاً ولو لم يكن الأمر كذلك لتوقفت تصرفاتها والعقود التي تبرمها على ما يكمل نقص عقلها.

وقد تواتر في النصوص القرآنية الخطاب الموجه للناس جميعاً - المرأة والرجل على سواء - والمؤمنين والمؤمنات على سواء قال تعالى {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب: ٣٥).

كما يقول عز وجل {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب: ٣٦)، {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} * {قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} (النور: ٣٠-٣١).

أما القوامة التي للرجال على النساء، التي وردت في قوله عز وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} (النساء: ٣٤)، فلا يجوز أن تفهم على أنها مطلقة في كل الأمور ولعامة الرجال على عامة النساء، وإن ما ورد بذات الآية إيضاحاً لهذا النص بقوله عز وجل: {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} (النساء: ٣٤) يحدد أن هذه القوامة خاصة بالأسرة فقط، وفيما يتعلق بالأمور المشتركة بين الزوج والزوجة دون ما عداها وكما أسلفنا فليس للزوج قوامة على تصرفات زوجته المالية، وكل تصرفاتها في أموالها الخاصة نافذة وليس لزوجها أن يبطل شيئاً منها، كما لا يتوقف أي من هذه التصرفات على إذن الزوج كما أن هذه القوامة هي رياسة وتوجيه مقابل التزامات وواجبات يجب أن تؤدي وتحترم – فالرجل هو الذي يؤدي الصداق عند الزواج وهو الذي عليه نفقة الزوجة والأولاد وليس له أن يجبر زوجته على المشاركة في شيء من هذا ولو كانت ذات مال، وهو في الأغلب الأكبر سناً والأكثر اختلاطاً بالناس وتدخلها في الأمور العامة ولا بد لكل مجموعة من قائد يقودها في حدود ما أمر الله تبارك وتعالى إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والزوج هو المؤهل لهذه القيادة.

وهذه الرياسة ليست رياسة قهر وتحكم واستبداد ولكنها تراحم وتواد ومعاشرة بالحسنى وإرشاد إلى الطريق السليم بالحكمة والموعظة الحسنة وهي تقوم أساساً على التشاور فالنص الكريم عن المسلمين {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} (الشورى: ٣٨) عام، كما ورد النص الخاص الذي يرشد إلى التشاور في أمور الزوجية {فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا} (البقرة: ٢٣٣)، بل حتى في الطلاق ورد ما يفيد ذلك {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ} (البقرة: ٢٢٩) فإذا أضفنا إلى ذلك قوله عز وجل {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء: ١٩)، وغير ذلك مما ورد في الشرع الحنيف من أن الحياة الزوجية تقوم على السكنى والترامح والمودة، يتبين لنا بصورة قاطعة معنى القوامة وحدودها وأنها ليست لأن المرأة جنس أدنى ولا لنقص في إنسانيتها وحقوقها الأساسية وإنما هي كما قال الله تبارك وتعالى درجة للرجل في مقابل واجبات التزم بها لتستقر أمور الأسرة.

فالأصل إذن هو المساواة بين الرجل والمرأة ولكن الاستثناءات ترد من لدن العليم الخبير، الذي هو الخالق والأعلم بمن خلق وذلك في الأمور التي ميز تعالى فيها بين المرأة والرجل، وجعل للمرأة خصوصيات تتناسب مع وظيفتها الأساسية في الحياة وكذا بالنسبة للرجل، وهذا التمايز مقصود به التكامل وهو ضروري لتحقيق هذا التكامل ولا يجذب الرجل للمرأة ولا تنجذب المرأة للرجل ولا تستقيم الحياة الزوجية ولا تقوم الأسرة إلا به، ولهذا التمايز ولطبيعة المرأة وأنها الوعاء الذي تستقر فيه الأنساب خص الله تبارك وتعالى المرأة بحرمان يجب المحافظة عليها حتى يحافظ على الأعراض وتصح الأنساب.

وقد وردت النصوص بأن جسد المرأة كله عورة ولا يجوز أن يظهر منه لغير محارمها سوى الوجه واليدين وأن خلوة المرأة بالرجل غير المحرم لها غير جائزة فإذا أضفنا إلى ذلك أن حياء المرأة أسمى بكثير من حياء الرجل وما يחדش حياءها أقل وأدق مما يחדش حياء الرجل كان من اللازم أن

يراعي فيما أسفلنا من حريات وحقوق للمرأة أن تباشر هذه الحريات وتلتم الحقوق في ملاسبات تحفظ عليها عرضها وكرامتها وحياءها وحرمتها.

كما أن مما لا شك فيه أن للمرأة وظيفة هامة وسامية خصها الله تبارك وتعالى بها هي وظيفة الحمل والأومة وهو ما لا سبيل للرجل أن يقوم به وهي أسمى الوظائف (رغم ما يحاول البعض من تهوينها والحط من شأنها)، وبدونها ينقطع النسل وتجف منابع الجنس البشري، وأكثر من ذلك فإن الأم هي التي ترضع وليدها مع لبنها حنانا ورعاية تشيع في أجزاء نفسه وفي كل جسده ويبقى تأثره بها حتى يشب ويكبر، كما أن المرأة هي ربة البيت وملكته ووظيفتها في رعاية أهل البيت وإعداده للسكن والهدوء والراحة والمودة خطيرة وجليلة، فلا يجوز أن تهمل أو يستخف بها.

وهذه الوظائف والمهام والخصائص التي ميز الله تبارك وتعالى المرأة بها تقابلها حقوق الزوج والأولاد لها أسبقية على غيرها ويجب تقديمها على ما عداها وهي لازمة لضمان استقرار الأسرة التي هي خلية المجتمع الأساسية وقوام تماسكه وصلابته وصلاحه، كما لا يجوز إغفال حقوق الزوج الشرعية في الإذن لزوجته في الخروج والعمل فهذه حقوق شرعية معتبرة وهي تنظم بالاتفاق بين الزوج والزوجة وهي بعيدة عن أن ينظمها قانون أو أن تتدخل السلطة فيها إلا في حالات نادرة.

* * *

حق المرأة في

الانتخاب وفي عضوية المجالس

النيابية وفي تولي الوظائف العامة

بعد هذه المقدمة التي نرجو أن تكون قد ألفت بعض الضوء على مكانة المرأة المسلمة في المجتمع المسلم، وأوضحت بعض حقوقها وواجباتها فإننا نعرض لما نراه بخصوص ما أثير في المجتمعات العالمية عامة والإسلامية خاصة حول مشاركة المرأة في انتخاب أعضاء المجالس النيابية وما ماثلها، وحققها في أن تنتخب عضوا بتلك المجالس وأن تتولي الوظائف العامة، وأن تقوم بالأعمال المهنية:

أولاً: المرأة وحق المشاركة في انتخاب أعضاء المجالس النيابية وما ماثلها:

ونحن نرى أن ليس ثمة نص في الشريعة الغراء يحجب أن تشارك المرأة في هذا الأمر، بل إن قوله تبارك و تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (التوبة: ٧١)، {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران: ١٠٤)، يتضمن تكليفا للمرأة هي تؤديه بالمشاركة في اختيار أولي الحل والعقد على وجه شرعي.

وفي بعض الظروف قد تكون هذه المشاركة واجبة وضرورية فحيث تنص قوانين الانتخابات المعمول بها في كثير من الدول الإسلامية الآن على إطلاق حق المرأة في الانتخابات فإن إجماع المرأة المسلمة عن المشاركة في الانتخابات يضعف من فرصة فوز المرشحين الإسلاميين.

ثانياً: تولي المرأة مهام عضوية المجالس النيابية وما يماثلها:

ترى الجماعة أن ليس في النصوص المعتمدة ما يمنع من ذلك أيضاً، وما أسفلناه من نصوص تؤيد مشاركتها في الانتخابات ينطبق على انتخابها عضواً. ومما قيل في هذا الشأن لتأييد الرأي المعارض:

(١) إن المرأة جاهلة وغير متمرسة بالشئون العامة، وبالتالي يسهل التغرير بها، وهذه الحجة مردودة بأن المرأة الجاهلة كالرجل الجاهل وليست كل النساء جاهلات ولا كل الرجال بالمتعلمين أو المتمرسين في الشئون العامة أو لا يسهل التغرير بهم.. كما أننا نتكلم عن أصل الحق لا عن الشروط الواجب توافرها في الناخب أو الناخبة لضمان حسن أدائه المهمة، فتلك قضية أخرى، ونحن ندعو لتعليم وتثقيف النساء والرجال وبذل كل جهد ممكن في هذا المضمار الذي هو مقصد من مقاصد الشريعة الغراء وواجب شرعي هام.

(٢) إن المرأة يعترئها الحيض والنفاس والحمل مما قد يعوقها عن أداء العمل بالمجلس الذي تنتخب فيه والرد على ذلك أن الرجل أيضاً يعترئ من الأمراض وغيرها مما يؤثر عليه وعلى إمكاناته في العمل - يضاف إلى ذلك أن عضوية المجالس النيابية تحدد لها شروط منها: ألا يقل سن العضو عن حد معين، يتراوح عادة ما بين ثلاثين إلى أربعين سنة، والأغلب أن المرأة إذا بلغت الأربعين أو جاوزت ذلك فإنها تكون قد فرغت من أعباء الحمل والولادة وبلغت طور النضوج العقلي والنفسي والاستقرار العاطفي، كما أنه قلما يستطيع الشخص في سن الحد الأدنى المقررة أن يفوز بالمنصب النيابي لما يحتاجه ذلك لممارسة طويلة لسنوات عديدة في الأعمال العامة، والإحصاءات تقرر أن قلة صغيرة من أعضاء المجالس النيابية هم الذين يكونون في الحد الأدنى من السن المقرر أو ما يقاربه والغالبية تكون قد جاوزت ذلك بكثير.

وعلى أي حال فنحن نتكلم عن الحق في الترشيح للعضوية وفي توليها إذا ما تم الانتخاب ولسنا بصدد البحث فيما ينبغي أن تتضمنه شروط العضوية من مؤهلات يجب أن تتوافر في الرجل أو المرأة كما أن الأمر متروك للناخبين فإن رأوا أن المرشحة ليست في حالة أو ظروف وأوضاع تمكنها من أداء مهامها، فالمفروض أنهم لن يؤيدوا انتخابها، كما أن الجهة التي سوف تزكيها سوف تحجم عن تزكيها وترشيحها.

(٣) التبرج والاختلاط ونحن لا ندعو للتبرج ولا للاختلاط ولا نقول بالتسامح فيه، والمرأة مأمورة بأن تلتزم بزيبها الشرعي سواء خرجت للمشاركة في الانتخابات، أو لحضور جلسات المجلس التي هي عضو فيه أو لغير ذلك.

كما أنه من الواجب أن تخصص مراكز انتخاب للنساء وهو أمر معمول به في معظم الدول الإسلامية، كما أنه يجب أن تخصص للنساء في المجالس النيابية أماكن حتى لا يكون ثمة مجال لتراحم أو اختلاط.

(٤) سفر المرأة العضو للخارج بغير محرم، وهذا أمر مردود بأنه ليس بالضرورة أن تسافر مالم تكن مع محرم أو في حال يؤمن عليها فيه حسبما تقرر الأوضاع الشرعية.

ثالثاً: تولى المرأة الوظائف العامة:

الولاية العامة المتفق على عدم جواز أن تليها المرأة هي الإمامة الكبرى، ويقاس على ذلك رئاسة الدولة في أوضاعنا الحالية.

أما القضاء فقد اختلف الفقهاء بشأن تولى النساء له، فمنهم من أجازته على إطلاق (الطبري وابن حزم)، ومنهم من منعه على الإطلاق (جمهور الفقهاء) ومنهم من توسط فأجازته في أنواع من القضايا ومنعه في أخرى (الإمام أبو حنيفة رحمته)، ومادام الأمر موضع اجتهاد فالترجيح طبقاً للأصول الشرعية أمر وارد، ثم ابتغاء مصلحة المسلمين طبق ضوابطها الشرعية وطبقاً لظروف المجتمع وأحواله أمر وارد أيضاً.

أما ما عدا ذلك من الوظائف فما دام أن للمرأة شرعاً أن تعمل فيما هو حلال لم يرد نص بتحريمه ومادام أن الوظيفة العامة هي نوع من العمل فليس ثمة ما يمنع أن تليها.

وكذا قيام المرأة بالأعمال المهنية: طبيبة، مدرسة، ممرضة، إلى غير ذلك مما قد تحتاجه هي أو يحتاجه المجتمع.

ملاحظة هامة

نرى ضرورة التنويه إلى لزوم التفرقة بين أن يكون للإنسان حق، وبين كيفية استعمال هذا الحق وشروط ذلك والظروف المناسبة لاستعمال هذا الحق، وبالتالي فإذا كانت المجتمعات تتباين ظروفها الاجتماعية، وتختلف تقاليدها، فإنه يكون من المقبول أن يتدرج استعمال الحقوق طبقاً لأحوال المجتمع وظروفه وأن يحاط استعمال الحق بما يناسب تلك الأحوال، وأهم من ذلك بما لا يؤدي إلى الخروج أو الإخلال بقواعد أخلاقية وردت بها النصوص ويجب الالتزام بها.

ومما يجب أيضاً الإشارة إليه وبالبحاح أن المثال الغربي لمعاملة المرأة ووضعها الاجتماعي، والاستهانة بحياتها وعرضها.. هذا المثال من هذه النواحي مرفوض جملة وتفصيلاً، وهو يقوم على فلسفة إباحية تناقض مبادئ الشريعة الغراء وأخلاقها وقيمها، ونحن في مجتمعنا الإسلامي يجب أن تكون المبادئ والأخلاق والقيم الإسلامية هي المهيمنة والمعتبرة بكل حرص وبكل إعزاز وبكل تقدير ومع خشية كاملة لله تبارك وتعالى.

والحمد لله أولاً وآخراً و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الإخوان المسلمون

شوال ١٤١٤ هـ - مارس ١٩٩٤ م

ثانياً:

موجز عن الشورى في الإسلام

وتعدد الأحزاب في المجتمع المسلم

قال تعالى في سورة الشورى موضحاً صفات المؤمنين: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (الشورى: ٣٨) صدق الله العظيم.

الآية الكريمة تضمنت حكماً هو أن: أمر المسلمين شوري بينهم، فهم يتشاورون في أمورهم العامة والخاصة لإقامة العدل وتنفيذ حكم الله وتحقيق مصالح المسلمين، و حتى لا يستبد فرد أو فئة من الناس بالتصرف في أمر تعم به البلوى، وتتأثر به مصالح الغالبية من الشعب المسلم.

ومفهوم ذلك أن الأمة هي مصدر السلطات، فهي التي تولي من تثق في دينه وأمانته وخبرته وعلمه ومواهبه وكفاءته ما تحدده له من أمور ليقوم عليها بالعدل والإحسان والإنصاف.

ولما انتقل المصطفى (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى اجتمع رؤساء القبائل والعشائر من المهاجرين والأنصار – وهم ممثلو الأمة الإسلامية آنذاك – وبعد مناقشة وحوار اختاروا أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) لرئاسة دولة الإسلام والقرآن التي أسسها المصطفى (ﷺ) ولم يقل أحد منهم إن رئاسة الدولة تؤخذ غصباً وبحد السيف، بل انتقلت الولاية من بيت النبوة إلى من ليس من بيت النبوة.

وهكذا كان اختيار الصديق (رضي الله عنه) برضى غالبية ممثلي الأمة الإسلامية وشعبها، وذلك هو فعل صحابة رسول الله (ﷺ) ومنهم المبشرون بالجنة، وإذا كان أفراد قلائل قد تأخروا عن بيعة أبي بكر (رضي الله عنه) فلم يكن ذلك اعتراضاً منهم على أسلوب أو طريقة اختياره، بل لاعتبارات أخرى ثم إنهم ما لبثوا إلا فترة قصيرة ثم بايعوا، وبذلك انعقد ما يقارب الإجماع.

وإذا كان أبو بكر (رضي الله عنه) قد أوصي أن يخلفه في ولاية الأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فإن تلك الوصية لم تكن بذاتها هي القرار الذي أعطي عمر (رضي الله عنه) حق الولاية ورئاسة الدولة الإسلامية، وإنما عرض الأمر على ممثلي الأمة الإسلامية، وهم زعماء القبائل والعشائر من المهاجرين والأنصار، ولما رضوا بتلك الوصية عن قناعة وأقروها عن اختيار، كانت بيعتهم هي سند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في تولي رئاسة الدولة الإسلامية.

وكل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال إنه أجبر استأجره المسلمون ولم يقل أيهما إنه استحق الولاية بأي طريق آخر غير اختيار المسلمين له.

وكل منهما بدأ ولايته بقوله إنه ولي على المسلمين وهو ليس بأفضلهم ولا بخيرهم..

وأي منهما لم يدع عصمة أو ارتفاعاً عن احتمال الخطأ، بل قال كل منهما على الملأ إنه بشر كسائر البشر، يصيب ويخطئ وإن من حق أفراد الأمة أن يصوبوه إذا أخطأ، بل أن يقوموا اعوجاجه ولو بحد السيف، إن اقتضى الأمر.

وكل منهما ذكر الناس علانية أن نطاق طاعتهم له أن يكون أمره في غير معصية الله ولرسوله، وإنما إنفاذاً لحكم الله وشريعة الإسلام، أو تقديرًا لصالح الناس فيما أباحه الله، إذا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما قال سيد الخلق (ﷺ).

والأمة المسلمة تدين بالعبودية لله وحده، وتقدس أحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتؤمن بأن الناس لا يملكون الحكم إلا بما أنزل الله، وبمقتضى شريعة الإسلام، ومن ثم فهي لا تملك أن تفوض من اختارته ليلي أمرًا من أمورها إلا فيما قرره الشرع لها، ولا يجوز لها أن تفوضه فيما لا تملكه، ولا حق لها فيه، فإذا ما اختارت واليًا لبعض شئونها فليسوس الأمور على مقتضى أحكام الدين؛ لأن الدين هو الأساس، والسلطان حارس، ومن لا أساس له فمهذوم، ومن لا حارس له فضائع.

وتوالي الحكام على أمة الإسلام، قلة منهم برضي واختيار الشعوب، وغالبيتهم – بكل أسف – باستبداد وغلبة، ورغم انغماس بعض الحكام في الملذات وبعدهم عن روح العدل والإنصاف، ورغم شيوع المعاصي وتفشي الوهن في كثير من المجتمعات إلا أنه لم يحصل أن نُحيت الشريعة الإسلامية كعقيدة ومرجع ودستور، ولم يحصل أن فرض حاكم أو اتخذ شعب من الشعوب الإسلامية غيرها أصلاً عامًا ومرجعًا، حتى ابتليت الأمة الإسلامية بعصر الاستعمار الصليبي الذي غزاها وحكمها وفرض عليها قوانينه ومبادئه ثم سار على دربه خلفاؤه من عملائه. ومع ذلك فإننا نقول بكل صدق إنه لم يحصل أن اختار شعب من شعوب الأمة الإسلامية بإرادة صحيحة وحررة أو ارتضى حكمًا غير حكم الله أو شرعًا غير شريعته عز وجل.. بل قامت في شعوب الأمة الإسلامية، ولم تنزل تقوم ثورات ومطالبات للعودة إلى حكم الله وشريعة الإسلام، وروت الدماء الزكية الطاهرة ساحات الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله وشرع الإسلام وإنما هو الاستبداد والقهر.

إن هذه الجماعة قامت تجاهد ما وسعها الجهاد، لتعود بحكم الله إلى شعوب الإسلام، ومن ثم فهي تقرر بكل تأكيد أن الأمة هي مصدر السلطان – طبقاً للمفهوم الذي أسلفناه – وأن الشعب هو الذي له الحق أن يولي باختياره الصحيح من يرتضى دينه وأمانته وعلمه وكفاءته، ليقوم على ما يحدده له من أمور الدولة، ونحن نرى – مع التسليم بأن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الدستور الأسمى لحكم المسلمين، ولا يُعتمد ولا يُقبل ما خالف أيهما – فإن الأمة لا بد أن يكون لها دستور مكتوب، تضعه وتتفق عليه نأخذ من نصوص الشريعة الغراء، ثم من مراميها وغاياتها وقواعدها الكلية، فيتضمن ما يحقق توازنا بين اختصاص مختلف المؤسسات التي تدير الدولة حتى لا يطغى بعضها على الآخر أو يستبد بالأمر دون الباقيين:

{إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْتَى} (العلق: ٦-٧)، كما يتضمن من القواعد والأحكام ما يصون ويحفظ الحريات العامة والخاصة لكل الناس من مسلمين وغير مسلمين، ويجعل الحكم شورى استمدادًا من سلطة الأمة ويحدد مسؤولية الحكام أمام الشعب، وكيفية محاسبتهم وتصويبهم، وتقويم اعوجاجهم بطريقة سليمة ناجحة، إذا ما قصرُوا وإبداهم إذا لزم الأمر، وهذا يقتضي وجود مجلس نيابي له سلطات تشريعية ورقابية ذات فعالية تتمثل فيه الإرادة الشعبية الحقيقية نتيجة انتخابات حرة ونزيهة وتكون قراراته ملزمة.

كما أننا نرى – باعتبار أن رئيس الدولة ما هو إلا وكيل عن الشعب – أنه يجب أن تكون رئاسة الدولة لمدة محددة، ولا يجوز تجديدها إلا لأمد محدد، وذلك ضماناً لعدم الطغيان.

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات التي نصت عليها شريعة الإسلام، ولما كان تقويم الحكام ومواجهتهم ومعارضة نزواتهم وانحرافاتهم لم يعد مما يقوى عليه فرد من الأفراد بل بات من الضروري أن يجتمع عليه جمهور من الأمة، ولما كان الاختلاف واقعاً فيما هو محل اجتهاد من النصوص الشرعية، ولما كان تنظيم المباح يشمل غالب معاش الناس، ولا بد أن تختلف فيه مناهج الإصلاح والتدبير، إذ إن الخلاف والتعدد طبيعة من طبائع البشر وواقع ملموس في الحياة، لا يجوز إنكاره.

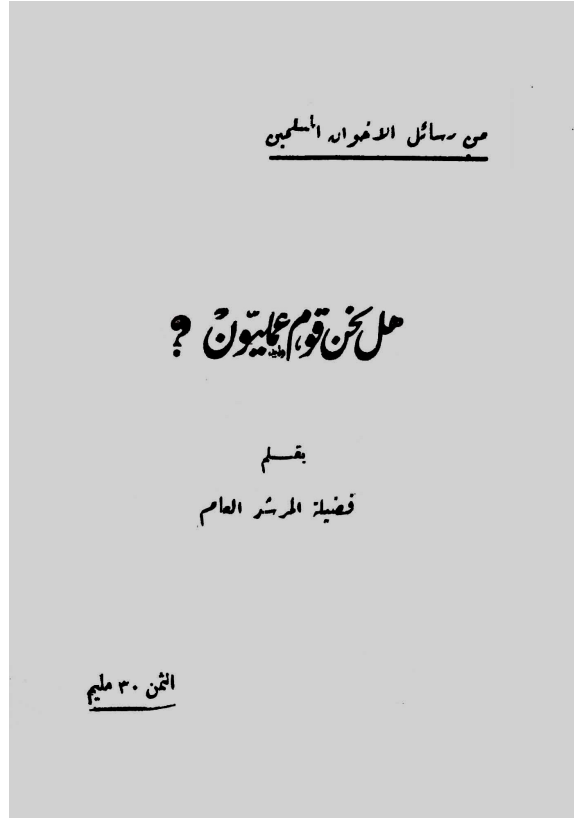
وقد حدث الاختلاف في الرأي في حضرة الرسول (ﷺ) في العديد من الأمور فلم ينكره، وإنما المنهي عنه هو التنازع الذي يؤدي إلى الفشل والضعف والهوان – أما اختلاف الآراء فهو تكامل وتتوع للنظر لا بد منه لاستجلاء الحق والوصول إلى الأصلح والأرجي في المنفعة، خصوصاً إذا اقترن بالتسامح وسعة الأفق، والبعد عن التعصب وضيق النظرة.

لذا فإننا نؤمن بتعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي، وأنه لا حاجة، لأن تضع السلطة قيوداً من جانبها على تكوين ونشاط الجماعات أو الأحزاب السياسية، وإنما يترك لكل فئة أن تعلن ما تدعو إليه وتوضح منهجها ومادامت الشريعة الإسلامية هي الدستور الأسمى، وهي القانون الذي يطبقه قضاء مستقل محصن بعيداً عن أي سلطة أو جهة، ومؤهل فكرياً وعلمياً وفقهياً وثقافياً – فإن في ذلك ما يكفي لضمان سلامة المجتمع واستقامته على الطريق السوي، واتخاذ الإجراءات الشرعية المناسب تجاه من يخرج على المبادئ الأساسية التي لا خلاف فيها بين علماء وفقهاء المسلمين والتي تعتبر المقومات الأساسية للمجتمع.

كما أننا نرى أن قبول تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي على النحو الذي أسلفناه يتضمن قبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية وذلك عن طريق انتخابات دورية. والحمد لله أولاً وآخراً و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإخوان المسلمون

شوال ١٤١٤ هـ – مارس ١٩٩٤ م



نقدية:

هذه - إذا صدقت الذاكرة - ثاني رسالة قمت باستخلاصها من مجلة الإخوان المسلمين وطبعها ونشرها آخر الأربعينات، وكانت الرسالة الأولى هي "في الدعوة" ونشرناها في الجزء الثالث "من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة، ولم تنشر رسالة "هل نحن قوم عمليون" إلا في إحدى طبعات "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" دون بقية الطبعات، وأشير إليها بأنها من مطبوعات الإخوان المسلمين".

لهذا رأينا إعادة نشرها.

جمال البنا

هل نحن قومٌ عمليون ؟

[١] (١)

قد أجبنا في المقالات السابقة (إلى أي شيء ندعو الناس^(٢)) عن سؤال يتردد كثيراً على أفواه كثير من الناس فهم كانوا يسألون دائماً كلما دعاهم داع إلى تشجيع (جمعية الإخوان المسلمين) وإلى أي شيء تدعو جمعية الإخوان المسلمين ؟ وأحسبني أوضحت مبادئ هذه الدعوة في المقالات السابقة بما يجعل الجواب على هذا السؤال واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، وأظنني أجملت لهؤلاء السائلين مبادئ هذه الدعوة في الكلمة الأولى ثم فصلتها في الكلمات التي تلتها فلم يبق عذر للذي يريد أن يتعرف حقيقة دعوة الإخوان إجمالاً أو تفصيلاً.

وبقى سؤال آخر يتردد كثيراً على أفواه الناس كذلك كلما دعاهم داع إلى تشجيع هذه الجماعة التي تدأب على العمل ليل نهار لا نبتغي من أحد جزاءً ولا شكوراً، ولا تعمل إلا لله وحده، ولا تعتمد في خطواتها إلا على تأييده ونصره، وما النصر إلا من عند الله، وشعار كل عامل من العاملين فيها "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

هذا السؤال الآخر أن يقول لك ذلك الذي تدعوه في استهانة وإعراض غالباً: وهل هذه الجماعة جماعة عملية ؟ وهل أعضاؤها قوم عمليون ؟

وهذا السؤال أحد أصناف من الناس: أما شخص متهمك مستهتر لا يعنيه أمر نفسه ولا يقصد من إلقاء هذا السؤال إلا أن يهزأ بالجماعات والدعوات والمبادئ والمصلحين لأنه لا يدين بغير مصلحته الشخصية ولا يهيمه من أمر الناس إلا الناحية التي يستغلهم منها لفائدته فقط. أو هو شخص غافل عن نفسه وعن الناس جميعاً فلا غاية ولا وسيلة ولا فكرة ولا عقيدة، وأما شخص مغرم بتشويق الكلام وتنميق الجمل والعبارات وإرسال الألفاظ فخمة ضخمة ليقول السامعون أنه عالم وليس به وليظن الناس أنه على شيء وليس على شيء وليلقي في روعك أنه يود العمل ولا يقعه عن مزاولته إلا أنه لا يجد الطريق العملي إليه وهو يعلم أنه يكذب نفسه في هذه الدعوى وإنما يتخذها ستاراً يغطي به قصوره وخوره وأنانيته وأثرته.

وإما شخص يحاول تعجيز من يدعوه ليتخذ من عجزه عن الإجابة عذراً للقعود، وتغلة للخمول والمكسلة، وسبباً للإنصراف عن العمل للمجموع وآية ذلك عند هؤلاء جميعاً أنك إذا فجأتهم بالطريق العملي وأوضحت لهم مناهج العمل المثمر، وأخذت بأبصارهم وأسماعهم وعقولهم وأيديهم إلى الطريق المستقيم لووا رءوسهم وحواروا في أمرهم وسقط في أيديهم وظهر الاضطراب والتردد في ألفاظهم وأحاطهم وحركاتهم وسكناتهم وأخذوا ينتحلون المعاذير ويرجئونك إلى وقت الفراغ ويتخلصون منك

(١) نشرت بالعدد ١٤ للسنة الثانية من جريدة الإخوان المسلمين (الأسبوعية) بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ هـ.

(٢) نشرت تبعاً في جريدة الإخوان المسلمين الصادرة يوم ٤ صفر سنة ١٣٥٣ هـ وطبعت ضمن رسائل الإخوان المسلمين.

بمختلف الوسائل ذلك بعد أن يكونوا أمضوك اعتراضاً، وأجهدوك نقاشاً ومحاورة، ورأيتهم بعد ذلك كله يصدون وهم يستكبرون.

وإنما مثلهم في ذلك كالذي حدثوا أن رجلاً أعد سيفاً قاطعاً ورمحاً نافذاً وعدة وسلاحاً وأخذ كل ليلة ينظر إليها ويتحرق أسفاً لأنه لا يرى خصماً أمامه يظهر في نزاله براعته ويؤيد بحربه شجاعته، فأرادت امرأته أن تختبر صدق قوله فأيقظته ذات ليلة مع السحر ونادته بلهجة المستغيث، قم أبا فلان فقد طرقتنا الخيل فاستيقظ فرعاً مرعوباً تعلوه صفرة الجبن وتهز أوصاله رعدة الخوف وأخذ يردد في ذهول واضطراب "الخيـل.. الخيـل" لا يزيد على ذلك ولا يحاول أن يدفع عن نفسه وأصبح الصبح وقد ذهب عقله خوفاً وإشفاقاً وطار لبه وجلاً ورعباً وما نازل خصماً ولا رأى عدواً وذلك كما قال القائل:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

بل كما قال الله تبارك وتعالى "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".

وليس لنا مع هذه الألوان من الناس قول وليس لهم عندنا جواب إلا أن نقول لهم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين، وما لهؤلاء كتبنا ولا إياهم خاطبنا فلقد أملنا فيهم الخير طويلاً وانخدعنا بمعسول دعاويهم وعذب ألفاظهم حيناً ثم تكشف أمرهم عن وقت أضيع، ومجهود عقيم وتعويق عن الطريق ورأينا منهم ضروباً وألواناً وأصنافاً وأشكالاً جعلت النفس لا تركز إليهم ولا تعتمد في شأن من الشؤون مهما كان صغيراً عليهم.

وهناك صنف آخر من الناس قليل بعدده كثير بجهد نادر ولكنه مبارك ميمون، يسألك هذا السؤال إذا دعوته إلى المشاركة والتشجيع بغيرة وإخلاص، إنه غيور تملأ الغيرة قلبه عامل يود لو علّم طريق العمل المثمر ليندفع فيها مجاهداً ولكنه لا يرى الميدان الذي تظهر فيه بطولته، خبر الناس ودرس الهيئات وتقلب في الجماعات فلم ير ما يملأ نفسه ويشيع نهمته ويسكن فؤاده ويقر نائر شعوره ويرضي يقظة ضميره ولو رآه لكان أول الصف ولعد في الميدان بألف، وكان في حلبة العاملين سابقاً مجلياً سائل الغرة ممسوح الجبين.

هذا الصنف هو الحلقة المفقودة والضالة المنشودة وأنا على ثقة من أنه إن وقع في إذنه هذا النداء وتلقى فؤاده هذا النجاء لن يكون إلا أحد رجلين إما عامل مع المجددين، وإما عاطف مع المحبين، ولن يكون غير ذلك أبداً فهو إن لم يكن للفكرة فلن يكون عليها، ولهذا الصنف نكتب، وإياه نخاطب ومعه نتفاهم وأن الله وحده هو الذي يختار جنده وينتخب صفوة العاملين له "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"، ولعلنا نوفق إلى ما قصدنا إليه والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

* * *

[٢] (١)

لهذا الصنف.. الكريم المعادن، النفيس الجواهر، العالي الهمة، النبيل النفس الذي يود العمل ويتمناه، ويقعد به عن تحقيق أمنيته قول القائل:

وزهـدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسـرـري مبادئه إلا ساءني في العواقب

نقول: أنت الآن أمام دعوة جديدة وقوم ناشئين يدعونك إلى العمل معهم والانضمام إليهم والسعي بجوارهم إلى الغاية التي هي أمل كل مسلم ورجاء كل مؤمن، ومن حقا أن تسأل عن مدى وسائلها العملية، ومن واجبك أن تتحرى وتتفقه فيما يدعونك إليه، ولقد أعجبتني من صديق دعوته إلى جماعتنا انه كان يراجعني في كل كلمة، ويقف أمام كل عبارة، ويناقش كل وسيلة حتى إذا اقتنعت نفسه قال كلمته فما زالت مرعية الجانب محققة المعني واضحة الأثر، وما زال هو العامل المجد إلى الآن وأرجو أن يظل كذلك بحول الله تعالى، ولكننا مع هذا نسوق لمثل هذا الأخ الكريم هذه الملاحظات:

ألا يرى الأخ معنا أن الأجدر بنا بدل أن نسأل هذا السؤال أن ندخل ضمن الجماعة، ونعمل مع العاملين فيها ونلقي بدلونا بين الدلاء فإذا رأينا خيراً فذاك وإن كانت الأخرى فطريق الانفصال واضحة ولا سيما إذا كان الباب على مصراعيه لمن يدخل أو يخرج، وكانت أعمال الجماعة جلية على المكشوف كما يقولون لاختفاء بها ولا سر فيها، ولقد حدثوا أن النحويين اختلفوا على عدد أبيات ألفية ابن مالك فكان هذا الخلاف مثار جدل عقيم لم يوصلهم إلى شيء حتى تدخل أحد عقلائهم فأحضر نسخة منها وقال هاهي ذي عدوها وانتقوا فكان في ذلك حسم الخلاف.

هذه جمعية الإخوان يا عزيزي في كل مكان تنادي الناس وتفتح لهم قلبنا وبابها وناديتها فهل فإن رأيت ما تحب فعلى بركة الله وإن لم تر ذلك فقل كما قال بشار:

إذا أنكرتني بلدة أو أنكرتها خرجت مع البازي على سواد

وألا يرى الأخ معنا أن الجماعات هي أفراد منضمة فإذا كان كل فرد يسأل هذا السؤال فأين الجماعة إذن؟ هذه خدعة عقلية يقع فيها كثير من الناس، فأنت إذا شئت أن تعرف الكرسي قلت هو جسم يتركب من مقعد ومسند وأربع أرجل ولكن ألسنت ترى أن هذه خدعة وأن ذلك ليس بصحيح فهل الجسم غير هذه الثلاثة وإذا جردت الكرسي من أرجله ومقعده ومسنده فهل يبقي هناك جسم أو أثر يصح أن تطاق عليه صفة الوجود فضلا عن الصفات الأخرى؟

كذلك يخدع الناس أنفسهم في قضية الجماعات والأفراد فهم يظنون أن الجماعات شيء والأفراد شيء آخر، وما الجماعات في الحقيقة إلا الأفراد وما الأفراد الا حقائق الجماعات ولبنات بنائها فإذا تنافرت هذه اللبانات وأخذ كل فرد يسأل عن الجماعة فأين الجماعة إذن؟ ومن السائل ومن المسئول؟

(١) نشرت بالعدد ١٥ من جريدة الإخوان المسلمين الصادر يوم ٦ جمادي الأول ١٣٥٣ هـ.

وإنما أوقعنا في هذه الورطة ما تعودناه من خلق التوا كل الذي جعلنا نترك العبء كله لفرد واحد أو يدفعه كل منا إلى أخيه فلا يزال مهملاً لا يستقر على حال ولا ينهض به أحد، وهأنذا أصارح كل الغيورين من أبناء الإسلام بأن كل جماعة إسلامية في هذا العصر محتاجة أشد الحاجة إلى الفرد العامل المفكرة إلى العنصر الجري المنتج فحرام على كل من أنس من نفسه شيئاً من هذا أن يتأخر عن النفير دقيقة واحدة.

ولا يرى الأخ أيده الله وأيد به أن عليه أن يدخل الجماعة التي تدعوه فإن وجدها عملية كما يجب قرت عينه وفرحت نفسه، وإن لم يجدها كذلك حملها بوضوح شخصيته وقوة تأثيره على ما يجب من وسائل العمل فإن لم تستقم له كان قد أعذر إلى ربه ونفسه ولعلمهم يتقون، ولاسيما إذا كان الذين يوجهون إليه هذه الدعوة قوم يعلمون أن فوق كل ذي علم عليم، وأن لكل ذي رأي حقا في ابداء رأيه وأن المصطفى ﷺ وهو أصح الناس رأياً وأنضجهم فكرة وأكبرهم عقلاً أخذ برأي الحباب في بدر وبرأي سلمان في الخندق، وهم يكل من يفرحون يأخذ بفكرتهم إلى العلم الصحيح.

والأ يرى الأخ كذلك أنه إن كان قد جرب مرة أو مرتين أو فوق ذلك فإن ذلك لا يؤيسه ومن واجبه أن يعاود الكرة مرات حتى يظفر بأمنيته ويصادف بغيبته فإنه ان قنط فإنه بذلك خير كثير كالذي حدثوا أن صيادا ظفر بسمكة كبيرة ثم رأي في قاع الماء صدفه ظنها لؤلؤة فترك السمكة وأخذ الصدفه فلما رآها ندم على ما فرط منه، ثم وقع له صوت صغير وعرضت لؤلؤة ظنها صدفه فأعرض عنها وقنع بحوته ففاته خير كثير، أو كالذي حدثوا أن بطءة في غدير رأت في الماء ظلا ظنته سمكة فأخذت تهوي بمنقارها تلتقطه حتى أتعبها ذلك فتركته غاضبة ثم عرضت لها سمكة فظننتها ظلا وتركتها ففاتها الفرصة السانحة وخسرت الأمنية المطلوبة.

هذه ملاحظات نتقدم بها إلى الذين يريدون أن يعملوا للإسلام من أبنائه الغيورين وهي جديرة بالنظر فيما نعتقد، وندعوهم بدعوة الإخوان المسلمين فعليهم أن يجربوا ولا يتواكلوا ويندمجوا، فإن وجدوا صالحاً شجعوه، وإن وجدوا معوجاً أقاموه، ولا تكن تجربتهم حائلا بينهم وبين التقدم، ونأمل أن يروا من الإخوان ما تقر به أعينهم ان شاء الله، وإنا موجزون بعض ذلك في الكلمات التالية.

[٣] (١)

يعتقد كثير من إخواننا أن الجمعية العملية هي التي تقوم بعمل المشروعات العامة النافعة وتترك في مقرها أثراً خالدًا من المؤسسات المفيدة، وسنحاربهم هذا المقال ونزن (جمعية الإخوان المسلمين) بهذا الميزان، ولنا في الكلمات التالية إن شاء الله تعالى ميزان آخر نزن به جماعتنا، ونقدر به الجهود العملية، قد يكون في باب نهضات الأمم أصح تقديرًا، وأدق تعبيرًا من ميزان اليوم، وكلا وعد الله الحسنی.

انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلدًا من بلدان القطر المصري وقامت في كل بلد من هذه البلدان تقريبًا بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة فأنت تراها في الإسماعيلية ونادي الإخوان المسلمين وأنشأت معهد حراء الإسلامي لتعليم البنين ومدرسة أمهات المؤمنين لتعليم البنات.

وفي شبراخيت أسست كذلك مسجد الإخوان ونادي الإخوان ومعهد حراء وأقامت بجوار هذه العمارة الفخمة دارا للصناعة يتعلم فيها طلبة المعهد الذين لا يستطيعون إتمام التعليم وتريد الجمعية أن تهيا لهم سبيل الحياة العملية بتخريجهم صناعا مثقفين وعمالا مهذبين.

وفي محمودية البحيرة قامت بمثل ذلك فأنشأت منسجًا للنسيج والسجاد إلى جوار معهد تحفيظ القرآن بدار نادي الإخوان المسلمين الرحيب، وفي المنزلة دقهلية معهد لتحفيظ القرآن ظهرت ثمرته رغم قصر المدة وهاهو يقدم لنا حفاظا متفنين في هذه الفترة الوجيزة التي أنشئ فيها وقل مثل ذلك أو بعضه ولا لزوم للتكرار في كل شعبة من شعب الإخوان المسلمين المنتشرة في أنحاء القطر المصري من أدفو إلى الإسكندرية.

وفي كثير من جمعيات الإخوان المسلمين تجد لجانًا تطوعت للمصالحات بين الأفراد والأسر المتخاصمين يجري الله على يديها خيرًا كثيرًا ويحل بها من المشاكل ما شغل القضاء مدة طويلة.

وفي كثير منها لجان للصدقات تتفقد البائسين والمعوزين في المواسم والأعياد وغيرها وتحاول بذلك القيام بواجب رعاية هؤلاء من جهة ورد غائلة ذناب المبشرين عنهم من ناحية أخرى.

وفي كثير منها لجان للوعظ والتذكير في المجتمعات التي لا يظن أن تكون مجامع وعظ كالمقاهي والأندية العامة وحفلات الأفراح والتعزية ونحوها.

وفي كثير منها ولاسيما النواحي القروية لجان تطوعت للإشراف على المرافق العامة في القرية من ترميم المساجد وتنظيف الشوارع وإضاءة الطرقات والسعي في إيجاد المشافي المتنقلة وما إلى ذلك من كل ما يعود على القرية بفائدة في دينها ودنياها.

وفي كثير منها لجان لمحاربة العادات الفاسدة والجهالات المنتشرة في البيئات البعيدة عن مناهل العلم كالزار ونحوه وإلى جانبها لجان لإحياء السنة والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول كجمع

(١) نشرت بالعدد ١٦ من جريدة الإخوان المسلمين الصادر يوم ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ.

زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها بمعرفة الجمعية على المستحقين بدون محاباة ولا تحيز كما فعلت ذلك دائرة الإخوان في برمبال القديمة مثلاً.

وفي القاهرة أنشئت "جريدة الإخوان المسلمين" الأسبوعية ولم تمض فترة قليلة حتى وجدت إلى جانبها "مطبعة الإخوان المسلمين" وكل ذلك في وقت لم يتجاوزها عاماً.

ولقد كان لجمعية الإخوان المسلمين في حركة التبشير الأخيرة بل في كل وقت عمل جليل في دفع خطر التبشير عن المستضعفين والفقراء من أبناء الأمة، فبيوت الإخوان لإيوائهم، ودور صناعاتهم مستعدة لتعليمهم، ومدارسهم ترحب بقبولهم ولجانهم تحذر الناس من شرور هؤلاء المضللين الذين يخادعون الناس عن عقائدهم ويستغلون الفقر والمرض في إضلالهم وإذلالهم.

تلك بعض آثار جمعية الإخوان المسلمين العملية، ولا أذكر لك الدروس والمحاضرات والخطب والمقالات والوفود والرحلات والمجامع والزيارات فلعل هذه في عرف الناس وسائل قولية، وقد قلنا حتى مللنا القول، وتكلمنا حتى سئمنا الكلام، ولم يبق إلا أن نعمل.

ولعلك تعجب حين تعلم أن جمعية الإخوان المسلمين التي قامت بهذه الأعمال العظيمة لم تأخذ اعانة حكومية مرة من المرات ولم تستعن بمال هيئة من الهيئات اللهم الا خمسمائة جنيه تبرعت بها شركة قناةالسويس للجمعية بمناسبة عمارة المسجد والمدرسة بالإسماعيلية.

وان الناس ليتقولون كثيراً، وليظنون، وبعض الظن اثم، ولينطقون بما ليس لهم به علم وما علينا في ذلك من بأس وحسبنا أن يعلم الله أن ذلك بتوقيه وأنها أموال الإخوان الخاصة أنفقت بإخلاص فأثمرت وبوركت وأنت أكلها كل حين بإذن ربها. وحسبنا أن نقول لهم في عبارة صريحة واضحة نتحدى بها كل إنسان وكل هيئة وكل شخص كائنا من كان إن جمعية الإخوان المسلمين لم نستعن في مشروعاتها بغير أعضائها وهي بذلك جد فخورة تجد لذة التضحية، ونشوة الفرح بالإنفاق في سبيل الله.

ولعلك تعجب كذلك إذا علمت أن الاشتراك المالي في جمعية الإخوان المسلمين اختياري لا إجباري وأن العضو الذي يتخلف عن دفع الاشتراك لا ينقص ذلك من حقوق أخوته شيئاً، ومع ان هذا نص صريح في القانون الأساسي للجماعة، فإن الإخوان جزاهم الله خيراً يبادرون إلى التضحية في سبيل الله إذا دعاهم إليها داعي الواجب ويأتون في ذلك بالعجب العاجب، واسمع احداثك في بناء مسجد الإسماعيلية دعاهم رئيسهم إلى التبرع فقام أحد الأعضاء الصناع وتبرع بجنيه ونصف يدفعها بعد ثلاثة أيام، هو صانع فقير أنى له بهذا المبلغ؟ أراد أن يقترض فأبى نفسه وخشى المماطلة، حاول الحصول على هذا من غير هذا الباب فلم يجد السبيل ميسره، ولم يبق أمامه اذن إلا أن يبيع دراجته التي يركبها من منزله إلى محل عمله ومن محل عمله إلى منزله وبينهما ستة كيلومترات، وفعلاً أنفذ الفكرة وأحضر المبلغ في نهاية الموعد تماماً فجمع بين الوفاء بموعده والقيام بتبرعه.

ولاحظ رئيس الإخوان أنه صار يتأخر عن درس العشاء ولا يدركه إلا بشق النفس، وسأله عن ذلك فلم يجب فأجاب عنه صديق عرف سره وأخبر الرئيس أنه باع عجلته ليفي بتبرعه وأصبح يعود على

رجليه فيتأخر عن الدرس، وأكبر الرئيس والإخوان فيه هذه الأريحية وأقروا يبرعه كما هو واكتتبوا له في دراجة جديدة خير من دراجته لتكون عنده ذكرى الإعجاب بهذا الوفاء.

بمثل هذه النفوس التي تمت بصلة إلى النفوس السابقين الأولين من رجال الإسلام الغر الميامين نهضت فكرة لإخوان المسلمين ونجحت مؤسساتهم وتمت مشروعاتهم، إنهم فقراء ولكنهم كرماء، انهم قليلوا المال ولكنهم أسخياء النفوس فهم يجودون بالكثير من هذا القليل فيكون كثيرا وتباركه نعمة الله فيأتي بالخير العميم، ولعلي بهذه الناحية قد كشفت ناحية غمضت على بعض الذين رأوا جهود الإخوان فلم يجدوا لنجاحهم سرًّا إلا أن يتهموهم باستجداء الهيئات وخدمة المصالح والأغراض وهم والحمد لله من ذلك براء.

"وأما بعد" فهي صفحة من صفحات جهاد الإخوان المسلمين العملي نتقدم بها إلى الذين يريدون أن يزنوا الجماعة بميزان المؤسسات والمشروعات والإخوان دائبون في أن تصبح هذه الصفحة صفحات يتألف منها إن شاء الله تبارك وتعالى كتاب من أعمال الخير البريئة والنزيهة الخالصة لوجه الله تبارك وتعالى، ولعلمهم بذلك يفكرون في تشجيع هذه الجماعة الماضية قدما إلى غايتها تعتمد على ربها وتثق بصدق وعده، وهناك صفحة أخرى سنتحدث عنها إن شاء الله.

* * *

[٤] (١)

رأيت في المقال السابق أن "جمعية الإخوان المسلمين" كانت في طليعة الجمعيات المنتجة من حيث المضروعات العامة والمؤسسات النافعة من مساجد ومدارس ولجان خير وبر ودروس ومحاضرات وخطب وعظات وأندية ينتابها القول والفعل.

ولكن الأمم المجاهدة التي تواجه نهضة جديدة وتجتاز دور انتقال خطير وتريد أن تبني حياتها المستقبلية على أساس متين يضمن للجيل الناشئ الرفاهة والهناءة وتطالب بحق مسلوب وعز مغصوب في حاجة إلى باء آخر غير هذه الأبنية.

إنها في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشبيد الأخلاق وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب.

ان الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضاتها وإن تاريخ الأمم جميعا إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات وأن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في انتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، واني أعتقد - والتاريخ يؤيدني - أن الرجل الواحد في وسعه أن يبني أمة ان صحت رجولته وفي وسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة إلى ناحية الهدم لا ناحية البناء.

وإن الأمم تجتاز أدوارًا من الحياة كتلك الأدوار التي تجتازها الأفراد على السواء، فقد ينشأ هذا الفرد بين أبوين مترفين آمنين ناعمين فلا يجد من مشاغل الحياة ما يشغل باله ويؤلم نفسه ولا يطالب بما يرهقه أو يرضيه وقد ينشأ الفرد الآخر في ظروف عصيبة وبين أبوين فقيرين ضعيفين فلا يطلع عليه فجر الحياة حتى تتكدس على رأسه الحاجات وتتقاضاه المطالب من كل جانب وسبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه !

ولقد شاءت لنا الظروف أن ننشأ في هذا الجيل الذي تتزاحم الأمم فيه بالمناكب وتتنازع البقاء أشد التنازع وتكون الغلبة دائماً للقوي السابق.

وشاءت لنا الظروف كذلك أن نواجه نتائج أغاليط الماشي ونتجرع مزارتها وأن يكون علينا رآب الصدع وجبر الكسر وإنقاذ انفسنا وأبنائنا واسترداد عزتنا ومجدنا وإحياء حضارتنا وتعاليم ديننا.

وشاءت لنا الظروف كذلك أن نخوض لجة عهد الانتقال الأهوج حيث تلعب العواصف الفكرية والتيارات النفسية والأهواء الشخصية بالأفراد وبالأمم وبالحكومات وبالهيئات وبالعالم كله وحيث يتبلبل الفكر وتضطرب النفس ويقف الربان في وسط اللجة يتلمس الطريق ويتحسس السبيل وقد اشتبهت عليه الأعلام وانطمست أمامه الصور ووقف على رأس كل طريق داع يدعو إليه في ليل دامس معتكر وظلمات بعضها فوق بعض حتى لا تجد كلمة تعبر بها عن نفسية الأمم في مثل هذا العهد أفضل من "الفوضي".

(١) نشرت بالعدد ١٧ من جريدة الإخوان المسلمين الصادر يوم ٢٠ جمادي الأولى ١٣٥٣ هـ.

كذلك شاءت لنا الظروف أن نواجه كل ذلك وأن نعمل على إنقاذ الأمة من الخطر المحدق بها من كل ناحية، وإن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا وتنهض لمهمة كمهمتنا وتواجه واجبات كتلك التي نواجهها لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلل بالأمال والأمانى وإنما عليها أن تعد أنفسها لكفاح طويل عنيف، وصراع قوي شديد بين الحق والباطل وبين النافع والضار وبين صاحب الحق وغاصبه وسالك الطريق وناكبه وبين المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين وإن عليها أن العلم أن الجهاد من الجهد والجهد هو التعب والعناء وليس مع الجهاد راحة حتى يضع النضال أوزاره وعند الصباح يحمد القوم السرى.

وليس للأمة عدة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة والعزيمة القوية الصادقة والسخاء والتضحيات والإقدام عند الملمات وبغير ذلك تغلب على أمرها ويكون الفشل حليف أبنائها.

ومع أن ظروفنا هي ما علمت فإن نفوسنا لا تزال تلك النفوس الرخوة اللينة المترفة الناعمة التي تجرح خديها خطرات النسيم ويديها بناتها لمس الحرير، وفتياتنا وفتياننا وهم عدة المستقبل ومعقد الأمل لا يزال حظ أحدهم أو إحداهن مظهرًا فاخرًا أو أكلة طيبة أو حلة أنيقة أو مركبًا فارهاً أو وظيفة وجيهة، أو لقبًا أجوف وإن اشترى ذلك بحريته وإن أنفق عليه من كرامته وإن أضاع في سبيله حق أمته.

وهل رأيت أولئك الشبان الذين تنطق وجوههم بسمات الفتوة وتلوح على محياهم مخايل النشاط ويجري في قسمانهم ماء الشباب المشرق الراقراق وهم يتذللون على أبواب رؤساء المصالح والدواوين بأيديهم طلبات الوظائف، وهل رأيتهم يتوسلون بالصغير والكبير ويرجون الحقير والأمير ويوسطون من سعاة المكاتب وحجاب الوزارات في قضاء المآرب وقبول الطلبات، وهل تظن يا عزيزي القارئ أن هذا الشاب إذا أسعفه الحظ وتحقق له الأمل والتحق بوظيفة من هذه الوظائف الرسمية يفكر يومًا من الأيام في تركها أو التخلي عنها في سبيل عزة أو كرامة وإن سيم الخسف وسوء العذاب؟

نفوسنا الحالية في حاجة إلى علاج كبير وتقويم شامل وإصلاح يتناول الشعور الخامد والخلق الفاسد والشح المقيم وإن الأمال الكبيرة التي تطيف برءوس المصلحين من رجالات هذه الأمة والظروف العصيبة التي نجتازها تطالبنا بالحاج بتجديد نفوسنا وبناء أرواحنا بناء غير هذا الذي أبلته السنون وأخلقته الحوادث وذهبت الأيام بما كان فيه من مناعة وقوة، وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لا يمكن أن نخطو إلى الأمام خطوة.

إذا علمت هذا وكنت معي في أن هذا المقياس أصح وأدق في نهضات الأمم والشعوب فاعلم أن الغرض الأول الذي ترمي إليه جمعيات الإخوان المسلمين "التربية الصحيحة" تربية الأمة على النفس الفاضلة والخلق النبيل السامي، وإيقاظ ذلك الشعور الحي الذي يسوق الأمم إلى الذود عن كرامتها والجد في استرداد مجدها وتحمل كل عنت ومشقة في سبيل الوصول إلى الغاية.

ولعلك تسأل بعد هذا وما الوسائل التي اتخذها الإخوان المسلمون لتجديد نفوسهم وتقويم أخلاقهم؟ وهل جرب الإخوان هذه الوسائل؟ وإلى أي مدى نجحت تجربتهم؟

وموعدا الكلمات التالية إن شاء الله.

* * *

قد علمت أيها القارئ الكريم أن الإخوان المسلمين يقصدون أول ما يقصدون إلى تربية النفوس وتجديد الأرواح وتقوية الأخلاق وتنمية الرجولة الصحيحة في نفوس الأمة ويعتقدون أن ذلك هو الأساس الأول الذي تبني عليه نهضات الأمم والشعوب.

ولقد استعرضوا وسائل ذلك وطرائق الوصول إليه فلم يجدوا فيها أقرب ولا أجدى من الفكرة الدينية ولا الاستمساك بأهداب "الدين".

الدين: الذي يحيي الضمير ويوقظ الشعور وينبه القلوب ويترك مع كل نفس رقيباً لا يغفل وحارساً لا يسهو وشاهدًا لا يجامل ولا يحابي ولا يضل ولا ينسى يصاحبها في الغدوة والروحة والمجتمع والخلوة ويرقبها في كل زمان ويلحظها في كل مكان ويدفعها إلى الخيرات دفعًا ويدعها عن المآثم دعا ويجنبها طريق الزلل ويبصرها سبيل الخير والشر "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ".

الدين: الذي يجمع أشنات الفضائل ويلم أطراف المكارم ويجعل لكل فضيلة جزاءً ولكل مكرمة كفاءً ويدعو إلى تزكية النفوس والسمو بها وتطهير الأرواح وتصفيتها "فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".

الدين: الذي يدعو إلى التضحية في سبيل الحق والفناء وفي إرشاد الخلق ويضمن لمن فعل ذلك أجزل المثوبة ويعد من سلك هذا النهج أحسن الجزاء ويقدر الحسنة وإن صغرت ويزن السيئة وإن حقرت ويبدل الفناء في الحق خلودًا، والموت في الجهاد وجودًا "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ".

"وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ".

الدين: الذي يشتري من المرء هذه الأعراض الدنيوية وتلك المظاهر المادية بسعادة تمتلئ بها نفسه ويهنأ بها قلبه من فضل الله ورحمته ورضوانه ومحبه "مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ".

الدين: الذي يجمع كل ذلك ثم هو بعد يصافح الفطرة ويمازج القلوب ويخالط النفوس فيتحد بها وتتحد به ويمخلل ذرات الأرواح ويساير العقول فلا يشذ عنها ولا تنبو عنه، يهش له الفلاح في حقله ويفرح به الصانع في معمله ويفهمه الصبي في مكتبه ويجد لذته وحلاوته العالم في بحوثه ويسمو بفكرته الفيلسوف في تأملاته وهل رأيت على نفوس البشر أقوى سلطاناً من الدين؟ وهل رأيت في تاريخ البشرية أعظم تأثيراً في حياة الأمم والشعوب منه؟ وهل رأيت للفلاسفة والعلماء ما كان من التأثير البالغ للمرسلين والأنبياء؟

لا وأبيك فإنما الدين قيس من روح الله السارية في ذرات هذه النفوس وفطرها يضى ظلامها وتشرق بنوره ويأوي إليها فتهدس له فإذا تمكن منها كان كل شيء له فداء "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ".

الدين: الذي يسمو بقدسيته وجلاله فوق كل نفس ويعلو على كل رأس ويجل عن الاختلاق ويتنزّه عن التقليد والمحاكاة فيوحد بذلك بين القلوب ويؤلف بين النفوس ويقطع مادة النزاع ويحسم أصول الخلاف ويزيد ذلك ثباتاً وقوة بتوجيه القلوب إلى الله وحده وصرف النفوس عن الأغراض والمطامع والشهوات واللذائذ والسمو بالمقاصد والأعمال إلى مراتب المخلصين الصادقين الذين يبتغون بعملهم وجه الله لا يرجون من ورائه جزاء ولا شكورا "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"

الدين: الذي يسمو بالوفاء إلى درجة الشهادة ويعده فريضة يسأل بين يدي الله عنها وفضيلة يتقرب إلى الله بها ودليلاً على الرجولة الكاملة والعزيمة الصادقة "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ".

الدين: مجتمع الفكر الصائبة ومعقد الآمال المتشعبة ورمز الأمناني الفردية والاجتماعية والقومية والعالمية وذلك تعبير له تعبير "وَاللَّهِ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

رأى قوم أن يصلحوا من أخلاق الأمة عن طريق العلم والثقافة، ورأى آخرون أن يصلحوه من طريق الأدب والفن، ورأى غيرهم أن يكون هذا الإصلاح عن طريق الرياضة، وكل أولئك أصابوا في تحديد معاني هذه الألفاظ أو أخطأوا، وسددوا أو تباعدوا وليس هذا مجال النقد والتحديد ولكن أريد أن أقول إن الإخوان المسلمين رأوا أن أفعل الوسائل في إصلاح نفوس الأمم الدين ورأوا إلى جانب هذا أن الدين الإسلامي جمع محاسن كل هذه الوسائل وبعد عن مساوئها فاطمأنت إليه نفوسهم وانشرحت به صدورهم وكان أول رسائلهم العملية في تطهير النفوس وتجديد الأرواح (تحديد الوسيلة واختيار المبدأ)، وعلى هذا الأساس وضعت (عقيدة الإخوان المسلمين) مستخلصة من كتاب الله وسنة رسوله لا تخرج عنهما قيد شعرة وفرض الإخوان على أنفسهم حفظها والتزام حدودها وتنفيذ نصوصها والقيام بتعهداتها وأعتقد أنها وسيلة عملية في تربية النفوس وتقويم الأخلاق وبهذه المناسبة أذكر كل أخ مسلم بأن من واجبه أن يحفظ عقيدته ويعمل على انقاذ ما تستلزمه من تعهدات "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ".

* * *

قد علمت أعزك الله أن الإخوان المسلمين رأوا في الإسلام أفضل الوسائل لتهديب نفوسهم وتجديد أرواحهم وتركيزية أخلاقهم فاقتبسوا من نوره عقيدتهم واعترفوا من فيضه مشربهم، وأنت جد عليم بأن منزلة الصلاة من الإسلام منزلة الرأس من الجسد فهي عماده ودعامته وركنه وشعيرته ومظهره الخالد وآيته الباقية وهي مع ذلك قرّة العين وراحة الضمير وأنس النفس وبهجة القلب والصلة بين العبد والرب والمرقاة تصعد برقيها أرواح المحبين إلى أعلى عليين فتتعم بالأنس وترتع في رياض القدس وتجتمع لها أسباب السعادة من عالمي الغيب والشهادة وتلك بارقة تسطع في نفس من قدح زنادها وحلاوة يستشعرها من تذوق مشهدها، وهل رأيت بربك أعذب وأحلى وأروع وأجلى من مظهر ذلك الخاشع العابد الراكع الساجد القانت آناء الليل يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه، وقد نامت العيون، وهدأت الجفون، واطمأنت الجنوب في المضاجع، وخلا كل حبيب بحبيبه، ونادي منادي العارفين من المحبين:

سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

يا أخي إن موقفنا واحداً من هذه المواقف أنفع للقلب وأفعل في النفس وأزكى للروح من ألف عظة قولية وألف رواية تمثيلية وألف محاضرة كلامية، وجرب تر.

ولأمر ما كان ذلك في لسان القرآن آية الإحسان "إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعِيرُونَ".

ولأمر ما كان أجر هؤلاء شيئاً خفياً "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ألم يكن عملهم خفياً كذلك وهل تصلح الخلوات في حضرة الرقباء وهل بلد لمحِب في غير خلوة نجاء وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان ولقد حدثوا أن أبا القاسم الجنيد روي بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك ؟ "فقال طاحت الإشارات وفنيت العبارات وغابت الرسوم وضاعت العلوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في جوف الليل".

لا تستغرب أيها القارئ الكريم فما نفع القلب خير من خلوة يدخل بها ميدان فكرة وما تزكت النفس بأفضل من ركعات خاشعات تجلو القلوب وتفشع صدأ الذنوب وتغسل درن العيوب وتقذف في القلب نور الإيمان وتتلج الصدر ببرد اليقين والمسلمون في هذا العصر أمام الصلاة طرائق قدد وطوائف بدد، فمنهم قوم أضاعوها وأهملوها وتركوها وجهلوها وإذا ذكرتهم بأمرها أو خضت معهم في شأنها لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ويحسبوننا هينا وهو عند الله العظيم، ولا أحب أن أقول أن منهم من ينهي عنها ويحقر من أدائها ويصفه بالرجعية والتأخر، والجمود والتقهقر وإنك لتسمع من هؤلاء وأشباههن أذى كثيراً ومزاعم غريبة وكلاماً تعجب منه وتندش له وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

وانه ليزداد عجبك ويتضاعف اندهائك حين تعلم أن من الذين يعملون لدعوة الإسلام ويتصدرون كراسي الدفاع في القضية الإسلامية من يهمل أمر الصلاة ويصغر من شأنها كأن النبي ﷺ لم يصرح

بأنها عماد الدين وفريضة المؤمنين وكأنهم لم يسمعوا قوله ﷺ (ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة فإذا تركها فقد أشرك)^(١).

ولسنا نحاول أن نقنع هؤلاء بما هو أوضح من الصبح وأجلى من الضوء وأظهر من الشمس ولكننا نسأل الله لنا ولهم كمال الهداية وتمام التوفيق ونحن بعد هؤلاء أمام صنفين من المسلمين.

الغالبية العظمي والكثرة الساحقة وهؤلاء يؤدون صلاة آلية ميكانيكية ورثوها عن آبائهم واعتادوها بمرور الأيام وكر الأعوام لا يتعرفون أسرارها ولا يستشعرون آثارها وحسب أحدهم أن يلفظ الكلمات ويأتي بالحركات ويسرد الهيئات ثم ينصرف معتقدا أنه أدي الفريضة وأقام الصلاة وخلص من العقوبة ونال الثواب هذا وهم لا حقيقة له وليست هذه الأقوال والأفعال من الصلاة إلا جسماً روحه الفهم وقوامه الخشوع وعماده التأثير وقد ورد في الحديث (إنما الصلاة بمسكن وتواضع وتضرع وتأوه.. الخ)^(٢).

ولهذا رأيت أكثر الناس لا ينتفعون بصلاتهم ولا ينتهون بها عن الفحشاء والمنكر مع أنها لو كملت لأثمرت تزكية النفس وتطهير القلب ولمنعت صاحبها اقتراف الآثام وغشيان المحارم، وصنف ثان من الناس وهو قليل نادر فهم هذه المعاني من أسرار الصلاة فهو جاد في تحقيقها عامل على استكمالها يصلي وقد تذوق حلاوة العبادة وتأثر بمشاعر الطاعة واستنار بنور الله الذي يتجلى به على من وصلوا نفوسهم بجلال معرفته وفي الحديث (من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأنم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني، ومن صلي لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء وظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه)^(٣).

ولهذا تفاوتت درجات الناس واختلف ثوابهم وان اتحدت الصلاة شكلاً ومظهراً وقولاً وفعلاً، ولهذا كانت عناية السلف الصالحين رضوان الله عليهم عظيمة بإحضار قلوبهم في صلواتهم وتمام خشوعهم في عباداتهم ولهذا كان أول وصف وصف به المؤمن و "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ".

علم الإخوان المسلمون هذا فأخذوا أنفسهم به وحاولوا أن يدرجوا عليه وكان أهم مظهر من مظاهرهم العملية أن يحسنوا الصلاة وهم يعتقدون أنهم بهذا يسلكون أقرب السبل إلى تجديد النفوس وتطهير الأرواح و"اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"

فأيها الأخ المسلم تفهم ذلك جيداً وكن مثال الإحسان في صلاتك، واعتقد أن أول الخطوات العملية فيما بيننا أن نحسن الصلاة.

* * *

(١) الحديث رواه ابن ماجة ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بعلامة الصحة.

(٢) ورد من رواية الترمذي والنسائي.

الحديث الحديث رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنسي ورواه الطيالسي والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بين الصامت.

هما فريضتان جعلهما الله سراج الملة ومظهر الشريعة وقرن بينهما في كثير من آيات كتابه الكريم تنبيها على عظيم فضلها واطهاراً لجلالة قدرهما هما الصلاة والزكاة فبالأولى صلاح ما بينك وبين الله، وبالثانية صلاح ما بينك وبين الخلق، وهل في الوجود الا خالق ومخلوق، فإذا صلح شأنك مهما فقد بلغت غاية الصلاة ووصلت إلى ذروة السعادة، ولئن كانت الصلاة مطهرة النفس وتصفية الروح فإن الزكاة مطهرة المال، وتصفية الكسب "حُدِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ".

ولقد جعل الله تبارك وتعالى الصلاة والزكاة مظهر الإيمان ودليل صحة العقيدة وأشار القرآن إلى ذلك في الآية الكريمة "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ" وهو بمفهومه يدل على أن من قصر في أداء الصلاة والزكاة فليس من الإخوان في الدين وكأن هذا المعنى هو الذي فهمه أبو بكر رضي الله عنه حين قاتل مانعي الزكاة وأقره عليه صحابة رسول الله ﷺ وأطلق على كثير ممن منعوا الزكاة المرتدون وروى الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "لما توفي النبي ﷺ وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ﷺ) "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله تعالى"، فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على منعها، قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق، وفي رواية "عقالا" والعناق الأنثى من ولد المعز والعقال الحبل الذي تقيد به الدابة "فأنظر يا رعاك الله كيف عبر أبو هريرة رضي الله عنه عن مانعي الزكاة بقوله (وكفر من كفر) وكيف رأي أبو بكر أن منع الزكاة هدم للدين يستوجب قتال مانعها وإن شهد أن لا إله إلا الله وكيف أقر عمر رأي أبي بكر وعرف أنه الحق ولقد توعد الله ورسوله مانعي الزكاة أشد الوعيد فقال تبارك وتعالى "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ"، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال " من آتاه الله مالا فلم تؤد زكاته مثل الله له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يقول أنا مالك أنا كنزك" والشجاع الأقرع الثعبان الخطر واللهمزتان الشدقتان، وفي الحديث كذلك (ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي جعلت لنا فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأدنينكم ولا بعدتكم)، وإنما كان ذلك كذلك لان الزكاة نظام المشروعات وقوام الأعمال النافعة وتقويم الفطرة الشحيحة تعود السخاء وتدريب على القصد وتطبع القلوب على الحب وتدعو النفوس على الألفة وتنزع الأغلال والأحقاد وتدعو إلى التعاون والتساند في الخيرات وتجنب أصول الشرور والمفاسد وتخدم نار الثورات والفتن وكل أمري يولى الجميل محبب، ومن وجد الإحسان قيدياً تقيداً.

والزكاة مهمة من مهمات الحاكم، عليه القيام بجمعها وتنظيم تحصيلها والإشراف على إنفاقها في مصارفها التي جعلها الله لها ولو أن الحكومات الإسلامية عנית بشأن الزكاة لكانت لها موردا طيبا يغنيها عن الضرائب الجائرة والمكوس الظالمة ولأحيت بذلك فريضة ضائعة وركنا مهملا من أركان الإسلام فأما إذا نسيت الحكومات الإسلامية واجبها حيال الزكاة جمعا وإعطاء فإن على الأفراد أن يقوموا بإحياء هذه الشعيرة وإعادة هذه الفريضة وإخراج حق الله لعيال الله فمن قصر في ذلك فإثمه على نفسه وجريته في عنقه وجزاؤه أليم عند ربه.

وهأنت ترى أن أفراد المسلمين تغافلوا عن حق الله في أموالهم ولم يخرجوا نصيب الفقراء من إيرادهم مما قطع العلائق وأكثر الجرائم ولوث النفوس وزاد أحقادها وأضعفها.

رأى الإخوان المسلمون ذلك فأرادوا أن يكونوا الرعيل الأول يضربون للناس المثل عمليا في إحياء هذا الركن ويبدأون بأنفسهم فيخرجون زكاة أموالهم طيبة بها نفوسهم فإذا نجحوا في ذلك كانوا حجة على المقصرين ودليلا للراغبين وداعة للقاعدين وقد سبقت إلى الخير في هذا الشأن برمبال القديمة من أعمال مديرية الدقهلية بالقطر المصري فجمعت الزكاة وصرفتها في مصارفها التي جاءت بها الآية الكريمة "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ" الآية.

ولقد كنت عظيم الإشفاق شديد الخوف من انقسام الوحدة وانصداع الكلمة لأن في المسلمين الأول خصال تحول اجتماعهم على مثل هذا الخير ولاسيما إذا اتصل بالمادة والمال فما بالك إذا كان المشروع من أساسه مالياً؟ كنت أخشى على اخوان برمبال شح الأغنياء وغلهم أيديهم عن الاعطاء وتهم الظنينين الذين يخلقون لكل شيء عيباً ولو كان هو الكمال مجسماً فيلمزون المطوعين بالرياء ويلمزون الجامعين بالمحاباة وجشع الآخذين الذين يود أحدهم أن لو كان ما جمع له كله ليس لغيره منه نصيب والعادات المتوارثة التي درجنا عليها والتي تجعل كل بيت ممن بقيت فيهم بقية من المحافظة على إخراج الزكاة يفضل أن يشرف بنفسه على صرف زكاة ماله ولا يؤثر بذلك غيره مهما كان في هذا الايثار من فائدة.

كنت أخشى على إخوان برمبال هذه المعوقات الأربعة وهي واضحة ملموسة في مجتمعاتنا مما يبكي ويؤسف، ولكن اخوان برمبال وأهل برمبال كانوا أرفع من ذلك وأسمى فقرت بهم العين وسعدت بهم النفس واطمأن بعملهم القلب وأثبتوا للناس أن الطهارة إن خالطت نفوسهم والثقة إن تبودلت بينهم كفيلتان بتدليل كل عقبة، لقد كان أغنياء برمبال أرفع من أن تمتد أعينهم إلى حقوق إخوانهم فما هو إلا أن وصل إلى كل منهم ما قسم له الزكاة حتى سرت نفسه ولهج لسانه بالدعاء للمزكين وللمنظمين، ولقد كان اخوان برمبال أحكم وأحزم بتوفيق الله تعالى من أن يدعوا للتهم مجالا وللظنة شبهة فتكونت منهم لجنة أولي لعمل الكشوف بالمستحقين أخذ عليها العهد والميثاق ولا تجامل ولا تفشي سراً ولا تظهر عورة ثم تلتها لجنة أخرى للفحص عن هذه الكشوف ومراجعتها والتثبت من صحتها ثم لجنة رابعة لمراجعة هذا التقدير واقراره ثم لجنة خامسة للقيام بالتوزيع عملياً، كان هذا النظام الدقيق الموفق مدعاة إلى الإعجاب والفرح من كل من شاهده او علموا به أو رأوا آثاره الرضية في نفوس برمبال وجيران برمبال، وكان

أهل برمبال بعد ذلك أكبر من العادات وأسمى من القيود فاتبعوا الرشد وآثروا التعاون وضربوا في ذلك أروع المثل في تحقيق أمنية كنا نحلم بها من زمن بعيد.

أفلمت ترى أيها القارئ بعد هذا البيان أن الإخوان المسلمين قوم عمليون؟

وأفلا يرى الإخوان المسلمون في ذلك تحقيقاً لآمالهم فيعملوا على أن نسمع في القريب عن هذه الخطوات الموفقة في بقية الشعب النشيطة؟ "فَأَقِمْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ".

* * *

مر الأسبوع الفائت ولم أناج القراء الكرام فيه بهذه الخطرات التي تملئها العاطفة ويفيض بها القلب عن جهود الإخوان المسلمين ولا أكتم القراء الكرام أنني وجدت لذلك ألم الحرمان ووخز الضمير لا لأننا نحب أن نرائي الناس بعملنا أو نظهرهم على جهودنا فقد يعلم الله أن الإخوان المسلمين يعملون حين يعملون وهم يبتغون وجه الله ويريدون بذلك رضوانه ولا ينتظرون من أحد جزاءً ولا شكوراً ويعتقدون أنهم إنما يقومون ببعض ما يوجبه الإسلام على أبنائه ولا يزالون بعد مقصرين، وإنما نحب أن تبلغ الناس دعوتنا ونحدد لهم وجهتنا ونكشف لهم عن حقيقتنا لعلنا نجد منهم أعواناً على الخير وهداة إلى البر فيتضاعف النفع ويقرب المدى وتدنو الغاية ويتحقق ما نرجو من إصلاح شامل وإنقاذ عاجل وإن كل يوم يمضي لا تعمل فيه الأمة عملاً للنهوض من كبوتها يؤخرها أمداً طويلاً وأن في دعوة الإخوان لو فقهاها الناس لمنقذاً، وإن في مناهجهم لو اتبعته الأمة لنجاحاً، وإن في جودهم لو أعينوا عليها لأملاً، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وبعد فقد ورد في الصحيح ما معناه أن معاذاً رضي الله عنه كان يسير مع رسول الله ﷺ فقال له إن شئت يا معاذ حدثتك برأس هذا الأمر وذروة السنام منه، إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن قوام هذا الأمر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا أغبرت قدم في عمل تبغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق (أي تموت) في سبيل أو يحمل عليها في سبيل الله ذلك تعريف النبي ﷺ للإسلام وهو أعرف الناس بالإسلام، وإن الإخوان المسلمين لا يحملون الناس على غير الإسلام ومبادئ الإسلام ولا يهجون إلا مناهج الإسلام وشعاب الإسلام وقد حدثتكم عنهم في الصلاة والزكاة وما يريدون من أنفسهم ومن الناس حيالها وهي قوام الأمر ودعامته، فلا أتحدث إليك الآن عن الإخوان المسلمين مجاهدين وماذا يريدون من أنفسهم ومن الناس حيال الجهاد في سبيل الله وهو في الإسلام ذروة السنام.

من الجهاد في الإسلام أيها الحبيب عاطفة حية قوية تفيض حناناً إلى عز الإسلام ومجده وتهفو شوقاً إلى سلطانه وقوته وتبكي حزناً على ما وصل إليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة وتشتعل أما على هذا الحال الذي لا يرضى الله ولا يرضى محمد ﷺ ولا يرضى نفساً مسلمة وقلباً مؤمناً:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم كما ورد في الحديث الصحيح.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب أن يحملك هذا الهم الدائم والجوي اللاحق على التفكير الجدي في طريق النجاة وتتلمس سبيل الخلاص وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحص بها سبيل العمل

وتتلمس فيها أوجه الحيل لعلم لأمتك منقذاً أو تصادف منقذاً ونية المرء خير من عمله والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب أن تنزل عن بعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبنو المسلمين فإن كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين تفعل وفي كل خير وكلا وعد الله الحسنى والله تبارك وتعالى يقول "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُفَوِّقُونَ نَفَقَةَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب أن تأمر بالمعروف وأن تنهي عن المنكر وأن تنصح الله ورسوله وكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وأن تدعو في سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وما ترك قوم التناصح إلا ذلوا، وما أهملوا التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلا خذلوا "لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ".

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب، أن تكون جندياً لله تقف له نفسك ومالك لا تبقى على ذلك من شيء فإذا هدد مجد الإسلام وديست كرامة الإسلام ودوى نفير النهضة لاستعادة مجد الإسلام كنت أول مجيب للنداء وأول متقدم للجهاد "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ".

وفي الحديث (من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق) رواه مسلم وأبو داود والنسائي، وبذلك يتحقق ما يريد الله من نشر الإسلام حتى يعم الأرض جميعاً.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب، أن تعمل على إقامة ميزان العدل وإصلاح شئون الخلق وانصاف المظلوم والضرب على يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان أو أمير جائر) ورواه أبو داود والبخاري بمعناه وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).

ومن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى إن لم توفق إلى شيء من ذلك كله أن تحب المجاهدين من كل قلبك وتتصح لهم بمحض رأيك وقد كتب الله لك بذلك الأجر وأخلاص من التبعة ولا تكن غير ذلك فيطيع الله على ذلك ويؤاخذك أشد المؤاخذة "لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

وبعد فهذه بعض مراتب الجهاد في الإسلام ودرجاته فأين الإخوان المسلمون من هذه الدرجات؟ أما إنهم محزونون لما وصل إليه يتألمون لذلك أشد الألم فعلم الله أن أحدهم يجد من ذلك ما يذيب لفائف قلبه وينال من أعماق نفسه ويحز في قرارة فؤاده ويمنعه في كثير من الأحيان الأُنس بأهله وإخوانه

والممتعة بكل ما في الوجود من لذة وجمال وأما إنهم يفكرون في سبيل الخلاص فعلم الله أنه ما من فكرة تحتل أفكارهم وما من خطة تستهوي عواطفهم وما من شأن يشغل عقولهم كهذا الشأن الذي ملك عليهم قلوبهم واستبد منهم بشعورهم وتفكيرهم وأما انهم يبذلون في هذا السبيل وقتاً ومالاً فحسبك أن تزور نادياً من أنديةهم لترى عيوناً أذابها السهر ووجوها أشحبها الجهد وجسوماً أضناها النصب وأخذ منها الإعياء على أنها فنية بايمانها قوية بعقيدها وشباناً يقضون ليلهم إلى ما بعد انتصافه مكبين على المكاتب عاكفين على المناضد وأثراهم في لهوهم وأنسهم ومتعتهم وسمرهم ورب عين ساهرة لعين نائمة وإنما نحتسب ذلك عند الله ولا نمتنن به بل الله يمن عليكم ان هداكم للإيمان ان كنتم صادقين، فغذا سألت عن المال الذي ينفق على دعوتهم فما هو إلا مالهم القليل يبذلونه في سقاء ورضاء وراحة وطمأنينة وانهم ليحمدوا الله إذ ترقى تضحيتهم بالمال من درجة السقاء بكماليات العيش إلى درجة الاقتصاد من ضرورياته وانفاق ما يقتصد في سبيل الدعوة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وما أسعدنا أن يقبل الله منا ذلك وهو منه وإليه.

وأما أنهم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، فقد بدعوا في ذلك بأنفسهم ثم بأسرهم وبيوتهم ثم باخوانهم وأصدقائهم وهم يتدعون في ذلك بالصبر والأناة والحكمة والموعظة وهل ترى جريدتهم هذه إلا مظهراً من مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهل ترى عظاتهم وأقوالهم إلا سبيلاً في هذه السبيل وأما ما بقي من درجات الجهاد فواجب الجماعة فعلى الجماعة أن تجيب وأن الإخوان المسلمين في ذلك الرعيل الأول لا يدخرون وسعاً ولا يحتجزون جهداً وهم يعلمون منزلة ذلك من الإسلام ويعلمون أن النبي ﷺ قال (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة) رواه الترمذي وابن ماجه، وهم يسألون الله أن يوفقهم إلى لقائه وليس بهم ثلثات وقد قال الله تعالى لنبية "لا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضُ الْمُؤْمِنِينَ"، وإنا لنرجو أن تكون بذلك قد أبلغنا الجماعة وأن يكون هذا الصوت قد وصل إلى نفوسهم فوجد منها خصوبة يزداد بها عدد العاملين وتتنظم معها صفوف المجاهدين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين.

* * *

ما رأيت ضائعاً أشبه بمحتفظ، ولا مهملاً أشبه بمعنى بشأنه من القرآن الكريم في أمتنا هذه: أنزل الله القرآن الكريم كتاباً محكماً ونظاماً شاملاً وقواماً لأمر الدين والدنيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأعتقد أن أهم الأغراض التي يجب على الأمة الإسلامية حيال القرآن الكريم ثلاثة مقاصد:

أولها: الإكثار من تلاوته والتعبد بقراءته والتقرب إلى الله تبارك وتعالى به.

وثانيها: جعله مصدراً لأحكام الدين وشرائعه منه تؤخذ وتستنبت وتستقي وتتعلم.

وثالثها: جعله أساساً لأحكام الدنيا منه تستمد وعلى مواده الحكمة تطبق.

تلك أهم المقاصد والأغراض التي أنزل الله لها كتابه وأرسل به نبيه وتركه فينا من بعده واعظاً مذكراً وحكماً عدلاً وقسطاً مستقيماً ولقد فهم السلف رضوان الله عليهم هذه المقاصد فقاموا بتحقيقها خير قيام فكان منهم من يقرأ القرآن في ثلاث، ومنهم من يقرأه في سبع ومنهم في أقل من ذلك أو أكثر، ولقد كان بعضهم إذا شغل عن ورده من القرآن نظر في المصحف وقرأ بعض الآيات الكريمة وقال: حتى لا أكون ممن اتخذوا القرآن مهجوراً فكان القرآن ربيع قلوبهم وورد عباداتهم يتلون به أثناء الليل وأطراف النهار ورضي الله عن الخليفة الثالث الذي لم يسئل المصحف والحصار على بابه والسيوف على عنقه.

تمنى كتاب الله أول ليلة وأخره لا في حمام المقادر

ويرحم الله ذلك الذي لم يجد في رثائه أفضل من أن يقول:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وأنت إذا رجعت إلى سيرهم لم تجد واحداً منهم هجر كتاب الله أو ترك تلاوته أسبوعاً واحداً، فضلاً عن السنين والأعوام ولا أحب أن أطيل عليك بما أشرفت بهم كتاب السير واستنارات بضوء سناه صحائف كتب التاريخ.

وهم حينما أرادوا أن يستنبطوا أحكام دين الله كان القرآن أول المصادر وما الأول إذن إن لم يكن كتاب الله؟ وها أنت ترى أن المصطفى ﷺ قد أقر معاذاً حين سأله بم يحكم؟ فقال بكتب الله وبدأ به ثم ثني بالسنة المطهرة، وقد علمت أن عمر رضي الله عنه حظر على كثير من الصحابة الكرام أن يحدثوا الناس وهم حديثوا عهد بالإسلام بالأحاديث والوقائع حتى يفقهوهم في كتاب الله أولاً ويفقهوهم على حاله وحرامه وقد علمت كذلك أن الأئمة من صدور التابعين وتابعيهم بإحسان أمثال سعيد بن المسيب ما كانوا يسمحون للناس بتدوين فتاويهم حذر الانصراف بأقوالهم عن كتاب الله، ولقد مزق سعيد الصحيفة من يد من دون افتاءه وقال تأخذ كلامي وتدع كتاب الله ثم تذهب تقول قال سعيد عليك بكتاب الله وسنة رسوله.

أفلمت ترى من هذا وغيره أن السلف الصالحين رضوان الله عليهم قد جعلوا كتاب الله تعالى أصل الأصول التي يستنبطون منها ومن الله وأحكامه.

وما كانت أحكام الدنيا عندهم إلا وفق ما يأمر به ونزولا على حكمه، حقوق تؤدي وحدود تقام وأحكام تنفذ وأوامر تسري، لا إلغاء ولا تعطل ولا تعليل ولا تأويل وجود القرآن بينهم كما علمهم رب القرآن ونبي القرآن "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ".

ثم دالت تلك الدولة وذهب ما كان للقرآن على عقول الناس وألبابهم من صولة وسرت في ألسنتهم وعقولهم لوثة العجمة فإذا هم في ناحية والقرآن في ناحية أخرى وبين الناحيتين بعد المشرقين:

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فأما التعبد بتلاوة القرآن وقراءته آناء الليل وأطراف النهار فالنذر اليسير منا من عني بذلك وعمل عليه، وأما بقية المتعبدین فلهم فيما وضعوا لأنفسهم ووضع لهم شيوخهم من أوراد وأحزاب ووظائف وصلوات ما تركوا به كتاب الله وأحلوه محله حفظا واهتماما وتعبدًا وتلاوة وترديدًا وتكرارًا، وما نحرم تلاوة الأوامر الصحيحة ولا نحول بين الناس والأدعية والأحزاب التي لا تخالف ظاهر الشريعة ولكن نقول لهم كتاب الله أولى، أولا رتبوا على أنفسكم منه أحزابا تصل قلوبكم به وتربط أرواحكم بفيضه وإشراقه ثم اذكروا الله بعد ذلك بما شئتم من الصيغ التي تنطبق على أحكام الدين، أما أن تهملوا القرآن جملة وتجعلوا عبادتكم كلها مما وضعتم لأنفسكم أو وضع غيركم لكم فترك لكتاب الله وإهمال لحقوقه.

أما استنباط الحكامه منه فقد وقع الناس في جهالة بكتاب الله تجعل بينهم وبين ذلك حجابا كثيفا وسدًا منيعًا مما اضطرهم إلى القناعة بالملخصات والرضا بالتعليقات وقصر همهم عن السمو إلى ما هو أرقى من ذلك من الغايات.

وأما تطبيق أحكام الدنيوية فقد استبدلها القوم بغيرها وأحلوا سواها محلها وجعلوا تشريع الأجانب وما وضع الفرنسيون والرومان أساسًا لتشريعهم ومصدرا لأحكامهم وبذلك تعطلت أحكام كتاب الله وأصبحت بين المسلمين نسيًا منسيًا وفيها علم الله لهم كل خير لو كانوا يسمعون، واكتفى المسلمون بعد هذا كله من القرآن الكريم بأن جعلوه تمانم لأمرضهم وزينة لمجتمعاتهم وسلوة في حفلهم وأفراحهم وأحزانهم وليتهم إذ جعلوه كذلك أعطوه حقه بل تراهم في مجلسه لاهين غافلين لاعبين منصرفين إلى اللغو والحديث واللهو والعبث والله تبارك وتعالى يقول "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ".

كان القرآن فيما مضي زينة الصلوات فأصبح اليوم زينة الحفلات، وكان قسطاس العدالة في المحاكم فصار سلوة العابثين في المواسم وكان واسطة العقد في الخطب والعظات فصار واسطة العقد في الحلي والتميمات، أفلمت محققًا حين قلت: ما رأيت ضائعًا أشبه بمحتفظ به من كتاب الله !! تناقض عجيب في هذا الموقف منا أمام القرآن إننا نعظمه ما في ذلك شك ونذود عنه ما في ذلك شك ونتقرب إلى الله به ما في ذلك شك ولكن يا قوم أخطأتم طريق التعظيم وتكبتتم سبيل الذود عنه وضللتم عن جادة التقرب

إلى الله به، أليس من الإضاعة لكتاب الله أن ترى المراكز التي كان القرآن يعفي منها عددًا من القرعة العسكرية صارت اليوم خلوا ممن يحفظه ويتقدم للمعافاة به ؟

وأليس من الإضاعة لكتاب الله أن ترى الطالب يدخل الأزهر الشريف وهو يحفظه لأن ذلك شرط دخوله، ثم يخرج منه وقد نسيه لأن القرآن لم يشترط في إجادته بنهاية مدة تعليمه فتراه إن خرج ليكون إمامًا يصلي بالناس قصر بهم، وإن كان واعظًا استند إلى فقهاء الريف المحافظين في عظاته ودروسه، وإن كان محامياً أو قاضياً لجأ إلى المصحف في تصحيح الآيات التي يستشهد بها من كتاب الله.

إننا حقيقة أضعنا كتاب الله وكأنه بيننا كتاب أثري لا يسري مفعوله ولا ينفذ حكمه، وهذا في الحقيقة أصل ما أصابنا من بلاء وشر.

وإذا علمت هذا أيها القارئ الكريم فاعلم أن الإخوان المسلمين يحاولون في جدٍ أن يعودوا هم أولاً إلى كتاب الله ويتعبدون بتلاوته ويستنبرون في تفهم أقوال الأئمة الأعلام بآياته ويطالبون الناس بانفاذ أحكامه ويدعون الناس معهم إلى تحقيق هذه الغاية التي هي أنبل غايات المسلم في الحياة والله الأمر من قبل ومن بعد.

* * *

أنت إذا راجعت تاريخ النهضات في الأمم المختلفة شرقية وغربية قديما وحديثا رأيت أن القائمين بكل نهضة موفقة نجحت وأثمرت كان لهم منهاج محدود عليه يعملون وهدف محدود إليه يقصدون وضعه الداعون إلى النهوض وعملوا على تحقيقه ما امتد بهم الأجل وأمكنهم العمل إذا حيل بينهم وبينه وانتهت بهم تلك الفترة القصيرة فترة الحياة في هذه الدنيا خلفهم من قومهم غيرهم يعملون على مهاجمهم ويبدءون من حيث انتهى أولئك لا يقطعون ما وصلوا ولا يهدمون ما بنوا ولا ينقضون ما أسسوا وشادوا ولا يخربون ما عمروا فأما زادوا عمل أسلافهم تحسیناً أو مكنوا نتائجهم تمكيناً، وإما تبعوهم على آثارهم فزادوا البناء طبقه وساروا بالأمة شوطاً إلى الغاية حيث يصلون بها إلى ما نبتغي أو ينصرفون راشدين ويخلفهم غيرهم، وهكذا دواليك حتى تحقق الآمال وتصدق الأحلام ويتم النهوض ويثمر الجهاد وتصل الأمة إلى ما إليه قصدت وله عملت ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

راجع تاريخ الهيئات والشعوب تر هذا القول واضحاً بيناً وأن أساس النجاح في كل نهضاتها منهج محدود وقوم يعملون في حدود هذا المنهج لا يملون ولا يفترون ولا يسأمون ولا يمتنون، ذلك واضح جلي في الخطوات التي سلكتها دعوة الإسلام الأولى، فقد وضع الله لها منهجاً محدوداً يسير بالمسلمين الأولين رضوان الله عليهم إليه دعوة في السر ثم إعلان بهذه الدعوة ونضال في سبيلها لا يمل ثم هجرة إلى حيث القلوب الخسبة والنفوس المستعدة فإخاء بين هذه النفوس وتمكين عبارتي الإيمان في قلوبها ثم نضال جدي وانتصاف من الباطل للحق.

وهذا أبو بكر يريد أن يخرج من مكة إلى المدينة فيأمره النبي ﷺ أن ينتظر حتى يأتيه هو اذن الله بذلك حتى إذا تمت الخطوات في القسم الأول من منهاج الدعوة وهي التي أنيطت بالرسول ﷺ تشريعاً وتطبيقاً أنزل الله قوله "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا".

ثم جاء بعد رسول الله ﷺ من الصحابة والتابعين من نقلوا هذا النموذج الكامل من جزيرة العرب إلى غيرها من بلدان العالم لتكون كلمة الله هي العليا وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وأنت اذا رجعت بذاكرتك إلى تاريخ الفرق الإسلامية وإلى الأدوار التي سبقت وقارنت قيام الدولة العباسية في الشرق إلى نهضة الدول الحديثة الأوروبية من فرنسا وإيطاليا وروسيا وتركيا سواء في الدور الأول وهو دور تكوين الوحدات وتأسيس الحكومات أو في هذا الدور وهو دور تكوين المبادئ ومناصرة النظريات لرأيت كل ذلك يخضع إلى منهاج معروفة الخطوات تؤدي إلى النتيجة الحتمية التي تعمل لها الأمة.

أعتقد يا عزيزي أن كل انقلاب تاريخي وكل نهضة في أمة تسير طبق هذا القانون حتى النهضات الدينية التي يرأسها الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم، إلا أن هذه النهضات يرسم منها الحق تبارك وتعالى ويهدي الرسول ومن ورائه قومه ويرشدهم إلى خطوات المنهج خطوة خطوة في وقتها المناسب

ويؤيدهم في كل ذلك بنصره فتكون النهضة موفقه لا محالة "كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"، ومن أين يأتي الخطأ اذا كان واضع المنهج العليم الخبير ومنفذ معصوم من الزلل محفوظ من الخطل مؤيد بالتوفيق والنصر ومن هنا كانت النبوات رحمة للعالمين.

هذا كلام أعتقد أن القراء فيه قسمان: قسم درس تاريخ الأمم وأطوار نهوضها فهو مؤمن به معتقد له وقسم لم تتح له هذه الفرصة فإن شاء درس ليعلم إنى لم أقل إلا الحق وإن شاء وثق فما أريد إلا الإصلاح ما استطعت. كان ذلك في النهضات الموفقة، فهل سارت نهضتنا وفق هذا القانون الكوني والسنة الاجتماعية؟ ذلك ما أشك فيه كثيراً فإني ألاحظ أن خلق التسرع المركوز في طباعنا وسرعة التأثر وهياج العواطف الذي يبدو فينا واضحاً وغيرهما من أسباب اجتماعية وغير اجتماعية جعلت نهضاتنا فوراً عاطفية تشتد وتقوي بقوة المؤثر الوقتي وشدته ثم تخمد وتزول كأن لم يكن شيء، ولئن كانت الغاية التي نعمل لها جميعاً واضحة معروفة للكثيرين فأنا واثق من أمرين يلزمان هذه المعرفة، الأمر الأول أن الوسائل غير معروفة ولا محدودة وقد تكون متعاكسة يحيط بعضها بعضاً ونحن لا نشعر، والأمر الثاني إن الصلة منعطفة تماماً بين السابق واللاحق فقد يصل السابق إلى نصف الطريق فإذا جاء اللاحق لم يتبعه لانقطاع الصلة بينهما فيبدأ طريقاً جديداً قد يصل فيه إلى مقدار ما وصل سابقه وقد يقصر عنه وقد يسبق قليلاً ولكنه على كل حال لا يصل بالأمة إلى النهاية لأن أعمار لأفراد قصيرة جد قصيرة بالنسبة لا أعمار النهضات والشعوب ونحن نتصور أن الواحد يستطيع أن يحقق للأمة كل ما تبغى وهي فكرة خيالية وخذعة نفسية عاطفية يجب أن تزول من نفس كل عامل حتى ينتفع بما عمل سلفه.

هذا استطراد لا بد منه وبعده أقول لك إن للإخوان المسلمين منهاجاً محدوداً يتابعون للسهر عليه ويزنون أنفسهم بميزانه ويعرفون بين الفينة والفينة أين هم منه فإذا سألتهم عن أصول هذا المنهاج النظرية ما هي؟

فإني أجيبك في صراحة تامة هي الأصول والقواعد التي جاء بها القرآن الكريم، فإذا قلت وما وسائلهم وخطواتهم العملية، أقول لك في صراحة كذلك هي الوسائل والخطوات التي أشرت عن الرسول العظيم ﷺ ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وأما بعد.. في هذه الكلمة تنتهي تلك السلسلة المجملة من الحديث عن الإخوان المسلمين العمليين وأرجو أن يكون لها أثرها المنشود في نفس قرائنا الكرام فيؤازروا أولئك القوم الذين وقفوا كل شيء في سبيل الله والدعوة وينضموا إليهم ليساهموا معهم في هذه النهضة الموفقة التي يكسب العامل فيها كل يوم نصراً جديداً إن لم يؤده إلى الفتح فسيؤدي إليه من بعده بفضل مجهودة إن شاء الله "فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".

حسن البناء

[٨]

بيان عن أعمال جمعية الإخوان منذ نشأتها حتى اليوم (نشأة جمعية الإخوان)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على آلائه ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله

منذ أربعة أعوام نشأت فكرة الإخوان المسلمين وتلقاها شباب مسلمون وشيب غيورون بالقبول والتشجيع وتكونت منهم النواة الأولى التي كان عن أنمائها وأثمارها انتشار الفكرة بالإسماعيلية وبور سعيد والقاهرة وأبي صوير والبلاخ وشبراخيت ومحمودية البحيرة وأخيراً الجمالية ودقهلية وشبلنجة قليوبية.

ولقد نشط كل مركز من مراكز الإخوان المسلمون في تحقيق الغاية وقامت بكل ناحية مشروعات جليلة تستحق التقدير والإكبار وتتم عن مدى ما وصلت إليه جهود الإخوان المسلمين من الإثمار والتوفيق والحمد لله رب العالمين.

منشآت الإخوان المسلمين بالإسماعيلية

(أولاً) المسجد: بدأ الإخوان منشأتهم ببناء المسجد تيمناً بهذا المبدأ واتباعاً لسنة الرسول ﷺ إذا كان أول ما بدأ به من المنشآت مسجده العظيم ومراعاة حاجة البلد إلى المساجد وقد تم المسجد على خير حال والحمد لله رب العالمين، وضحي الإخوان فيه بمجهودهم وأموالهم، كما كان لحضرات الأهلين الكرام يد طولى في البذل والتبرع ومساعدة الجمعية على إتمامه، كما أن شركة قناة السويس ساهمت في تشجيع هذا العمل الجليل بمبلغ خمسمائة جنيه مصري ودفعتهما إلى الجمعية.

مميزات هذا المسجد: وقد امتاز هذا المسجد بعد إتمامه بمميزات أولها: وثام في فروع الدين المختلفة، وثانيها: الإرشاد في رفق ولين إلى اتباع السنة في أحكام الصلاة والعبادة وحث الناس على إتمامها وإتقانها وثالثها تأليف الشباب الناصر واتساع الصدر لتعليمه الدين عملياً وتحبيبه في عبادة الله، ورابعها: النظافة التامة ومراعاة قواعدها.

(ثانياً) معهد حراء الإسلام بعد أن تم المسجد فكر الإخوان في بناء مدرسة فوقه يطلق عليه اسم (معهد حراء الإسلامي) إحياء لذكرى غار حراء أول بقعة هبط فيها الوحي على رسول الله ﷺ، وقد تم المشروع فعلاً وافتتح المعهد منذ عام ونصف وزاد إقبال الناس عليه حتى صار عدد طلبته الآن مائتان وأربعين طالباً.

مميزات هذا المعهد: وقد امتاز هذا المعهد عن غيره بعدة مميزات أولاً: سير الدراسة فيه على منهج يرمي إلى تقوية الشعور الديني في نفوس الطلبة بدراسة العلوم الدينية والتاريخية الإسلامية وتربية حواس الطفل وقواه تربية متناسقة بمزج العلوم المصرية كالأشغال ومبادئ العلوم الإسلامية مع العناية بالعلوم الأساسية من اللغة العربية بفروعها والحساب، ثانيها: اختصاص طلبته بزى خاص يجمع بين

الشكل الإسلامي والغاية الوطنية، ثالثها: تحول الروح الديني لطلبته فكل ما يحيط بهم يذكرهم بالدين فبناء المعهد فوق مسجد وبجواره المأذنة وعليها كل وقت (الله أكبر) ويشركون في الجماعات ويعلن انتهاء الحصة وابتداؤها ووقوف الصفوف وانصرافها بالشهادتين ينطقهما (أحد فراشي المعهد) بصوت جوهري يُسمع، والأساتذة مشروط فيهم العناية بأوامر الدين والاستمساك بأحكامه، ورابعها: التفكير في مستقبل هؤلاء الطلبة فمن كان صغير السن كان الاستعداد يجهزه المعهد إلى الالتحاق بالأزهر الشريف ويعتني به بهذه الناحية، والكبير السن الجامد الاستعداد يقضي نصف نهاره في المعهد والنصف الآخر في مصنع من مصانع المدينة تحت رقابة إدارة المعهد حتى إذا تمت سني دراسته يكون صانعاً مسلماً متعلماً.

(ثالثاً) مدرسة أمهات المؤمنين: ولما قابل الأهلون المعهد بالتشجيع والإعجاب شجع ذلك الإخوان على التفكير في مدرسة للبنات وقد تم المشروع فعلاً وافتتحت المدرسة في أول هذا العام الدراسي وسميت مدرسة أمهات المؤمنين إحياء لذكرى أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات وبلغ عدد طالباتها مائة وسبعين طالبة وهن في ازدياد وهي في روحها ومميزاتها ومنهجها واختيار مدرساتها وناظرها كالمعهد مع شبه الرقابة وكمال الصيانة والجد في التعليم والعناية بسير شهيرات النساء والقوة الحسنة فيهن والتدبير المنزلي والعلوم اللازمة للمرأة من تطريز وتدبير صحة وتربية أولية للطفل في حضور مدارك الطالبات.

(رابعاً) مدرسة الأنصار الليلية: لما كانت جمعية الإخوان تضع نصب عينيها أن تربي أعضائها على مبادئها وتمثلها في نفوسهم وتجمعهم عليها، فقد فكرت الجمعية في إنشاء قسم ليلي بمعهد حراء الإسلامي يجتمع فيه الإخوان ليلاً لدراسة هذه المبادئ والتحلي بها مع السمر البرئ والتعاون على تحقيق أغراض الجمعية وقد انتج ذلك توحيد الفكرة وإصلاح نفوس عدد عظيم من الشباب الإسلامي النافع.

(خامساً) ملجأ التائبات ولما نشطت الأمة والحكومة لمقاومة البغاء الرسمي أرادت الجمعية أن تساهم في هذا الواجب الإنساني العظيم والفرص الديني الكريم مساهمة عملية زيادة عن إدلائها برأيها في مذكرة ضافية قدمتها إلى اللجنة المختصة، فكرت في إنشاء ملجأ يضم التائبات اللائي يستجيبين لدعوة الجمعية ويفضلن حياة العفة على هذه الحياة، وفعلاً تمت الفكرة وأنشئ الملجأ في أهم أحياء المدينة وجهز بالأدوات اللازمة للمعيشة وقد انضم إليه ثلاثة من التائبين تقوم الجمعية بشؤونهن ومطالبهن حتى يتزوجن، وهي دائمة في السعي على أن تضم إليه غيرهن.

(سادساً) صوت الجمعية في المشروعات والمسائل العمومية والوعظ العام: على أن الجمعية لم تدع فرصة تمر في تشجيع مشروع ديني أو المشاركة في مسألة إسلامية هامة حتى ارتفع فيها صوتها عاليًا سواء بتقديم المذكرات أو التلغرافات والوفود، فقد قدمت مذكرة في التعليم الديني وأخرى في المحافظة على القرآن الكريم وثالثة في معهد التمثيل ورابعة فيما يتعلق بالمبشرين وتقريراً للمؤتمر الإسلامي وأوفدت من يمثلها في استقبال جثمان الفقيد الإسلامي مولانا محمد علي وتشجيع الزعيم المراكشي السيد الحسن بوعياذ، وهكذا لم تدع فرصة خير تمر دون أن يكون لها فيها نصيب كما أنها لم تأل جهداً في الوعظ العام ومحاضرة الناس.

(سابعاً) صوت الجمعية في أعمال الخير العامة في القهاوي والمساجد والأسواق كذلك لم تأل الجمعية جهداً في تشجيع أعمال الخير كدوام الصدقات وتكفين الموتى وتشجيعهم وتزويج بعض الفقيرات ومواساة كثير من البائسين مما جعل الألسن تلهج بالثناء عليها والإكبار لجهودها.

وإجمالاً كانت جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية طليعة الهيئات الناهضة إلى الخير والمتسابقة في إعلاء كلمة الإسلام والحمد لله رب العالمين.

نشأة الإخوان المسلمين في أبي صوير الشرقية

امتدت الفكرة من الإسماعيلية إلى أبي صوير فكان أن تلقاها كثير من الأهليين بالتشجيع وتنازل حضرة الشيخ إبراهيم علي جريش للجمعية عن إدارة مسجده وعن الأرض الفضاء التي تحيط به فتولت الجمعية هذا المسجد بالإصلاح وعينت له إماماً ومدرساً خاصة يقوم بالصلاة والخطبة والتدريس للإخوان به وقام الإخوان بهمة ونشاط بإعداد أدوات البناء اللازمة لتشييد ناد لهم ومعهداً إلى جوار المسجد في الأرض لمدرسة الأنصار الليلية بأبي صوير التي تقوم الآن بمكتب إدارة الجمعية وقد بلغ عدد الإخوان في هذا البلد الصغير أكثر من مائة كلهم غيرة وهمة ونشاط.

الإخوان المسلمون في بورسعيد

انتشرت الفكرة في بورسعيد انتشاراً كبيراً وناصرها كثير من أفاضل العلماء وخالصة الشباب المسلم واتخذت الجمعية ناديها بشارع توفيق أمام مستشفى الرمد بالقرب من شاطئ البحر والمحاضرات والدروس فيه باستمرار، وقد جعل الإخوان هذا النادي مقراً لمدرسة الأنصار الليلية لتدريس مبادئ الجمعية والعلوم الإسلامية.

جمعية الإخوان المسلمين بالبلاح

تكونت جمعية الإخوان المسلمين بالبلاح فكان من أول أعمالها أن فاوضت شركة الجباسات في بناء مسجد ومدرسة لحضرات الإخوان عمال الجباسات وقبلت الشركة هذا الطلب بالترحاب وشرعت في البناء وتم المسجد والمدرسة منذ ثلاثة شهور وانتدبت الجمعية بالاتفاق مع جناب المستر ماردي مدير الشركة بمصر أستاذاً جليلاً من حملة عالمية الأزهر وشهادة الكفاءة للتعليم الأولي ليقوم بالإمامة في المسجد والتدريس في المدرسة وإننا ننتهز هذه الفرصة لتجدد الشكر لجناب المدير العام والمدير الفرعي للشركة على ما تلقاه الجمعية من جنابهما من التشجيع والتقدير.

جمعية الإخوان المسلمين بشبراخيت

نشطت الجمعية بشبراخيت بهمة فضيلة الأستاذ الشيخ حامد عسكرية واعظ المدينة، فاستقرت بناء من أفخر المباني في المدينة وافتتحت (معهد حراء الإسلامي) فيه ما يزيد عن مائة وخمسين طالباً، وقد تبرع لها أهل الخير بالأرض اللازمة لبناء المسجد والمعهد وضرب الطوب اللازم للبناء، وسيتلو ذلك التنفيذ الفعلي إنشاء الله في القريب، وقد قدر مجلس المديرية والمجلس القروي هذه الأعمال الجليلة للجمعية، فقرر الأول معاونتها بمبلغ أربعة وعشرين جنيهاً، والثاني بمبلغ ثمانية وأربعين جنيهاً.

الإخوان في المحمودية

كما كان هذا النجاح نصيب فرع المحمودية بهمة حضرة نائبه الأستاذ أحمد أفندي السكري فاستقرت بأفخم مكان في البندر وصرفت همتها إلى إنشاء منهج وطني يخرج الفوط والملاءات التيل

بأصنافه المختلفة والمنسوجات التي تصلح للغرض ونحوه، وقد قدر لها مجلس المديرية هذا المشروع الوطنى الجليل، فقرر معونتها بخمسين جنيها سنوياً ولا تزال الجمعية دائبة على الدروس والمحاضرات العامة وإحياء الذكريات الدينية تتقدم بخطى واسعة إلى الأمام.

جمعية الإخوان بالقاهرة

أما جمعية الإخوان المسلمين فقد قامت على أثر اندماج جمعية الحضارة الإسلامية فى هيئة الإخوان المسلمين وباشرت همتها بغيره ونشاط كان من نتائجها المشروعات الآتية:

(أولاً) دوام المحاضرات والدروس الأسبوعية فى نمره ٥ بحارة بعمارة الشماشرجى أمام الحلمية القديمة بشارع محمد علي مع المواظبة على العظات والدروس فى المساجد والمجتمعات العامة.

(ثانياً) إنشاء شعبة لدراسة الأدب العربى تتكون من الأدباء الملتحقين بالجمعية ومهمتها علاج الموضوعات الأدبية وخدمة الإسلام من ناحيتها وبناء الأدب الجديد على أصول صحيحة غير تلك الأصول الهدامة التى شاعت بين شبان العصر الحديث وينعقد ذلك المجمع ليلة الخميس من كل أسبوع فى الساعة السادسة مساءً بدار الجمعية.

(ثالثاً) إنشاء شعبة لدراسة طرق الوعظ وأساليبه وأنجع الوسائل فى إفادة الأمة منها وتخريج الوعاظ النافعين تتكون من خيرة أفاضل العلماء والمتطوعين للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد، وينعقد هذا المجمع ليلة الأحد من كل أسبوع فى الساعة السادسة مساءً بنادى الجمعية.

(رابعاً) إنشاء قسم ليلى هو مدرسة الأنصار الليلية للعمال والأميين النافرين من الدين وتحبيبهم فى مدارسته والاقبال عليه.

ولاتزال الجمعية دائبة على أداء رسالتها بالقاهرة الواسعة بهمة ونشاط، وهنا نذكر أن جمعية القاهرة كانت تعتمد إلى أكتوبر الماضى على مركز الإسماعلية فى نفقاتها الزائدة ومنذ ذلك الشهر صار موردها جيوب أعضائها الإداريين واشتراكات أعضائها المنتسبين ولا يزالون إلى الآن قليلين، كما أننا نذكر أن هذا المركز إلى الآن لم يتعاط مليماً واحداً من أي جهة حكومية أو شبه حكومية أسوة بباقي الجمعيات، ولعل الجمهور الكريم والحكومة اليقظة يقدران ذلك فيساعدان هذا المركز بما يتناسب مع مهمته السامية العظيمة بعطفهم القلبى ومعونتهم المالية.

الإخوان المسلمون فى الجمالية وشبلنجة

ومنذ أسبوع فقط ورد على مكتب الإرشاد بالقاهرة رسالتان تفيدان أن كثيراً من الأهلىين ببلدة الجمالية (دقهلية) شبلنجة (قلوبية) قد انضموا إلى جمعية الإخوان المسلمين وكونوا مركزين للجمعية، وسيوفد المكتب إليها من يحكم صلتها بالجمعية ويشرف على تكوينها بحب مبادئ الجمعية ومسلكها.

مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين

ومنذ نقل مكتب الإرشاد العام إلى القاهرة وهو دائب على الإشراف على هذه المركز وربط بعضها ببعض بتبادل الزيارات ودوام الرحلات حتى يظل المبدأ السامى ماثلاً فى نفوس الأعضاء الكرام، وقد

فكر فضيلة المرشد العام أن يتصل بحضراتهم جميعاً أسبوعياً إن شاء الله تعالى برسالة يحررها بنفسه وتشمل بعض الآيات الواردة في العبادات وتتعرض لشرح بعض العقائد والأحكام الفقهية والخلقية بطريقة سهلة مبتكرة، ثم تذكر الإخوان بعبادتهم وتخطب الأخوات المسلمات بواجبهن، وتشمل خطبة جمعة تلقى في مساجد الجمعية إذا احتاج الخطيب تتلوها محاضرة سهلة بعبارة سلسة هي إلى العامية أقرب بملخص أخبار الإخوان خلال هذا الأسبوع، وقد تم العدد الأول بحمد الله وتتلوه بقية الأعداد تباعاً إن شاء الله تعالى، ومن الله نستمد الحول والقوة.

والآن وقد وصلت الجمعية إلى هذا الحد من النجاح فهي بحمد الله وهو ولي المنة وله جزيل الحمد وتشكر الذين عضدوها كل الشكر، وترجو الذين لم يكن لها نصيب في معاضدتها أن لا يفوتهم الحظ الوافر من هذا الجزاء العميم

و يتنادى أعضاؤها بعضاً بعضاً إلى الأمام إلى الأمام، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الباب الثاني

قيادات إخوانية تتحدث

في هذا الباب سنودع كلمات، وآراء، ونقد، وملاحظات قيادات إخوانية سواء من أعضاء الهيئة التأسيسية أو أعضاء مكتب الإرشاد في مختلف شؤون الجماعة.

- (١) الشيخ الباقروري يسلم الأمانة
- (٢) أسرار خطيرة
- (٣) جليطة
- (٤) دعوة الإخوان للاشتراك في الوزارة
- (٥) عبد الرحمن البنا يوقظ جمال عبد الناصر من نومه
- (٦) عبد الرحمن البنا يناشد الهضيبي جمع الصفوف
- (٧) عبد الرحمن البنا يكتب إلى الرئيس السادات
- (٨) مكتب الإرشاد يتمرد على المرشد
- (٩) رسالة لعبد الناصر من الأخ علوي عبد الهادي
- (١٠) حول ذكرى المرشد العام
- (١١) الشيخ الحبيس
- (١٢) الإخوان المسلمون وبطريرك الأقباط
- (١٣) رسالتان من فضيلة المرشد العام إلى غبطة البطريك والمنياوي باشا
- (١٤) أيهما نصدق؟

[١]

الشيخ الباقوري يسلم الأمانة

إلى أعضاء مكتب الإرشاد العام
أيها الإخوان الفضلاء..

أحمد إليكم الله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد المصلحين وعلى آله وصحابته
ومن سلك مسالكهم إلى يوم الدين.

أما بعد – فلأول مرة منذ خمسة عشرًا شهرًا يتهياً لمكتب الإرشاد العام أن يلتئم شمله وأن يجتمع
أعضاؤه عدا الإخوة الأحبة الأساتذة "البهي الخولي وفرغلي وفا، وحسني المليجي".

كتب الله لهم العافية وأنزل عليهم السكينة وهياً لهم السبيل إلى الخير في الدنيا والآخرة إنه سميع
مجيب الدعاء.

وإذا كان لنا وقد اجتمعنا بعد طول افتراق أن نتصرف أذهاننا عن مجال الواقع إلى مجال الذكرى
فإن في صحراء الأئمة ذلك المجال الواسع الفسيح حيث يثوي الإمام الشهيد "حسن البنا" إلى جانب الإمام
الشافعي والإمام الليث رضي الله عنهم أجمعين، هناك يرقد الرجل الذي أنهض أمة وبعث جيلاً وجعل
للإسلام بهذا الذي صنع منطقاً جديداً ولساناً جديداً بين الحجة ساطع البرهان يستهوى أفئدة الحيارى
المضللين ويقض مضاجع الظالمين المستعمرين.

غير أن هذا الانصراف إلى مجال الذكريات ينبغي أن يكون بقدر، فقد كان إمامنا يكرهه إلا بمقدار
ما يدعو إلى عمل ويعين على إنتاج، ومن حقه علينا أن نكرهه كما كان يكرهه وأن ننصرف عنه كما
كان ينصرف عنه إلا فيما يحفز إلى عمل نافع وبما يدفع إلى إنتاج كريم، قد يكون من طبيعة النفس
البشرية أن تتوجع وأن تتراجع وأن تلوذ بجانب الخيال في الذكريات لتستدفع بذلك مرارة الواقع في الحياة
وقد ينشد شاعر قصيدة ويخطب بليغ خطبة ليستجيب بذلك لهاتف البشرية في نفسه وقد ينتحب مفجوع
حتى يدمي جفنه ويتأوه ملتاع حتى ينهد صدره ليستشعر من ذلك الراحة ويجد الهدوء ولكن ذلك كله قبل
أن يكون عرفاناً لحق عزيز هو في الواقع عرفان لحق حزين ملتاع مفجوع وهو من هذا الجانب نوع من
الأثرة وليس نوعاً من الإيثار، والأخ المسلم خليق به أن يتجاهل ما تعارفه الناس وأن يدع ما تواضعوا
عليه إلا بقدر ما تتطلب دعوته وتنتفع فكرته.

وإذن فمن حق الأستاذ المرشد على الإخوان أن يتمثلوه رجالاً أمات في نفسه كل عواطفه الذاتية
وأحيا في مكانها عاطفة اتسعت للمجتمع المسلم وحننت عليه أكثر مما حنا هو على نفسه وتوجعت له
وتفجعت عليه أكثر مما توجع هو لنفسه وتفجع عليها، فالحزن عليه حزن يعادل الفجعية فيه فقد للقدرة

على الإنتاج ومضاعفة للمصيبة بموته وذلك شر ما تصاب به دعوة يراد لها أن تتحفز وأن تعلق وأن تسود.

هذه كلمة لا بد منها أثرت أن أكتبها إليكم لأنني أخشى أن يغلبني الضعف إن ألقيتها عليكم ثم لأنني أؤثر أن أسجل فيها تسليمكم الأمانة التي تسلمتها من أستاذي المرشد رضي الله عنه في أوائل فبراير سنة ١٩٤٩م، والحق تبارك وتعالى يقول "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا".

فقد بعث إليّ رحمه الله عنه برسول هو الأخ "عبد الهادي شعبان" يدعوني إلى لقائه في جمعية الشبان المسلمين وكان ذلك مساء الإثنين فيما أذكر الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٤٩م فذهبت إليه والتقينا على السلم فأخذ بيدي إلى حجرة مكتب الأستاذ محمد الناغي فلما دخلنا أمر الأخ عبد الكريم منصور أن يقف بالباب في انتظار أوامره ثم دعاني إلى الجلوس بجانبه وقال لي:

"إنني سأغيب وصمت فسألته ماذا تقصدون بكلمة أغيب، فقال: ربما اعتقلوني وربما ذهبوا بي إلى السجن ثم صمت لحظة قصيرة قال بعدها سأختفي على أي حال فإذا اختفيت فأنت مكاني حتى لا تنحل الدعوة، ثم قرع الجرس فدخل الأستاذ عبد الكريم منصور فطلب إليه الأستاذ المرشد أن يدخل من عنده فدخل الأخ "عمر غانم والأخ عبد الهادي شعبان"، فخاطبهما - رحمه الله - "الأستاذ الباقوري" مكاني إذا اختفيت وكلف الأخ عبد الهادي في رحلته المالية أن يبلغ هذا الخبر إلى رؤساء المناطق وأن يوصيهم بالكتمان واستأذنت في الانصراف فأذن بعد أن سألته أن يدعو الله ليكشف الغمة ويوفق للخير".

وفي يوم السبت الموافق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م مضى الأستاذ إلى ربه راضياً مرضياً وبدأنا نحمل العبء وحدنا والصعاب وكان يشترك في حمل هذا العبء الثقيل حضرات الأخوة منير دله. وفهمي أبو غدیر، وصالح أبو رقيق، وعمر غانم، وجمال عامر والدكتور سليمان وغيرهم، وقد كنا نلجأ إلى الحيلة في التلاقي ولا نعول على آرائنا وحدنا حتى نستشير بعض الفضلاء من الإخوان غير الرسميين وكان النشاط يكاد يكون محصوراً في جمع المال وإنفاقه على الأسر المنكوبة بحكم الطغاة الظالمين حتى أذن الله لبصيص من نور الحرية أن ينفذ إلى حياة الأمة الغارقة في الظلام فاستقالت وزارة إبراهيم عبد الهادي باشا وجاء إلى الحكم وزارة سري باشا.

عند ذلك تيسر لنا أن نتلاقي جهاراً نهاراً وأن تخف الرقابة علينا فاقترح الأخ المفضل "الأستاذ فهمي أبو غدیر" أن يتخذ له مكتبا في القاهرة مكتبه في الظاهر مكتب محام وفي الحقيقة مركزاً لنشاط الإخوان العام والحق أن هذا المكتب كان تفكيراً موفقاً وعملاً مثمراً فقد جمع الإخوان وقرب مسافات التباعد بينهم وفزعت إليه الأسر المنكوبة تشكو وتستفسر وتستوضح وتتلقى التوجيه ورسم الطريق فكانت فائدته عظيمة ونفعه عميماً، وعنه صدر توكيل المحامين في القضايا وتنظيم تقديم الأكل الجماعي للمسجونين.

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٤٩م انتهى إلينا أن هناك أخا فاضلاً هو الأستاذ "أحمد حمودة" كان يعني بشكاوى الإخوان وإبلاغها للصحف، والاحتفاظ بكل ما ينشر عن الدعوة، ومحاولة الدفاع عما

يلصق بها، فعملنا على مقابله وارتبط بنا وارتبطنا به وكنا نصدر جميعاً عن تعليمات المكتب القضائي والذي كان بمثابة المركز العام للإخوان المسلمين.

وفي هذه الفترة بدأت المحنة تتكشف والغمة تزول، وبدأ الإخوان يتتابعون في الخروج من المعتقلات وكان عمل المكتب حينئذ يتلخص في أن يصل هؤلاء بعضهم ببعض وأن يصلهم بإخوانهم الذين لم يعتقلوا ثم أن يحاول الاتصال ببعض رجال وزارة حسين سري باشا وبعض رجال الوفد وكان من أثر هذا الاتصال تلك الخطبة القوية التي حيا رفعة النحاس باشا فيها من داره بالاسكندرية الإخوان المسلمين في المعتقلات والسجون وللاستاذ منير دله في هذا جهد مشكور.

وهكذا مضت الحوادث ومرت الأيام ولا يزيدنا مرورها إلا اجتماعاً في الحق وتعاوناً على الخير، ولم يكن مكتب الإرشاد قد استكمل أعضائه فكان في اجتماعات الإخوان الدورية من ليس عضواً بمكتب الإرشاد ولا في الهيئة التأسيسية وإنما رشحه لهذه الاجتماعات عمل صالح يقدمه أو غيره كريمة تبرزه، فكان من المجتمعين الذين يعول على آرائهم ويؤخذ باقتراحاتهم في بعض الأحيان – عدا من ذكر – الأستاذ حسن العشماوي، والأستاذ عبد القادر حلمي، والأستاذ مختار عبد العليم، والأستاذ الخضري، والدكتور خميس، والأستاذ عبد العزيز كامل، والشيخ محمد الغزالي السقا والأستاذ عبد العزيز جلال وغيرهم من فضلاء الإخوان.

وقد دفعت هذه الأعمال هذه التجمعات بالإخوان إلى الظهور السافر الذي لم يعد أمره يخفي على أحد من الناس حتى إذا طلت المعركة الانتخابية تحدث الإخوان في موقفهم منها ورأى بعضهم عدم خوضها بالنسبة إلى الإخوان ورأى بعضهم الآخر الاشتراك فيها مستقلين ثم انتهت بالنتيجة المعروفة وقد أبلى الإخوان أحسن البلاء في هذه المعركة واستطاعوا أن يعلنوا عن أنفسهم وعن خصومهم إعلاناً قوياً وصلت به الدعوة إلى كل قلب وقرعت كل سمع ونفت عنها ما كان قد أصقه بها خصومها من التهم المغرضة والإشاعات الكاذبة ونفست عن صدر الإخوان أنفسهم بعض ما كانوا يكتُمون من عواطف طال عليها الحبس وكان لا بد لها من هذا التنفيس.

وقد اتخذ الإخوان حيال هذه المعركة شعاراً لهم أن يحاربوا خصومهم حرباً لا هوادة فيها وأن ينتصروا لمن يأملون على أيديهم إنصاف الحرية والانتصار للخير وجاءت النتيجة على النحو الذي تعرفون وتألقت حكومة الوفد وكان مما لا يخفى على أحد منكم أمره حتى أقيمت المعتقلات وخرج جميع الإخوان المسلمين منها وها أنتم أولاء أعضاء مكتب الإرشاد يتهيأ لكم أن تلتقوا في الاجتماع الأول بعد إقفال المعتقلات وبدء عهد جديد إن لم يكن حراً كل الحرية فالرجاء في الله عظيم أن يفتح القلوب الغلف وأن يبصر العيون العمي وأن يسمع الآذان الصم حتى تعقل وتسمع وترى ما تريدون لهذه الأمة من خير وما تضطرب به قلوبكم من حب حتى لا يقيموا أمامكم العقبات ويضعوا في طريقكم العراقيل والله من ورائهم محيط وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وإني وقد وضعت في أعناقكم الأمانة التي حملتها لأرجو أن نتعاون على حملها جميعاً كل على قدر استعدادة وطاقته ولئن كنا قد مررنا الأمور فيما مضى بكثير من التساهل والتسامح والتساند – لقد كان

ذلك لأن الكثرة من الإخوان المسؤولين كانت في المعتقالات فأما الآن وقد أصبحتم أحراراً وأصبح في وسع المكتب أن يجتمع كما يشاء وأن ينفذ ما يشاء وأن يوجه كيفما يشاء فكل تقصير لا أمل في تداركه وكل نقص لا رجاء في استكماله فأنتم الهيئة التي بيدها المقاليد وإليها المصائر وإذا كان غيركم قد قصر أو نقص فأنتم المؤمنون لاستدراك النقص والتقصير ولكنكم لو قصرتم فليس هناك من يحمل دونكم التبعة أمام الله وأمام الناس.

ولقد مضى "حسن البنا" ولن يعود وقد كان الرجل رحمه الله يحتمل عنا أعباءنا ويقوم بواجباتنا، ونحن لكي نسد الفراغ الذي ترك لا بد لنا أن نتوزع هذا العبء بكثير من التفصيل والتحديد، وأنتم تعرفون أن للدعوة جوانب كثيرة لا مناص من أن يتفرغ لكل جانب منها نفر من المسؤولين يستنفرون الوسع في النهوض به نهوضاً يصل إلى الغاية منه، وبهذا فقط يستطيع الإخوان المسلمون أن يتعزوا عن فقد زعيمهم ومرشدهم بما يرونه من الوحدة الشاملة والثقة الكاملة والجد الحازم والتعاون المثمر والنجاح المنشود أيها الإخوان: اذكروا أن خصومكم وقد عجزوا عن إضعافكم عن طريق الاضطهاد لكم والاعتداء عليكم سوف يحاولون إضعافكم عن طريق صدع شملكم وتفريق جمعكم فإن استطاعوا فذلك اليوم هو يوم المحنة الحق والبلاء العظيم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

والله أكبر والله الحمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المخلص

أحمد حسن الباقوري

[٢]

أسرار خطيرة في علاقة الإخوان بالجيش

كما ذكرها لي وللمرحوم محمد عبد الرحمن نصير
الأستاذ المرحوم عبد القادر عودة وكييل الجماعة
وذلك بمنزل محمد نصير بالشاطبي بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٣م

يرويهما الأستاذ علي فهمي
ظمان المحامي بالإسكندرية

أسرار خطيرة في علاقة الإخوان بالجيش

- (١) يقول الضباط إنهم عرفوا الإخوان المسلمين منذ مدة طويلة أيام كانوا يترددون على بيت فضيلة المرشد - رحمه الله - ويتفاهمون معه هو والأخ المرحوم الصاغ محمود لبيب، وقد انتهى الأمر بأن أصبحوا من الإخوان المسلمين فعلا منذ ١٩٤٥م ومن هؤلاء الضباط جمال عبد الناصر - كمال الدين حسين - عبد الحكيم عامر، ويقولون أنهم ظلوا على عهدهم مع الإمام الشهيد وكانوا يقومون بتوجيه الشهيد بتدريب الإخوان على السلاح في جبل المقطم.. ويروي جمال عبد الناصر أنه في أيام المحنة استدعاه الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادي وأخذ يحقق معه سبع ساعات كاملة ويهدده ليعترف على أحد من الذين كان يدرّبهم فأنكر أنه يعرف أحداً منهم سوى الصاغ محمود لبيب، ومع هذا الظرف القاسي فقد ذهب بنفسه إلى القصر العيني لزيارة الأخ عبد الرحمن السندي مرتين وهو مريض ليطمئنه إلى أنهم موجودون ويعملون.
- (٢) وفي حرب فلسطين توثقت علاقتهم بإخوان كثيرين.. هم المتطوعون في هذه الحرب الذين كان يتركهم الجيش بلا تعيينات ولا مساعدات ولا أغذية ولكنهم ضمّوهم إلى جنود الجيش وأسبغوا عليهم ما يستحقونه من الغذاء والسلاح، ويقول جمال عبد الناصر أنه قدم كثيراً من المساعدات لإخوانه بفلسطين والشيخ محمد فرغلي يعرف الكثير من هذا الأمر.
- (٣) وفي نوفمبر ١٩٥١م حيث كانت حكومة الوفد قد ألغت المعاهدة وبدأت حرب الفدائيين تقدم الضباط وعلى رأسهم جمال عبد الناصر يعرضون خدماتهم على الإخوان ولم يؤخروا للإخوان طلباً.. حتى أنهم ذهبوا بصفاتهم ضباط بالجيش إلى مخازن السلاح والذخيرة بغزة وأخذوا كمية قيمتها ٥٠ ألف جنيه وشحنوها بقطار السكة الحديد حتى محطة القاهرة^(١) حيث كان في انتظارها الأخ حسن عشاوي وبعض الضباط ففرغت من القطار في سيارة لوري من سيارات الجيش وسلمت للأخ حسن عشاوي ليقدمها للإخوان المسلمين المتطوعين في حرب القنال.. وهذه الأوقات هي بدء

(١) حكاية إرسال جمال عبد الناصر عربية سكة حديد ذخائر إلى الإخوان المسلمين سمعتها بإذني من عبد الناصر خلال المقابلة الوحيدة معه مع بقية أفراد الأسرة عندما ذهبنا إليه لشكره على إلقاء القبض على قتلة الإمام الشهيد. (جمال البنا)

معرفة جمال عبد الناصر بحسن عشماوي وصلاح شادي أما قبل ذلك فلم تكن هناك صلة لهما بالضباط الأحرار.

(٤) بل كان الإخوان يطلبون من إخوانهم الضباط أسلحة فترسل بالطائرات إلى حيث يريدون يذكرون من ذلك أن الإخوان المسلمين أرادوا أن يعطوا الملاحة في قنال السويس عن طريق نفس إحدى البواخر وهي تعبر القنال فطلبوا من جمال عبد الناصر كمية من الجلجنايت لهذا الموضوع فعرفهم أن هذه المادة لا تؤدي الغرض المطلوب وحول الموضوع على لجنة البحوث فأفتت بأن المفيد في هذا الصدد هو اللغم، فقام الضباط بعمل لغم يزن ٨٠ كيلو (صنع مصري) وجاء إشكال تفسيره إلى المكان المعين، فقام به ضابط بطيارة وأخذ الأخ حسن عشماوي قطعة منه لإرسالها بنفسه عن طريق الإخوان ثم لم يستطع الإخوان توصيلها بسبب تخرج الحالة بالقتال، فقام بها ضابط بالطيارة.. ولم تسمح الظروف بتفجير اللغم ولا يزال مطموراً هناك.

وهذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر تدل على مدى ثقة الضباط في الإخوان ومدى رغبتهم في التعاون معهم.. وإن كان هناك أمثلة حديثة ناطقة هي قيام الضباط الآن بتدريب الإخوان في معسكرات الجيش، فلولا الثقة ما أقدموا على ذلك لكنهم يعتقدون أن الإخوان وطنيون ومخلصون ولن يستخدموا هذه التدريبات إلا ضد الأعداء.

بل يقول جمال عبد الناصر إنه أراد تعيين بعض المصريين في مناصب دبلوماسية في السفارات العربية والإسلامية فلم يفكر إلا في الإخوان المسلمين، فطلب حسن عشماوي ورجاه تقديم بعض أسماء الإخوان لهذه المناصب وقدم له كشافاً بأسماءهم فعينوا جميعاً ومن بينهم الأستاذ عبد الوهاب العشماوي أخو حسن والأستاذ عبد القادر حلمي و... الخ.

ويقول جمال عبد الناصر إنه كان قد طلب ١٥ شخصاً ولم يقدم له حسن العشماوي إلا بعض العدد المطلوب ووعد بتقديم آخرين ولكنه لم يفعل.

ومن قبل ذلك أراد الضباط أن يشركوا الإخوان في الوزارة ورفض الإخوان بعد قبولهم على نحو ما هو معروف وعنوا بقضية الإمام الشهيد فبعثوها من مرقدتها وقرروا العفو بالنسبة للإخوان المحكوم عليهم حتى الذين قتلوا الخازندار أو من حاول نفس المحكمة ضاربين صفحاً عن اعتراضات القضاة واحتجاج المستشارين.

بل يقرر جمال عبد الناصر عند وصول إخطار جماعة الإخوان الخاص بقانون الأحزاب إنه التقى بسعيد رمضان وصلاح شادي وعرفهما أنه من الخطأ أن ينص الإخوان في الإخطار على أن الانتخابات من وسائلهم، لأن ذلك سيجعلهم في حكم الأحزاب ولسنا ندرى مصير الأحزاب، واقترح حذف هذا البيان بخطاب آخر.

ولما وصل الخطاب رفضه سليمان حافظ كما عرفه الأستاذ عبد القادر عوده على ما يذكر فذهب هو بنفسه إلى وزارة الداخلية لأول مرة وطلب من سليمان حافظ الموافقة فوافق ولم تحل مع الأحزاب، ولا عجب في هذا التعاون فالضباط يعتقدون أن الإخوان منهم وهم من الإخوان فالطبيعة واحدة وليس أحد

الفريقين من الإقطاعيين أو الاستعماريين أو الرأسماليين أو من الأحزاب الفاسدة أو من طبقة غير طبقة الشعب.

وماذا حدث بعد ذلك ؟

(١) اعتزم الضباط أن يقوموا بحركتهم يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢م (بعد أن كانت الحركة مقررا لها شهر فبراير ١٩٥٢م)، وفي الساعة الرابعة من صباح يوم ٢٣ يوليو استدعي جمال عبد الناصر الأخ حسن عشاوي وقال له كل ما نطلبه الآن منكم بيان يصدره الأستاذ المرشد بتأييد الحركة وكانوا يودون أن يصدر البيان في هذا اليوم ولكنه لم يصدر إلا بعد عزل الملك ولكن الضباط لم يعلقوا على هذا التردد.

(٢) وحينما رئي أن يتولى محمد نجيب رئاسة الوزارة قرر الضباط اختيار ثلاثة من الإخوان وثلاثة من الحزب الوطني الجديد والباقيين من المستقلين، وهنا يقول الضباط تبدأ نقطة تحول خطيرة في علاقتهم مع الإخوان إذ انكشف الطامعون وحاولوا بعد كشفهم أن يعكروا صفو العلاقات بين الضباط والإخوان وتفصيل ذلك:

اتصل جمال عبد الناصر بحسن عشاوي صباح يوم تشكيل الوزارة وقال له إن مجلس قيادة الثورة قرر إشراك ثلاثة من الإخوان في الوزارة من بينهم الباقوري ويريد مع الباقوري اثنين، فقال كلم فضيلة المرشد فأرسل عبد الحكيم عامر إلى المرشد وقال له هل تمنع في دخول الإخوان الوزارة ؟ فقال لا أمانع، فقال له اخترنا الباقوري ونريد اثنين، فقال له المرشد سأرد عليك.

وجاءني حسن عشاوي وقال إن الإخوان اختاروني أنا ومنير دله للوزارة، فقال له جمال عبد الناصر: أنا أعرفك وأذكيك ولكني لا أعرف منير، فقال حسن "أنا أركيه"، وعرضت الأمر على إخوان الضباط وعلى سليمان حافظ فلم توافق الأغلبية على أساس أنهما صغيران^(١) ووجودهما في وزارة محمد نجيب يستلقت النظر وطلبوا اثنين عليهم القيمة لكي يقبلهم الناس.

فاتصل جمال عبد الناصر بالأستاذ المرشد وعرفه الوضع فقال له المرشد (أنا شفت إن الوضع يحتاج إلى عرضه على مكتب الإرشاد، وأنا طلبت عقد مكتب الإرشاد الساعة ستة مساء اليوم) فقال له "ولكنك وافقتني على الباقوري وأنا طلبته فإذا لم توافق يصبح الموقف حرجاً"، فقال له "سأتصل بك على كل حال"، وفي الساعة ستة ونص مساءً اتصل جمال بالأستاذ المرشد، فقال له "إن الإخوان قرروا عدم دخول الوزارة، ولكن وافقوا على ترشيح اثنين من أصدقائهم هما: (١) أحمد حسني (٢) إبراهيم زكي شرف المستشارين، واتصل جمال بأحمد حسني، وكان الباقي على موعد حلف اليمين بقصر عابدين أقل من نصف الساعة، ووافق أحمد حسني وحضر متأخراً بعض الشيء، أما زكي شرف فلم يستطع جمال الاتصال به.

ويقول جمال إنه دهش كثيراً حينما ظهرت صحف الصباح تفيد خروج الباقوري من الإخوان لقبوله الاشتراك في الوزارة لأنه أمر يجرج ويفيد عدم التعاون بين الإخوان والجيش وصمم على إصدار

(١) قص علي الشقيق الأستاذ عبد الرحمن تلك النقطة والملاحظة التي أبدوها عليهما.

(جمال البنا)

بيان بالموضوع، لولا أن حضر حسن عثماوي إليه ورجاه عدم إصدار البيان لأنه سيقسم جماعة الإخوان، ووافق على عدم إصداره حتى لا تصاب الجماعة بسوء.

ولكن جمال يؤكد أن اعتراض الضباط، وعلى الأخص اعتراضه هو على منير دله هو نقطة التحول في علاقة الإخوان بالجيش، فقد ولد الحقد الشديد في قلوبهما وأراد منير دله أن يشعره بقيمته فوجه سياسة الإخوان ضد الحركة بعد ذلك، وجاء اختيار أعضاء لجنة الدستور فرصة أخرى لإرضاء حسن العثماوي بعد رفض ترشيحه كوزير، فطلبه جمال عبد الناصر وكلفه بأن يطلب من الإخوان ترشيح بعض الأشخاص ورشحوا خمسة هم (١) عبد القادر عوده (٢) خميس حميده (٣) حسن العثماوي (٤) طه بدوي (٥) صالح عثماوي.

وأوحى حسن إلى جمال عبد الناصر اختيار خميس معه، ولكنه وجد الأحق بعضوية اللجنة عبد القادر عوده وصالح عثماوي فاخترهما وحسن معهما وقضى الأمر، ولعل الدكتور خميس حميده أسرها في نفسه هو الآخر.

الإنجليز

حدث أن اتصل الإنجليز (مستر إيفانز سكرتير السفارة) بالإخوان لتحديد موعد لمقابلة المرشد العام، وتمت المقابلة فعلا وأخبر فضيلة المرشد رجال الجيش بها.

يرى رجال الجيش أنه ما كان يصح للإخوان أن يجيبوا الإنجليز إلى هذا الاتصال، وهم يعرفون أنهم أعداء غاصبون لأراضينا، ويعرفون أن الحكومة ستفاوضهم ومادامت الحكومة وطنية مستمسكة بحقوق البلاد، فكان الواجب رفض الطلب وإحالتهم إلى رجال مصر الرسميين، فكان هذا يقوي جانبهم إلى حد كبير، فضلاً عن أن الاتصال من شأنه الأخذ والرد وجس النبض.

ويقول رجال الجيش إن الأستاذ الهضيبي اتصل به الأمريكيان وتحادث معهم ولم يخطرنا بهذه المقابلة ولا بما دار من حديث فيها.

ويقول جمال عبد الناصر إنه إزاء ذلك رأى أن يعقد اجتماعاً من الإخوان ومن بعض رجال الجيش للتفاهم على سياسة واحدة يرضاها الطرفان قبل بدء المحادثات، فطلب حسن عثماوي لعمل اجتماع عام لهذا الغرض، وتم الاجتماع بمنزل الأستاذ منير دله وحضره من رجال الثورة: جمال - صلاح سالم - عبد الحكيم عامر - كمال حسين ومن الإخوان المرشد العام - حسن العثماوي - منير دله - عبد القادر حلمي - خميس حميده - صالح أبو رقيق وبعد المناقشة اتفق الطرفان على وجهة نظر واحدة تتلخص في الآتي:

(١) ليس من المصلحة بدء الكفاح المسلح ضد الإنجليز لعدم وجود الاستعداد الكافي.

(٢) المفاوضات على أسس معينة.

ويقول قادة الثورة: هذه هي الطريقة المثلى للتعاون مع الإخوان المسلمين، وما كان يصح لهم إلا رفض طلب الإنجليز أو الاتصال بهم.

اقتراح للإخوان

يقول جمال عبد الناصر إن الإخوان تقدموا إليه باقتراح ثقيل في وقت غير مناسب، أما الوقت فهو غداة كشف حركة التمرد والتآمر الذي قام به بعض ضباط الجيش، وعلى رأسهم القائمقام رشاد مهني، والبكباشي الدمهوري.

ففي غداة كشف المؤامرة وإعلامه فترة الانتقال والدستور المؤقت توجه حسن عشاوي أو صلاح شادي مع منير دله إلى جمال عبد الناصر وجرى بينهم الحديث الآتي:

منير (الإخوان): طبعاً أنتم تعرفون أنه ليست في البلاد قوة تسندكم خلاف الإخوان.

جمال: طبعاً نحن مؤمنون بهذا ونقدره كل التقدير.

منير (الإخوان): ولكنكم بيدرك منكم بعض تصرفات لا يقتنع بها شعب الإخوان ويحتاج الأمر إلى تفسير لها.

جمال: وماذا ترون؟

منير (الإخوان): هل أنتم تثقون في الوزراء أكثر منا؟

جمال: لا.. طبعاً فالذي تعرفونه لا يعرفه الوزراء.. وهل تريدون دخول الوزارة؟

منير (الإخوان): وإيه المانع؟

جمال: سكوت.

منير (الإخوان): عندنا اقتراح آخر وهو تكوين لجنة مشتركة من ثلاثة من الإخوان وثلاثة من الضباط تعرض عليها جميع المراسيم والقوانين قبل عرضها على مجلس الوزارة فما نتفق عليه منها ينفذ ونتولى نحن اقناع شعب الإخوان به وما لا نتفق عليه لا يعرض على الوزراء.

جمال: هل ظننتم أننا في أزمة؟ هل ظننتم أننا في ضعف بسبب حركة الضباط الأخيرة فجئتم تملون الشروط... كنت أنتظر في هذه المقابلة شيء آخر، على حال لسنا في أزمة ولا تقبل وصاية علينا.

وترك الغرفة وذهب إلى مكتب القائد العام، ثم عاد بعد قليل فوجدهما في الغرفة، وقال له يظهر أنك لم تفهم عرضنا ونحن لا نريد إزعاجك بشيء ثم انصرف، وكان لهذه المقابلة أثرها في نفسيهما.

انقلاب!

ويقول جمال عبد الناصر إنه بعد ذلك لاحظ للإخوان نشاطاً في صفوف ضباط الجيش، فالضباط الإخوان معروفون لمجلس الثورة بالواحد، وقد لوحظ أنهم يجذبون ضباطاً آخرين إليهم ويدخلونهم في هذا التنظيم السري.. وجاءت التقارير المختلفة بأن الإخوان يتكثرون في داخل الجيش ليستعدوا لإحداث انقلاب إسلامي ولم يعبأ كثيراً بالتقارير.. حتى ثبت للضباط الأحرار الذين يشتغلون لأمن الحركة دون أن يحس بهم أحد - أن الإخوان الضباط يعملون فعلاً لذلك، وهنا ثارت ثائرة جمال عبد الناصر وطلب حسن

العشماوي وفاجأه بما علمه، وقال له أنتم تلعبون بالنار.. نحن لا نقبل أن يتفرق الجيش في هذه التكتلات، وقد كان حتى الآن كتلة واحدة، وإذا أردتم المضي في هذا العبث، فإني على استعداد لخوضها معكم ولو أدي الأمر إلى موت ثلث ٣/١ المصريين ليعيش سعيداً ٣/٢ عددهم.. أنا أكلفك بحل تشكيلات الإخوان العسكرية فوراً وبعدم بذل أي مجهود داخل صفوف الجيش، وقد فهمت يا حسن أنني كنت عبيط لآخر حد بالثقة فيكم، وانصرف حسن العشماوي، وهذه هي آخر مقابلة تمت بينه وبين جمال عبد الناصر منذ بضعة أشهر.

وقد طلب جمال بعد ذلك الدكتور خميس حميدة وحدثه في هذا الأمر وطلب حل تشكيلات الإخوان بالجيش.

ومنذ ذلك الوقت ومجلس قيادة الثورة في واد والإخوان في واد آخر، ويقول جمال إن الإخوان منهم أشخاص وطنية نافعة وهي كثير، ولكن فيهم خمسة أفراد طامعون أحدثوا هذه الهوة بين الإخوان والجيش، ولا بد من علاج الأمر وإلا استفحلت الأمور وعز العلاج.

[٣]

جليطة

يرويه الأستاذ علي فهمي طمان الحامي

قرر مكتب الإرشاد عدم الاحتفال بذكرى الإمام الشهيد حسن البنا (في فبراير سنة ١٩٥٣م)، وكان الأستاذ عبد الرحمن البنا أكثر الإخوان حزناً لهذا القرار، وتهيأت له فرصة إلقاء كلمة في الإذاعة بمناسبة هذه الذكرى فرضي بها وحمد الله.

وإذا به يفاجأ بمحادثة تليفونية من الشيخ الباقوري مساء ١١/٢/١٩٥٣م يقول له فيها: إن الرئيس نجيب قرر أن يذهب مع رجال الثورة إلى قبر الإمام الشهيد لإحياء ذكراه.

واتصل الأستاذ عبد الرحمن بالدكتور خميس حميدة (نائب المرشد) وسأله: ماذا نعمل؟ فقال: لا نعمل شيئاً.

قال من يذهب من الإخوان لاستقبال الرئيس ومن معه؟

قال: ما فيش حد يذهب مشيخة الإخوان وهو يقصد خمسة ستة

قال: كيف ورجال الجيش سيذهبون؟

قال: إنت يعني عاوز نحشد الإخوان لمحمد نجيب؟

ولكن عددًا كبيراً من الإخوان رأوا في هذا الموقف جليطة.

وأحس الدكتور خميس حميدة بأن الإخوان ذهبوا في جموع لقبر الإمام وحاول أن يبرر توجه الإخوان بتوجيهات أوامر من المرشد، ولكن الأستاذ عبد الرحمن لم يتركها تمر وعتب في اجتماع الهيئة التأسيسية على الإخوان القادة هذا الموقف الخاطئ.

فقال الدكتور خميس: الأستاذ عبد الرحمن صادق في كل ما قاله، ولكن الصبح كان جميع الإخوان عندهم خبر وموجودين على قبر المرشد وأنا كرهت أن يذهب الإخوان لمقابلة فلان (نجيب)، بل وفاءً لحسن البنا.

قال: أليست زيارة قبور المسلمين سنة شرعية؟

وسكت فضيلته.

وهكذا كانت الأمور تسوء بين الإخوان والجيش ولا توجد المرونة التي تحافظ على الشعرة حتى لا تنقطع.. وكم ضاعت فرص!!

اتهامات:

انتشرت موجة من الاتهامات في أوساط الإخوان المسلمين فحواها مكتب الإرشاد متصلون بالجيش، وبعضهم متصلون بالصحف، وقرر مكتب الإرشاد في اجتماع لم يحضره المرشد أن يتصل

بالجيش والأساتذة عبد القادر عودة، وعبد الحكيم، وعابدين، ومنير دله، ولما علم الأستاذ المرشد قال: أنتم قررتم هذا ولم تأخذوا رأيي وأنا أرى أن الذي يتصل بالجيش أنا وما فيش حد يتصل.

ولقد شكوا الأستاذ عبد الرحمن البنا هذا التصرف أمام الهيئة التأسيسية وقال: لو ترك الأمر للمكتب لاستفادت الدعوة ولم تسؤ الحالة.

وأجاب المرشد: لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع، وتقرير المكتب إن اللي يتصل بالجيش فلان، وفلان لا يمثلني.

وقال عبد الرحمن: هنا الخلاف فأنا أرى أن قرار مكتب الإرشاد ملزم للمرشد وإلا فلا معنى لقراراته والأمر شورى.

واستمر النقاش بينهما، وكانت حجة عبد الرحمن البنا أقوى والهضيبي لا يكاد يبين.. ولكن للأسف

!

قبل موعد انتخابات مكتب الإرشاد:

حدثت اتصالات يراد منها إبعاد فلان وفلان وفلان وبالتحديد على ما اذكر إبعاد عبد الرحمن البنا وعبد القادر عودة وصالح عشموي والشيخ الغزالي (إذا لم تخنني الذاكرة لطول المدى).

ولما نقل إليّ الإخوة عبد العزيز عطية ومختار عبد العليم والشيخ عشموي سليمان سألت: ولماذا ذلك على خلاف عادتنا؟ قال الشيخ عشموي لأن هؤلاء يتصلون بالجيش ونريد أن يعرف الجيش أنهم لا قيمة لهم.

ودُعينا إلى اجتماع كبير في طنطا وتكرر الاتصال لهذا الغرض، وقد أثار الأستاذ عبد الرحمن البنا ذلك في اجتماع الهيئة التأسيسية وجرى بينه وبين الأستاذ المرشد الحوار التالي:

عبد الرحمن: بلغني يا إخوة أن فضيلة المرشد قال إن فيه ناس معوقين وعايزهم يطلعوا من مكتب الإرشاد، وأنا زعلت من هذا الكلام، لا لأنني حاطع من مكتب الإرشاد، فأنا غير حريص عليه، وفضيلة المرشد موجود يستطيع أن يقول لنا رأيه.

فضيلة المرشد: عرضت على أقوال كثيرة واقتراحات كثيرة واحنا قعدنا نعرض أسماء ونرشح.

عبد الرحمن: وهل هذا يجوز يا فضيلة الأستاذ؟ هل يجوز إنك تختار أسماء وتوصي بها؟ هذا إبطال للانتخابات كون الأعضاء يأتون متفقين على قائمة معينة.

المرشد: أنا قلت كل واحد حر.

عبد الرحمن: ما الكلام اللي قلته بالضبط؟

المرشد: أنا لم أعرض أسماء وفيه أسرار ما أحبش أقولها.

عبد الرحمن: وهل يجوز أن تعرض الأسرار في هذه الجموع.

المرشد: إن قلتها نقعد نشتم في بعض للصبح.

عبد الرحمن: لا يجوز أن يشتم بعضنا بعضاً.

المرشد: يا إخوان كل واحد حر في الانتخاب.

أخلاق:

حدث أن رفعت صور الإمام من المركز العام ومن الشعب!! وكان عبد الحكيم عابدين هو الذي رفع صورة الإمام وأنزلها!! وشكا من هذا الأستاذ عبد الرحمن البنا أمام الهيئة التأسيسية ولم يستطيع أحد أن يجيب عن سبب ذلك.

وحدث أيضاً أن ذهب عبد الرحمن إلى الشعب فلم يُمكن من الحديث فيها، كما حدث مثلاً في شعبة العباسية، فقد طلبه الإخوان ليتحدث إليهم ونقل هذا الطلب الآخر أنور العزب، وكان العدد وفيراً.

وجاء الأستاذ الخضري وقال له: أنت ستتكلم حسب البرنامج

وحضر الاجتماع الدكتور حميس حميدة، وسعيد رمضان، ومحمد الغزالي الجبيلي، ولكن الأستاذ سعيد رمضان اشترط لكي يتكلم أن يتكلم وحده في الاحتفال.

فجاء الأستاذ الخضري لعبد الرحمن البنا وقال له: إنت مش حتتكلم.

وشكا الأستاذ عبد الرحمن أمام الهيئة التأسيسية مما حصل.

قال الأستاذ صالح أبو رقيق: والهيئة التأسيسية مالها؟

ورد صلاح عبد الحافظ: مالها إزاي؟ هل هذه هي الأخلاق؟ والدعوة أساسها الأخلاق.

وقال أحدهم: عبد الرحمن البنا عاوز وراثة الإرشاد!

وقال عبد الرحمن البنا: هذا يا إخواني كلام لا قيمة له، والوراثة لا قيمة لها، وأنا فكرت في هذا،

فلا أساس سوى العمل شأني شأن سائر الإخوان لا الوراثة.

[٤]

دعوة الإخوان للاشتراك مع الوزراء بتقديم نصف أعضائها وما لا يقل عن ١٢ وزيراً

نقديم:

وجدنا في أوراق الأستاذ عبد الرحمن البنا ورقة لا يبدو أنها قد نشرت، وجاء بها: "دعوة الإخوان للاشتراك مع الوزراء بتقديم نصف أعضائها وما لا يقل عن ١٢ وزيراً"، ونحن لا نستبعد أن تكون قد حدثت، فقد عرض على الإخوان تشكيل الوزارة بأكملها على ما روي الأستاذ محمود عبد الحلیم في كتابه، ورفضوا لأن هذا إنما أريد الإيقاع بهم، فما عرضه عبد الناصر يدخل في هذا القبيل، ولعل هذا هو سر إهمال الأستاذ الهضيبي لها.

جمال البنا

عندما ألف جمال عبد الناصر الوزارة التي شملت عدداً من أعضاء الحزب الوطني بينهم الأستاذ فتحي رضوان ومصطفى أبو زيد وقبل تكوينها دعى الإخوان المسلمون للاشتراك فيها بنصف الوزراء وما لا يقل عن اثني عشر وزيراً، ولكن الوزارة شكلت ولم يشترك فيها الإخوان، ومضت مدة وكان جمال عبد الناصر يسير في جنازة شقيق أبي الفتح فرأى الشيخ محمد الغزالي يسير في الجنازة، فسأله لماذا لم تحضروا للاشتراك في تكوين الوزارة؟ فنفى الشيخ الغزالي علمه بشيء من ذلك.

ودعينا في مساء هذا اليوم المتأخر كثيراً، برغم تشكيل الوزارة لمناقشة الأمر وحضر الاجتماع الأستاذ حسن الهضيبي ووجه إليه الإخوان سؤالاً، فأجاب بأنه حدث ذلك فعلاً ولكنه رأى ألا يجمع مكتب الإرشاد لذلك وأن يكتفي بإرسال الأستاذ منير دله والأستاذ حسن العشماوي لتعيينها، فردهما جمال عبد الناصر، وقال كنت أريد مكتب الإرشاد وإخفاء الأمر عنه، وغضبوا لذلك فقال الأستاذ الهضيبي إنه حر وإنه يعلن استقالته وركب عربته واتجه إلى بيته.

ورأى بعض الإخوان أن يذهبوا إلى بيته ليعدل عن استقالته وتوجه إلى الدكتور حسين كمال الدين أن أذهب معهم وكان يعرف تقديري له وذهبنا وستر الله الموقف.

إني أستشهد بعدلين في هذه الواقعة الشيخ محمد الغزالي والدكتور حسين كمال الدين وأذكرها لوجه الله وصالح الدعوة.

وأتساءل هل كان خيراً للإخوان اشتراكهم باثني عشر وزيراً أم تذهب رقبة الشيخ محمد فرغلي ويوسف طلعت وغيرهما؟

ولو شاء ربك ما فعلوه، ولكن أسأل عن سياسة دعوة وأستشهد بعدلين كريمين الشيخ محمد الغزالي والدكتور حسين كمال الدين.

ولله الأمر من قبل ومن بعد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

عبد الرحمن البنا

عبد الرحمن البنا يوقف عبد الناصر من نومه

إحدى أوراق "الإخوان" نصف المجهولة جاءت علي صفحات جريدة حزب الأحرار المصري في عام ١٩٨٦م وبالتحديد بالعدد رقم ٤٦٣ بتاريخ ١٣ فبراير وكانت تحت عنوان "قراءة في الأوراق الخاصة للمرشد الجديد للإخوان المسلمين" والتي أعدها المرحوم جابر رزق أحد القيادات الإخوانية الإسلامية البارزة.

في هذه القراءة والتي جاءت تحت رقم "١٠" ضمن حلقات الشيخ حامد أبو النصر المرشد السابق للإخوان، يحكي أبو النصر بعض الوقائع التي اشترك معه فيها شقيق الشهيد حسن البنا الأستاذ عبد الرحمن البنا حيث ذهبوا معا إلى لقاء الصاغ صلاح سالم للتباحث في أمور العلاقة بين الإخوان والثورة. وقد سرد أبو النصر بعض الوقائع التي اعترض - في هدوء - الأستاذ عبد الرحمن البنا عليها في نقاط كان من أهمها قول أبو النصر.

"فما أن ذهب الأستاذ عبد الرحمن البنا إلى مكتبه (أي مكتب صلاح سالم) حتى وقف ناهضاً وعانقه عناقاً حاراً".

قال أبو النصر ردًا على الصاغ صلاح سالم "لو حدث أن رجال الحركة اجتمعوا في مكان ما ودعوا أعضاء الهيئة التأسيسية فلن يلتقي بكم سوى الأستاذ عبد الرحمن"، وفي إحدى الفقرات يذكر أبو النصر "وفي اليوم التالي للمقابلة - بقصة مقابلته مع الصاغ صلاح سالم تبين لي وجهة نظر الأخ الأستاذ عبد الرحمن البنا في تمسكه بدعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع بقيادة الحركة في غيبة فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين".

وورد في أوراق "أبو النصر" العديد من الوقائع والأحداث حول وساطة الملك سعود للإفراج عن المرشد العام حسن الهضيبي ورفاقه في سجون عبد الناصر، ثم استجابة عبد الناصر لذلك وذهابه بنفسه لتهنئة المرشد.

[وكتب الأستاذ عبد الرحمن ردًا طويلًا يوضح مبررات اتجاهه، لكن التوضيح الذي كتبه لم نعثر عليه منشورًا ولكن عثرنا على الوثيقة ذاتها بخط يد الأستاذ عبد الرحمن البنا، وهذا نص ما جاء بها].

"ليس ما أكتبه ردًا على الأخ الأستاذ محمد حامد أبو النصر: فمن مبادئنا أنه إذا تكلم أحدنا فكأنما تكلمنا جميعًا، وليس دفاعًا عن شخص فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، ولكنه إيضاح لعبارات وردت في حديث الأخ الكريم المنشور بجريدة الأحرار "الغراء" العدد ٤٦٣ بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م خشيت أن يتأولها بعض إخواننا فيأثم ولا أحب لأحد الإخوان أن يآثم فكأنما حاق الأثم بي، وأول هذه العبارات كما ذكر الأخ الكريم: "وبعد قليل استدعينا لمقابلة الصاغ صلاح سالم، فما أن دلف الأستاذ عبد الرحمن إلى

مكتبه حتى وقف ناهضاً وعانقه عناقاً حاراً، أما أنا فاكثفت بمصافحته باليد، ولما قال الصاغ صلاح سالم ولماذا لا نلتقي بالاخوان ونتفاهم ونجتمع بأعضاء الهيئة التأسيسية؟ وعندئذ قال الأستاذ عبد الرحمن البنا "أي نعم.. أي نعم"، وهذا ليس أسلوبى وإن قام الناس لي ولا يسرني قيامهم ولا يغير ذلك من موافقتي علي شيء إذا وافقت عليه بكلمة متأنية مدروسة، وقد اكتفى في كثير من المواقف بالإشارة دون العبارة"، والأهم من ذلك ما ورد على لسان الأخ الأستاذ محمد حامد أبو النصر وهو يجيب الصاغ صلاح سالم بقوله "لو حدث أن رجال الحركة اجتمعوا في مكان ما ودعوا أعضاء الهيئة التأسيسية فلن يلتقي بكم أحد سوى الأستاذ عبد الرحمن" أستغفر الله لنفسى وأخي، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

من أين أتاك يا أخي وحببي السيد أبو النصر أنني سأجيب ما لم يستجب له إخواني، وهل أوتيت يا أخي علم الغيب، ويعلم الله كم داريت من مواقف وسترت من عيوب فاستغفر الله يا أخي إنه غفور رحيم.

وإذا كنت لم تؤت علم الغيب فإنني أخبرك بواقع كابدته ولم تعلم عنه شيئاً، ذلك أنه في صبيحة اليوم الذي اعتقل فيه الأستاذ الهضيبي وال الإخوان وأغلق المركز العام ذهبت إلى منزل الرئيس جمال عبد الناصر وأيقظته من نومه فقال خيراً، وقلت حضرت لأسلم نفسي، قال لماذا؟ قلت لأنك أغلقت المركز العام واعتقلت فضيلة المرشد وال الإخوان، قال وماذا تريد؟ قلت أريد أن تعتقلني كما اعتقلت إخواني، قال: إنني لم أعتقل الإخوان جميعاً حتى أعتقلك وإنما اعتقلت عدداً بحسب ما وقع في الجامعة من أحداث وما وجب للاحتياط له، فاشترطت عليه أن يكون الاعتقال مؤقتاً وأن يعاد فتح المركز العام ويفرج عن الجميع قريباً، فوافق على ذلك، قلت له سأفقد طعامهم فإن شكوا منه عدت إليك، وسأدخل بيوتهم فإن لزم شيء قمت بقضائه، فقال لا مانع ثم هم بطلب عربة توصلني فأخرجت له تذكرة "الأوتوبيس" التي حضرت إليه بها وقلت له هذا مركبي "الأوتوبيس" وسأعود كما جئت إليك، وكانت إرادة الله تعالى إن سبقت وساطة جلالة الملك سعود رحمه الله وجزاه عن وساطته خيراً كذلك أراد الله أن أسبق الموقف المحمود لفضيلة المفتي الشيخ حسنين مخلوف متعه الله بالصحة ونفع بعلمه وفضله المسلمين.

وبعد أن خرج الأستاذ الهضيبي من الاعتقال جلست إليه منفردين في حجرة من بيتي فاختلنا في الرأي وكنت إذا اختلفت معه في شيء كان ذلك بيننا فإذا خرجنا إلى الناس فوحدة ولا خلاف وكلفني أمراً جزم أنهم لا يجيبونني إليه، قلت يجيبون إن شاء الله وهذا أمر يعرفه الأستاذ أبو النصر وكثير من الإخوان.

قال اذهب إلي جمال عبد الناصر وأطلب إليه ثلاثة أمور:

أولاً: أن ينشر في الصحف أو يكتب بخط يده كتاباً يقرر فيه عودة الإخوان المسلمين بعد إغلاق المركز العام إثر حوادث إضرابات الجامعة.

ثانياً: إعادة مبلغ ٨ آلاف جنيه تخص مسجد الروضة صادرها عبد الناصر عند إغلاقه المركز العام واعتقاله بعض الإخوان.

ثالثاً: إطلاق سراح أربعة من ضباط الإخوان على رأسهم عبد المنعم عبد الرؤوف.

وعندما هممت بالانصراف قال الأستاذ الهضيبي لا تذهب وحدك وخذ معك "خميس" يعني الدكتور خميس حميدة، قلت الحمد لله الذي جعل لي وزيراً من أهلي أشدد به أزرِي وأشركه في أمري وذهبنا مساءً إلى منزل الرئيس جمال عبد الناصر وكان معه المشير عبد الحكيم عامر والصاغ صلاح سالم، وتحدثنا في المطالب فكتب خطاباً بتوقيعه إلي الأستاذ الهضيبي بعودة الإخوان وحرر باسمه "شيكا" بالمبلغ المطلوب، وقال عن المطالب الثالث، لقد أعلنت في الجيش محاكمة هؤلاء الضباط، والإفراج عنهم، بعد ذلك أمر قد يحدث في صفوف الجيش، قال ومع ذلك فاتركوني أشاور القائد العام والصاغ صلاح سالم.

وانصرفنا وتوجهت إلى عملي في الصباح المبكر في هندسة وابورات السكة الحديد بالسبتية وإذا بعربة جيب يركبها الأخ الحاج إبراهيم كروم "فتوة" السبتية ودعاني إلى الركوب معه، قلت خيراً قال: تم الإفراج عن الضباط الأربعة واركب معي تجد الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف يتناول إفطاره في منزله الآن، قلت: الحمد لله رب العالمين ولو سبق في علم الله وجود الإمام حسن البنا في وجودهم لاحتواهم وكسبهم في صفه ولكن الله أراد أن يبتلينا بهذه المواقف لحكمة بالغة وأمر يراد.

إن دعوتنا لا تتجزأ، ومبادئنا لا تنقسم، وما اخترعنا ولا ابتدعنا، إنما هو كتاب الله هدى للمتقين وسنة رسوله ﷺ تهدي السالكين، إنها نور وضياء ومحبة وإخاء، اللهم اهدنا بها وثبتنا عليها واجمع عليها قلوب المسلمين، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ووفقنا وهي لنا من أمرنا رشداً.

عبد الرحمن البنا يناشد الهضيبي جمع الصفوف

تقديم:

كان قرار حل جماعة الإخوان عام ١٩٤٨م إيذاناً ببدء الفترة العصيبة في حياة هذه الجماعة، وتتابع بعد ذلك المحن واحدة تلو الأخرى لتضعف من المسيرة المظفرة.

وفي عام ١٩٥٣م كان الوضع العام صعباً جداً على الإخوان وتعرضت فيها الجماعة لانشقاق بعض أقدم أعضائها، فكتب الأستاذ عبد الرحمن البنا إلى المرشد الثاني حسن الهضيبي خطاباً ضمنه بعض انطباعاته حول الوضع العام.

جمال البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد رأيت من حق الله تبارك وتعالى عليّ وحق هذه الدعوة الكريمة وحق الإخوان المسلمين جميعاً، وحق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وحق هذا الوطن الغالي العزيز وحقك أنت علينا أن أتقدم إليكم بالنصيحة الواجبة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم في وقت اختلط علي الناس فيه فهم كثير من الأمور وأصبحت الدعوة وسيرتها محلاً لتعليق ولغظ كثير.

يا فضيلة الأستاذ الجليل.. لا أعرض هنا للقضايا وتفصيلها فليس المقام مقام شرح وتفصيل ولكن أعرض للروح التي تتناول بها القضايا والأساليب التي يجري السير بمقتضاها والتحاكم إليها.

إن المواد والقوانين لا تؤلف قلوباً ولا تحل مشاكل، ولا تحرك ضمائر وإنما مجالها مجال الصراع والاجتهاد في الحصول علي الحجة وتلمس أسباب الغلب ولو من غير وجه الصدق ومراقبة الله تبارك وتعالى.

وليس معنى هذا أنني أتجاهل ما وضع للإخوان المسلمين من لوائح وقوانين يسيرون عليها ويتحاكمون إليها وإنما معناه ما أفهم من أن هذه القوانين جعلت قوالب تنصب فيها الرحمة وتعباً في هياكلها الحكمة وتختم بأغطية الروابط والأخوة إذا أدت عملها أدته في هذا الظل الكريم وإذا أصدرت حكمها أصدرته في هذا الجو العادل الرحيم.

يا صاحب الفضيلة.. لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لهم ولقد وصاه الله بهم واسترعاه لهم وجعله حريصاً عليهم وخاطبه في شأنهم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ونهاه عن الإغلاظ لهم (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وامتن عليه بربطهم (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ).

ولقد كان يثبت الذنب أمام النبي ﷺ ذنباً واضحاً جلياً يقوم عليه الدليل ويعترف به مرتكبه ويثبت ضرره علي دعوة المسلمين وخطتهم وتسلسل السيوف للإجهاز وتهتبل الفرص للانتهاز ويقوم عمر صادقاً في قومته في شأن حاطب بن أبي بلتعة فيقول: دعني يا رسول الله فلاضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، وهنا تتجلى أخلاق النبوة وتوضع الأسس لإرساء قواعد الدعوة وتقام الموازين لتقدير الفضل والسابقة ويرفع الرسول السيف عن عنق حاطب فيرد عنه أصحابه وهو في رده أصحابه عن أصحابه يحفظ حق أصحابه جميعاً ويعيش لهم جميعاً ويكون لهم جميعاً وينظر إليهم النظرة العاطفة المجمعرة فيقول ﷺ: وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

يا صاحب الفضيلة.. علم الله تبارك وتعالى ما قاسينا وقاسى الإخوان في هذه الدعوة وكيف كنا (نتسول) على أبواب الله تعالى خلف إمامنا الراحل رحمه الله فنطرق الأبواب ونغشى الأسواق ونطوف بالمقاهي ونجوب في الظلمات لا نملك قليلاً ولا كثيراً، ولا يابئ لنا أحد ولا يعرفنا الناس، ولكن نسأل الله من فضله ونرفع الأكف ضارعين اللهم أهد الناس إلينا واجمع الجموع علينا وأسمع القلوب إن نادينا حتى إذا انقضى ربع قرن من الزمان وتشامخ الصرح وتطاول البنيان وأورثنا إمامنا زمامه بعد استشهاد وخلفنا على مقدراته بعد طول تضحيته وجهاده ينظر الناس إلى الصرح وقد اهتزت أركانه فتهتز له أركان الدنيا الأربعة وتحبس أنفاسها قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

يا صاحب الفضيلة.. أكتب إليكم في حجرة منعزلة في منزلي طالما هرع إليها فضيلة إمامنا الشهيد في ساعة العسرة واجتمع فيها مكتب الإرشاد العام مرات عديدة في أيام المطاردة، وكتاب الله مشهر أمامي، وصورة الامام الشهيد رحمه الله فوق رأسي، ومصلحة الدعوة العليا هدفي، وأنسام السحر تهب ندية فيها القبول إن شاء الله والرحمة.

وإنني إذ أضع أمامكم هذه الحقائق وأجمع عليكم هذه الذكريات فإنني أتقدم كذلك مستشفعاً بأول صف تقدم هذه الدعوة وبصفوة من قادة الفكرة الإسلامية أن تجمعوا الصفوف وتوحدوا الشمل وتحققوا الأمل المرجو فيكم، وتحفظوا لهذه الدعوة كل عناصر قوتها فالوقت وقت الجمع والساعة ساعة العمل. أسأل الله أن يجمع عليكم القلوب ويهدي بكم سير الركب، ويوفقنا جميعاً لخير العروبة والإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المخلص

عبد الرحمن البنا

الجمعة ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هـ

٤ ديسمبر سنة ١٩٥٣ م

الساعة ٣ بعد منتصف الليل

عبد الرحمن البنا يكتب إلى الرئيس السادات

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس..

دعوتنا إلى الإسلام، فكان من حقك علينا أن نجيب دعوتك، وكان من حق الإسلام علينا أن نبينه للناس، شرعاً عادلاً، وحكماً فاضلاً، وخلقاً فاضلاً، ففي الحديث الشريف (إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون).

وقد كان أستاذنا الشيخ حسن البنا رحمه الله كذلك، كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فعلى الشباب أن يعلموا ذلك، ومن كان هذا خلقه، فكذلك تكون دعوته، هينة لينة، لا خوف فيها ولا إرهاب، "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ".

ومن حقك علينا يا سيادة الرئيس، أن نقدم لك النصيحة، فالدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فالنصيحة يا سيادة الرئيس، أن تلزم كتاب الله، في كل ما تشرع وتقتن.

ولك مني دعاء، اللهم افتح قلبه لهدى كتابك، وافتح له أبواب رحمتك، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، واجمع عليه قلوب الأمة واجمعه بإخوانه العرب والمسلمين، واكتب لهم نصراً عزيزاً مؤزراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

عبد الرحمن البنا

الإسماعيلية: الاثنين ٢٧ من رمضان سنة ١٣٩٩ هـ
٢٠ أغسطس سنة ١٩٧٩ م

[٨]

مكتب الإرشاد يتمرّد على المرشد

نقدية:

وجدنا بين أوراق الشقيق الأستاذ عبد الرحمن البنا هذه الورقة التي تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، أما عنوان "مكتب الإرشاد يتمرّد على المرشد" فمن وضعنا.

جمال البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو مالك النواصي ومقلب القلوب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بعض ما جاء في الاجتماع التاريخي

يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥هـ - ٩ مارس سنة ١٩٤٦م

بمنزل الحاج صالح عشاوي وهي كلمات قادة الإخوان متوجهين بها إلى إمام الدعوة فضيلة الأستاذ المرشد العام

قال صالح أمين عشاوي: يجب أن نطمئن على أماكننا في المكتب حتى نستطيع أن نعمل بثقة وإنتاج ويجب أن يكون المكتب هو الموجه لا المرشد، ويجب أن نكون قادة حول المرشد "لا قشاً".

وقال الدكتور سليمان: إنه يشعر أن الأستاذ الآن ليس هو حسن البنا "بتاع زمان" الذي كنا نجلس إليه فيسمع لنا ويقدرنا، أما الآن فنشعر أن الأستاذ قد تعالي وترفع وأصبح شيئاً كبيراً حتى يحتاج الدكتور سليمان إلى واسطة إذا ما أراد أن يكلم فضيلة الأستاذ.

ثم قال إنه لا يستطيع أن يسير على مبدأ الطاعة لأنه ليس آلة أو ماكينة أو "عربية"، وقال إن الأستاذ يحكي الأمر بوجهين.

وقال سالم أمين غيث: إن المكتب يجب أن يلزم المرشد ويوجهه واستفاض في الفقه الإسلامي عن نظرية الشورى في الإسلام، وإنها واجبة وملزمة للقيادة

وقال فضيلة الشيخ عبد المعز: إنه يشعر بهدم الكرامة إذ ينحى عن قسم نشر الدعوة دون إبداء أسباب، ولماذا يعطي قسم نشر الدعوة لفلان؟ وبماذا يفضلني هذا الفلان؟

وقال الدكتور إبراهيم حسن: وكذب وافتري يخاطب فضيلة المرشد إنك تحب أن تظهر وحدك ولا تحب أن يظهر أحد بجانبك.

وقال لماذا لم يخصص له مكتب عند تأثيث الدار الجديدة، وقال إن الأستاذ يروي الأمر بوجهين.

وقلت: إن الساهر الآن في المقهى ما لم يرتكب كبيرة أرضى عند الله منا وأقسمت إنني لو أخذت إلى المشنقة بدل أن أرى هذا الاجتماع لكانت المشنقة أهون على نفسي وسردت شيئاً عن بعض المواقف الماضية، وقلت إنني أستطيع أن أقرر الدعوة من كل ناحية لو فرض واجتمعت القادة ولم أعط الفرصة لتوضيح ذلك، وعقيدتي أن ما يلزم ثلاثة أصول:

استعداد فطري وكفاية، واستمداد وشرب من روح القائد واتباع حسن والإقدام خشية الله وإخلاص لوجهه، فالأولى موهبة، والثانية أنني أكون كالثور يدور في الرحى وقد غمى صاحبه بصره وحدد له خط السير فأمن الشرود، وجلس له صاحبه بالمقرعة فلم يتخلى عنه، وانقاد هو للعمى فأبصرت جوارحه جميعاً، والثالثة منة من الله وتوفيق، ومن نظائر الثانية موقف أبي بكر وعقال البعير وعمر يا سارية الجبل.

ومن الغريب أن فضيلة المرشد ألقى أولاً توجيهاً لو تلي على الجبال لتحركت أو ألقى على الجمادات لنطقت، ولم يحول ذلك من النفسيات شيئاً، وفرحوا بما غنموا من الإداريات كالطفل القاصر يعطى لعبة براءة فيضحك لها وهي ستحرقه، وسمو الليلة ليلة الصفاء وانصرفوا هانئين وغضبت السماء وأرسل الله ريحاً وعواصف ورمالاً، فسبحان من يعطي الأمر من قبل من وبعد.

[٩]

رسالة للرئيس عبد الناصر من الأخ علوي عبد الهادي

تقديم:

كان الأخ علوي عبد الهادي من أبرز القيادات الشبابية في الإخوان في أواخر الأربعينات، وكان والده لواء في البوليس يشغل منصب حكمدار القاهرة، وقد وجدنا هذه الورقات في أوراق الشقيق عبد الرحمن البناء، وليس لدينا فكرة هل أرسلت الرسالة أم لا ؟

جمال البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

فليست هذه نصيحة قلب مخلص وحسب.. ولا هي آنة نفس متألمة لحال ترفع للشكوى أملا في الإنصاف.

ولكنها تقرير لأمر أحسنا بها يدعونا الواجب أن نضعها أمام المسؤولين قياماً بحق الأمانة للوطن والدين، وإخلاصاً منا لحكام أماناً بأنهم خير من حكم هذه الأمة خلال مراحل التاريخ الطويل، وإن كانت أحداث السياسة الحزبية قد حالت دون أن تبرز هذه العقيدة في ثوبها العملي المنتج للوطن، فإن المستقبل كفيل بإظهار هذه الحقيقة.

لقد كنا من العاملين لدعوة الإخوان المسلمين منذ الحداثة، ولقد أردنا أن يقوم الأفراد الذين قاموا بأمر الجماعة التي حملت دعوة الإخوان المسلمين بعد وفاة داعيها الأول بما تمليه عليهم المبادئ التي يدعون الناس إليها فيتعاونون مع الثورة لخير مصر والإسلام، ولكنهم أرادوا أمراً، وأراد الله أمراً آخر، ولكن ضرراً ما تم لو كان قد أصاب المسؤولين عن الفتنة وحدهم لهان الأمر، ولكنه أصاب البلاد كلها بضرر لا يخفى على سيادتكم.

وإخلاصاً منا للوطن ولكم نتقدم بهذه المقترحات لعل الله يتم نعمته عليكم فيلهمكم كشف هذا الضرر، وبذلك تنهياً مصر ومن ورائها البلاد العربية كلها لعهد من الاستقرار والبناء يسجل اسمكم في التاريخ في سجل البناء المصلحين.

إن أساس الإصلاح الشعبي هو كسب ود الشعوب أولاً واكتساب هذا الود هو سر استقرار الحكام، وهي حقيقة عمل بها المستعمرون في العصور الحديثة، كما عمل بها دهاة الحكام الذين سجل التاريخ دوام ملكهم.

ومهما كان الإصلاح الوطني جدياً ومخلصاً فلن يؤتي ثماره إذا كانت العلاقة بين الحاكم المصلح والشعب غير ودية.

ولا نستطيع أن نخون الأمانة فنقول إن الشعب المصري والشعوب العربية تحس بالود والمحبة نحو نظام الحكم الحالي، وهي حقيقة لا شك في معرفتكم إياها وفي عملكم الدائم علي أن تتبدل ويحل محلها الشعور بالحب الوثيق.

ولما كانت مصلحة الوطن والإسلام هي الغاية التي عشنا لها واندمجنا في جماعة الإخوان المسلمين للعمل لأجلها، فإن بروز موقف الجفاء بين هذه الجماعة وبين قادة الثورة - وهو ما لا يد لنا فيه - لا يمنع أن نشعر بالحق وأين يكون وأن نتبعه عن إيمان وعقيدة وأن نحرص في الحدود التي ترسمها ظروف العقليّة الشعبيّة والأحداث الجارية على أداء الواجب ما أمكنا ذلك.

فلعل هذه المذكرة إذن تجد تقديرها الحقيقي وأن ينفع الله بها الوطن والأمة وشخصكم الكريم.

* * *

لقد بدأت سلسلة جبارة من المشروعات الاقتصادية لن تؤتي ثمارها إلا بعد زمن طويل، وسوف يتحقق الجلاء بإذن الله في منتصف العام القادم، كما سيتحقق للسودان تقرير مصيره في نفس الوقت.

ومن العدل لكم وللوطن أن تأتي هذه الأحداث السعيدة ذات الأثر البالغ في تاريخ الوطن والبلاد في حالة من الاستقرار النفسي قبل الاستقرار الظاهري الذي يبدو من استتباب الأمن العام.

فهذا الإستقرار النفسي هو الذي يمهد لعرفان الشعب بفضلكم وما يتبع ذلك من استمرار حكمكم ونجاحه.

ومن أجل هذه الغلبة نتقدم ببعض الاقتراحات لعلها تحوز قبولكم:

أولاً : إن معظم المعتقلين من الإخوان شباب متحمس طاهر النفس خدعه من أمن ولازال يؤمن بهم، والاعتقال وما يستتبعه الاعتقال من مأس عائلية لن يصلح من شأنه، بل لعلها تزيد حاله سوء، ولن نقترح الإفراج عنهم، ولكننا نقترح أن تزورهم في المعتقلات وأن تقابلوهم فيها وتشرحوا لهم فيها حقائق الأمور، وأن تعرض عليهم أخطاء من اتبعوهم المجافية للإسلام عرضاً مجرداً من التعليق، وسوف ترون أثر ذلك في تحول إيمانهم بكم وما يتبع ذلك من خير للوطن والإسلام ولكم لا يخفى عنكم.

ثانياً: إن أسر الذين أعدموا ستظل بؤراً لا يتجمع فيها إلا الحقد، وليس من مصلحتكم ولا من مصلحة الوطن أن يتراكم هذا الشعور المدمر في النفوس، والإحساس طالما قرب القلوب النافرة وأدنى النفوس الحاقدة، لذلك حبذا لو قربتم هذه الأسر إليكم ومسحتم بالعطف الكريم على قلوبهم الحزينة وقد تتحملون في سبيل ذلك شيئاً من الجفوة وقد تثور في النفس بعض برامة من القول بالكرامة أو النخوة ولكن تواضع الحاكم ونزوله لمستوى المحكوم فخر له لا منقصة وما قد يصيبكم من جفوة هذه الأسر في بادئ الأمر سيهون عندما تلمسون الأثر البعيد المدى في نفوس هذا الشعب العاطفي النزعة، وأقترح لمواساة هذه الأسر وكسب قلوبهم أن يمنحوا إعانات مالية

لتعويض فقد عائلتهم وتعليم أبنائهم بالمجان وإحاقهم بوظائف عند تخرجهم وذلك لمحو الأثر الذي تركه فقدان عائلتهم، والله أسأل أن يكون في اقتراحي هذا شفاء لقلوبهم وجمع للصفوف ووحدّة الأمة العزيزة حتي يتم البناء المنشود لهذا الوطن الحبيب وجميع أبنائه يدا واحدة وعلي قلب رجل واحد وحتى يعلم الجميع أن الثورة العادلة الرحيمة لا يمتد قصاصها لأكثر من شخص المذنب. وسبحانه جل شأنه يقول "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى".

ثالثاً: إن كثيراً ممن حكمت عليهم محكمة الثورة ذوي أثر شعبي بعيد المدى، والإحسان إليهم يقرب من يلوذ بهم من الشعب إليكم. فلعلكم تعالجون أمرهم بعطف متزايد.

رابعاً: لعله من المناسب أن تمهدوا من الآن لكسب قلوب المعتقلين جميعاً والمحكوم عليهم من محاكم الثورة والشعب بحيث لا يأتي يونيه سنة ١٩٥٦م – وهو تاريخ تحقيق الجلاء – إلا وأنتم في موقف يسمح بالعفو والإفراج عنهم جميعاً، وهذا إذا تم كان فيه البلسم الشافي لجميع ما يشكو منه الشعب الآن.

خامساً: إن فترة الانتقال التي أعلنتها الثورة قد قاربت على الانتهاء ولم يعرف الشعب مصيره بعد هذه الفترة ومن الضرر أن يفاجأ الشعب بما سيكون عليه مستقبله، ومن أجل هذا أعدنا مقترحات عما يجب أن يكون عليه نظام الحكم بعد انتهاء السنة الباقية من فترة الانتقال حول خطوات متدرجة تصل بالشعب تحت إشراف الثورة وتوجيهها إلى حكم نيابي سليم بعد فترة من الزمن قدرناها بعشر سنين، وهو تقدير روعى في إمكانيات الأداة الحكومية في استكمال برامج الإصلاح الاجتماعي والصحي والتعليمي والعمراني التي بدأتها الثورة، وروعى فيه مدى تقبل الشعب واستعداده على قدر خبرتنا في ميدان الإصلاح الاجتماعي كموظفين حكوميين أو كعاملين في حقل الإصلاح الشعبى، وخلال هذه السنوات العشر تكون مصر قد استكملت مشروعاتها العمرانية الكبرى وتكون اتفاقية الجلاء قد استنفذت مدتها وتكون قناة السويس وشبكة الانتقال للإدارة المصرية، وعلاوة على ذلك فمقترحاتنا اتحاد إمكانيات اتحاد السودان مع مصر، بل وإمكانيات الاتحاد العربي أو الإسلامي أو الإفريقي، ولا نريد أن نركى أنفسنا، ولكننا نضع هذه المقترحات تحت نظركم لعل فيها ما يصلح إن شاء الله.

سادساً: ولعله من المهم في هذا المقام أن نشر إلى موضوع الرقابة على النشر وإلى التجربة الأليمة التي حدثت عند إلغائها فجأة في مارس ١٩٥٤م فقد أدى إلغاء الرقابة المفاجيء إلى موجة من الانفجار النفسى سبب كثيراً من البلبلة والاضطراب، لذلك نقترح صوتاً لمصلحة الوطن أن يرسم برنامج منظم للتخفيف من هذه الرقابة بحيث يمكن إلغاؤها نهائياً بعد فترة من الزمن تتفق مع ما تمليه الظروف، فما الضرر من مناقشة مشروعات مجلس الخدمات أو الإنتاج ومناقشة الخطوات المتبعة نحو التنفيذ؟ إن هذه المشروعات فنيه تنمى مستقبل البلاد لأجيال طويلة ولا يستطيع فرد مهما أوتى من العلم أن يدعى العصمة من الخطأ في مثل هذه المجالات، و علاوة على ذلك فإن مسائل التوجيه القومي تتنازعها تيارات متباينة متعارضة واستقلال مجموعة من الأفراد بأمرها من أهم العوامل لإثارة النفوس، لذلك فإن إطلاق المجال للمناقشة الحرة في هذه المشروعات يدعو الفنيين الى الخروج من مكانهم وإبداء إرادتهم ويعين مجلس الثورة على اكتشاف الكفاءات الحقيقية فيجدها لمصلحة الوطن.

ولقد اعلنت الثورة فى مناسبات عديده عن ترحيبها بالنقد البرىء ولكن المظاهر العملية لهذا الترحيب يجب ان يلمسها الشعب على صفحات الجرائد وفى الكتب وفى الاذاعة.

إن المهم جدًا أن يشعر الناس بأن لهم حرية فى التعبير وشعورهم هذا هو الطاقة الجبارة التى ستحرك عجلة الإصلاح فى مصر ومن ورائها الشرق الإسلامى كله.

وكلما انفرغ الظلم الذى يحسه الشعب انتفت الحاجة إلى الرقابة، بحيث يتسنى إلغاؤها نهائيًا بعد فترة من الزمن، وفقم الله إلى ما فيه صلاح امر هذه الأمة وعزها.

وانا لننتهز هذه الفرصة لنقدم بعدد مقترحات هدفها تدعيم مركز مصر الدولى فى الشعوب العربيه والأوروبية.

ولعل أزمة حلف نور مندريس قد أظهرت مدى قيمة النفوذ الشعبى لدولة ما فى شعوب الدول الأخرى.

ولقد هيننا فترة من الزمن فى البلاد العربية واتصلنا بأوساطها الشعبية و عرفنا كيف بسطت إنجلترا أو أمريكا أو فرنسا نفوذها فى أوساط هذه الشعوب بشكل فعال غير ملحوظ عن طريق مؤسسات تجاريه أو ثقافية.

ومصر أحوج ما تكون لسلوك هذه السبيل، فالفرص مهياه لها لكسب نفوذ دولي ضخم بين الشعوب العربية الإسلامية، بل وبين بعض الشعوب الأوروبية والأمريكية، و بكل أسف كان لمصر إمكانيات واسعة فعالة لبيسط هذا النفوذ، و لكن العهود البائدة لم تكن لديها الآفاق الذهنية للاستفادة من هذه الإمكانيات.

و لقد كان من الممكن أن نستغل فكرة الإسلام لجمع كلمة الأمم الإسلامية حول مصر، و بروز مصر كقوة ذات بأس فى المجال الدولى، ولكن تحطيم جماعة الإخوان بالصورة التى تم بها أخشى أن أقول إنه قد ترك أثراً يحرم مصر من الثمار الكاملة للفرص التى كانت متاحة لها، إن لمصر فى الأقطار العربية والإسلامية أكثر من ألف مدرس، وبها أكثر من اثنى عشر ألف طالب فى هذه البلاد يدرسون العلم فى معاهدها، والإسلام يربط قلوب شعوب هذه البلاد و يجمعها حول مصر، ولكن العهود الحالية لم تحاول أن تستغل القوة الجبارة لكسب نفوذ شعبي لمصر، ولم يكن هناك إلا جهود الإخوان المسلمين التى بذلت ودأبت بإخلاص لأجل فكرة الإسلام الشاملة، لذلك كان لهذه الجمعية نفوذ شعبي قوي فى البلاد العربية الإسلامية لعل آثاره لم تخفى عليكم.

لذلك فلا شك أن تنفيذ المقترحات التى ذكرناها سيكون لها أثر فعال فى استرداد الأرض التى فقدها فى مجال السياسة الدولية.

وقد يقال إن فكرة المؤتمر الإسلامى تعوض الخسارة التى نقول بها، ولكننا نعتقد أن المؤتمر الإسلامى أمر يتعلق بالحكومات ولم يتهياً له وسائل التغلغل الشعبى، وهو مع لزومه لا يعوض عدم تنفيذ ما نقترحه.

و لهذا نلخص اقتراحاتنا فى الآتي:

(أ) إن اكتساب ود الشعب المصرى سيؤدى إلى استقرار نظام الحكم الحالي على أساس شعبى وهذا سيدعم مركز مصر السياسى فى السودان والشعوب العربية والإسلامية.

(ب) إن الطلبة الذين يدرسون العلم فى مصر نواة صالحة لزرع نفوذ مصر فى بلادهم، لذلك يحسن العمل على كسب قلوبهم على أساس الفكرة الإسلامية بمعرفة شخصيات قوية مؤمنة غير منافقة، وهذه الشخصيات سوف تظهر آلياً بمجرد تحقق الاقتراح السابق.

(ج) إن الأساتذة المنتدبين للأقطار الشقيقة يجب أن يكونوا حلقات من شبكة منظمة مهمتها تدعيم مركز مصر الدولى، وهذا يقتضى حسن اختيار رجال السفارات والمفوضيات فى هذه البلاد وتفهمهم واجبهم الحقيقى وتنقية السلك السياسى من العناصر غير الصالحة وغير الواعية، وضرورة الاهتمام بإيجاد علائق منظمة بين السفارات المصرية والمصريين الذين يعملون بالخارج.

(د) الطلبة المصريون المبعوثين للدراسة بأوروبا وأمريكا عنصر فعال من عناصر تدعيم مركز مصر فى تلك البلاد، ولقد كان فيهم كثير من الشباب الفاهم لواجبه، ولكن ضيق أفق السفارات وقصور الاعتمادات المالية حد من نشاطه ومن الواجب تدعيم مكاتب البعثات بالخارج واعتبارها جزءاً من السفارات والمفوضيات وإعادة تنظيمها على أساس رعاية الطلبة المصريين فى الخارج علمياً ومالياً والإشراف على حياتهم الاجتماعية والاستفادة من جهودهم للدعاية لمصر وإعلاء شأنها وتأييد سياستها الدولية.

يا سيادة الرئيس..

لقد أراد الله لمصر على يديكم خيراً كثيراً وألقى عليكم عبئاً ثقيلاً وأن التفاف القلوب حولكم هو السبيل الوحيد الذى يعينكم على تحقيق آمالكم بالنهوض بهذا الوطن العزيز، وأن التاريخ لينظر اليكم وأعداء الوطن يتربصون به، ويأملون ما لا نرجو وما لا نحب، فلعل هذه الكلمة التى انبعثت من القلب وأملاها العقل تؤدى ما نرجوه لها.

وليس لنا إلا أن تدعو الله لكم بالتوفيق وأن يُنجز مساعيكم ويكتبكم فى سجل التاريخ بجوار القادة المصلحين.

و الله نسأل أن يوفقنا جميعاً هذا الوطن العزيز والعروبة والإسلام.

[١٠]

بسم الله الرحمن الرحيم كلمات وآراء .. حول ذكري المرشد العام مجدد القرن الرابع عشر الهجري

رحم الله "المرشد العام" وغفر له، ورضى عنه، وأنزله منازل الصديقين والشهداء، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجزاه عن دعوة الإسلام خير ما يجزى مصلح عن قومه، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده.

وتحيات الله الطيبات ورحماته السابغات لهذا الروح العلوي في ملاءه الأعلى تحييه ملائكة الرحمن وتناجيه "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي".

الله أكبر.. ماذا يقول التاريخ عن "حسن البنا" الذي استشهد في مثل هذه الأيام من العام الماضي، وهو لا يزال فوق الحياة والأحياء، وملاء الأسماع والأبصار والأرواح، لقد كان الرجل بحق إمام الجيل، ومرشد العصر، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري، أي روح كبير، وأي قلب عظيم، وأي آية إلهية كان هذا البطل الفريد، والرجل الفذ الذي لم يصغ من طينة عصره، بل كأنما صيغ من أقباس النبوة، وأشعة القرآن وأنفاس الملأ الأعلى.

رجل كأنما أفلت من الرعيل المحمدي الأول، جيل الوحي والمعجزات، جيل البطولة والأبطال ليعيش في جيلنا الحاضر، جيل الظلم والظلمات، جيل الرجال وأشبه الرجال.. جيل الغاب المتحضر، والمخالب المكسوة بالقטיפفة المخضبة بالدم الأحمر.

رجل لا يقاس بمقياس زعماء العصر الحديث، بل يرتفع إلى أفق الدعاة الضخام كعمر بن عبد العزيز، وابن المبارك، وصلاح الدين، وابن تيمية.

الله أكبر.. أمثل حسن البنا يفني فناء الناس، ويموت موت الأحياء؟ أمثل هذا الرجل الذي أحيانا جيلًا، وبنى نهضة، وجدد معالم، وجمع تراثًا مبددًا، وكون أمة حية من رواسب الأجيال وحضائر القرون يقال فيه "مات وانطوي علمه وزالت معالمه ومآثره"؟

أليس هو القائل "الموت ثلاث: موت الأحياء، وموت الفناء، وموت البقاء"، فموت الأحياء يريد به حياة الغافلين الذين هم أموات كأحياء بل أحياء كأموات وما يشعرون أيان يبعثون.. ويريد بموت الفناء موت من لا ذكر له ولا أثر ولا عمل.. ويريد بموت البقاء موت الخالدين الذين تركوا وراءهم عملاً صالحاً أو أثراً ناطقاً، أو جيلاً ناهضاً.

ولقد كان "المرشد العام" - رضوان الله عليه - في مقدمة الصنف الثالث ومن الطراز الذي لا يموت حتى يموت الحق الذي يدعو إليه، ولا يبيد حتى يبيد الجيل الذي رباه، والنهضة التي أحيها.

ولن يموت رجل "الحق" ما عاش "الحق" ولن يفني داعي "الله" ما دام "الله" .. فسلام عليه في العظماء الخالدين، وسلام على روحه في الشهداء والصدّيقين والمصلحين.

لقد كانت حياة "المرشد العام" عجباً.. وجهاده فذاً حقاً.. كانت حياته آية.. وموته آية.

لقد عاش عظيمًا غريبًا، ومات غريبًا شهيدًا.

رجل اصطنعه الله لنفسه ولتجديد دعوته في عصر طغى عليه من ألوان الجهل والأباطيل ظلمات فوق ظلمات.. واجتاحته من فتن الغرب وأفانينه ضلالات بعد ضلالات.

فنهض بعد أن استقامت نفسه على تقوى الله ومعرفته، وتفهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بصيرة، وحوله يومئذ من القادة الإسلاميين وغيرهم فطاحل وفحول، وعلماء مقاويل لم يتضرع بغير إيمانه الفذ، ولم يدع لغير الإسلام ولم يرفع غير المصحف، ولم يمد يدًا لغير الله، ولم يحن رأسًا لغيره وحده.. وما كان عالمًا أزهريًا.. ولا واعظًا رسميًا، ولا صاحب جاه يستمد منه.. ولا منصب يعول عليه في دعايته.. ولا مال يستعين به في نشر فكرته.. لم يكن - رحمه الله - إلا مدرسًا في إحدى المدارس الابتدائية.. وكان هذا المركز المتواضع الغشاء يحول بين الرجل وحقيقة نفسه وسر عظمته عند من يقيسون الرجال بالألقاب والمناصب، وكما كان هذا المنصب يثير الإشفاق والرتاء على جهود هذا الشاب الصالح المتفاني وقد أفنى زهرة شبابه، بل أفق عمره كله بأيامه ولياليه وساعاته ودقائقه في طاعة الله والدعوة إلى الله، لم يكمل ولم يمل، ولم يفتر ولم يغفل، وهب حياته كلها لله ولدعوة الله، بل رأى أن رسالة الإصلاح التي ندب لها أطول من عمره وأكثر من وقته فجعل شعاره هذه الحكمة المأثورة عنه والتي كانت تزين مكتبته المتواضع "الواجبات أكثر من الأوقات".

كان يشفق على جهوده الجبارة قوم لم يألفوا هذا الطراز من الدعاة، وهم يرون أن الدعوة الإسلامية بحر صاخب متلاطم الأمواج خارت فيه القوى، وكلت العزائم واستيأس فيه الدعاة أو كادوا.. فما كان ليزيده ذلك إلا إيماناً.. كأن كالشمس تآبى إلا أن تضيء.. وكالورد يأبى إلا أن يعطر الأرجاء.. وكما كان هذا الرجل يتلقى من خصومه مر النقد وفاحشه سيما في أواخر حياته وظهور دعوته، وكان من أعجب النقد أن يقال "مدرس ابتدائي" و "معلم خط"، وكأنما نسي هؤلاء أن ذلك مما يزيد في قيمة الرجل ويرفع مكانته وإنها "العصامية" التي هي روح العظمة وآية البطولة.. وإلا فما معنى تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وما بلغ مبلغ "معلم خط" بل كان من آيات تعظيمه أنه (النبي الأمي) الذي لم يخط حرفاً ولم يحرر سطرًا!

لقد كان "حسن البنا" معلمًا حقاً في مدرسة، ولكن هذه المدرسة لم تكن إلا هذا الجيل كله.. هذا الجيل الإسلامي الضخم الذي تأثر به وتتلذذ له في مصر والشام والعراق وباكستان والمشرق والمغرب وأندونيسيا ووراء البحار.

محمد عبد الحميد^(١)

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

أسوان

٢١ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ - ٨/٢/١٩٥٠م

(١) الأخ الأستاذ محمد عبد الحميد كان من أبرز ست طلاب في الجامعة نهضوا بدعوة الإخوان في الجامعات. (جمال البنا)

[١١]

الشعر الحبيس

حسن البنا في ذكراه الرابعة

للدكتور محمد رجب البيومي

تقديم:

كتبت هذه القصيدة في أعقاب استشهاد الإمام، وقد احتفظ بها صاحبها حبيسة حتى نشرت في مجلة "التضامن الإسلامي" منذ خمسين عامًا، وصاحبها "أزهري" عريق ومن فحول الكتاب والأدباء.

جمال البنا

شع في الكون كوكبا وضاء
شع في الكون والغياهب تكسو
والدجى زاحف كموج شديد
أغرق الأرض في حداد رهيب
وسرى المدلجون في ظلمات
قيد الحزن خطوهم وثنتهم
يرتجون الضياء و الحنـدس الحا
قيد الحزن خطوهم فتعالت
أين لا أين يذهبون وهذا
أماما وفي الأمام حتـوف
والأعاصير حولهم تحصد الدو
هائجات كأنما غاظها الليل
أين أين الضياء يسعد أقوا
ظلمات الإلحاد تطغى من الغر
شبهات تأصل الحقـد فيها
تطعن الدين في الصميم وتمضى
وحماة الإسلام يحنون رأسا
ضعفوا عدة فأغضوا جميعا
تتهاوى الطعان في جسد فار
طمسوا الذكر أو أرادوا خداعا
علم الله لم يصـولوا بحق
أذوب صادفت خلاء فراحت
لو أتاها الزئير و هو قريب

ملا الأرض بهجـة والسماء
صفحة الأفق حلة سـوداء
ترك الأفق واستباح الفضاء
وتعالى فطبق الأرجاء
ليس يلقون في دجاها اهتداء
مجهدات السرى فضجوا عياء
لك من حولهم يبيد الرجاء
صرخات تفتت الأحشاء
سعيهم في الدجى يضيع هباء
أم يكرون في الطريق وراء
ح وتستأصل الذرى الشـماء
فأصلته حربها الشـعواء
ما تهاووا على الثرى إنضاء
ب فترجى إلى الحنيف البلاء
خبثت جوهرها وراقت طلاء
لا ترى باسلا يرد اعتداء
سأه أن يكرر الإحناء
يا لقوم تعشقوا الإغضاء
ق روح الحيااة الإذماء
وتباروا في النيل منه امتراء
بل تعاووا لـجاجة و افتراء
تملاً السمع ما استطاعت عواء
لرأينا العـواء صار بكاء

شبهات تكاثفت و ادلهمت
أين من يكشف الغشاء عن الع
ظمنت أنفـس إلى النور وضا
الضياء الضياء يامنقـذ الكو
دعوة صادفت قبولاً لا فشكرا
الامام الشهيد أرسله الله
شع في الكون كوكبا وضاء

ثم أرخت على العيون الغطاء
بين ألا كوكب يزيل الغشاء
ء فأزجت الى السماء الدعاء
ن فيا طالما عشقنا الضياء
لك ربي فقد أحببت النـداء
سـراجا يبدد الظلماء
ملاً الأرض بهجة والسـماء

- ٢ -

صاح بالمدلجين قد وضح المهيد
سع للسير، فالنجاه النجاه
دعوة أيقظت نياما فهبوا
بعد أن أتعبوا الثرى إغفاء
وأصابت من الصدور انشراحا
يملاً النفس راحة وهنـاء
مثلما ينعش النـمير قلوبا
قد تلظت مع الهجير ظمـاء
أبصروا قائدا يسـل المواضي
ويعد الكتائب الخرسـاء
ذائداً عن حمى الرسالة يصلى
شائنيها جهنما حمـراء
ذائداً عن حمى العروبة في عـ
صر غدا أهلها به غرباء
يا له سـاعيا على قدميه !
هاديا يرسم الطريق السـواء
موغلا بالكفور يهبط سهـلا
ثم يعلو الى النـجود ارتقاء
يذرع الارض ليس يعبأ بالر
مضاء صيفا والزمهرير شتاء
لم يدع قرية هنالك الا اختـاء
ار منها أنصاره الأوفياء
يقرأ الذكر والجلالة تكسو
وجهه الطلق رونقا وبهـاء

فتخال القلوب ذابت وكانت
عن قريب حجارة صماء
نبرات توجب الـدم نارا
كلهيب يسعر الرضاء
قد زحتم يا قوم تحت قيود
كبلتكم، فصرتم أسـراء
أين أين الإسلام ؟ أزهتم
— وه وغدوتم من بعده يتماء
طمس الغرب هديه عن عيون
أصبحت بعد نوره عمياء
وحباكم حضارة تنفث السـ
م ميـدا كحياة رقطاع
قيل عنها رقتشاء ذات بريق
وأرى الغـدر يتبع الرقتشاء
قيل عنها ملساء قلت أيقصى
سمها عنك أن ترى ملساء
برعت فى لذائذ تترك العا
قل والأعجم المسف سواء
فأجادت خلاعة ومجونا
وأزالت حميئة وإباء
وأراقت من الشراب كؤوسا
أطفأت من سنا العقول الذكاء
شادت الانحلال صرحا مكينا
من رأى الانحلال صار بناء ؟
قيل عنها تمدن ومن الخـد
عة أن يتقنوا لها الأسـماء
صرخات إذا علت نادبات
أرهف الشرق سمعه إصغاء
نبهت أعين الشـبية للمجد
وأدنت إلى الهدى من تناءى
كان فيهم تخنث يوقد الحز
ن ولهو يندى الوجوه حياء
أنفذتهم من السقوط فعاشوا
فى الربى الخضر سادة شرفاء

نفثت في القلوب سحرا عجيبا
وتمشى تيارها كهـرباء !
فاذا الناس مهطعون إليه
يتبارون نجدة وفـداء
منطق أثر النبـوة هديا
في زمان لا يبعث الأنبياء
أعجز اللسن في المنابر بهـرا
وتغالى فأفحم الشـعراء
أرأيت الغمام طاف على الأرض
فأحيا المهامة الجدبـاء
سح في المقفر الجديب دقوقا
فسقى الأرض واستحث النماء
فاذا الأرض بعد محل جديب
تتصباك جنـة غناء
مدت الظل وارفأ واستطالت
بثمار تسبى النفوس اشـتهاء
كلمـا حام فوقها عندليب
وجد الظل والجنى والماء
منظر باهـر وطعم شهى
وشذى عاطر يزين الفضاء

— ٣ —

هكذا كانت النفـوس يبابا
ثم أضحت خميلة فيحـاء
سمعت منطق الإمام فرقت
واستفاضت بشاشة وصفاء
فهداها إلى الطريق سـويا
ومشيت فيه لا تروم انثناء
عشقت شرعة الكتاب فما تر
غب إلا الحنيفة الغـراء
تبذل الروح دونها وقليل
أن تضيع الأرواح فيها سخاء

ضل من يفصل السياسة عن د
ين يقيم السياسة الزهراء
زعموه عبادة لا نظاما
ومضوا يقسمونه أجزاء
إن تبعنا بعض الكتاب وأغضين
أ عن البعض كان هذا غباء
فخذوا الدين جملة أو دعوه
ليكون الإسلام منكم براء
دعوة لم تقف بمصر ولكن
ملأت مسمع الورى أصداء
فارقب الشام والعراق وإير
ان وليبيا وتونس الخضراء
وارقب المسلمين فى كل صقع
تجد الدعوة استطالت سناء
لم يكن ربها رسولا ولكن
تبعت دعوة الرسول احتذاء
سلكت نهجه وخفت كما خف
يزيل الجهالة الجهلاء
خاب فأل الإلحاد ماذا دهاه ؟
بذل الجهد ثم ضاع هباء
نفث السم حيث ظن فناء
ويله قد غدا الفناء بقاء !
شع مجد الإسلام يشرق نوراً
فكسا صفحة الوجود رواء
فإذا المسلمون خلف إمام
رف فى ملتقى العيون لواء
قادهم من الصلاة رهبان ليل
تتهاوى دموعهم أنباء
ثم بعد الصلاة فرسان حرب
ألفوا أن يقارعوا الهيجاء
خلعوا ربقة الجمود وخاضوا
لجج العيش يطفرون فتاء

درسوا الاقتصاد فنأ وراحوا
عملياً يجنون منه الثـراء
شركاتٌ تدفق المال منها
تمنح الرزق مطعماً وكساء
تركت أوجه الحرام وسارت
لا تريم المحجة البيضاء
سحب السماء تمطر خيراً
ولدى الروع تمطر الإرزاء
قوةً من قوى المهيمن تسطو
فتدك المعازل الشـماء
زحفت لليهود أسداً غضاباً
فمشى الذعر في النفوس وجاء
في فلسطين كم هوت بحصون
وأراقت على الرمال دماء
فارقب الأرض إن أردت لتلقى
جثثاً قد تناثرت أعضاء
الأسود الغضاب تحمي حمى الغا
ب وتردي الثعالب الدخلاء
زأرت فالفضاء إعصار جن
مثلما هجت زعزعا نكبـاء
فتكت بالعدو فتكاً فلاقى
من فنون الصيال داء عيـاء
أوشكت أن تفوز لولا رعاغ
دبروها مكيدة سـوداء
طعنوا الأسد في الظهر وكانوا
في حمى النصر يرقبون ازدهاء
وأتوا مصر لا ليلقوا ثناء
بل ليلقوا تحرشا وبـلاء
عبأ الغاصب الدخيل قـواه
ليبيد الأشاوس البسـلاء
سائه أن يكون من مصر جيل
عبقري يعلو بها الجـوزاء
كيف هذا، وذو المكانة فيهم
يطمس النور خشية واتقاء

يعشق الليل قائماً مدلهماً
ويخاف الصباح إما أضواء
وحواليه حفنة من لصوص
حذقوا الزور فاغتموا وزراء
هو من فوقهم إليه مطاع
عبدوه تملقاً ورياء
عقدوا أمرهم وخفوا إليه
يرسمون الجريمة الشنعاء
قيل: من حارب الطغاة جهاراً
فتواروا عن الورى استخذاء؟
قيل: من ألهب الأحاسيس في الشـ
ـرق وأذكى الحمية الحمراء؟
قيل: من ألب النفوس على الشـ
ـر فشنت عواصفاً هوجاء؟
قيل: من شاد للفضيلة ركناً
شامخاً يزحم النجوم علاء؟
قيل: من صارع الرذيلة حتى
لفظت في صراعها الحوباء؟
قيل: من ألف القلوب على الحق
ففاضت محببة وإخاء؟
من هدى المسلمين للذكر فيضاً
فتساقوا رحيقه صهباء؟
من دها الظالم الغشوم بحرب
كدرته فما أحس صفاء؟
من أعد الجموع تزحف للبغي
فترديه في الثرى إرداء؟
من رمى الاحتلال فهو طريح
يقرع السن شاكياً مستاء؟
حسنٌ أوقد الضرام حريقاً
طبق الأفق حين لاقى الهواء
اقتلوه إذن لنرتاح منه
ثم ترسي الرياح بعد رخاء!

دبروا أمرهم دجىً وتواصوا
أن يكونوا في بغيتهم شركاء
شردوا صحبة الكرام فباتوا
بين أصفاء أسرهم سجناء
بذلوا الروح في فلسطين لكن
وجدوا غيبهـب السجون جزاء
ربما أطلقوا اللصوص وراحوا
يأسرون الأفاضل الأبرياء
حدثت مضحك وشر البـلايا
حدثت يضحك الورى استهزاء
ذاك ما كان من وحوش أطاعوا
في خنى البغي شهوةً رعناء
وخلـا الجو لاغتيال شهيد
كان منعاه سـببـة نكراء
رصدوا دونه الفخاخ وطافت
نـذر الموت حوله تتراءى
ومشى الهول عاصفاً بإمام
شرف الله باسمه الشهداء
نبأ صاعق أتاح انفجاراً
زلزل الأرض وقعه والسماء
أزعج الليل إذ رآه فندت
صرخاتٌ فيه تشق الفضاء
صاح بالبدر هل رأيت فألفا
ه كئيباً يذري الدموع دماء
وبدا الصبح حالكا مدلهماً
تندجى آفاقه ظلماء !
لم نجد شمسـه تلوح فقلنا
أكذلك الحمام غال ذكاء !

مصرعُ أشعل النفوس كما
ألقيت في النفط شعلة حمراء
كل قلب به أزيزٌ من الحز
ن تمادى فأشعل البرحاء
جاهداً ينشد العزاء وهيها
ت لذي البؤس أن ينال العزاء
أرأيت البركان هاج على الكو
ن فألقى القذائف الهوجاء
حطم الراسخ الأشم وثارت
حمم الموت تمطر الأنحاء
لهبٌ يبعث الحمام شواظاً
جاحماً عمق النفوس فناء
أفزع الخلق فالطيور حيارى
تملاً الأفق ضجة وبكاء
ووحوش الفلاة تعدو من الهو
ل فتلقى من كل صقع بلاء
والبهار المواراة اللج ضجت
لحريقٍ يؤجج الدماء !
لم يكن مصرع الإمام سوى البر
كان دوى فزلزل الأرجاء
قتلوه وعذبوا كل باك
قام من بعده يصوغ الرثاء
تتلاقى العيون لا اللفظ شاك
لا ولا الصدر يرسل الصعداء
جثم الصمت بالشفاه فدعها
فقلوب الورى تضج اشتكاء
تستر الدمع خيفة الشر لكن
فاض قهراً وما استطاع خفاء
فاذا الصبح عاقه لحظاتٍ
سح كالعارض الهتون مساء
أين عدل السماء يارب من ذا
غيرك اليوم يكشف الغماء ؟
أين عدل السماء قد كبت الصم
ت نفوساً لا تملك الإفضاء ؟

أين عدل السماء قد زرع الخو
ف قلوباً تمزقت أشلاء؟
أين عدل السماء فالظلم باغ
يستحث الخطوب والبأساء؟
أين عدل السماء لا يأس لكن
ربما استبطأ المريض الشفاء؟
نقد الصبر من القلوب فنادت
ربها منقذاً فلبى النداء
أسقط الظالم الأثيم فولى
يرقب الموت ضحوة وعشاء
وسرت دعوة الشهيد كما كا
نت تنير الدجى وتروي الظماء
ترفع الحق حين يخفض رأساً
تدفع البغي إذ يصول اعتداء
ترشد الناس للكتاب وتعلي
لذويه في الخافقين اللواء
سيقول التاريخ كان ظلاماً
حالكٌ يطمس العيون عماء
وأتى المرشد الشهيد ليمحو
عن حمى النيل ظلمة طيخاء
شع من الكون كوكباً وضاء
ملاً الأرض بهجةً والسماء

عقيدتنا

- ١ **أعتقد** أن الأمر كله لله - وأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسله للناس كافة . وأن الحزب حق ، وأن القرآن كتاب الله ، وأن الإسلام قانون شامل للنظام الدنيا والآخرة .
- ٢ **وأعتقد** بأن رتب علي نبي صرياً من القرآن الكريم وأن المسك بالسنة المطهرة ، وأن أدب السيرة النبوية تاريخ أصبح الكرام **أعتقد** أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام .
- ٣ **وأعتقد** بأن كون مستقيماً يؤدي العبادات ابتعد عن المنكرات ، فاضلاً أعلى بالأخلاق بحسنة ، وتخلي عن الخلق السيئة وتحرى العادات الإسلامية ما استطعت ، وأوثر المحبة والود على الحاكم والتقاضي ، فلا مجال إلى القضاء بالامطرأ ، واعتبر بشائر الإسلام ولفته ، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة .
- ٤ **أعتقد** أن المسلم مطالب بالعب والنكس ، وأن في اللذي كسبه حقاً مفروضاً للسائل المحروم .
- ٥ **وأعتقد** بأن عمل كسب عيشي واقتصاد مستقبلي وأؤدي زكاة مالي وأخصر جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير ، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع ، وأقدم منتجات بلادى في بنى دى ووطنى ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤونى ، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتى .
- ٦ **أعتقد** أن المسلم مسئول عن أسرته وإن من واجبنا أن نحافظ على صحتهما وعقائدها وأخلاقها **وأعتقد** بأن عمل ذلك جهدى وأثبت تعاليم الإسلام في أفراد أسرتى ، ولا أدخل سنأى أية مدرسته لأتحفظ عقائدهم وأخلاقهم ، واقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والمبينات والفرق والأندية التى تناوى تعاليم الإسلام
- ٧ **أعتقد** أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإخاضه شعوبه وإعادة تشريعه وإن راية الإسلام يجب أن تسود البشر ، وإن مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام .
- ٨ **وأعتقد** بأن أجاهد في سبيل إداء هذه الرسالة ما حييت ، وأضحى في سبيلها بكل ما أملك .
- ٩ **أعتقد** أن مسلمين جميعاً أمته واحدة تربطها العقيدة الإسلامية وأن الإسلام يأمرنا به بالاحسان إلى الناس جميعاً **وأعتقد** بأن أعدل جهدى في توثيق رابطة الأخاء بين جميع المسلمين ، وإزالة البغضاء والاختلاف بين طوائفهم ووفهم **أعتقد** أن أستر فى أفعال المسلمين بتعادم عن بينهم ، وأن أسأل الله أن يعيد لهم الإسلام أو يحاكمه ، وأن ذلك ممكن لو عمل المسلمون وأن فكرة الإخوان المسلمين تحق هذه الغاية .
- ١٠ **وأعتقد** بالثبات على باءها والأخلاء كل من عملها ، وأن أظن جندياً في خدمتها أو موتاً في سبيلها .

كانت "عقيدتنا" هي الغلاف الأخير لمجلة الإخوان المسلمين في ثلاثينات القرن العشرين

الإخوان المسلمین وبتیریک الأقباط^(١)

حضر إلى وزارة الداخلية صباح أمس كامل بك سرور مدير الدار البتيريكية، وقابل وكيل الأمن الذي أشرف على عملية انتخاب البتيريك، وقدم إليه المحضر الرسمي الخاص بعملية الانتخاب المثبت لفوز صاحب النيابة الأنبا يوساب بتيريكاً للأقباط الأرثوذكس، ومع المحضر الرسمي كتاب رسمي من دار البتيريكية بطلب استصدار مرسوم ملكي بتعيين الأنبا يوساب بتيريكاً، وقد ورد في هذا الكتاب اسم البتيريك الجديد (يوساب الثاني)، وقد سلم سعادة وكيل الأمن العام المحضر والكتاب الرسمي إلى سعادة بدوي خليفة باشا وكيل الداخلية الذي عرضه على دولة رئيس الوزراء.

رسالة الإخوان المسلمین:

وبهذه المناسبة فقد أرسل صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمین إلى غبطته الخطاب التالي:

تحية طيبة مباركة.. وبعد،،،

فأتقدم إلى غبطتكم بأجمل عواطف التهئة بانتخابكم لهذا الكرسي الجليل، كما أهني كذلك أبناءكم جميعاً سائلاً الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع للخير.

ياصاحب السعادة..

تعلمون أن دين الإسلام الحنيف قد مدَّ أسباب الألفة وبسط رواق التعاون لمخالفيه من أبناء الأديان السماوية الأخرى، وفرض على المؤمنين به أن يؤمنوا بكل كتاب نزل، وأن يعظموا كل نبي أو رسول سبق، وأن يذكروا بالثناء الجميل الصالحين والقديسين من كل أمة ماضية، وأوامر القرآن الكريم في ذلك صريحة لا لبس فيها ولا غموض "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".

وقد اختص القرآن السيدة مريم عليها السلام والسيد المسيح عليه السلام وأتباع دينه والمؤمنين به بعاطفة من الود وصلة من الحب ومظهر من النعمة وفيض من الرحمة وقرر ذلك كله في آيات رائعات يترنم بها المسلم في صلاته ويناجي بها ربه في خلواته "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ

(١) هذه الوثيقة وافانا بها الأستاذ منصور أبو شافعي.

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"، مع قول القرآن في آية أخرى "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"، والآيات في ذلك كثيرة، كما اختص سيدنا محمد ﷺ قبض مصر بالذات بوصية خاصة (فاستوصوا بهم خيراً فإن لكم فيهم ذمّة ورحمًا).

وهكذا - يا صاحب الغبطة - مرت الأجيال المتعاقبة والمسلمون والقبط في هذا الوادي على أتم ما يكونون صفاءً وتعاوناً على الخير العام، ولئن كانت تحدث فترات يحاول فيها ذوو الأغراض تعكير هذا الصفو، فإن تأثير هذه المشاعر وقوة هذه الصلات كانت دائماً تتغلب وتعود الأمور إلى أفضل ما كانت عليه، وجاءت الحركة الوطنية الأخيرة، فدعمت هذه الوحدة بين عنصري الأمة لما فيه خير الوطن على أصوب الدعائم، وماتت تلك النعمة التفريقية البغيضة إلى حيث لا رجعة بإذن الله، وصارت وحدة هذه الأمة مضرب الأمثال.

ولكننا فوجئنا في هذه الأيام الأخيرة، وفي هذا الطرف الدقيق الذي يطالب فيه هذا الوطن بحريته، بحملة عنيفة لا معنى لها، فاندفعت جريدة "مصر" تثير بقلم الأستاذ / سلامة موسى أفكاراً وآراء ما كان لأحد أن يتحدث فيها أو يثيرها في هذه الأيام ولا في غير هذه الأيام، وأخذت تتهم الإخوان المسلمين باتهامات قاسية هم منها براء، كما أخذت تهاجم بعض الأوضاع الإسلامية في غير تبصر ولا تقدير للأمر، كما سمعنا أن بعض الأساتذة من المحامين الأقباط يجهز كراسات ليجمع توقيعات الطائفة لتأييد مطالب خاصة تذكر الناس بأيام المؤتمر وما كان فيها من فتن وانقسامات.

ولهذا - يا صاحب الغبطة - انتهزت فرصة هذه المناسبة الطيبة لأؤكد لغبطتكم ولحضرات المواطنين الكرام من أبنائكم جميعاً، أن دعوة الإخوان المسلمين وهيئتهم لا تنطوي على أي شيء يشتم منه من قريب أو بعيد كراهية الأقباط أو التعصب ضدهم أو المساس بشئونهم الدينية أو الدنيوية، ولكنها فكرة إسلامية لإصلاح المجتمع الإسلامي على قواعد الدين الذي اعتقدوه وآمنوا به.

كما أرجو أن تتفضلوا فتأمروا مشكورين بإيقاف هؤلاء العابثين بوحدة الأمة عند حدهم بما ترون من إجراءات، ولغبطتكم عظيم احترام وتقدير.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

[١٣]

رسالتان من فضيلة المرشد العام إلى غبطة البطريرك والنيابي باشا

حضرة صاحب الغبطة الأببا يوساب بطريرك الأقباط الأرثوذكس

تحية طيبة مباركة.. وبعد،،،

فأكتب إلى غبطتكم وأنا معتكف لمرض ألم بي، إذا هالني ما يكتب وما يقال اليوم حول وحدة
عنصري الأمة المصرية، تلك الوحدة التي فرضتها الأديان السماوية وقدمتها العاطفة الوطنية وخلدتها
المصلحة القومية، ولن تستطيع أن تمتد إليها يد أو لسان، كما أن الإسلام فرض على المؤمنين به أن
يؤمنوا بكل نبي سبق وبكل كتاب نزل وبكل شريعة مضت معلناً أن بعضها يكمل بعضاً وأنها جميعاً دين
الله وشرعته وأن من واجب المؤمنين أن يتوحدوا عليها وألا يتفرقوا فيها "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى
بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"، كما
أنه دعا المسلمين وحثهم أن يبروا مواطنيهم وأن يقسطوا إليهم وأن يكون شعار العمل بين الجميع
التعاون والإحسان "لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاقِبْوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ".

على أن النبي ﷺ قد اختص قبط مصر بوصيته الطيبة حين قال: (فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم
بهم رحماً)، وأشار القرآن في صراحة إلى عاطفة المودة المتبادلة بين أهل الدينين في قوله "وَلْتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ".

وما جاء الإنجيل إلا لتقرير روح المحبة والسلام والتعاطف بين الناس حتى أنه ليدعوهم إلى أن
يحبوا أعداءهم، ويباركوا لآعنيهم، ويصلوا من أجل الذين يبغضونهم، وبذلك وحده تكون على الأرض
المسرة وفي الناس السلام.

هذه الحقائق تؤمن بها، ونعمل على أساسها، ويدعو الإخوان المسلمون إليها، وقد بعث مكتب
الإرشاد العام إلى شعبه خلال هذا الأسبوع بنشرة يذكر فيها الواجب المقدس الذي حتم على كل مسلم
أن يعمل ما وسعه العمل على تدعيم هذه الوحدة القومية وتوثيق هذه الرابطة الوطنية.

وإني لشديد الأسف لوقوع مثل هذه الحوادث التي لا يمكن مطلقاً أن تقع من الإخوان المسلمين أو
من أي مسلم أو مسيحي متدين عاقل، غير على دينه ووطنه وقومه والتي هي - ولا شك - من تدبير
نوي الأغراض السيئة الذين يحاولون أن يصطادوا في الماء العكر وأن يسيئوا إلى قضية الوطن في هذه
الساعات الحرجة والظروف الدقيقة من تاريخه.

ومن حسن الحظ أنهم لا يوفقون إلى شيء - ولن يوفقوا بإذن الله - ولم يعد الأمر هذه الحوادث
الصبيانية التافهة التي نأسف لها جميعاً والتي أرجو أن نعمل جميعاً متعاونين على عدم تكرارها، صيانة

لهذه الوحدة الخالدة بين عصري الأمة، وبهذا التعاون المشترك يرد كيد الكائدين، وتعلو كلمة الوطنيين العاملين المخلصين، وفق الله الجميع لخير ما يحب ويرضى، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وتفضلوا يا صاحب الغبطة بتقبل تحياتي واحترامي،،،

القاهرة (مستشفى الرحمة)

حضرة صاحب السعادة الدكتور إبراهيم فهمي المنياوي باشا

وكيل المجلس الملي

تحية طيبة.. وبعد،،،

فقد قرأت بأهرام الأمس - وأنا بالمستشفى - بيانكم القيم ونداءكم الحكيم الذي تهيئون فيه بأبناء الأمة أن يعملوا جاهدين على صيانة وحدتهم الخالدة وإني لأضم صوتي إلى صوتكم في هذه المقصد الكريم راجياً أن يقدر أبناء أمتنا العزيزة ما يحيط بها من ظروف دقيقة، في هذه الساعة الحرجة من تاريخها وأن يحولوا بكل جهودهم دون وقوع أمثال هذه الحوادث الصبيانية التي لا يقرها دين ولا تتفق مع مصلحة أحد، والتي تؤكد لسعادتكم شدة أسفي لوقوعها واعتقادي أنها ليست إلا من تدبير المغرضين الذين يحيكون المكائد لهذا البلد في الظلام، يريدون أن يسطادوا في الماء العكر.

وأنتهز هذه الفرصة فأعتب على سعادتكم - والعتب محمود عواقبه - في قولكم: (وإنهم مهما اشتدت عليهم وطأة المظالم والاضطهادات فلن يقبلوا أن يحميهم أو أن يرفع الغبن عنهم إلا ملك مصر ودستور مصر وحكومة مصر)، فإني لا أظن أحداً من المصريين يدور بخلده أن يكون مواطنه موضع ظلم أو اضطهاد، ولن يكون هؤلاء المواطنون الفضلاء إلا موضع تكريم واعتزاز وبر وإحسان، وأعود فأشكر لسعادتكم ما ختمتم به ندائكم المخلص من قوله: (بأنه يجب على المصريين أن يفهموا أن السيادة الأجنبية أو التحكم الدولي عرض سيزول، أما الشيء الذي سيبقى، فهو أن أبناء مصر على اختلاف عقائدهم سيحيون ويجاهدون جنباً إلى جنب، ثم يرقدون في النهاية جنباً إلى جنب في التربة المصرية).

سائلاً الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع لخير هذا الوطن العزيز ولسعادتكم تحياتي واحترامي.

[١٤]

أيهما نصدق؟

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ العزيز المراقب العام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد فأرجو عرض الاقتراح الآتي على جلسة غير عادية لمكتب الإرشاد لما له من الأهمية والاستعجال.

مقدمة

سبق أن قرر المكتب أن أحمد أفندي السكري وكيل الإخوان معتد برأيه لدرجة تورطه في اتهام الإخوان، وإنه يعهد كثيراً بل دائماً إلى العمل برأيه ولو خالف رأي المكتب، وإنه لا يظهر الاحترام الكافي لقرارات المكتب، وقرر المكتب في نفس الجلسة أن عليه أن يرجع عن هذا كله وأن يخضع لرأي المكتب دائماً ولا يتورط في الاعتزاز برأيه هذا التوريط، وبما أن الجلسة الماضية قد دلت دلالة واضحة على مقدار استهانة أحمد أفندي السكري بقرار المكتب الذي صدر بتأليف لجنة لمقابلة وزير الشؤون الاجتماعية والداخلية واستطاع بجدله الأجوف أن يحصل على قرار من المكتب بعد أن اتخذ لذلك حيلاً كثيرة وأساليب ملتوية وأخذ يزعم أن هذا هدم لانتدابه السابق الذي لا يعلم به أحد من المكتب، بل الذي اخترعه هو لنفسه.

لهذا

أرى أن أحمد أفندي السكري رجل دنيا لا رجل دعوة، بل هو يستعمل دهاءه على الإخوان لا لهم، ولما كان هذا حاله فأنا أقترح فصله من عضوية المكتب وعضوية الجماعة فلا ينسب لها بعد الآن.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الدكتور

محمد أحمد سليمان

١٩٤٤/٧/٢٦م

أيهما نصدق؟

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

سبق أن قرر مكتب الإرشاد العام بجلسته المنعقدة يوم الثلاثاء ٢١/٣/١٩٤٤م بإجماع الآراء الموافقة على (عملي في مشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية الذي وضعت أسسه وتقدمت به إلى سعادة فؤاد سراج الدين باشا وزير الشؤون الاجتماعية، وقبولي ما يترتب على ذلك من مميزات وتسوية لحالتي)، وكان المفهوم للمكتب حينذاك أن تسوية هذه الحالة هي على الدرجة الرابعة.

ولكنني مع ذلك تنازلت رسمياً عن هذه الدرجة بخطاب مؤرخ ٢٢/٣/١٩٤٤م تقدمت به إلى معالي الوزير ورأيتموه حضرتمكم وهو بملف خدمتي رقم ٥٣، وكان لي من تسويات حالات بعض زملائي إلى مثل هذه الدرجة، ومن وجود بعضهم (طبيعياً) في الدرجة الخامسة ومن موافقة المكتب كان لي من كل ذلك مبرر لقبول التسوية على الدرجة الخامسة كما

قررها مجلس الوزراء في ١٠/٤/١٩٤٤م أي بعد خطاب تنازلنا بتسعة عشر يوماً ولولا (عملي في هذا المشروع الخطير) ما قبلت التسوية التي رفضتها طيلة ١٨ عاماً، فنحن الذين ضحينا والحمد لله ونضحي دائماً في سبيل دعوة الحق محال أن نبتغي في الدنيا علواً ولا في الأرض منصباً إلا فيما يحقق أهدافنا في رفع كلمة الله ونصر دعوته، وحيث إنني تنازلت عن الدرجة الرابعة كما ذكرت بعد أن كتبت بها مذكرة من الوزارة وبعد موافقة المكتب، فإني أيضاً أعلن معكم أنني على استعداد الآن لوهب جميع إيرادي لدعوة الحق التي نسأل الله أن يوفقنا لنصرها والموت في سبيلها لا ينالني منه إلا ما يعينني على حياتي العيشية المحدودة ويقويني على نشر الدعوة.

والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين،،،

المخلص
أحمد السكري

بسم الله الرحمن الرحيم
صفت الدعوات المرفوعة اليكم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الذين هم على حق في دعواتهم
مصدقين
سبحان الله الذي خلقنا من غير شيء
ويعيدنا اليه
والله اعلم
بما نزلنا من كتاب
والله اعلم
بما كنا نقول

بسم الله الرحمن الرحيم
صفت الدعوات المرفوعة اليكم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الذين هم على حق في دعواتهم
مصدقين
سبحان الله الذي خلقنا من غير شيء
ويعيدنا اليه
والله اعلم
بما نزلنا من كتاب
والله اعلم
بما كنا نقول

الباب الثالث وثائق صحفية

- (١) إلى الذين لم يعرفونا
- (٢) قبل أن يغتالوا حسن البنا
- (٣) في مثل هذا اليوم قتل السعديون الشيخ حسن البنا
- (٤) انسحاب الإمام الشهيد من الانتخابات
- (٥) الدكتور السنهوري بك يرد على معالي السنهوري باشا
- (٦) محمد نجيب وجمال عبد الناصر على قبر الشهيد الإمام حسن البنا
- (٧) قراءة في الأوراق الشخصية للمرشد

مقال الأستاذ فتحي رضوان

[١]

إلى الذين لم يعرفونا

نقديم:

في ١٥ من المحرم سنة ١٣٥٨ هـ كتب الأستاذ البنا رحمه الله افتتاحية عدد جريدة الإخوان تحت عنوان "إلى الذين لم يعرفونا".

ويبدو أن مرور أكثر من خمسين عامًا جعلت الكثير من الإخوان في حاجة لمعرفة مقال كتب عام ١٩٣٩م.

والقارئ لهذا المقال يجد أن ما كان يثار من أقاويل عام ١٩٣٩م هو ما يثار الآن بالإضافة – بالطبع – إلى دعوى الإرهاب التي لم يكن لها أثر ومصر وقتئذ تعيش صميم حياتها الليبرالية التي لا تدعو إلى إرهاب وجاء في المقال:

جمال البنا

كتب الإخوان المسلمون كثيرًا في بيان فكرتهم وخطبوا كثيرًا في شرح منهاجهم وأبانوا عن أنفسهم في كثير من المواطن بوسائل الدعوة المختلفة، وبالرغم من ذلك كله لا يزال فريق من الناس يفهمون الإخوان على غير حقيقتهم يرسمون لهم في خيالهم صورًا لا تتفق مع الحقيقة في قليل ولا كثير، فإلى هؤلاء الذين لم يعرفونا من قبل أو الذين عرفونا بصورة غير حقيقية أوجه هذه الكلمة:

الإخوان المسلمون في إيجاز "جماعة فهموا الإسلام فهمًا صحيحًا واعتقدوه أفضل نظام لإصلاح الأمم والشعوب في كل مناحي الحياة فاجتهدوا أن يعملوا به في أنفسهم وشؤونهم، ووقفوا حياتهم على بيان محاسنه وجماله ودعوة الناس جميعًا إليه حتى تسود تعاليمه هذا الكون وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله".

يظن كثير من الناس أن الإخوان المسلمين "دعوة حزبية" لأنهم يتبرمون بالأحزاب السياسية ويمقتون نظام المجتمع القائم على أساسها وينادون بالقضاء عليها وجمع كلمة الأمة على ما فيه خيرها ومصالحها ويستشهدون بالواقع الذي لا مكابرة فيه على ضرر الأحزاب وخطر الأحزاب على شعب في فجر نهضته كالشعب المصري، فليعلم هؤلاء أن الإخوان ما كانوا يومًا من الأيام صنيعة لحزب أو متصلين بحزب أو عاملين لمصلحة حزب أو نصراء لحزب على آخر ولكنهم يرون في الحزبية خطرًا فهم يدعون دائمًا إلى الوحدة "وإنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون".

يظن كثير من الناس أن الإخوان المسلمين يقضون الليل في المساجد والمغاور ويشترطون على من يلتحق بهم أن يتجرد من عمله ويتفرغ للعبادة ويهمل في شؤونه الخاصة، الإخوان المسلمون في حقيقة دعوتهم يحاربون هذا التنطع وينكرون هذه البطالة ويلزمون من يتبع طريقتهم أن يكون إمامًا في كل

شيء في العلم، وفي المال، وفي القوة وفي الصحة وفي الخلق، ولا يلزمون أحدًا إلا أن يؤدي فرائض الله التي فرضها وإذا اجتمع الإخوان فيها في مسجد من المساجد أو في مكان خلوي فليست إلا اجتماعات عادية إما لدرس أو لتعارف، أو رياضة، أو نزهة شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الجماعات وكل اجتماعاتهم إنما تكون في دورهم وفي أنديةهم.

ويظن كثير من الناس أن الإخوان يشترطون في أعضاء جماعتهم هيئة خاصة في اللباس ونظام الحياة المنزلية وغيرها من شؤون الحياة الخاصة، وذلك وهم كبير فالإخوان يعلمون أن التقوى في القلوب والأعمال قبل أن تكون في المظاهر والأشكال وأن الدين يعني أول ما يعني بتطهير النفوس وتزكيتها وسلامة العقائد وتصحيحها وإحسان العبادة لله تبارك وتعالى ولم يجعل الناس في حرج من العادات والشؤون الخاصة، وكل الذي يقوله الإخوان في هذا إن للإسلام آدابًا وضعها يجب على كل مسلم سواء أكان عضوًا في جماعتهم أم غير عضو فيها أن يحافظ عليها وأن يلزمها ويلزم بها أهله ونساءه وكل من له ولاية عليهم.

ويظن كثير من الناس أن الإخوان يتاجرون بالدين ويسترون وراء دعوتهم الإسلامية دعوة أخرى خفية غير ظاهرة فإذا سألتهم عن ماهية هذه الغايات المستورة والدعوة الخفية سكتوا أو ضربوا في بقاء من الخيال لا حدود لها ولا نهاية والإخوان المسلمون لا يعملون في الظلام ولا يجتمعون في بطن الأرض ولا يتدارسون رموزًا ولا شفرات ولكنهم يعملون في وضوح النهار ويجتمعون في المساجد الجامعة والأندية العامة ويفتحون أبوابهم على مصاريعها لجميع الناس ويذيعون آراءهم إلى أبعد ما تبلغه محطة الإذاعة ويتدارسون كتاب الله وأحاديث رسوله ويخطبون بفكرتهم على رؤوس المنابر وعلى ملائ الألواف من الأئمة ولا يكتفون بهذا فهم يطبعون ما يقولون وينشرونه بالمجان في غالب الأحيان – ودأبوا على ذلك عشر سنين طوالاً فلم ينكشف باطن أمرهم عن شيء يخالف ما ظهروا به وما دعوا الناس إليه.

ويغمز كثير من الناس الإخوان المسلمين بالقول في المجالس أو بالكتابة في الصحف غمزًا خفيًا أو ظاهرًا أو واضحًا في وطنيتهم أو في خطتهم أو طريقهم أو في جرأتهم في الحق وصراحتهم في الجهاد وكثير من هؤلاء لم يجربوا ما جرب الإخوان ولم يحيطوا بأطراف الدعوات وشؤونها ومستلزماتها ما أحاط الإخوان ولم يفكروا في عواقب الأعمال ونتائجها وثمراتها ما فكر الإخوان وقد يكون كل ما عندهم حماسة مشكورة أو جهالة معذورة نظمت هذه المزاعم كلها أو بعضها أو أكثر منها في سلسلة طويلة من الخيال البديع أحيانًا والمرعب أحيانًا أخرى أسمعها أو تنقل إلي الإخوان فأعجب لها وأفرح بها فإن الحيرة بدء المعرفة والشك سبيل اليقين.

فإلى هؤلاء الذين لا يعرفوننا أوجه الدعوة عامة وخاصة أن يشرفوا دورنا بالزيارة القصيرة أو الدائمة ليروا بأنفسهم أين الإخوان مما سمعوا أو تخيلوا وليطمئنوا على أن هذه الزيارة لا تكلفهم أي تبعة مادية أو أدبية، بل قد يفيدون منها في ناحية من هاتين أو فيهما معًا، وأظن أن هذه هي أدق طريق وأقصرها إلى المعرفة الصحيحة فليس بعد البيان بيان والمشاهدة أصدق دليل.

وليثق الذين يكتبون عن الإخوان في صحفهم وجراندهم فيصورونهم تصويراً غير حقيقي ويتجنون عليهم في الأوصاف والأحكام أن الإخوان لا يغضبون لهذا ولا يحقدون على كاتبه وأنهم سوف لا يردون عليهم هذا العدوان بمثله لا لأنهم يعجزون عن الرد فلا أظن أحداً – وخصوصاً في مصر في هذه الأيام – يعجز عن أن يقارض غيره انتقاصاً بانتقاص وشتماً بشتم، ولكن لأن الإخوان يريدون أن يضربوا للناس مثلاً في التكرم والمرور باللغو من الكرام ووجوب صرف الوقت في غير الجدل اللفظي – وهم كذلك لا يريدون أن يوسعوا شقة الخلاف بينهم وبين غيرهم فهم يعتقدون أن الغيب سر من أسرار الله ومن يدري فقد يكون خصم اليوم صديق الغد وصديق اليوم خصم الغد، والله في خلقه شؤون وما أحكم قول رسول الله ﷺ "أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما"، وحسبنا أن نقول لهؤلاء الإخوان يحسن أن أردتم أن تقابلوا هذا التكرم بالتقدير ولكم الحرية على كل حال.

أيها الذين لم تعرفوا الإخوان المسلمين بعد، اجتهدوا أن تعرفوهم وهم ليسوا ألبازاً وستجدون فيهم سمو المبدأ إلى أبعد حدود السمو وعمق الإيمان إلى أعماق أغوار النفوس والأرواح وصدق الرغبة والغيرة والحماسة إلى أرفع حدود الصدق، وستعلمون بحق أنهم بفضل الله عليهم لا بأنفسهم معقد الأمل وموضع الرجاء نحسبنا كذلك ولا نزكي على الله أحداً، واللهم لا تكلنا إلى أنفسنا.

حسن البنا

نقدية:

في يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٦٧م، كتب الأستاذ فتحي رضوان في جريدة "الجمهورية" هذا المقال الذي يكشف عن حقائق في الأيام الأخيرة للإمام الشهيد لهذا رأينا أن نعيد نشرها.

جمال البنا**قبل أن يفتالوا حسن البنا**

بقلم فتحي رضوان

حينما قرأت مقال الجمهورية في عدد الخميس الماضي، تداعت في رأسي ذكريات كثيرة عن المرحوم الأستاذ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين العام ومؤسس جماعتهم وإمام دعوتهم.

وقد حاولت أن أذكر متى رأيت له لأول مرة، ومتى سمعت باسمه، فلم أستطع، وأبعد ما استطاعت الذاكرة أن تصل إليه، عند رجوعها إلى بداية صلتني بهذا الرجل الفذ في حياة مصر، قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، هو ليلة قصدت فيها إلى مقر للإخوان المسلمين في دار قديمة فسيحة في حي من أحياء القاهرة الشعبية، اختلط على الأمر بالنسبة له فلم أستطع أن أحده، وليلتها رأيت يرتقي منبراً قصيراً صنع من خشب بسيط وألقى من فوقه محاضرة قصيرة سريعة، سمعته يتحدث فيها عن الخليفة الراحل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وما أصابه من تغيير حينما بويع بالخلافة.

فبعد أن كان يرفض أكثر الملابس رقة ونعومة، وهو يقول للتاجر الذي ألف أن يبيعه ما يلزمه من الملابس والأردية: "ماأخسنه" ! عاد يرفض أكثر المنسوجات خشونة وهو يقول: "ما أنعمه" ! وقد حفظت عنه هذه الحكاية، وأصبحت أرددها كثيراً فيما أكتب وفيما أقول دون أن أفكر في معاودة زيارة دار الإخوان المسلمين ولا في أن أسعى إلى لقاء زعيمهم، ولم أكن أظن أن الأيام ستقربنا، وأنها تزيد من صلة الواحد منا بالآخر، حتى تكون آخر ليالٍ للشهيد حسن البنا عليه رحمة الله في دنيانا هذه، في مكتبي، يجلس في إحدى حجراته ومعه الأستاذ عبد الكريم منصور صهره، وأحياناً شقيقه الضابط عبد الباسط على ما أذكر، حتى إذا فرغت من عملي، ولو لبعض دقائق جاء إلى مكتبي أو ذهبت إليه، حيث يجلس وتتبادل الحديث خفياً أو على مهل، ولكم وددت أن تتجلي الغمة وأن يعود إلى داره أي دار جماعته، وأن أزوره فيها دون أن يحلق فوق رؤوسنا غيوم.

جمعنا القدر:

ولقد شاء القدر أن يجمعنا سوياً في دار واحدة، ولمدة شهر كامل، دون أن يسعى أحدهنا أو كلانا لهذا الاجتماع، فقد تفضل علينا الاستعمار فأمر باعتقالنا في يوم واحد سنة ١٩٤١م، وساقنا إلى معتقل الزيتون فدخلناه، متعاقبين وكل منا لا يدري أنه سيلقى هناك صاحبه وتلاقينا، وتبادلنا التحايا، ومضى كل منا إلى حجرته وقد كنت أشد شعوراً بالاطمئنان في هذه الدار، وإن كانت قد أعدت لتحرمنا الحرية، وتفرض علينا القيد، وتمنعنا من أن نزاوّل نشاطنا كسائر الناس، في ميداني العمل الخاص والعام على

السواء، ذلك لأنني سبقته إلى هذه الدار وقضيت زمناً غير قصير في أعقاب قضية سقوط طائرة عزيز المصري باشا في مايو سنة ١٩٤١م.

وقد اقترحت على الأستاذ حسن البنا أن يقرأ علينا كتاباً من أمهات الكتب الإسلامية في الفقه أو التاريخ، فأجاب رجائي وأصبحنا ننتظر كل مساء - بعد صلاة المغرب - وقبل صلاة العشاء، ساعة المحاضرة، وإن بدا لي بوضوح أن بال المرحوم الأستاذ البنا مشغول بما إذا كان اعتقاله سيطول، بل إنه كان يسألني وهو يسأل نفسه في الواقع: أو يطول هذا الأمر؟.. فقد كان حرمانه من الحركة والانتقال والاتصال بالناس، والاستماع إليهم والخطابة فيهم، وتدبير أمر الأعوان وتوجيه نشاطهم، عذاباً لم يكن يطيقه على أن الأمر لم يطل بالنسبة له كثيراً، فقد زاره في ذات أصيل الأستاذ محمد حامد جودة وزير التموين في وزارة حسين سري باشا في المعتقل، وقد رأينا يومذاك سيارة الوزير السوداء الكبيرة، يفتح لها باب المعتقل، ثم يهبط المرشد العام للإخوان المسلمين من الدور العلوي للمعتقل بهمته المألوفة وخطوته السريعة ليلقى الوزير في حجرة قائد المعتقل وحدهما، ثم لا يطول اجتماعهما، وبعد أيام قليلة قد لا تبلغ الثلاثة عدداً، يفرج عن الأستاذ حسن البنا وصاحبه وبقى نحن في هذه الدار ونحرم من محاضرة المساء قبل أن نقطع في الكتاب الذي اختاره المحاضر الكبير إلا عدداً من الصفحات لا تجاوز أصابع اليدين، وعدنا إلى مسرح المعتقلين الذي لا جد فيه، وإلى عبثهم الذي يتحدثون به الملل ويفرون بفضلهم من هجمات الاكثاب والوحشة والضيق.

إسقاط وزارة النحاس:

ومضت الأيام.. حتى وضعت الحرب أوزارها.. ونجح الملك فاروق في إسقاط وزارة النحاس، بعد أن كادت تصل الحرب العالمية الثانية إلى غايتها، ولم تعد الخشية من نشاط النحاس - خارج الحكم - وعلى رأس المعارضة، كما كانت حينما وصلت جيوش الألمان بقيادة روميل إلى أبواب الإسكندرية، بحيث كان أهلها يسمعون هدير مدافع المعسكرين المهاجم والمدافع، ويرون في سماء المدينة ليلاً بريق القنابل تبدو وتختفي كالبرق.

ثم بدا لزملائي ولي أن نحاول بعث الحزب الوطني فننضم إليه ثم يبدو لنا جميعاً بعد ذلك أن نستقل بنشاطنا، فنؤلف اللجنة العليا للحزب الوطني، فيزداد ما بيني وبين الأستاذ المرشد من صلة وإن بقيت مظاهر هذه الصلة، لقاءات غير متعمدة في حفلات الآخرين ثم يتوالى نشاط الإخوان المسلمين الذي تكثر له قضاياهم ويعتبرونني واحداً من محاميهم لا أتخلف عن قضية، فأعرف عدداً أكبر منهم وتتبادل خلال التكلم هذه القضايا أحاديث عابرة عن شئون بلدنا، ثم لا نتجاوز هذا الحد.

جريدة الإخوان:

وأخرج الإخوان المسلمون جريدتهم اليومية وكنت أعتقد أنها ستضمن لنفسها الحياة والبقاء اعتماداً على ما كنت أعتقد من أن عددهم قد تجاوز المائة ألف في تقدير، وقارب ربع المليون في تقدير، وفي الحالتين تستطيع أية جريدة يومية في تلك الأيام أن تغالب عادية الفناء، لأنها تضمن لنفسها ثلاثين ألف قارئ لا ينقطعون عن شرائها ومطالعتها مهما ضؤل حظها من التحرير الصحفي المتقن، ففي ذلك العهد لم تكن الجريدة اليومية الناجحة تبيع أكثر من ٦٠ ألفاً، وفي هذه الفترة دعاني الأستاذ المرحوم حسن البنا

ليحدث في أمر الجريدة التي بدت له عبءً ثقيلاً لم يكن يدري سلفاً مقدار تكاليفه الأدبية والمادية، وقبل أن ينفذ اجتماعنا تفضل فرجاني أن أكتب حديث رمضان يومياً في الجريدة واستعمل في هذا الصدد تعبيراً غاية في التلطف وحسن المجاملة إذ قال: وأنا عايزك تعمل لي حديث رمضان بقلمك، وعلى الرغم من أن هذه الدعوة مست شغاف قلبي إلا أنني لم أستطع يومها أن ألبسها لأكثر من سبب.

ولم يكن هذا الحديث خاتمة أحاديثنا إذ وصلت الأمور بعد ذلك إلى الحد الذي كان على الأستاذ المرشد - عليه رحمة الله - أن يتخذ قراراً في مستقبل الإخوان المسلمين، فقد ساهمت الإخوان في الشؤون السياسية بقدر كبير، وازدادت رغبة غير قليل من زعمائها الشبان في أن تواصل هذه المساهمة وتزيد منها، وكانت هذه الرغبة تؤرق الأستاذ المرشد - على ما بدا لي - لأنه كان يرى هذه المساهمة فرضاً وطنياً على الجماعة يجب أن تؤديه، ولكنه كان يرى في الوقت نفسه أن هذه المساهمة بصورتها التي فرضتها الأحداث من جهة، ورغبة عدد من زعماء الإخوان من جهة أخرى قد تحجب الأصل الذي قامت عليه الإخوان وهو كونها جماعة دعوة وإرشاد، وتهذيب للنفوس ورد الناس إلى دينهم، واستلهامه في شؤون دنياهم وآخرتهم ولا يغير من الأمر أن يكون الإسلام ديناً ودولة وسيفاً ومصحفاً، فرسالة جماعة الإخوان المسلمين الأولى هي تقويم الجانب الديني من حياة المصريين أولاً والمسلمون بعامة ثانياً، باعتبار هذا التقويم مدخلاً مباشراً لتقديم حياة المصريين والمسلمين في جميع دروب وفروع الحياة، والاستغراق في العمل السياسي، وما يجره من معارك، لا شك صارف الجماعة، ولو إلى حين عن كفاحها الذي نصبت نفسها له أولاً، لهذا كله قال الأستاذ حسن البنا: إنه فكر طويلاً ليخرج من هذا المأزق الذي أوصلت إليه مجريات الأمور الجماعة، فرأى أن أفضل الحلول هو أن يرفع عن شعب الإخوان المسلمين في كل مكان اسم الجماعة ويضع عليه اسم الحزب الوطني، وأن يخير الإخوان بين إما أن يبقوا في الجماعة للنشاط الديني البحت، وإما أن ينقلوا نشاطهم إلى الحزب الوطني، قال ضاحكاً: فيبقى معي الدراويش أما الذين لهم طموح سياسي، وله قدرة على تحقيقه ورغبة في مكابته فالحزب الوطني خير ميدان لهم، أطمئن عليهم فيه، وأطمئن أنا إليه فلم تبد على الدهشة لسماع هذا الكلام، فقد عرفت منه مراراً حسن ظنه بالحزب الوطني، ولطالما سمعته يثني على جهاد مصطفى كامل ومحمد فريد ويترحم عليهما، بل قد حدث أن أقمنا احتفالاً بذكرى مصطفى كامل في مسرح الريحاني بشارع عماد الدين، وكان في مقدمة خطبائه الأستاذ حسن البنا نفسه، ويبدو أن الإعلان عن هذا الاجتماع لم يكن كافياً فاقترص الحضور فيه على عدد لم يملأ من القاعة سوى صفيين أو ثلاثة على الأكثر على الرغم من شهرة جميع خطباء الاجتماع، فأجلنا بدء الاجتماع ساعة أو بعض ساعة، وأرسل المرشد عددًا من أتباعه لأقرب شعب الإخوان إلى مكان الاجتماع، ووقف يخطب فيه، فقال عن الأحزاب القديمة الكبيرة منها مبذرة، والصغيرة منها مقتررة، وما أسرع أن تناقلت الألسن هذه الشهادة في حق الأحزاب القديمة.

أزمة الإخوان والسعديين:

ثم اشتدت الأزمة بين الإخوان المسلمين وبين الحكومة السعودية والقصر، فاقترح الأستاذ المرشد أن يحكم في النزاع القائم بينه وبين الحكومة جماعة اختارهم في كشف طويل يضم ما لا يقل عن ثلاثين اسماً، كان من بينهم المحامي القبطي المشهور الأستاذ وهيب دوس وكان يتردد على دار الإخوان ويعلن أنه لا يرى في مسيحيتته مانعاً من الانضمام إليها والعمل تحت لوائها، في الجانب العام من نشاطها فهو

يثق في زعيمها، ويرى أنها خليفة أن تخدم مصر، كما كان من بين الأسماء الواردة في هذا الكشف السفير الأفغاني السيد محمد صادق المجددي، وأسماء أخرى لعل أسماء عبد الرحمن عزام وأمين الحسيني وعزيز المصري والشافعي اللبان وردت في هذا الكشف، فقلت له على الفور بشيء من العصبية: أرجو أن تعرف أن ما بينك وبين الدولة ليس نزاعاً قابلاً للتسوية، فإن الدولة ترفضك للمعاني التي تمثلها، وللدور الذي هيأت نفسك له، والذي عرف عن الجماعة التي ترأسها، بنشاطها القديم، ونشاطها المحتمل، فلن ينفذ في علاج موقف الدولة منك ومن الإخوان المسلمين، توفيق ولا مصالحة، وأضفت إلى هذا الكلام جملة بالإنجليزية معناها: إنهم لن يتسامحوا مع مجرد وجودك.. فابتسم المرشد رحمه الله ابتسامة حرة وقال: يا ساتر !!

وقد تحقق كل ما توقعته، فلم يلتفت أحد إلى هذه اللجنة المقترحة، أو على الأقل هذا ما وصل إلى علمي بشأنها.

قرار حل الإخوان:

ثم وقعت الواقعة الكبرى، وصدر قرار الحكومة بحل الإخوان المسلمين، فبادرت اللجنة العليا للحزب الوطني بإصدار بيان تضمن احتجاجاً على هذا الحل، وقد طبعته على آلة "الرنينو" ووزعته بالبريد، وباليد، وقد نشر هذا الاحتجاج مع أوراق أخرى منعت الرقابة نشرها آنذاك في كتيب بعنوان "صحف مطوية تنشر".

وبدأت أرى السيد المرشد مساء كل يوم، على ما سلف القول، فقد كنت متوجساً أشد التوجس مشفقاً على حياته، وإن لم أصارحه بهذا الإشفاق لكيلاً أوثر على معنوياته، وإن كنت أعلم أنه مؤمن وصابر ومتجلد، ولكن مهام الجماعة والحرص على مستقبلها، والخوف من أن تتعثر مسيرتها كان يلقي على نفسه وأعصابه عبءً ضخماً، تنوء تحته العصبية أولو العزم، ولكني رجوته بإلحاح أن يبقى في داره، ويعتصم بها، لا يقابل أحداً، ولا يسعى إلى أحد حتى تمر العاصفة، ولعله حدثني عن لجنة المصالحة، التي أشرت إليها في هذه الفترة، على أن حديثاً دار بيني وبينه في مطالع الأزمة، يستحق أن يشار إليه، فقد قلت له إن ما تحتاج إليه الجماعة عقب قرار الحل أن يرد اعتبارها إليها، إذ أنه من أشد ما كان يجرج صدري، وتضيق له نفسي، في فترة سيادة الزعامة الوفدية، أن يكون في وسع القصر أن يطرد الوزارة الوفدية من الوزارة كطرف، ثم يمضي كل منها في البلد، كأن لم يقع شيء، قد تقع مظاهرة هنا، وإضراب هناك، ثم تعود الأمور كلها إلى نصابها القديم في حين أن الواجب أن يكون العدوان على وزارة الأغلبية، تحدياً لهذه الأغلبية، أي الشعب إن كانت موجودة حقاً مما يتعين معه على هذه الأغلبية أن تشل العمل في الدولة، من أقصاها إلى أقصاها، عقب الإقالة ولو لأيام، حتى لا يكون من الهين على القصر والوزارة أن تلقي بالوزارة المؤيدة بالأغلبية في عرض الطريق بلا أدنى جهد، فإذا كانت هذه الوزارة مؤيدة بالأغلبية حقاً، فإن الإهانة تتجاوز الحزب الذي تتحدث باسمه إلى الأمة جميعاً، والإخوان المسلمون وإن لم يدعوا لأنفسهم الأغلبية التي كانت مليوناً، إلا أن الذائع أن أعدادهم زادت فبلغت مئات الألوف، وأنهم على قدر غير قليل من التنظيم، ولم يمض على هذا الحديث سوى أيام حتى قتل المرحوم محمود فهمي النقراشي رئيس الوزارة في ديوان وزارة الداخلية، وجاء الأستاذ المرشد في المساء إلى المكتب، وما كاد يراني حتى قال: هيه.. هل رد اعتبارنا؟

فأطرقت قليلاً، فبادرني بالقول أنا فاهم.. ولم أر بالضبط ما الذي فهمه، ولكنني قلت موضعاً نفسي: المطلوب دائماً عمل جماعي لا عمل فردي، ذلك لأن ما ينقصنا في مصر القدرة على العمل الجماعي، وقال على الفور: أنا معك.. وعلى كل ليست الجريمة سبيلنا إلى الله.. ولقد ثبت لي من حديثه أن مقتل النقراشي فاجأه وأحزبه، وربما أحزناه.

وقتل حسن البنا:

ولم تمض أيام أخر حتى وقعت محاولة نفس دار القضاء بميدان باب الخلق، فلم أر الأستاذ حسن البنا، أسوأ حالاً عنه في ذلك اليوم، وقال فور رؤيتي إياه في المكتب: أنا لم أذق في يومي هذا ولا كسرة خبز.. أنا عائش على القهوة والشاي، وقال إنه أصدر بياناً عنون بعبارة "ليسوا إخواناً ولا مسلمين".

والطريف أنني سافرت إلى سوهاج وقتنا بعد تلك الأحداث، ولكنني لا أدري ما إذا كان سفري إليهما، قبل أو بعد قتل المرشد، ولكنني الذي أذكره أنني جلست في مقهى أمام الفندق الذي نزلت فيه تمهيداً للمرافعة في اليوم التالي في إحدى الجنايات، فاجتمع بي عدد من الزملاء المحامين كالعهد بهم حينما يأتي زميل من القاهرة، فإذا أحدهم يقول لي: إنه من الجرأة أن تأتي في هذه الأيام إلى الصعيد، وأن تجلس هكذا في هذا المقهى المكشوف، فسألت وما هو وجه الجرأة في هذا؟ فقال: لقد سمعت الأستاذ فريد أبو شادي، يقول إنك اقترحت على حسن البنا أن يرد اعتبار الجماعة بعمل فوراً، وأن المرشد سألك عقب اغتيال النقراشي هل رد اعتبارنا، فسكت ولم أعلق على كلام الزميل.

وحررت ولازلت حائراً في كيف وصل هذا الحديث إلى الحكومة ولم يكن معنا - المرشد وأنا -

ثالث.

ثم فهمت فيما بعد المقصود بالإشارة إلى الجرأة في هذا الحديث القصير، إذ علمت أن الذين قتلوا المرحوم حسن البنا كانوا من رجال البوليس الملكي في محافظة سوهاج انتدبهم للقاهرة، في ليلة يوم ١١ من فبراير سنة ١٩٤٥، استودعت المرحوم حسن البنا الله، إذ كنت مسافراً في الصباح الباكر للمرافعة أمام محكمة جنايات شبين الكوم في جنابة اتهم فيها اثنان بقتل قسيس، وطالت المرافعة في الصباح واستأنفت المحكمة سماعها في المساء، وفي تلك الليلة قتل حسن البنا، وذاع النبا في القاهرة، ولم أعد إلى بيتي حتى تجاوزت الساعة العاشرة مساءً وأفرغ تأخري أهل بيتي، فاتصلوا بالدكتور محمد علي حجازي عضو اللجنة الإدارية للحزب الوطني في شبين الكوم وكان بيته يطل على دار المحكمة بحيث يستطيع الناظر من شرفة المنزل أو إحدى نوافذه أن يرى القاعة ومن فيها، فقال للذين خاطبوه من القاهرة عني إنه أمامي.. وأنا أراه يتراجع وأكاد أسمع صوته.

وعدت بعد منتصف الليلة إلى القاهرة، وقلبي يثقل بحزن عميق ولما ذهبت إلى مكتبي في المساء التالي، لم أستطع أن أبقى فيه، فقد افتقدت المرحوم حسن البنا، وبقيت وقتاً غير قصير، أرى طيفه في حجرات المكتب داخلاً إليها وخارجاً منها.

رحمه الله رحمة واسعة، ونفع الناس بدمائه التي سفكت، وبروحه التي أزهقت، وبكل ما قال من أجل خير دينه ووطنه.

نقدية:

هذا مقال نشره الأستاذ أبو الخير نجيب رئيس تحرير جريدة "الجمهور المصري"، وكانت وقتئذ من أكثر الصحف انتشاراً.

جمال البنا

**في مثل هذا اليوم قتل السعديون الشيخ حسن البنا
الرجل الذي قاد مليوناً من المصريين يتحدث إلى
رئيس تحرير (الجمهور المصري) فيقول:**

كان المغفور له الشيخ حسن البنا مصلحاً ينبع الإصلاح من أعماق نفسه.. كان داهية سياسياً يجمع بين الصلابة في الحق ومرونة الحكيم الذي يؤمن بواقع الأمر وينشد فتح الطريق المغلق لكي تمر القافلة متقدمة نحو هدف عظيم مرموق !

ولقد قدر لي أن أشارك في الهجوم على الفقيه الكبير يوم خيل إلىّ إنه ضالع مع أقطاب عهد الإرهاب، ولما شددت الهجوم عليه اقترح بعض الإخوان عليه قتلي.. ولكنه قتل الاقتراح بدلاً من قتلي أنا !

وعندما أمر الإنجليز بحل الإخوان فصدع النقراشي باشا بالأمر، ووجد من مستشاريه بوزارة الداخلية من يفتعه بقبول الأمر البريطاني تدخلت بالنصيحة وقلت للأستاذ عبد الرحمن عمار بك إن الحل سيؤدي إلى كارثة كبرى، ثم إنه سيصيب آلافاً من أحسن الشباب المصري تربية وخلقاً ودينياً ووطنية وعلماً.

ولكن الأوامر البريطانية ونشاط البوليس السياسي المضلل انتهى بإقرار أمر الحل، وعندئذ شرعت أكتب مقالاً في "مسامرات الجيب" تحت عنوان "مولد العملاق".. وما كدت أفعل حتى أبلغ رقيب النشر دولة النقراشي باشا الخبر، فأذرنى الرقيب بغلق المجلة إن أنا فعلت.. وأذرتني الوزارة على لسان من قال لي: حذار.. إنك تلعب بالنار.

وفجأة اغتال السعديون الشيخ حسن البنا فصحت يومها إن الذي قتل الرجل هم السعديون.. وعندئذ قررت وزارتهم القضاء علىّ، وقال لي عبد الرحمن عمار بك إن الذي قتل حسن البنا لا يضيره أن يقتلك، ثم نصحني بإلحاح أن أكف عن الكتابة وعن العمل ضد الوزارة إبقاءً على حياتي.. ولكنني اعتصمت في قلعة "الأهرام" واستأنفت المعركة حتى سقط الاستبداد وكان لسقوطه دوي عظيم.

آخر حديث

والآن.. أعود إلى حديث الشيخ البنا فأقول: إنني شعرت بحنين إلى الفقيه فطلبت إلى الشاب النابه والوطني الغيور محمد الليثي - من شباب جمعية الشبان المسلمين - أن يهيئ لي مقابلة خاصة مع الشيخ البنا، وكان ذلك قبيل استشهاده بأسبوعين فقط.. وتمت المقابلة بدار الجمعية وبحضور الليثي والأستاذ عبد الكريم منصور صهر الفقيه.

كان هذا الاجتماع هو الأول والأخير مع مرشد الإخوان المسلمين، فكانت المعرفة بيننا لا تتجاوز التحية العادية في المناسبات الاجتماعية، ولكننا في هذه المرة كنا أكثر من صديقين.. كان الشيخ قد عرف حقيقة الدور الذي لعبته، وحقيقة الإعصار الذي هب على فافتلعتني من صحيفتي وكاد يحطم قلبي.. عرف الشيخ ذلك كله وعرف الباعث عليه، فبالغ في الحفاوة بي والإقبال على.. وهكذا أمضينا مدة ثلاث ساعات متوالية نتحدث في كل شيء.. في المشكلات السياسية، وفي الماضي والحاضر.. وفي الدنيا والدين.. وفي الجريمة والمستقبل، إن كلاً منا كان يحس أن هذا الحديث لن يتكرر.. والمقابلة هي الوداع الأخير.

وشرع الأستاذ محمد الليثي يسجل في غفلة منا ما دار بيننا من حديث، فلما قتل المرشد العام عرض الليثي الحديث علىّ وظل محتفظاً به حتى قدر لبعض منه أن ينشر اليوم.

رئيس التحرير

قال الأستاذ الليثي: طلب إليّ أستاذنا الكبير أبو الخير نجيب أن يحدد له موعداً يلقي فيه المغفور له فضيلة المرشد العام، وتفاهمت مع فضيلة المرشد على موعد اللقاء وأبلغته للأستاذ أبو الخير نجيب الذي حضر في الموعد المحدد وأخذ يتبع دليله إلى مكتب فضيلة الفقيه في صمت وحرص شديد، إن مصير أي رجل يزور الشيخ أن يتلقفه ذبانية عهد الإرهاب لكي يذفوا به إلى جهنم الطور !

وقابل الأستاذ أبو الخير فضيلة المرشد وصهره الأستاذ عبد الكريم منصور، وبعد أن تعانقا ترك الأستاذ المرشد أوراقه التي كانت مكدسة فوق المكتب لكي يدون فيها مذكراته وكان قد أعدها ليسلمها للمحامين الذين سيتولون الدفاع عن الجمعية أمام مجلس الدولة كما كان يدون في بعضها كشوفات بأسماء المعتقلين وأعمالهم وأحوال أسرهم وممتلكات الجماعة المصادرة وكل ما يتصل بشئونها.

ولقد بدأ فضيلة المرشد الحديث بأن قال مرحباً بالأستاذ أبو الخير: الذي أرجو أن يكون في قدومه كل الخير، فرد الأستاذ أبو الخير نجيب قائلاً إن الخير يسير في ركابك أينما سرت وحيثما حللت، ثم استرسل قائلاً إنني سعيد ومسرور لأن أرى على وجهك هذا البشر وهذا الإشراق الذي يعبر عن عدم مبالاة بما حدث، فرد فضيلته قائلاً مرحباً بما حدث وبما يحدث وبما سيحدث.. إن دعوة كدعوتنا ورسالة كرسالتنا إن لم تلق مثل ما لقيناه وأكثر فلن تسمى دعوة وهكذا شأن جميع الدعوات، وهل تظن أننا كنا نعتقد أننا سنصل إلى تحقيق رسالتنا ويكون الطريق أمامنا مفروشاً بالزهور والرياحين، إننا لم نفاجأ بهذه الإجراءات الظالمة على الرغم من قسوتها، بل إننا كنا نتوقعها وكنا نعرف تماماً أننا سنصطدم

بها، ولقد بصرت أنصاري بذلك وأعددتهم لهذا المصير ولقد كان شعارنا وسيظل إلى الأبد (إن الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)، وثق أن الغلبة في النهاية ستكون للحق وأن النصر سيكون في جانب المؤمنين مهما بعدت الشقة.

الإخوان وحرب فلسطين

إن دعوتنا سبيلها الجهاد والاستشهاد، ولقد وطن الإخوان أنفسهم على حب الجهاد والاستشهاد، ولقد خبرتهم حرب فلسطين فكانوا مجاهدين، لقد قذفنا بهم إلى المعركة على الرغم من الصعاب والعقبات التي صادفتنا في تدريبهم وتسليحهم، ولك أن تسأل سعادة صالح حرب باشا عن العقبات التي وضعت في طريقنا.

وأؤكد لك إنه لو ترك لنا أمر المعركة منذ البداية وحملنا المسؤولية لتغير الوضع ولكننا نفذنا قوله تعالى "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ".

أسباب حل الإخوان

وسأل الأستاذ أبو الخير فضيلته عن الأسباب التي يعتقد أنها كانت سبباً مباشراً في حل جمعية الإخوان فقال:

هناك عاملان أحدهما خارجي والآخر داخلي، فأما العامل الخارجي فهم الإنجليز والأمريكان واليهود، ولقد فطن هؤلاء إلى أن الإخوان هيئة قوية منظمة يؤمن أفرادها برسالتهم إيماناً قوياً وأن من أسس رسالتهم تحرير وادي النيل وبلاد العرب حتى يستعيدوا مجدهم السالف وآمنوا بأننا الهيئة العاملة التي تحول بينهم وبين تنفيذ رغباتهم ونزعاتهم وقد اختبروا شكيمتنا فوجدونا لا نلين.

والعامل الداخلي: هو اعتزام الحكام الرضوخ والاستسلام لهؤلاء القوم ويقينهم بأن نشاط الإخوان وخاصة في السنوات الأخيرة هو الذي حال بينهم وبين ما كانوا يعتزمون، ثم شعور النقراشي باشا بأننا قد فطنا إلى أن موقفه من الإنجليز في مجلس الأمن الذي أبدينا ارتياحنا له في بادئ الأمر ما كان إلا رواية أحسن إخراجها وتمثيلها وأنا قد أصبحنا نضيق ذرعاً بسياسته الجديدة التي اتبعها عقب عودته من مجلس الأمن والتي أطلق عليها سياسة التجاهل وهي في الواقع التنويم والتخدير، كما أنه يعلم جيداً موقفنا من سياسته الخاطئة التي اتبعها أثناء حرب فلسطين والتي أوصلتنا إلى أوحم العواقب.

ويسترسل الفقيه الكبير ليقول: في مساء ٧ ديسمبر بلغني أن محمود فهمي النقراشي باشا سيوقع الليلة أمراً بحل الإخوان فأردت أن أستجلي الأمر فاتصلت بسعادة عمار بك وأخبرته بما ترامي إلى فني لي ذلك وقال لي أنه ليس هناك ما يدعو إلى ذلك، ولعلك تعجب إذا علمت أنه في الوقت الذي كان ينفى لي فيه صحة الخبر كان يرفع مذكرته المعروفة للنقراشي باشا لتوقيعها ويصدر أوامره لرجال البوليس لإجراء التفتيش والاعتقال التي استهدفت لها الجماعة ورجالها في هذه الليلة.

ولاء الإخوان للعرش

ولقد سأل الأستاذ أبو الخير فضيلته عما قيل من أن للإخوان أغراضاً إنقلابية وأن ولاءهم للعرش مشكوك فيه.

فأجاب فضيلته قائلاً: إن هذا إدعاء باطل من أساسه وإني أتحدى من يقيم عليه أي دليل يؤيد صحته، فإذا كانوا يعتبرون أن ما نادينا به وعملنا له وما سنظل ننادي به ونعمل لبلوغه إن شاء الله وهو أن يرجع المسلمون إلى الله، منفذين تعاليمه القويمة وأن يكون أساس حكمهم ما أنزله تعالى من آيات بينات، إذا كانوا يعتبرون هذا انقلاباً فلهم ما يعتقدون.

إن ولاءنا للعرش لا ينكره إلا كل مكابر، وهل من مصلحة العرش في شيء، وهل واجب الولاء له يقتضي منهم أن ينشروا مثل هذه المزاعم في الداخل والخارج حتى يتشكك الناس في ولاء الأمة للعرش وخاصة أنه ليس بمنكور أننا هيئة كبيرة لها كثير من الأتباع والأنصار.

ولقد حاولت أن أبين هذه الحقائق ولكن ما حيلتي وقد حالت الرقابة على الصحف بيننا وبين الدفاع عن أنفسنا، كما حال دولة عبد الهادي باشا سواء عندما كان رئيساً للديوان أو رئيساً للحكومة أن نبسط لولاة الأمور حقيقة موقفنا وصدق ولائنا.

موقف الإخوان من الوفد

وهنا سأل الأستاذ أبو الخير فضيلة المرشد عما قيل من أن أحزاب الأقلية كانت تسير جمعية الإخوان لمسلمين في ركابها ضد الوفد، فأجاب فضيلته: حاشا لله أن نكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ذليلاً لأحد ولعلني لا أعدو الحقيقة إذا قلت لك إن من الأسباب المهمة التي دعت حكومة النقراشي باشا لمحاربتنا هو عدم مساندة رغبتها في محاربة الوفد وأحب أن أوضح لك أن فترة العداء التي وقعت بين الوفد والإخوان لم تكن نتيجة لتوجيهات قيادة الهيئتين، بل نتجت عن الاحتكاك الذي تم بين شباب الهيئتين، ثم تطور هذا الاحتكاك إلى تصادم، وكان من الممكن تلافيه لولا أن عناصر السوء انتهزت الفرصة فأشعلت الفتيل فاستحال التقاهم.

الإخوان.. والإعتداء على النحاس باشا

وسأل الأستاذ أبو الخير فضيلته رأيه في الإشاعات التي تواترت أثناء حادث الاعتداء على رفعة النحاس باشا والتي قيل فيها أن الإخوان هم الذين دبروا الحادث، فأجاب فضيلته قائلاً: كن واثقاً يا سيدي بأن الإخوان بعيدون كل البعد عن هذا الحادث، ولقد سمعت صوت الانفجار الأول أثناء اشتغالي باجتماع مع بعض أنصاري فاعتقدت في بادئ الأمر نظراً لوقوع الحرب بين الدول العربية وإسرائيل أن بعض الشبان المتحمسين قد ألقوا بعض القنابل على إحدى المؤسسات اليهودية أو أن بعض اليهود قد قاموا بهذا الاعتداء على بعض المباني المصرية، فأرسلت الأستاذ سعد الويلي كي يستجلي حقيقة الأمر، فاستقل سيارة وأخذ يطوف بها هنا وهناك ولما وفق لمعرفة ما حدث عاد وأخبرني بأن هذا الاعتداء وقع على دار رفعة النحاس باشا، فوجمت.. ولما علمت بنجاة رفعتة اعتزمت زيارته ولكن سرعان ما بلغني ما آلمني سماعه من أن هناك من يدعي بأن الإخوان لهم يد في تدبير الحادث فأثرت تأجيل الزيارة حتى لا تؤول تأويلًا خاطئًا.

ولقد سرني بعد ذلك أن رجال الوفد قد توصلوا في الحال إلى معرفة أسرار الجريمة وأشخاص مرتكبيها وتبين لهم أن إشاعة الإخوان كان المقصود بها تغطية سر الجريمة.

موقف الوفد من الإخوان

وهنا قال الأستاذ أبو الخير إن ما تقوله فضيلتكم من أن الوفد قد علم بسر الاعتداء على رفعة النحاس باشا وأن الإخوان أبرياء مما أريد اتهامهم به صحيح ولقد سمعت هذا بنفسي من معالي فؤاد سراج الدين باشا، وأن الوفد يعتبر الإجراءات التي اتخذت مع الإخوان إجراءات تعسفية ظالمة وأن الإقدام على حل الهيئات هو مبدأ خطير لا يمكن أن يسلم به، وأن الوفد لو أتيح له أن يعود إلى الحكم فسيكون في مقدمة ما يعني به تصحيح هذه الأوضاع وعودة الجماعة فوراً كي تزاوّل نشاطها الذي كفلته لها القوانين.

الأستاذ البنا ومقتل النقراشي باشا

وقد سأل الأستاذ أبو الخير فضيلته عما رده البعض وهو أن فضيلته كان على علم بمقتل النقراشي باشا؟

فأجاب فضيلته قائلاً: أؤكد لك أنني فوجئت بمقتل النقراشي باشا كأني إنسان آخر ولقد علمت بالنبأ من أحد كبار الصحفيين الموالين لحكومة النقراشي باشا وكنت أتحدث معه عقب اللحظة التي تم فيها الاغتيال مستفسراً منه عما وصلت إليه مساعيه في أمور كنت قد رجوته بوصفه من المتصلين بالنقراشي باشا اتصالاً وثيقاً أن يبذل مساعيه لديه كي يقنعه بها، فقال لي: مساعي إيه، إن النقراشي باشا قد قتل الآن، ثم كيف كان يمكن أن أعلم بهذا الأمر أو أشير به وأنا أعلم أنه سيضر بقضية الإخوان ولا ينفعها، وأؤكد لك لأنه لو كان قد أتيح لي الاتصال بأنصاري حتى أبصرهم بما يفيد وما يضر لما وقع هذا الحادث.

الإخوان.. والانتخابات

وهنا سأل الأستاذ أبو الخير فضيلة المرشد عن موقف الإخوان من أي انتخابات مقبلة، وهل هم على استعداد كي يخوضوها؟

فرد فضيلته قائلاً: أما عن موقف الإخوان من الأحزاب سواء من اضطهدهم أو من وقف إلى جانبهم فليس في حاجة إلى إيضاح أما عن خوض الإخوان للمعركة الانتخابية فإن رأيي الذي كونته أن تأخذ هيئتنا على عاتقها النهوض بحالة البلاد من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية وأن لا يقتصر نشاطنا على هذا العبء، على الرغم من جسامته بل ننتج لأعضاء الجماعة البارزين أن يتقدموا للانتخابات بواسطة الأحزاب التي يروق لهم أن ينضموا إليها على أن لا يقتصر هذا الانضمام على حزب دون حزب، وأن يتولوا نشر دعوة الجمعية داخل هذه الأحزاب كما يكون هذا هدفهم الأول تحت قبة البرلمان وإنني أعتقد أنه لن يمر وقت إلا وتكون هذه الأحزاب قد آمنت بما ننادي به.. فإنه لن تصلح أحوالنا إلا إذا أصبحنا مسلمين إلا إذا اتبعنا ما أمرنا الله به وما هدانا إليه.

هذا بعض ما دار بين الأستاذ أبو الخير نجيب وبين المرشد العام سجلته بعد سماعه بساعات.. وأعتقد أنني لم أبتعد عن حرفيته.

انسحاب الإمام الشهيد من الانتخابات

بين أحمد بهاء الدين، وعبد الرحمن البنا، وصالح أبو رقيق

نقدية:

عن قصة الانسحاب هذه كتب معظم الذين سجلوا تاريخ الإخوان لأنها في حقيقة الحال كانت نقطة انطلاق، ومن هؤلاء عبد العظيم رمضان الذي كان ينشر في الأهرام عام ١٩٧٥م، وثائق عن الإخوان كان منها تقرير الأمن العام جاء فيه:

لم يكذب يداع خبر ترشيح الأستاذ حسن البنا ويدفع التأمين إلا واتصل به حضرة عبد الواحد الوكيل بك صهر حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا، وتكلم معه في موقف الإخوان المسلمين، وطلب منه الرجوع إلى رفعة النحاس باشا لكي يكون رفعتة على بينة من أمرهم لأن رفعتة لديه فكرة غامضة عنهم.

وبعد بضعة أيام تلقي دعوة بمقابلة رفعة النحاس باشا، وتمت المقابلة بفندق مينا هاوس، وقد طلب منه رفعة النحاس باشا أن يتنازل عن الترشيح، وصارحه رفعتة أنه يطلب ذلك إيثاراً للمصلحة العامة ولمصلحته (أي مصلحة الأستاذ البنا) إن كان يريد الإبقاء على جماعات الإخوان المسلمين في مختلف البلدان، فرفض ذلك وقال إنه يستعمل حقاً من حقوقه الدستورية ولا يرى ما يمنعه من الترشيح، وإن كان هناك موانع فإنه يطلب بيانها لكي يتبين مبلغها من الصحة، وفضلاً عن ذلك فإن قرار الترشيح صدر من هيئة المكتب العام لجماعة الإخوان، وأنه شخصياً لا يملك الرجوع فيه.

فراجاه رفعة النحاس باشا أن يعمل على إقناع الأعضاء بالعدول عن ذلك وأن رفعتة رأى أن يدعوه لينصح له بالتنازل وإلا اضطر إلى اتخاذ إجراءات أخرى يراها رفعتة قاسية ولا يرتاح إليها ضميره، ولكنه حرصاً منه على مصلحة البلد مضطر إلى تنفيذها، ولما استوضحته تلك الإجراءات قال رفعتة أنها حل جماعات الإخوان المسلمين ونفي زعمائها خارج القطر، وتلك هي رغبة هؤلاء الناس (يقصد الانجليز) الذين بيدهم الأمر يصرفونه كما يرون، ونحن مضطرون إلى مجاملتهم خصوصاً في هذه المسائل الفرعية، وفي هذه الظروف العصبية لأنهم يقدرون على كل شيء، وفي استطاعتهم إن شأؤوا أن يدمروا البلد في ساعتين.

وقد ترك رفعتة فرصة للتفكير في الأمر، وأن تتم مقابلة أخرى في هذا الشأن، وقد عرض الأمر على هيئة مكتب الإرشاد فلم توافق الأغلبية على التنازل، ولكنه هو شخصياً وافق عليه لا خوفاً من النفي ولكن حرصاً على قيام الجماعة واستمرارها في تنفيذ أغراضها.

وأخيراً، استقر الرأي على التنازل، وتوجه مرة أخرى لمقابلة رفعة الرئيس بوساطة سليم بك زكي الذي بسط لرفعتة دعوة الإخوان ومدى انتشارها في المدن والأقاليم، فانتهز هذه الفرصة وطلب من

رفعته ضمانات بقيام الجمعية وفروعها، وعدم الوقوف في سبيلها وعدم مراقبتها والتضييق على أعضائها للحد من نشاطهم فوعده رفعته بما طلب، وقد تعرض لهذه القصة الأستاذ أحمد بهاء الدين في "يوميات" الأهرام يوم ١٩٨٤/٣/٩م، فقال:

جمال البنا

رويت أمس موقف مصطفى النحاس وحزب الوفد الأصلي، حين أصر على أن يؤدي فاروق يمين الجلوس على العرش أمام البرلمان وممثلي الشعب كما نص الدستور، وليس في الأزهر الشريف، كما اتفق البعض حتى لا تكون هناك شبهة في حق إلهي أو سلطة دينية.

القصة الثانية عن معركة الانتخابات العامة، التي قدم فيها الشهيد حسن البنا أوراق ترشيحه للبرلمان في مدينة الاسماعيلية، واستدعى مصطفى النحاس إليه حسن البنا، وقال له ما معناه، أو ربما حرفياً: أن تكون رئيس جماعة تدعو إلى الإسلام وفهمه وتطبيقه على عيني ورأسي، أما أن تكون حزباً سياسياً فهذا أمر آخر، ونحن كحزب الوفد سوف نعاملك كحزب آخر وعليك أن تختار.

واختار حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين، وسحب أوراق ترشيحه من الاسماعيلية ومن المؤكد أن من حق جماعة الإخوان المسلمين أن تقوم وأن تكون علنية وأن تكون لها صحفها وجرائدها فهذا الحوار العلني بينها وبين غيرها مفيد للفكر العام وللمصلحة العليا وقد تعلمت أن لا يكون في كنفها جماعات مسلحة، تسعى إلى الاستيلاء على السلطة بالعنف، والحوار يعلم الجميع ويجعل كل طرف يمتحن دعوته ويشذب أفكاره.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية ليست كلمة سهلة ولا ورقة انتخابية وحيث يتصدى للدعوة حزب كبير عليه أن يشرح لنا مفهومه الدقيق، لا إغراق السوق بشعار مبهم.

هذا الأسبوع فقط قال الشيخ متولي الشعراوي في جريدة "مايو" إن التأمين حرام، وقال الشيخ يوسف البدري في جريدة "النور" إن الإسلام ضد تكوين الأحزاب وضد الديمقراطية بالشكل الذي تعرفه، وقال الشيخ محمد الغزالي في "المصور" إن الإسلام دين عقل وإن الشريعة لا تقطع يد جائع وإن الذين يتصورون أن الإسلام يقوم بعمل عاهات دائمة للمسلمين لا يفهمون الإسلام.

فهل وضع حزب الوفد الجديد - كحزب يرشح نفسه للحكم - أفكاراً أساسية في هذه الأمور الخلفية، وقد ضربت مثلاً سياسياً "الأحزاب" ومثلاً اقتصادياً "التأمين" ومثلاً اجتماعياً "حد السرقة" يستطيع أن يرتبط بها أم أنه يلعب بالنار فحسب؟

ولعلنا نختم هذا الحديث غداً.

أحمد بهاء الدين

الأستاذ عبد الرحمن البنا

وفي تعليق ورد على أحمد بهاء الدين أرسل عبد الرحمن البنا خطابا إلى محرر يوميات يطلعه على حقيقة ما حدث جاء فيه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد فيسعدني أن أكتب إليكم مستأذناً أن أجلو غموضاً وقع في القصة التي أوردتموها في يوميات الجمعة ١٩٨٤/٣/٩م عن معركة الانتخابات العامة التي قدم فيها الشهيد حسن البنا أوراق ترشيحه للبرلمان في مدينة الاسماعيلية واستدعاء مصطفى النحاس له والحديث الذي دار بينهما ورأيت من واجبي أن أتقدم إليكم بما وقع تماماً مما مارسناه بأنفسنا ورأيناه بأعيننا وسمعناه بأذاننا ذلك أن مصطفى النحاس حين استدعى حسن البنا قال له: إن الإنجليز لا يريدون دخولك البرلمان ولن يسمحوا به، وأدرك حسن البنا الحرج الذي يسببه لمصطفى النحاس لو أصر على استمرار ترشيحه ورأى أن يرفع عنه الحرج فقال له إنني عن شخصي أعلن لك تنازلي عن الترشيح.

ولكن يبقى حق الإخوان الذين رشحوني ودفعوا لي التأمين فلا بد من موافقتهم وسأحاول إقناعهم وأرد عليك غداً إن شاء الله.

وجاء حسن البنا يخبرنا بما دار بينهما، وقضى الإخوان ليلة باكية ورفضوا قبول التنازل.

ولكن حسن البنا استطاع بحب الإخوان له أن يقتنعهم بالقبول وعاد إلى مصطفى النحاس وسحب أوراق ترشيحه.

وقد لمست بنفسني هذا المعنى حين سافرت إلى العريش لحضور لجان الانتخابات بها، وكانت العريش وقتها جزء من دائرة الاسماعيلية وشربت الشاي محلى بالعسل الأسود في بيت الشيخ سمري شيخ إحدى قبائل العريش لأن "همر سلي باشا" الحاكم الإنجليزي كان يمنع صرف السكر لأنصار حسن البنا.

ويريد الله تعالى أن يكون مجلسي في البرلمان "مجلس الأمة" أيام الوحدة مع سوريا بجوار كرسي النائب سليمان عيد منافس الشيخ البنا وتناجينا بمعنى كبير.

إن الله تعالى أراد أن يكون مجلسي إلي جانب منافس شقيقي واختار للشهيد حسن البنا منزلة أرفع ولبي دعاءه في سجوده، اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك.

عبد الرحمن البنا

* * *

الأستاذ صالح أبو رقيق

وفي ١٢/٥/١٩٨٤م نشر الأستاذ بهاء تعقيب الأستاذ صالح أبو رقيق وجاء في كلمته:

أعتذر أولاً للأستاذ الكبير صالح أبو رقيق العضو المؤسس في مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين وزعيمهم المرحوم حسن البنا لأن رسالته المؤرخة ١٤ مارس وصلتني منذ أيام قليلة بعد رسالة أخرى غاضبة منه.

ورغم أن الرسالة حول موضوع طرحته، ونشرت ردًا عليه من الأستاذ عبد الرحمن البنا، منذ زمن إلا أن مكانة الأستاذ صالح أبو رقيق وشهادته المباشرة عن واقعة تداولها كثيرون تجعلني أحاول نشر الجزء الأكبر من الرسالة خصوصًا الجزء الخاص بالواقعة ذاتها لضيق هذا المجال.

أشكرك شكرًا جزيلا على أنك كنت أول كاتب من كتابنا الأفاضل الذي قال: من المؤكد أن من حق جماعة الإخوان المسلمين أن تقوم وأن تكون علنية وتكون لها صحفها، فهذا الحوار العلني بينها وبين غيرها مفيد للفكر العام، وقد تعلمت ألا يكون في كنفها جماعة مسلحة.

ودعني أخالفك في القصة التي رويتها في يومياتك، فهذه الواقعة لها مصدران فحسب: رفعة النحاس باشا رحمه الله، والإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه وأرضاه في الجنة وأنقل لك القصة عن المصدر الثاني، وقد عايشتها معه بحذافيرها.

فبعد أن قدم الأستاذ البنا أوراق ترشيحه في الإسماعيلية فوجئ النحاس باشا بتحذير خطير من الإنجليز من دخول حسن البنا تحت قبة البرلمان، وكانوا في ذلك الحين مقهورين أمام جحافل روميل، وعندما سألهم النحاس باشا عن السبب، قالوا له إنه رجل خطير وذو تأثير فعال على الناس، ووجوده في البرلمان سيسبب لنا متاعب كثيرة ونحن في حالة لا نتحمل معها أي متاعب من جانبكم.

فسأل النحاس باشا معاونيه عن هذا البنا الذي يزعج الإنجليز إلى هذا الحد فقالوا له: إنه مدرس ابتدائي وله جماعة قوية تدعو إلى الإسلام فقال لهم اطلبوا منه التنازل عن الترشيح وإذا رفض اعتقلوه.

وفي اليوم الثاني ١٣/٥ استكمل الأستاذ صالح أبو رقيق تعقيبه الذي نشره له الأستاذ بهاء الدين قائلًا:

قال المرحوم سليم زكي حكمدار القاهرة للنحاس باشا إنه رجل متفاهم وأعطنا الفرصة لنتفاهم معه، وجاء سليم زكي إلى الأستاذ البنا وشرح له الموقف وطالبه بالتنازل فاستمهل الأستاذ البنا حتى يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، واجتمعت الهيئة اجتماعًا طارئاً وكنت أحد أعضائها وعرض عليها موضوع التنازل وبعد مناقشة حامية استمرت حتى مطلع الفجر أصدرت قرارها بأغلبية ساحقة بعدم التنازل.

وأبلغ المرحوم سليم زكي القرار إلى النحاس باشا الذي قال له ألم تقل أنه رجل متفاهم ومادام كذلك فحدد له لقاء معي، وتمت المقابلة ودار فيها الحديث الآتي ويكاد يكون حرفياً:

النحاس باشا: يا أستاذ حسن لم أكن أعلم عنك شيئاً ولكن فوجئت بالإنجليز يطلبون مني بإصرار منعك من دخول البرلمان ودول في حالة يأس وأقل شيء يثيرهم علينا ويعرضنا لغدرهم وحرصاً على مصلحة الوطن أطلب منك التنازل عن الترشيح وأنا أكلمك بكل صراحة.

الأستاذ البنا: يا رفعة الباشا أنت عشت حياتك مكافحاً ومناضلاً من أجل الدستور، وحق الترشيح من أبسط الحقوق التي كفلها الدستور لكل مواطن.

النحاس باشا: السياسة شيء والأمر الواقع الذي نحن فيه شيء آخر وأنت عمرك كام سنة؟
الأستاذ البنا: سبع وثلاثون سنة.

النحاس باشا: يا بني ألا تقبل أن تضع يدك في يدي من أجل مصلحة بلدنا وبتنازل عن الترشيح ونحن نعطيك الفرصة الكاملة لنشر دعوتك؟

فلم يجد الشهيد حسن البنا أمام هذا الموقف الوطني بدءاً من التنازل.

وسحب أوراق ترشيحه من الاسماعيلية، وكانت ثورة داخل صفوف الإخوان عالجه فضيلته بحكمته وسداده.

صالح أبو رقيق

عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين
والمستشار بجامعة الدول العربية سابقاً

أحمد بهاء الدين

* * *

وفي أعقاب التنازل كتب الأستاذ البنا خطاباً مفتوحاً كان ظاهره تأييد السياسة الإصلاحية ذات التوجه الإسلامي بما في ذلك دراسة إلغاء البغاء، بينما كان في حقيقته شبه تسجيل لهذا التوجه، وفيما يلي صيغة هذا الخطاب:

إلى النحاس باشا..

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية..

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأحييكم فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فقد تحدثتم رفعتكم إلى الأمة المصرية حديثاً رائعاً جميلاً، ضمنتموه كثيراً من المبادئ القومية والأمانى الطيبة التي تسر كل مصري أن يحققها على يديكم.

فقد أشدتم بالصراحة والتعاون والإخلاص، ودعوتكم الأمة إلى مصارحتكم والتقدم إليكم بالنصح وودتم أن تمتلئ صدورنا جميعاً بهذه المعاني السامية (فنحن أبناء أسرة واحدة هي الأسرة المصرية الكريمة).

وقررتم رفعتكم أنه من دواعي سروركم أن تتعاون الأمة والحكومة في هذه الظروف الدقيقة في تنفيذ سياسة خارجية حكيمة، وتصميم سياسة داخلية بصيرة، فالواجب يقتضينا والمصلحة تدعونا إلى أن ننفذ بإخلاص وحسن نية أحكام المعاهدة التي وقعناها بمحض اختيارنا وملء حريتنا وقصدنا من ورائها سلامة استقلالنا القومي والاحتياط لمثل هذه الظروف العصيبة، كما أن الحكومة ساهرة على اتباع سياسة عمرانية عاجلة لخير الطبقات الفقيرة قبل غيرها، ومن واجب الحكومة والبرلمان أن يضعها في رأس برنامجها درس المسائل الاجتماعية والسعي إلى حلها حلاً سريعاً حاسماً.

ثم ختمتم هذا أن علينا أن نعبر الطريق المحفوف بالمخاطر، المحوط بالمكانة، متعاونين متحدين مع الشعوب الشرقية وإخواننا أبناء العروبة الكريمة كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً مترقبين بزوغ فجر الحرية والإخاء بين الشعوب، فيقوم عدل الحكام على أنقاض الظلم والاستبداد، وتنفيماً للأمم ظلال الطمأنينة والسكينة والسلام.

أصغينا إلى هذا الحديث القيم ثم طالعنا الصحف بنصائحكم الجلييلة إلى حضرات المديرين والمحافظين، ودعوتكم إياهم "أن يكونوا أداة سلام ودعاة صلح وتفاهم بين العائلات، وأن يديموا التجوال في البلاد ليتبينوا مطالب الأهلين، وينظروا فيها بالعين المجردة عن كل يل وهوى، وأن يستمعوا إلى شكاوى المظلومين ويعملوا على رفع المظالم عنهم.

وقرأنا في الصحف أن معالي وزير الصحة أخذ يدرس باهتمام مشكلة البغاء تمهيداً لتخليص مصر من وصمته الشائنة، وأنه قرر فعلاً البدء بإلغاء دور البغاء في القرى والبنادر من أول مايو المقبل.

والإخوان المسلمون أمام هذه الآمال الصالحة والأعمال الطيبة النافعة، يرون من واجبهم أن يستجيبوا لندائكم وأن يعلنوا أنهم حريصون كل الحرص على أن يكونوا عوناً لكم وللحكومة المصرية في تحقيق برنامجك الإصلاحي الذي أعلنتموه مستمسكين دائماً بأداب الإسلام العالية وتعاليمه القويمة وأخلاقه الفاضلة.

والله نسأل أن يهئنا جميعاً لخير هذا الوطن العزيز، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نقد:

نشرت هذه الكلمة في جريدة "الإخوان المسلمين" اليومية يوم ٢٠/٦/١٩٤٨م (ص ٣)، والأستاذ فهمي أبو غدير من الإخوان القدامى، ومن أعضاء مكتب الإرشاد العام، وقد كان مكتبه في ميدان الجيش - قبل أن يهزم السعديون في انتخابات ١٩٥١م - أشبه بمركز عام يأوي إليه الشيخ الباقوري والبقية المسئولة عن الإخوان، ومن هنا فيمكن اعتبار كلمته ممثلة لبعض الإخوان.

جمال البنا**الدكتور السنهوري بك يرد على معالي السنهوري باشا**

في الوقت الذي يلجأ فيه المسلمون إلى ربهم يسألونه توفيق أهل الهدى ويفزعون إلى محاربيهم رافعين أكف الضراعة إلى الله يلتمسون رضاه ويستجرون نصره الذي وعد به المؤمنين، نرى كبراءنا يريدون أن يضلونا السبيل ويعرضوا الأمة لفتنة لا تصيب الذين ظلموا منهم خاصة.

فيقولون القول لا يلجون له بالاً ناسين أو متناسين ما سبق صدورهم منهم في نفس الموضوع، فقد قرأت في جريدة "الإخوان" تاريخ ٩/٦/١٩٤٨ بشأن مناقشة القانون المدني في مجلس الشيوخ ما يأتي:

[جرت مناقشة بين المقرر وبين الشيخ المحترم عبد الوهاب طلعت باشا، فسأل سعادته: ألم يكن من الممكن الاقتصار على الشريعة الإسلامية في إعداد هذا التشريع؟ فأجاب المقرر: إنه يكفي بالرد على هذا التساؤل بأننا سرنا منذ سنة ١٨٨٢م على الوضع الحالي "إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ".

وأوضح معالي السنهوري باشا بأنه يؤكد أنه لا يوجد حكم صالح من أحكام الشريعة الإسلامية لم يأخذ به المشروع].

فوقفت قليلاً عند قراءة هذه الفقرة وأنا أحدث نفسي ماذا يريد الباشا !!؟

أريد معالي السنهوري باشا أن يقول: إن في أحكام الشريعة الإسلامية وهي شريعة السماء وصيغة الله أحكاماً صالحة وأخرى غير صالحة !!!

"أَفْتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ".

ورحت أقول لنفسي: وما مقياس الصلاح عند معالي الباشا؟

أهو المقياس العلمي الفني؟

أم هو الاعتبار الوطني القومي؟

عندئذ تذكرت المحاضرة التي كان قد ألقاها عميد كلية الحقوق عبد الرازق السنهوري بك بدعوة من اتحاد الجامعة المصرية في مساء ١٩٣٦/١٢/٣١م بعنوان: "واجبنا القانوني بعد المعاهدة" فرجعت إليها في الكتاب الذي طبعه الزميل الراحل الأستاذ عبد الحميد حلاوة طيب الله ثراه وسماه: "واجبنا بعد المعاهدة" فوجدت فيها الإجابة على هذين السؤالين فنقلتها حرفياً من الصحيفة ١٨٨ ليطلع القراء عليها وليروا كيف يتغير الناس !! قال الأستاذ العميد في تلك الليلة: "والذي يدعوني إلى التشديد في وجوب الرجوع إلى الشريعة الإسلامية عند مراجعة تشريعنا المصري اعتبارات: اعتبار علمي فني، واعتبار وطني قومي، فالاعتبار العلمي الفني قد نستمد من خلال ما تقدمت به إليكم من رقي الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لأن تكون أساساً لنهضة عالية في الفقه والتشريع، أما الاعتبار الوطني القومي فأقف عنده قليلاً.. تعلمون أيها السادة أن مصر الآن في مفترق الطرق فهي بين الشرق والغرب ينتازعها الجانبان، وهي بعد أن استقلت ينبغي عليها أن ترسم لنفسها خطة تسير عليها، وهل هي تريد أن تميل إلى جانب الغرب وأن تستعير المدنية الغربية فتلبس ثوباً غير ثوبها وتقلد مدنية غير مدنيته فتبقى متخلفة عن تقلده وتقع من كل ذلك بالانتماء إلى المدنية الغربية ذات الصولة والبأس؟ أم هي تريد أن ترجع إلى أحضان الشرق دون أن تجافي المدنية الغربية وتحتل مكانها بين البلاد العربية فترفع لواء الشرق العربي بين أمم الغرب فإذا مصر المستقلة وحولها أمم يغضبون إذا غضبت ويرضون إذا رضيت؟ إذا كنتم تؤثرون الأمر الثاني وأنتم لا شك تؤثرونه فلنرجع في ثقافتنا القانونية إلى الفقه الإسلامي ولنجعل من هذا الفقه صلة بيننا وبين سائر الأمم العربية ولنوثق روابطنا بهذه الأمم، فنحن أمة شرقية ولنا ماضٍ مجيد في زعامة الشرق، فمن الخير أن نصل حاضرنا بماضيها" انتهى.

ربما قال القارئ إن الأستاذ العميد وقد أصبح وزيراً وعضواً في حزب سياسي يخشى أن يعترض الأجنبي على تطبيق الشريعة الإسلامية عليهم.

ومن عجب أن الدكتور السنهوري رد على هذا الاعتراض في الصحيفة نفسها من المرجع السابق بما يأتي:

"والأمر الجوهري هو ألا نكرر الخطأ الذي وقعنا فيه في القرن الماضي فنقصي الشريعة الإسلامية من بين المصادر التي نكثر من الرجوع إليها، فالشريعة الإسلامية كما رأيت مصدر خصب لتشريع يوضع لبلاد شرقية عربية، ولا يجوز أن يعترض علينا ونحن في سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية بأننا سنلقي للأجانب بتشريع يتنافر مع تشريعاتهم التي ألفوها، بل هناك من مبادئ الشريعة الإسلامية ما لو أدخل في القانون المصري لعد متقدماً من هذه الناحية على الشرائع الغربية".
أيها القوم..

استحيوا من الله بعض الحياء ولا تشتروا رضا الناس بسخط الله فيلكم إلى الناس "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

فهemi أبو غدير
المحامي بأسسيوط

[٦]

محمد نجيب وجمال عبد الناصر على قبر الشهيد الإمام حسن البنا

في عدد مجلة "المصور" المصرية العدد ١٤٨٠ الصادر في ٢ فبراير ١٩٥٣م تحت عنوان "رجل لم يمت" نشرت صورة يظهر فيها اللواء محمد نجيب يجفف دموعه بمنديله وبجانبه المرشد الثاني حسن الهضيبي بينما انتصب الأستاذ عبد الرحمن البنا يخطب في ذكرى استشهاد أخيه حسن البنا، وجاء في الكلمة:

"الرئيس اللواء محمد نجيب وجمع من أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء بينهم الأستاذ سليمان حافظ والأستاذ فتحي رضوان والأستاذ فؤاد جلال والشيخ الباقوري والبكباشي جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم والصاغ عبد الحكيم عامر وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادي والصاغ كمال الدين حسين ذهبوا يوم الخميس الماضي لزيارة قبر شهيد الوطن الأستاذ حسن البنا، وكان في استقبالهم أعضاء أسرة الفقيد يتقدمهم والده الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن الساعاتي والأستاذ عبد الحكيم عابدين، وجمع من الإخوان المسلمين، وترحم الجميع على الفقيد العظيم، وقرأوا الفاتحة على روحه الطاهرة وتعاقب الخطباء يرثون رجل الدين المجاهد وسالت دمعة من عين الرئيس حاول أن يجففها خلسة، فكانت تحية صادقة لذكرى الرجل الذي غاب جسده بين التراب ولكن ذكره العاطر لن يغييب!"

وفي العام الثاني حرص عبد الناصر على زيارته لقبر الشهيد حسن البنا، ونشرت مجلة التحرير التي كانت تصدرها ثورة يوليو على غلافها صورة لعبد الناصر وعبد الرحمن البنا وصلاح سالم وتحتها تعليق: "لحظة خشوع على قبر البنا"، وذلك في العدد الصادر في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٤م. وجاء في كلمة مجلة "التحرير" ص ١٠ ما يلي:

بين جموع كبيرة من شباب الإخوان المسلمين شق البكباشي جمال عبد الناصر طريقه إلى السرادق الذي أقيم عند قبر الشهيد حسن البنا لمناسبة ذكرى استشهاده وبعد أن رد تحية أسرة فقيد الإسلام وتحيات المحنقلين بذكراه وقف ليلقي كلمة فكانت كلمة ترحيبية صادقة لعواطفه نحو الرجل الذي لم يكن يعمل لنفسه ولا لدنياه بل عاش ومات عاملاً في سبيل مبادئ الإسلام السامية ومثله العلى ولقد أبرز البكباشي جمال عبد الناصر هذا المعنى الجليل وذكر الآمال التي كان يعمل لها، كما كان الفقيد يعمل من أجل تحقيقها فكانت تلتقي عندها تلك القلوب الكبيرة، وأكد الصاغ صلاح سالم ما للمرحوم حسن البنا في نفوس الأحرار من مكانة، فقال إنه أستاذ كبير اعترف بفضل العالم الإسلامي كله وهذا حق لا خلاف فيه ولا مراء، ولو أن كل مواطن منا ألزم نفسه بالتجرد عن الهوى عن أعراض الدنيا وعن المآرب الذاتية الفانية واستمسك بتلك المعاني النبيلة التي خصها البكباشي جمال عبد الناصر وبكلمته لأزحنا من طريقنا كل عقبة وذللنا كل صعب، فهذه هي مبادئ الإسلام وهذه هي مبادئ الثورة الرشيدة المصلحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام هو الحل

الإخوان المسلمون يخوضون الانتخابات

■ في ظل ظروف اقتصادية وسياسية بالغة الصعوبة تمر بها بلادنا الحبيبة تأتي انتخابات مجلس الشعب لتجدد الفرصة لكي تخطو — من جديد — خطوات نحو الإصلاح المنشود والذي لن يتم إلا بالعودة للإسلام منهاجاً ونظاماً للمجتمع .
﴿ لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾
إن « الإخوان المسلمون » وهم يخوضون الانتخابات القادمة ليكونوا نواباً عن شعب مصر العظيم في تحقيق رغبته الجارفة بتطبيق الشريعة الإسلامية لرفع المعاناة عن كاهل المواطن المصري المطحون ... ليؤدوا واجباً ألقى على عواتقهم منذ ستين عاماً حينما رفع لواء هذه الدعوة الإمام الشهيد حسن البنا متميزة عن كل الدعوات منزهة عن كل الأغراض ... شعارها : الله غايتنا .. والرسول زعيمنا .. والقرآن دستورنا .. والجهاد سبيلنا .. والموت في سبيل الله أسمى أمانتنا .

■ ولقد كان اجماع الشعب المصري بمختلف فئاته وقطاعاته على تأكيد الثقة لمرشحي « الإخوان المسلمون » في جميع الانتخابات السابقة وتوليئتهم المسؤولية في النقابات المهنية (الأطباء — المهندسين — المحامين — الصيادلة — الصحفيين) ، وفي الاتحادات الطلابية وفي الأندية والجمعيات ... دليلاً قاطعاً برغبة هذا الشعب المخلص في عودة مصر إلى الإسلام ، وفي نصره أهل الحق .

ولقد شهدت مصر كلها نواب « الإخوان المسلمون » في مجلس الشعب يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية ويدافعون عن حريات الشعب بمختلف اتجاهاته ويسعون لتنفيذ المنهج الإسلامي لحل أزماتنا الاقتصادية والاجتماعية الطاحنة .

وما عرفت مصر في ممثلي « الإخوان المسلمون » إلا الصدق والتجرد والتضحية والنبات ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرأ إن أجرى إلا على الله ﴾ .

فيكون الله وتوفيقه يخوض مرشحو « الإخوان المسلمون » انتخابات مجلس الشعب القادمة على قائمة حزب العمل ... واثقين في نصر الله مؤيدين بحب الشعب .. والله أكبر والله الحمد .



« الإخوان المسلمون »
قائمة حزب العمل

تقديم:

كان الأستاذ جابر رزق السكرتير الشخصي للأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان (بعد الأستاذ التلمساني)، قد كتب سلسلة مقالات في جريدة "الأحرار" عام ١٩٨٦م، روى فيها عما سمعه من الأستاذ محمد حامد أبو النصر، وهذه الحلقة التي ننشرها هي التي جاءت في عدد "الأحرار" في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٨٦م، وهي تروي ما حدث بين الأستاذ الهضيبي وضباط الجيش في فترة من أشد الفترات أهمية في تاريخ البلاد عندما ثارت كل القوى على جمال عبد الناصر طالبة عودة الجيش إلى الثكنات، واستئناف الحياة الديمقراطية، ووضع دستور جديد، وكان عبد الناصر قد زج بالإخوان في السجون، كما كان قد استبعد محمد نجيب، فلما فوجئ جمال عبد الناصر بتكتل الشعب وسلاح الفرسان أسرع بإعادة محمد نجيب والإفراج عن الإخوان، كما أصدر قرارات يقرر فيها كل مطالب الشعب بما في ذلك إصدار دستور جديد، وفي الوقت نفسه فإنه نظم إضراباً لعمال نقل القاهرة.

في هذه اللحظة تمت الزيارة التي هي موضوع هذه الحلقة، وبدون أن نسبق السياق فإن عبد الناصر استخلص من الهضيبي وعداً بعدم القيام بمظاهرات، ولما قام عمال النقل بإضرابهم، وكان معروفاً للعامة والخاصة أن جمال عبد الناصر كان وراء هذا الإضراب، أراد الإخوان التظاهر، فرفض الهضيبي على أساس وعده السابق لعبد الناصر، وكان هذا بالإضافة إلى صرف عبد القادر عودة الجماهير المحتشدة التي ملأت ميدان عابدين هي السقطة الكبرى للإخوان، ولو أن عبد القادر عودة بدلاً من صرفها قادها إلى بيت جمال عبد الناصر لتغير مسار التاريخ.

جمال البنا**قراءة في الأوراق الشخصية للمرشد الجديد****للإخوان المسلمين**

يقدمها جابر رزق

اللواء محمد نجيب أقسم على المصحف**أنه لم يكن السبب في حل الإخوان****رفض السنهوري زيارة عبد الناصر****في المستشفى بعد الاعتداء عليه**

ركبنا سيارة الدكتور كمال خليفة وذهبنا نحن الأربعة إلى منزل عبد الناصر وهناك كان في انتظارنا ومعه السيد جمال سالم واستقبل فضيلة المرشد استقبالاً كريماً وجلس عبد الناصر أمام فضيلة المرشد جلسة الطالب أمام أستاذه، ومما هو جدير بالذكر أن في هذه الليلة كانت هناك صراعات بين الضباط داخل الجيش، وكان تمرد ضباط سلاح الفرسان على أشده بسبب الخلاف القائم بين عبد الناصر واللواء نجيب. وبعد تبادل كلمات الترحيب نظر فضيلة المرشد إلى الضابط عبد الناصر قائلاً له:

- البلد في حاجة ماسة إلى وحدة الصف مش عايزين انقسامات وصراعات خصوصاً في الجيش لأن هذا ستكون له عواقب وخيمة وبلاش المظاهرات المفتعلة التي يقوم بها بعض الغوغاء بحجة الاحتجاج على قرارات رجوع الأحزاب، فرد عبد الناصر إن هذه المظاهرات يقابلها ضغط شديد من داخل الجيش بضرورة إلغاء قرارات رجوع الأحزاب، فقال فضيلة المرشد على كل حال كل شيء ممكن أن توجد له حلول والأفضل أن تبحث مواضع الخلاف وتسوى.
- وقال جمال عبد الناصر: أنا معنديش مانع ومفيش حاجة في نفسي وبأبذل كل جهدي لتهنئة الموقف.
- ويتابع عبد الناصر حديثه قائلاً: يا حبذا لو أن الإخوان قدموا لنا مشروعاً لحل المشاكل لتهنئة الحال والرجوع بالبلاد إلى حالتها الطبيعية.
- فرد فضيلة المرشد: أعطنا فرصة ٤٨ ساعة نقدم لك الحل، لكنه في اليوم التالي وقبل مضي المدة المحددة صدرت قرارات بإلغاء قرارات ٢٥ مارس، وهنا رن جرس التليفون فرد عبد الناصر وبعد لحظات قال لنا: الملك سعود يطلبني ويظهر أن محمد نجيب عنده رايح يشتكي له مني.. خايف مني قوي.
- فقال فضيلة المرشد: الحمد لله ربنا يوفق الملك سعود لتسوية الخلاف ثم هم فضيلته قائماً للانصراف وبينما كان فضيلته يهم بالانصراف إذ كان عبد الناصر يتهيأ للذهاب لمقابلة جلالة الملك سعود عندئذ طلب عبد الناصر في الحال من فضيلة المرشد أن ينتظر قليلاً ربما الأمر يحتاج إليه.
- فرد فضيلة المرشد: إذا احتاج الأمر إليّ أعطني تليفون وهنا دخل الصاغ صلاح سالم ومسك بيد فضيلة المرشد وألح عليه في البقاء لكن فضيلته اعتذر قائلاً: أنا تعبنا والليل تأخر فودع الجميع فضيلة المرشد حتى السيارة.

مع اللواء نجيب

- استدعاني فضيلة المرشد والدكتور كمال خليفة لزيارة اللواء محمد نجيب "رئيس الجمهورية" لشكره على تهنئته له بالإفراج وفي الموعد المحدد ذهبنا إلى منزل اللواء نجيب حيث استقبلنا ورحب بنا وكرر تهنئته لفضيلة المرشد وأخرج من جيبه المصحف الشريف وأقسم عليه أنه ما كان هو السبب في حل الإخوان.
- وقال: صحيح أنا كان رأيي حل الإخوان في المرة الأولى لكن جمال وإخوانه رفضوا، والحقيقة إن أنا كنت خايف من حكاية قطع يد السارق.
 - فرد فضيلة المرشد عليه قائلاً: لغايت دلوقت مش فاهم متى تقطع يد السارق؟! أنا قلت نوفر للفرد مأكله.. ومشربه.. ومسكنه.. ومركبه.. ثم إذا سرق بعد ذلك تقطع يده، وهذا ما يقرره الشرع.

- فأجاب اللواء محمد نجيب قائلاً: ده احنا نعدمه مش نقطع يده فقط.. وقال: أنا لا أنسى فضل الإخوان، ومعجب بدعوتهم وكثيراً ما حضرت درس الثلاثاء.. ونوه عن الخلاف القائم في الجيش وقال: الأولاد (يقصد الضباط) خدوني مرة بعد الاستقالة في الصحراء وهددوني بالسلاح وقلت لهم: اضرب يا بني بالرصاص.. موتي.. أنا عايز أستريح من رئاسة جمهوريتكم المهيبة دي. ولكن للأسف مكانش فيهم رجل.. وأعمال صبيانية كثيرة.. حتى قرار رجوع الأحزاب الذي أعلن أول أمس واللي قالوا إني موافق عليه هذا كذب والله لم يؤخذ رأيي فيه هم عملوا القرار وصوتوا جميعاً ضدي وأنا لا أعرف لماذا أرجعوا الأحزاب؟ ولم يكلموني قبل الجلسة في هذا الموضوع.
 - فقال فضيلة المرشد: المهم نحن نريد مصلحة البلد، ولازم الموضوعات تسوى لتجنبوا البلاد مخاطر الانقسامات.
 - فقال اللواء محمد نجيب: والله ياريت فضيلتك تتدخل وأنا أرحب.
 - فرد فضيلة المرشد: أنا مستعد إذا طلبتموني.
 - فقال اللواء نجيب: أنا أود لكن إذا لم تستدع يبقى جمال هو السبب.
 - فقال فضيلة المرشد: إن شاء الله ربنا يوفق الملك سعود لتسوية الخلافات وإصلاح ذات البين.
 - فقال اللواء محمد نجيب: إننا بالأمس كنا مع جلالة الملك سعود ولكن أهو كلام محدش عارف ما الذي سيحدث؟!
- ولم يشأ فضيلة المرشد أن يسأله في شيء بعد ذلك واستأذن في الانصراف وعدنا إلى منزل فضيلة المرشد.

مع الملك سعود

وفي اليوم التالي ذهب فضيلة المرشد وكنت في صحبته إلى قصر الطاهرة حيث ينزل جلالة الملك سعود وسجلنا أسماءنا في سجل التشريفات وفي المساء طلب جلالة الملك فضيلة المرشد لمقابلته وكانت مقابلة عربية كريمة.

وقد علمنا بعد مقابلة جلالة الملك سعود لفضيلة المرشد أن اللواء محمد نجيب والضابط جمال عبد الناصر قد اجتمعا وبحضرة جلالة الملك وتباحثا في الصلح واضطر الملك أن يؤخر سفره يوماً لتسوية الخلاف، وكان يحضر هذا الاجتماع الأستاذ عبد الرازق السنهوري رئيس مجلس الدولة حينئذ، وطلب منه جلالة الملك أن يدلى برأيه لحل المشكلة، فاقترح تشكيل وزارة من بعض رجال الحركة كمدنيين ومعهم الإخوان المسلمون ويعود الجيش إلى ثكناته وتكون مهمة هذه الوزارة إعادة الحياة النيابية والعودة بالبلاد إلى حالتها الطبيعية، فسر جلالة الملك بهذا الاقتراح وقد قيل إن هذا الاقتراح كان السبب المباشر في الاعتداء بالضرب على الأستاذ السنهوري إذ اقتحم عليه بعض الضباط مكتبه في مجلس الدولة وأوسعوه ضرباً.

وكان لحادث الاعتداء على الأستاذ السنهوري وقعه السيئ وموضع أسف وحزن الكثيرين من طبقات الشعب لما كان يتمتع به من مكانة عظيمة، فهرع كبار رجال القانون إلى مستشفى مظهر لزيارته

والاطمئنان على صحته، والعجيب أن زاره الضابط عبد الناصر وطلب مقابلته للاطمئنان عليه لكن الأستاذ السنهوري رفض رؤيته فخرج عبد الناصر مكتفياً بالسؤال على صحته.. وهكذا حقق المثل القائل: (يقتل القتل ويمشي في جنازته !!).

المرشد زار السنهوري

وفور سماع فضيلة المرشد بالحادث قام بزيارة الأستاذ السنهوري في المستشفى يرافقه سماحة السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين وكنت في صحبتهما، وما أن علم الأستاذ السنهوري بمقدمهما للسؤال عن صحته حتى طلب رؤيتهما، وما أن دلفنا إلى حجرته حتى حييناه وسألنا عن صحته، ثم تقدم فضيلة المرشد وقبله وهو على فراش المرض، وقد غطت الأربطة الطبية جميع أجزاء جسده ودعونا له بعاجل الشفاء وشكرنا ثم انصرفنا.

وفي خضم هذه الأحداث اتصل بي أخ كريم موثوق به وهو قريب لأحد سكرتيري اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية وقال: أرجو إبلاغ فضيلة المرشد أن الرئيس محمد نجيب يرغب في مقابلة المرشد في مكان وزمان لا يعلم بهما أحد.

وأبلغت فضيلة المرشد رغبة الرئيس نجيب في مقابلته في زمان ومكان لا يعلمهما أحد.

● فقال فضيلة المرشد: كيف هذا؟!.. إذا كان هو رئيس الجمهورية وخايف يقابلني.. فماذا أقول له !!؟

إبراءً لذمته، وأداء الواجب والنصيحة وضع فضيلة المرشد مذكرة وكلفني والأستاذ صالح أبو رقيق بتقديمها إلى السيد جمال عبد الناصر.. رئيس الحكومة في غرة رمضان سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٤ من مايو سنة ١٩٥٤م، وكان أهمها ما جاء في هذه المذكرة:

* إلغاء الإجراءات الاستثنائية، والأحكام العرفية.

* إعادة الحياة النيابية.

* رفع الرقابة عن الصحافة.

* إطلاق حريات المعتقلين والمحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية وغير ذلك من أوجه الإصلاح مما يستوجب جمع الكلمة وتوحيد الصف لاسيما وقد استأسدت إسرائيل علينا في الآونة الأخيرة ونريد إخراجها من فلسطين، ولا تزال الحرب بيننا وبينها قائمة وإن كنا في هدنة.

وبالفعل توجهت والأستاذ صالح أبو رقيق إلى مدير مكتب عبد الناصر وقدمنا له هذه المذكرة بعدما اتخذنا محاولات عدة للقاء بعبد الناصر لكن دون جدوي، وكان الهدف من المقابلة شرح ما جاء بالمذكرة وتوضيح بنودها، لكن شيئاً من هذا لم يتم، وكان تعليق عبد الناصر على المذكرة أنها: " إنذار على يد محضر " !! حيث أن أفكارها التقت إلى حد كبير مع الآراء الكثيرة التي تتادي بإطلاق الحريات وإعادة الحياة النيابية، ومنها اقتراح المرحوم الأستاذ عبد الرازق السنهوري، فثارت ثائرة عبد الناصر واستشاط غضباً وقلب لنا ظهر المجن وبدأ رئيس الحكومة يوالي ضرباته الانتقامية للإخوان المسلمين، فلم يفرج عن ضباط الإخوان، بل أخذ يقدم بعضهم إلى محاكمات عسكرية سرية مثل محاكمة الأخ اللواء طيار عبد

المنعم عبد الرؤوف رحمه الله، وأخذ الرقيب الصحفي يضيق الخناق على جريدة الإخوان التي كان يرأس تحريرها الأستاذ الشهيد سيد قطب، واتسعت شبكة مراقبة أفراد الإخوان وأصبح الجميع يشعر بملاحقة الحكومة له في كل مكان، وشتت كبار الإخوان الموظفين بنقلهم إلى أقاصي الصعيد ليخلو الجو تمهيداً لبدء المفاوضات مع الإنجليز، وأخذت تشيع في صفوف الإخوان أن من يحاول إحباط هذه المفاوضات أو نقدها سيقبض عليه وينكل به، واتخذ عبد الناصر الإخوان المفصولين أداة للدعاية للمفاوضات، وضرورة تأييد الحكومة في موقفها واعتبار الإفراج عن الإخوان المعتقلين وإلغاء قرار الحل " مكرمة من الحكومة " يجب أن يقدرها الإخوان.

سفر المرشد للخارج

وفي هذا الجو الصاخب رأى فضيلة المرشد أن يغادر مصر في زيارة إلى الأراضي المقدسة، وقد أوصى الإخوان المسؤولين في الجماعة بالهدوء وكلفهم بالتفاهم مع الحكومة في المشاكل القائمة لعل الأمور تحل وتسير في مجراها الطبيعي وقد قصد فضيلته بهذا السفر إعطاء الفرصة كاملة لتذليل الصعاب والعقبات التي تحيط بالإخوان.

ولما عزم فضيلة المرشد على زيارة الأراضي المقدسة ومقابلة جلالة الملك سعود لشكره على مساعيه الحميدة في أزمة يناير أخذ فضيلته في الإعداد للسفر ورجب أن يصحبه في هذه الزيارة بعض الإخوان لكن الحكومة رفضت ذلك بتأئماً، وإن كان قد استطاع الأخ الأستاذ صالح أبو رقيق بوسائل خاصة عن طريق الجامعة العربية السفر قبل فضيلة المرشد حيث التقى بفضيلته في الحجاز وكان رفض الحكومة السماح بسفر بعض الإخوان مع فضيلة المرشد سبباً في تألم جمهور الإخوان من تصرفات الحكومة ضد مرشدتهم، وكان لهذه الزيارة وقع حسن في الأقطار العربية الشقيقة عامة وفي السعودية خاصة حيث استقبل فضيلته استقبالاً كريماً ووضع جلالة الملك سعود تحت تصرف فضيلته طائرة خاصة لينتقل بها إلى المزارات المقدسة النائية، وكانت لفضيلته مع جلالة الملك سعود جلسات تحدثاً فيها عن أحوال المسلمين وضرورة توحيد الجهود للخير العام وقد حضر جانباً من هذه الاجتماعات الأخوان الأستاذ صالح أبو رقيق، والأستاذ سعيد رمضان، وقد أتم فضيلة المرشد رحلته بعد ذلك فزار سوريا ولبنان والأردن وكان في هذه الأقطار محل التقدير والإجلال من ملوك هذه البلاد ورؤسائها وشعوبها وكانت أحاديثهم تعبر عن آمالهم في دعوة الإخوان المسلمين في إنقاذ هذه الشعوب والنهوض بها.

إعلان توقيع الاتفاقية

ومن المؤسف أنه في يوم ٢٧ يولييه سنة ١٩٥٤ أعلنت الحكومة المصرية توقيع الاتفاقية بالأحرف الأولى مع إنجلترا دون النظر بعين الاعتبار إلى مصلحة البلاد ومع مخالفتها لما سبق الاتفاق عليه مع فضيلة المرشد.

وفي نفس اليوم اجتمع مكتب الإرشاد وقرأ نصوص الاتفاقية، فلما رأى أنها ليست في صالح البلاد قرر معارضتها وشكل لجنة لدراسة بنودها والرد عليها.

وفي هذه الأثناء اتصل الأخ الأستاذ كامل الشريف من القدس بتكليف من فضيلة المرشد الذي طلب إليه الاتصال بالقاهرة لمعرفة رأي الإخوان في الاتفاقية لإبلاغه إلى فضيلته الموجود في سوريا حيث تعذر على فضيلته الاتصال بالقاهرة من هناك فرد عليه الدكتور محمد خميس حميدة وكيل الجماعة الذي كان مقيماً بدار المركز العام، وقد أجاب الدكتور في صراحة ووضوح للأخ الأستاذ كامل الشريف محددًا موقف الإخوان من الاتفاقية وهو موقف المعارض، فقام الأخ الأستاذ كامل الشريف بتبليغ ذلك لفضيلة المرشد في سوريا.

وفي اليوم التالي ٢٨ من يولييه سنة ١٩٥٤م بعد أن علم فضيلة المرشد رأي الإخوان في الاتفاقية أراح الصحفيين الذين ألحوا عليه في طلب رأي فضيلته في الاتفاقية فصرح بنقدها لأنها في غير صالح مصر وقد أثار هذا التصريح رئيس الحكومة إذ أنه أساء الفهم لهذا النقد واعتبره طعنة نجلاء لحكومته وتضخمت على أثر ذلك الأزمة وازدادت الأمور سوءاً فاشتد الاضطهاد للإخوان مما ضاعف من حدة التوتر بين الإخوان والحكومة وتوالت جلسات اللجنة المشار إليها والمشكلة برئاسة الأخ الأستاذ عبد القادر عودة وبعض القانونيين من الإخوان واشترك معهم الدكتور عبد الله رشوان وعكفوا على دراسة بنود الاتفاقية لمدة أسبوع انتهوا من صياغة مذكرة توضح أسباب رفض الإخوان للاتفاقية حيث أنها لا تضمن الاستقلال التام والجلء الحقيقي عن البلاد واعتبار مصر في حالة حرب إذا ما اعتدي على تركيا وتقديم النصيحة والمشورة بأخذ رأي الشعب في الاتفاقية بالطرق الدستورية السليمة حتى تكون الاتفاقية معبرة عن رأي الأمة ومحقة لأمالها.

ولما انتهت من إعداد المذكرة اجتمع مكتب الإرشاد واطلع عليها وأقرها وكلف الأخوين الدكتور خميس حميدة ومحمد حامد أبو النصر لتقديمها إلى مكتب رئيس الحكومة وأثناء جلسة المكتب الأخيرة لإقرار المذكرة استأذن في الخروج الأستاذ عبد الرحمن البنا فحاولنا إقناعه بالبقاء حتى يتم قراءة المذكرة لاسيما وأنه حضر الجلسات السابقة وأقر مبدأ معارضة الاتفاقية ووضع مذكرة بهذا الخصوص لكنه اعتذر بأن لديه ميعاداً سابقاً، كما حدث في الاجتماع ذاته أن الدكتور خميس حميدة طلب من المكتب الإذن لأن لديه موعداً مع أحد الأشخاص فرفض المكتب لأن الظرف دقيق. والمكتب في حاجة لوجوده خصوصاً أنه وكيل الجماعة ورئيس الجلسة فلما أخرج اضطر أن يستأذن في مغادرة الجلسة بعض الوقت وبالفعل غاب الدكتور خميس حميدة عن الاجتماع حوالي نصف ساعة ثم رجع واستأنفنا قراءة المذكرة والانتهاه منها.

البَابُ الرَّابِعُ

وثائق قضائية وإدارية

- (١) ملابسات نقل المرشد العام إلى قنا
- (٢) حكم بمشروعية قيام جماعات البر والخدمة الاجتماعية
- (٣) حيثيات الحكم في قضية عودة جماعة الإخوان المسلمين
- (٤) تقرير مفوض الدولة في الدعوى
- (٥) مشروع قانون شركة التعاون (للطباعة والنشر)
- (٦) خطاب من المركز العام للشعب بذكر الأضرار التي لحقت بها نتيجة
لحلل للمطالبة بالتعويض

كان نقل الأستاذ حسن البنا من مدرسة عباس الابتدائية إلى مدرسة قنا الابتدائية أمرًا مثيرًا للدهشة، فلا ينقل من القاهرة إلى الصعيد إلا المغضوب عليهم أو المقصرين أو الذين يراد توقيع عقوبة عليهم، وهذه كلها لم تكن واردة بالنسبة للأستاذ حسن البنا، وقد تضمنت الأوراق التي وجدناها لدينا ملابسات لعملية النقل التي سيقراها القارئ، ولكن ما لم تشر إليه هذه الوثيقة هي الأسباب الحقيقية لهذا النقل، وهذا ما أجاب عنه الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف وقتئذ في الجزء الثاني من كتابه "مذكرات في السياسة المصرية" وأوردناها في كتابنا "خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه" (ص ١٣١) ونقلها هنا لأنها هي التي توضح الأسباب الحقيقية للنقل، وتكشف عن تدخل الإنجليز فيها وهذه هي:

[كان الإنجليز يومئذٍ شديدي الحساسية، وبخاصة إزاء ما يبديه بعض ذوي الرأي من المصريين من ميولهم المحورية، وإزاء بعض العناصر ذات النشاط بين سواد الشعب، وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد تألفت قبل ذلك بأعوام قليلة، على أنها جماعة دينية تدعو للتخلق بالأخلاق الإسلامية، وللأخذ بقواعد التشريع الإسلامي في النظام المصري. وكان الشيخ حسن البنا هو الذي دعا لتأليف هذه الجماعة فكان مرشدها العام، وكان الشيخ حسن معلمًا للغة العربية، في مدرسة المحمدية الابتدائية الأميرية، وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة، حسين سري (باشا)، أن هذا الرجل يعمل في أوساط جماعته لحساب إيطاليا ورغبت إليه في العمل على الحد من نشاطه، ورأى سري (باشا) أن نقل الرجل من القاهرة إلى بلد ناء بالصعيد، يكفل هذا الغرض، فحدثني في الأمر وطلب إليّ نقله إلى قنا، ولم أجد بأسًا بإجابة طلبه، فنقل مدرس في مدرسة ابتدائية ليس أمرًا ذا بال، إذ يقع مثله خلال العام الدراسي في كل سنة ولا يترتب عليه أي أثر.

لكن نقل الشيخ حسن البنا أدى إلى ما لم يؤد إليه نقل مدرس غيره، فقد جاءني غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني في إعادته إلى القاهرة ويرجونني في ذلك بإلحاح، ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب إلى رئيس الحزب، عبد العزيز فهمي (باشا)، وطلبوا إليه أن يخاطبني في الأمر، وخاطبني الرجل فذكرت له أن حسين سري (باشا) هو الذي طلب إليّ نقل الشيخ حسن البنا بحجة أن له نشاطًا سياسيًا، وأن النشاط السياسي محرّم على رجال التعليم كما أنه محرّم على غيرهم من الموظفين، وأنني لا مانع عندي من إعادة الرجل إلى مدرسة المحمدية كما كان، إذا أبدى سري (باشا) عدم اعتراضه على إعادته، وخاطب عبد العزيز (باشا) سري (باشا) في الأمر، وذكر له إلحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوي المكانة، ووعد سري (باشا) بإعادة النظر في الموضوع، ثم أبدى لي أنه لا يرى مانعًا من إعادة الرجل إلى القاهرة فأعدته.

ترى أحسن سري (باشا) في تراجع هذا أم أساء؟ لعله خشي أن يزداد ضغط النواب جسامة، وبخاصة حين رأى سؤالاً يقدم إلى البرلمان في هذا الشأن، فأراد اتقاء ما قد يجر إليه ذلك من نتائج، لكن

الذي لا شبهة فيه أن تراجعته أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط، وأن هذا الشعور كان له أثره في تطور جماعة الإخوان المسلمين من بعد.

وكما رغب الإنجليز في الحد من نشاط الشيخ حسن البنا رغبوا كذلك إلى سري (باشا) أن يعمل على الحد من نشاط علي ماهر (باشا).. الخ].

من هذا يتضح أن السلطات البريطانية كانت وراء هذا النقل بنص تعبير هيكل: "وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة.. الخ" .. وقد ألف الكتاب والسياسيون أن يُسَفِّهوا ما يقوله الإخوان عن تدخل للسلطات البريطانية، أو على الأقل يستبعدون مثل هذا التدخل، واعتراف هيكل دليل دامغ على خطئهم.

جمال البنا

مذكرة

عن تطور مسألة نقل الأستاذ حسن البنا المدرس بالمعارف من القاهرة إلى قنا^(١)

- (١) في يوم ٦ فبراير سنة ١٩٤١م أصدر معالي وزير المعارف قراراً وزارياً بنقل الأستاذ حسن البنا المدرس بمدرسة عباس الابتدائية بالقاهرة إلى مدرسة قنا الابتدائية.
- (٢) بلغ الأستاذ البنا هذا القرار رسمياً عن طريق مدرسة عباس يوم السبت ٨ فبراير ١٩٤١م على أن يسلم عمله بمدرسة عباس يوم الإثنين ١٠ فبراير ويتسلم بقنا يوم الأربعاء ١٣ فبراير سنة ١٩٤١م.
- (٣) سلم الأستاذ البنا عمله فعلاً بمدرسة عباس بعد انتهاء يوم الإثنين ١٠ فبراير ولكنه لم يسافر إلى قنا لتسلم عمل بها في الموعد الذي حدده القرار الوزاري.
- (٤) في يوم الثلاثاء ١١ فبراير أرسل حضرته بطريق البريد كتاباً إلى مدرسة قنا لتحويله إلى مراقبة المنطقة التي تتولى رأسه رسمياً لمعالي الوزير وخلاصة هذا الكتاب شرح موجز لفكرة الإخوان المسلمين التي أسسها حضرته وجمع على الإيمان بها جمهوراً عظيماً من الأمة وما أثمرت هذه الجماعة من الخير لمصر خلال جهادها أربعة عشر عاماً ثم اعتراف بأنه لا يستطيع تنفيذ هذا النقل لأن من شأنه أن يعطل من نشاط دعوته الإسلامية التي يراها أعز عليه من وظيفته.
- (٥) ظل حضرته ممتنعاً عن السفر إلى قنا ريثما ثبت الوزارة في مذكرته منذ يوم الأربعاء ١٣ فبراير إلى يوم الخميس ٢٠ فبراير.
- (٦) في هذه الفترة اتصل بعض حضرات النواب المحترمين بمعالي وزير المعارف لإقناعه بتعديل قرار النقل لما يعلمون عن الأستاذ البنا من جهاد جدير بالتشجيع ولما يلمسون لدعوته من آثار طيبة في خدمة البلاد فكان جواب معالي الوزير عليهم جميعاً وفي مرات مختلفة واحداً وهو أنه يعرف الأستاذ البنا ويقدره ولكنه يأسف لأن نقله إنما جاء من جانب دولة الحاكم العسكري العام.

حول الاستجواب

المقدم من حضرة النائب المحترم محمد عبد الرحمن نصير بك إلى دولة رئيس الوزراء بشأن نقل الأستاذ حسن البنا المدرس بوزارة المعارف من القاهرة إلى قنا لأنه يرأس جماعة الإخوان المسلمين.

أولاً: إثبات اتخاذ إجراءات عسكرية في تنفيذ النقل:

- (١) في يوم الخميس الموافق ٢٠ فبراير ١٩٤١م وبعد صلاة العشاء حضر إلى دار الإخوان البكباشي (حسن الصاوي) ودعا الأستاذ البنا إلى مقابلة دولة رئيس الوزراء بالداخلية ونزل معه فوجد عند مدخل الدار الصاغ محمد يوسف من القلم السياسي وضابطين آخرين وتداول الأربعة ثم ركب مع البكباشي حسن الصاوي سيارته الخاصة وذهبوا إلى الداخلية ولحق بالأستاذ البنا من الإخوان وركب معه في السيارة الدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب وحينما وصلوا إلى الداخلية

(١) وافانا بهذه الوثيقة الأستاذ منصور أبو شافعي.

وجدوا دولة الرئيس قد خرج فأبلغه البكباشي حسن الصاوي أن دولة الرئيس بوصفه حاكمًا عسكريًا يأمره بالسفر إلى قنا بقطار الصباح، فقال له (إنني منقول إداريًا وبينني وبين وزارة المعارف مفاوضات في هذا ولا أستطيع أن أفهم صدور أمر عسكري إلى جانب أمر مدني فقال (هكذا بلغنا الباشا) ثم أعاد الأستاذ البنا إلي دار الإخوان في سيارته مشكوراً.

(٢) في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١ فبراير ١٩٤١م حوالي الساعة العاشرة صباحًا حضر إلى دار الإخوان اليوزباشي محمد إبراهيم إمام من ضباط القسم المخصوص وأبلغ الأستاذ البنا أنه مأمور عسكريًا من سعادة حمدي باشا محبوب بناء علي أمر دولة رئيس الوزراء باعتقاله بسجن الأجانب إذا لم ينفذ أمر النقل الصادر إليه إداريًا من وزارة المعارف وعسكريًا من دولة رئيس الوزراء بالأمس علي لسان البكباشي حسن الصاوي فطالبه الأستاذ البنا بأمر كتابي فقال إنه لا يملك ذلك الحق وانتهى إلى أنه سيذهب إلى قطار الصعيد في المساء فإذا وجده سافر فيها وإلا فسيحضر لاعتقاله.

(٣) في الساعة الثامنة مساء من يوم الجمعة المذكور حضر إلي دار الإخوان الأستاذ إبراهيم بك دسوقي أباطة والنائب المحترم سعد اللبان والنائب المحترم فضيلة الشيخ رشوان السيد وأبلغوا الأستاذ البنا أن سعادة عبد العزيز فهمي باشا قد تفاهم في الموضوع مع دولة سري باشا وأفهمه أن الإخوان المسلمين إنما يعملون للصالح العام وإنهم يستحقون من الحكومة التشجيع والمعاونة وإن سري باشا قد اقتنع بذلك ووعد بإلغاء هذا النقل وإعادة الأستاذ البنا إلي القاهرة بعد شهر واحد علي أكثر تقدير إذا نفذ الأوامر الصادرة إليه إداريًا وعسكريًا وسافر الأستاذ البنا إلى قنا وقد انعقد مكتب الإرشاد العام للإخوان وسمع من حضراتهم هذه الرسالة وشكر لهم هذه الرسالة ونزولا علي رغبتهم سافر الأستاذ بعد أن كان قد هيا نفسه تهيئة تامة للاعتقال. وقد مضي شهر وشهور ولم ينفذ دولة الرئيس وعده فكيف يقال بعد ذلك إنه لم ينفذ إجراءات عسكرية والأستاذ البنا الآن في قنا (تحت المراقبة الدقيقة).

ثانيًا: مناقشة إجابة معالي وزير المعارف فيما يتعلق بالعمل المدرسي:

(١) تخرج الأستاذ البنا سنة ١٩٢٧م من دار العلوم وكان أول فرقته وعين في السنة نفسها بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية للبنين ومضى عليه منذ ذلك الوقت أربعة عشر عامًا كاملة نقل خلالها إلى مدرسة عباس الابتدائية للبنين سنة ١٩٣٣م.

(٢) ليس في تقارير المفتشين والنظار طول هذه المدة كلها تقرير واحد يشير إلي التقصير أو الإهمال.

(٣) لم توقع علي الأستاذ البنا عقوبة ما خلال هذه الفترة جميعًا مهما صغر شأن العقوبة فلم يوجه إليه إنذار أو لفت نظر ولا مرة واحدة.

(٤) لم يستكمل الأستاذ البنا أخذ أجازته المرضية التي هي سبعة أيام في السنة فلم يأخذها كاملة أو مجزأة في عام من الأعوام

(٥) لم يأخذ كذلك أجازة مرضية خلال هذه الفترة كلها وهي ١٤ عام إلا أربعة أيام بالإسماعيلية والحمد لله رب العالمين ولو كان منصرفاً عن عمله في التدريس إلى أعمال الجماعة لاصطنع الأجازات المرضية التي يلجأ إليها بعض الموظفين لقضاء مصالحهم الخاصة.

(٦) وهذه صورة من تقارير العام الماضي وبدء هذا العام لتكون نموذجاً.

تقرير الأستاذ محمد حسنين عبد الرازق من ١٨/١١/١٩٣٩م إلى ٢٠/١١/٣٩ مدرسة عباس:

حسن أحمد البنا أفندي (جيد)

تقرير الأستاذ عفيفي نصار من ٣/٤ إلى ١٤/٥/١٩٤٠م مدرسة عباس:

حسن أحمد عبد الرحمن البنا أفندي (حسن)

تقرير الأستاذ محمد الصواف (مدرسة عباس) الدورة الأولى من ٨/١٢/١٩٤٠م إلى

١١/١٢/١٩٤٠م، وتاريخ التقرير ١٢/١٢/١٩٤٠م مدرسة عباس:

حسن أحمد البنا أفندي (حسن)

مدرس مجد يؤدي أعماله الشفهية والتحريرية بعناية وكتابته حسنة وكذلك طريقته وأثره في تلاميذه بقبول (حسن) وبملاحظة أن هذه التقارير تمثل العاميين الأخيرين من حياة الأستاذ البنا كمدرس وأن أقل درجة نالها وهي (حسنة) دونها أربع أو خمس درجات أخرى (فوق المتوسط - متوسط - دون المتوسط - ضعيف - رديء)

اتضح أن جهوده الجبارة في دعوته الإسلامية لم تصرفه لحظة عن أن يكون مثلاً للإتقان في أداء واجبه التعليمي.

ثالثاً: الاجتماعات والدعايات:

ليست هذه الاجتماعات والدعايات من أنواع مختلفة ولا هي غير قانونية فلم يعقد الإخوان اجتماعاً بغير ترخيص من الداخلية في وقت من الأوقات ولقد حدث أن بعض الطلاب أرادوا عقد اجتماع في الدار وصدر أمر الداخلية بمنع هذا الاجتماع فكانت إدارة الإخوان خير معين لها على إنفاذه.

وكل خطب الإخوان ودروسهم ومحاضراتهم تدور حول محور واحد هو نشر تعاليم الدين وحث الناس على الفضيلة ومبادئ الأخلاق والكشف عن روعة الإسلام وجماله وجلال تعاليمه.

وليس في هذه الاجتماعات أمور سرية بل كلها خطب ودروس عامة تلقى على كافة الناس ويسمعاها الجميع في كل زمان ومكان وقد أنتجت هذه الاجتماعات خيراً كثيراً يعود نفعه على الناس.

[٢]

ملف رقم ش/١٠/١٩١١/٤
مرفقات

مجلس الدولة
قسم السراي
الشعبة الأولى

حضرة مدير مصلحة الخدمات الاجتماعية

(إدارة الجمعيات الخيرية)

بالإحالة إلي كتابكم رقم (١٥٠٠٤) *****^(١) المؤرخ في ٣٠/٩/١٩٥٢م في شأن طلب الرأي في مدى قيام فتوى إدارة الرأي لوزارة الشؤون الاجتماعية القاضية بوجوب تقديم جماعة أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين بطلب تسجيلها من جديد وفقاً لقانون الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م بعد صدور حكم محكمة القضاء الإداري في القضية رقم ١٣٦ للسنة الثالثة القضائية ببطان الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م الخاص بجل جماعة الإخوان المسلمين وفروعها وإلغاء ومسح جميع ما ترتب عليه من آثار.

نفيد أن الشعبة الأولى بمجلس الدولة قد بحثت هذا الموضوع بجلستها المنعقدة في ١٦ من ديسمبر ١٩٥٢م، ورأت أنه لما كانت جماعة أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين قد سجلت بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٩٧ القاهرة فتكون قد ثبتت لها الشخصية المعنوية طبقاً لنص المادة الثانية من قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية.

وانبنى علي صدور الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م القاضي بجل جمعية الإخوان المسلمين وكذلك شُعبها أينما وجدت إن انعدمت شخصيتها المعنوية، كما انعدمت أيضاً الشخصية المعنوية التي نبنت لجماعة أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين بمقتضى أحكام القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م.

على أنه وقد صدر حكم من محكمة القضاء الإداري في القضية رقم ١٩٠ لسنة ٣ قضائية يقضي بإلغاء الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م وما تضمنه من أحكام ترمي إلى القضاء علي ذات الجمعية وإنهاء حياتها القانونية وتصفية الأموال المكونة لذمتها المالية وما ترتب علي ذلك من أوامر وآثار في الخصوص المذكور.

ولما كان مقتضى هذا الحكم أن تستمر الشخصية المعنوية لجمعية الإخوان المسلمين قائمة ويكون لها أن تباشر نشاطها في حدود القانون، ولا يكون للأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م أثر في شأنها، ومن ثم يعتبر تسجيل جماعة أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٩٧ قائماً منتجاً لآثاره ولها أن تباشر نشاطها في حدود القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م،

(١) بياض في الأصل الذي كان مكتوباً على الآلة الكاتبة منذ أكثر من خمسين عاماً بحبر خفيف لا يرى إلا بصعوبة.

ولا محل لتطبيق أحكام القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥٢م في شأن الجمعيات علي هذه الجماعة لأنها تخرج عن دائرة أحكامه طبقاً للبند الثالث من المادة الأولى منه.

لهذا انتهى رأي الشعبة إلى أن لجماعة أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين أن تزاوّل نشاطها الخيري دون حاجة إلي أي تسجيل جديد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

في ١٩٥٢/١٢/٢٨م

رئيس الشعبة الأولى

أ / النجار

[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

ت: مكتب: ٩٠٠٨٢٦
منزل: ٣٤٧٨٨١٩

مكتب
عبد الله سليم
المحامي

حيثيات الحكم في قضية عودة جماعة الإخوان المسلمين^(١)

تقرير

هيئة مفوضي الدولة

(الذي استندت إليه محكمة القضاء الإداري في حكمها)

التغطية الإخبارية للحكم الذي صدر بتاريخ ١٩٩٢/٢/٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الشعب

مجلس الدولة - محكمة القضاء الإداري

دائرة منازعات الأفراد والهيئات "ب"

بالجلسة المنعقدة علنا في يوم الخميس الموافق ١٩٩٢/٢/٦م

نائب رئيس مجلس الدولة

برئاسة السيد الأستاذ المستشار / منصور حسن غربي

نائب رئيس مجلس الدولة

وعضوية السيد الأستاذ المستشار / السيد محمد العوضي

والسيد الأستاذ المستشار / الدكتور الديداموني مصطفى أحمد

مفوض الدولة

وحضور السيد الأستاذ المستشار المساعد / أحمد عبد الراضي محمد

أمين السر

وسكرتارية السيد / محمد إبراهيم أحمد

(١) وافانا بهذه الوثيقة الأستاذ منصور أبو شافعي.

وأصدرت الحكم الآتي
في الدعوي رقم ١٣٣ لسنة ٣٢ ق
المقامة من

- (١) عمر عبد الفتاح التلمساني
- (٢) محمد حامد أبو النصر
- (٣) توفيق محمد الشاوي

ضد

السيد / رئيس الجمهورية

الاجراءات:

أقام المدعى الأول هذه الدعوى بصحيفة موقعة من محام أودعت قلم كتاب المحكمة بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٧م وطلب في ختامها الحكم باعتبار قرار حل جماعة الإخوان المسلمين الصادر في عام ١٩٥٤م باطلا ولا أثر له وكأن لم يكن مع إلزام المدعى عليه بالمصروفات.

وقال المدعى شرحاً لدعواه إن جماعة الإخوان المسلمين تكونت في مصر من زمن بعيد وكانت دعوتها قد لاقت قبولا لدى كافة أفراد الشعب المصري، وكان لها نظام وخطة تربوية ظاهران للكافة وقامت بينها وبين الحكومات المختلفة نزاعات وخصومات وتعرضت السلطات لها بالأذى ولكنها صمدت صمود الإسلام في رياح الاستعمار وزوابع العنصريات وأعاصير الحزبيات، ولما جد الجد في حرب الصهيونية بأرض فلسطين العربية وفي المقاومة الشعبية في الحرب التي قامت بين الشعب المصري وجنود بريطانيا المحتلة قام شباب الإخوان المسلمين وكهولها بواجبهم الديني والوطني ولم يستطع أن ينكره الخصوم وقدمت الجماعة تضحيات غالية وبذلت من صفوة أبنائها شهداء دماؤهم عزيزة عند الوطن وعند الله، فلما قامت القوات المسلحة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م بالانقلاب العسكري كان نجاحه بفضل ما قامت به جماعة الإخوان من تمهيد في مجالات مختلفة، ولما أراد قادة الانقلاب العسكري تغيير النظام السياسي من الملكي إلى الجمهوري ومن ديمقراطية شعبية إلى حكم مطلق وواجهوا بذلك الأحزاب السياسية وأنصار الملكية لم يعتمدوا على أسلحتهم بقدر ما اعتمدوا على القوة الشعبية لجماعة الإخوان المسلمين، ثم صدر القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣م بشأن حل الأحزاب السياسية، ولكن قادة الانقلاب العسكري صرحوا على لسان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة وهو المجلس الذي نقلت إليه سلطة الدستور بأكمله عند إلغاء الدستور بأن جماعة الإخوان لا تعتبر حزباً سياسياً، وهذا التصريح له قوته القانونية لصدوره من مجلس قيادة الثورة الذي نقلت إليه سلطات التشريع كاملة، بيد أنه حدث خلاف بين الجماعة وبين قادة الثورة فأصدروا قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين ثم تم التصالح بينهما وألغى هذا القرار سنة ١٩٥٣م.

وأضاف المدعى قائلاً أنه في سنة ١٩٥٤م دبر حادث إطلاق الرصاص علي رئيس الجمهورية السابق جمال عبد الناصر في ميدان المنشية واتهم الإخوان المسلمين بتدبير الحادث وحوكم أكثر أعضاء الجماعة وصدرت أحكام تدينهم وتقضي بعقوبات تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة عدا الاعتقالات والتعذيب وتكررت المذبحة سنة ١٩٦٥م، وقد قام عهد الدستور مرة أخرى وثبت أن جماعة

الإخوان المسلمين لم يكن لهم يد في حادث سنة ١٩٥٤م ولا للمؤتمرات المزعومة عام ١٩٦٥م وأن مجلس قيادة الثورة لم يكن له أي سلطان للتشريع وأن أي قرار أصدره في غيبة الدستور والمجلس النيابي هو قرار باطل لا يصححه طول الزمن، ونعى المدعى القرار الصادر في مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤م بحل جماعة الإخوان المسلمين بأنه مخالف للقانون للأسباب الآتية:

أولاً : أنه في غيبة الدستور والمجلس النيابي كل قرار يصدر من حاكم دكتاتور يكون باطلاً ولا أثر له. ثانياً: أن نقل سلطات الدستور إلي مجلس قيادة الثورة هو نقل سلطاني وقع بقوة الجيش وليس بقوة القانون أو الدستور وعليه فإن كل قرار يصدره يكون باطلاً.

ثالثاً: أن مجلس قيادة الثورة نفسه كان قد أصدر قراراً بأن جماعة الإخوان المسلمين ليست حزباً وبذلك استتنت الجماعة من تطبيق القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣م الذي قضى بحل الأحزاب، وهذا التناقض في التصرف تبطله الشريعة الإسلامية وتقضي فيه المحاكم الشرعية بالبطلان على أساس القاعدة الأصولية للإثبات والإقرار، كما أن المبادئ المستقرة من محكمة النقض على أن وقوع تناقض بين حكيمين يبطلهما وهذه القاعدة الأصولية أولى أن تطبق في سلطان مجلس استثنائي لا يرتكن على أساس من القانون أو الدستور.

رابعاً: أن حادث المنشية هو مجرد جنائية شروع في قتل كان مديراً للإطاحة بالإخوان المسلمين، وقد ثبت انقطاع صلته بهذه الجماعة ولم يحدث في أية دولة دستورية النظام أن وقوع جريمة من فرد تدين جماعة بأكملها كان أفرادها يحصون بالملايين حتي لو صح فرضاً أن المتهم كان عضواً بالإخوان المسلمين عملاً بقوله تعالى "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى".

واختتم المدعى صحيفة دعواه قائلاً إنه الآن أقدم أعضاء مكتب الإرشاد الذي كان قائماً في سنة ١٩٥٤م وينص قانون الجماعة على أن يتولى منصب المرشد أقدم أعضاء المكتب عهداً بالعضوية، فهو صاحب صفة ومصلحة بانتمائه إلى الجماعة منذ نشأتها وفي سبيلها قضى أجمل أيام عمره عشرين عاماً في السجن.

تدولت الدعوى بجلسات التحضير وذلك على النحو الثابت بمحاضر الجلسات ورداً على الدعوى قدم الحاضر عن الإدارة حافظة مستندات ومذكرة بالدفاع طلب في ختامها الحكم بعدم سماع الدعوى استناداً لأحكام المادة ١٩١ من دستور ١٩٥٦م مع إلزام المدعي المصروفات، وقدم وكيل المدعي حافظة مستندات ومذكرة بالدفاع طلب في ختامها تعديل الطلبات إلى الحكم باسترداد الأملاك والأموال وتمكين الإخوان المسلمين من مباشرة نشاطهم الذي أوقف عنوة دون سبب من القانون مع إلزام الإدارة المصروفات.

أعدت هيئة مفوضي الدولة تقريراً بالرأي القانوني ارتأت فيه استناداً لما ورد به من أسباب الحكم بعدم جواز سماع الدعوى مع إلزام المدعي المصروفات.

نظرت المحكمة الدعوى وذلك على النحو الثابت بمحاضر الجلسات، وبجلسة ١٩٨٣/١٢/٦م تقدم الحاضر عن المدعي مذكرة بتعديل الطلبات طلب في ختامها الحكم أولاً: بإلغاء قرار حل جماعة الإخوان المسلمين، ثانياً: إلغاء القرار المطعون فيه فيما تضمنه من مصادرة أموالها ثالثاً: تعويض الجماعة عينا أو نقدا عن مصادرة أموالها، كما قدم بجلستي ١٩٨٤/١/٣١، ١٩٨٤/١٠/١٦ حافظة مستندات ومذكرة بالدفاع، وبجلسة ١٩٨٥/٤/٢٣م قدم وكيل المدعي مذكرة بتعديل الطلبات طلب في ختامها الحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار السلبي بالامتناع عن عودة جمعية الإخوان المسلمين وفي الموضوع بإلغاء هذا القرار وبجلسة ١٩٨٦/٦/٢٤ طلب وكيل المدعي الحكم بانقطاع سير الخصومة لوفاة المدعي.

وبجلسة ١٩٨٦/١٠/٧م قدم محمد حامد أبو النصر مذكرة طلب فيها قبول تدخله خصماً منضماً للمدعي الأصلي بصفته أكبر أعضاء مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين لأنه صاحب مصلحة في الطعن على القرار سالف الذكر وإحلاله محل المدعي الأصلي وبذات الجلسة دفع الحاضر عن الإدارة بعدم قبول تدخل محمد حامد أبو النصر لانتفاء مصلحته وصفته في الدعوى، فقررت المحكمة إحالة الدعوى إلى هيئة مفوضي الدولة لإعداد تقرير بالرأي القانوني في الطلبات المعدلة وطلب الحلول والانضمام المقدم من محمد حامد أبو النصر.

أعدت هيئة مفوضي الدولة تقريراً بالرأي القانوني في الطلبات المعدلة ارتأت فيه استناداً لما ورد به من أسباب الحكم أولاً: بعدم قبول الطلب الأصلي لانتفاء القرار الإداري، ثانياً: بعدم جواز سماع الدعوى بالنسبة لطلبي الاحتياطي مع إلزام المدعي بالمصروفات.

نظرت المحكمة الدعوى مرة ثانية وذلك على النحو الثابت بمحاضر الجلسات، وبجلسة ١٩٩٠/٦/٥م قدم الحاضر عن هيئة قضايا الدولة حافظة مستندات، ومذكرة بالدفاع طلب في ختامها استناداً لما ورد بها من أسباب الحكم أولاً: في الدعوى الأصلية أصلياً بانقطاع سير الخصومة لوفاة المدعي الأصلي في مايو سنة ١٩٨٦م واحتياطياً: عدم سماع الدعوى مع إلزام المصروفات، ثانياً: عدم قبول طلبي التدخل مع إلزام طالبه بالمصروفات.

وبجلسة ١٩٩٠/١١/٦م قدم توفيق محمد الشاوي حافظة مستندات ومذكرة طلب فيها قبول تدخله كطرف منضم للمرشد العام للإخوان المسلمين بصفته منتمياً للجماعة وأحد أعضاء الهيئة التأسيسية لها، وبجلسة ١٩٩٠/١١/٦م قدم وكيل طالب التدخل محمد حامد أبو النصر خمس حواظ بالمستندات.

وبجلسة ١٩٩٠/٢/٢٨م قدم الحاضر عن هيئة قضايا الدولة حافظة مستندات ومذكرة بالدفاع طلب في ختامها استناداً لما ورد بها من أسباب الحكم أولاً: في الدعوى الأصلية أصلياً بعدم جواز سماع الدعوى في طلبها الأصلي والاحتياطي واحتياطياً: بسقوط الحق في إقامة الدعوى بالتقادم الطويل، ومن باب الاحتياط: بعدم قبول الطلب الاحتياطي لانتفاء القرار الإداري، وفي الموضوع برفضها. ثانياً: بالنسبة لطلب التدخل أصلياً بسقوط الحق في إقامته بالتقادم الطويل، واحتياطياً بعدم قبوله مع إلزام المتدخلين بالمصروفات، وبجلسة ١٩٩١/٩/٢٦، ١٩٩١/١١/٢٨م قدم الحاضر عن هيئة قضايا الدولة حافظتين بالمستندات، وبجلسة ١٩٩١/١١/٢٨م قررت المحكمة حجز الدعوى لإصدار الحكم فيها بجلسة ١٩٩٠/٢/٦م مع التصريح بمذكرات لمن يشاء من الخصوم خلال شهر، وبتاريخ ١٩٩١/١٢/٢٢م قدم وكيل طالب التدخل محمد حامد أبو النصر مذكرة بالدفاع طلب في ختامها الحكم أصلياً: بإلغاء القرار

السلبى الخاص بالحيلولة دون مباشرة هيئة الإخوان المسلمين لنشاطها بصفة رسمية والسماح لها بمباشرة هذا النشاط واحتياطياً: إلغاء القرار الصادر في ١٤/١/١٩٥٤م بحل جماعة الإخوان المسلمين، كما قدم طالب التدخل الثانى توفيق محمد الشاوى بذات التاريخ مذكرة بالدفاع طلب فى ختامها الحكم أولاً: بقبول تدخله منضماً فى الدعوى المرفوعة من المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، ثانياً: إلغاء قرار حل الجماعة وانعدامه سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وبتاريخ ٢٥/١٢/١٩٩١م قدم - طالب التدخل الثانى صورة من مذكرة دفاع المقدمة بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٩١م سألقة الذكره - وبتاريخ ٢٦/١٢/١٩٩١م قدم وكيل المدعى عليه مذكرة بالدفاع طلب فيها الحكم أولاً: فى الدعوى الأصلية أصلياً بعدم جواز سماع الدعوى فى طلبها الأصلي والاحتياطي، واحتياطياً: سقوط الحق فى إقامة الدعوى بالتقادم الطويل ومن باب الاحتياط عدم قبول الطلب الاحتياطي لانتفاء القرار الإدارى، وفى الموضوع برفضها وإلزام المدعى المصروفات فى جميع الحالات، وبهذه الجلسة صدر الحكم وأودعت مسودته المشتملة على الأسباب عند النطق به.

الحكمة

بعد الاطلاع على الأوراق وسماع الإيضاحات والمداولة قانوناً.

من حيث أن الطلبات الختامية فى الدعوى هى طلب الحكم أصلياً: بوقف تنفيذ وإلغاء القرار السلبى بمنع جماعة الإخوان المسلمين من مباشرة نشاطها الرسمى والسماح لها بمزاولة هذا النشاط، واحتياطياً: إلغاء القرار الصادر بحل جماعة الإخوان المسلمين وما يترتب على ذلك من آثار مع إلزام الإدارة المصروفات.

ومن حيث أنه عن الدفع المبدى بانقطاع سير الخصومة فى الدعوى لوفاه المدعى الأول فإنه لما كان الثابت من صحيفة الدعوى أنه رفع دعواه بصفته الممثل القانونى لجماعة الإخوان المسلمين حسبما هو كان المنتفع فى تشكيل هذه الجماعة، وإذ تقدم طالب التدخل محمد حامد أبو النصر باعتباره فى نظام هذه الجماعة الممثل القانونى لها بعد المدعى الأول ولم يقدم الحاضر عن الإدارة ما يفيد عكس ذلك بطلب لحلوله محل المدعى الأول لوفاته فى تمثيل جماعة الإخوان المسلمين فمن ثم يتعين القضاء بقبول تدخله وحلوله ورفض الدفع بانقطاع سير الخصومة فى الدعوى.

ومن حيث أنه عن طلب التدخل المقدم من توفيق محمد الشاوى فإنه لما كان المبين من الأوراق أنه كان منتمياً لجماعة الإخوان وأحد أعضاء الهيئة التأسيسية لها، فمن ثم فإنه تكون له ثمة مصلحة فى عودة هذه الهيئة ومباشرة نشاطها ويتعين والحالة هذه قبول تدخله خصماً فى الدعوى ورفض الدفع المبدى من الإدارة بعدم قبول تدخله.

ومن حيث أنه عن الطلب الأصلي والخاص بالحكم بوقف تنفيذ وإلغاء القرار السلبى بمنع جماعة الإخوان المسلمين من مباشرة نشاطها الرسمى والسماح لها بمزاولة هذا النشاط فإن الأمر يقتضى البحث فيما إذا كانت الجهة الإدارية ملزمة باتخاذ إجراء أو قرار إيجابى معين بحيث يشكل امتناعها عن إصدار مثل هذا القرار قراراً إدارياً سلبياً يقبل الطعن عليه بالإلغاء من عدمه.

ومن حيث أن المادة العاشرة من قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م المعدل تنص على أن "تختص محاكم مجلس الدولة دون غيرها بالفصل في المسائل الآتية: أولاً:....."

رابع عشر: سائر المنازعات الإدارية ويعتبر في حكم القرارات الإدارية رفض السلطات الإدارية أو امتناعها عن اتخاذ القرار كان من الواجب عليها اتخاذه وفقاً للقوانين واللوائح.

ومن حيث أن مفاد ذلك أنه يشترط لوجود القرار الإداري السلبي الذي يقبل الطعن عليه بالإلغاء أن تكون الجهة الإدارية ملزمة قانوناً باتخاذ قرار معين بحيث يشكل امتناعها عن اتخاذ مثل هذا القرار سلبياً فإذا انتفى عن الجهة الإدارية هذا الإلزام فإن عدم تدخلها لا يشكل قراراً إدارياً سلبياً (يراجع في هذا الشأن حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٤١٦ لسنة ٣٢ ق، جلسة ١٩٨٦/٦/٢٨، الطعن رقم ١٦٧١ لسنة ٣٣ ق، جلسة ١٩٨٨/١/١٦).

ومن حيث أنه طبقاً لما تقدم ونظراً إلى عدم وجود ما يلزم الجهة الإدارية بإصدار قرار إيجابي بعودة جماعة الإخوان المسلمين لمباشرة نشاطها الرسمي فإن امتناع الجهة الإدارية عن إصدار مثل هذا القرار لا يشكل في جانبها قراراً إدارياً سلبياً يقبل الطعن عليه بالإلغاء.

ومن حيث أن المستقر عليه فقها وقضاء أنه يشترط لقبول دعوى الإلغاء أن يكون هناك ثمة قرار إداري سواء أكان هذا القرار إيجابياً أو سلبياً فإذا انتفى مثل هذا القرار تعين الحكم بعدم قبول الدعوى، وإذا ثبت مما سلف أنه ليس هناك قرار سلبي يمنع جماعة الإخوان المسلمين من مباشرة نشاطها، فمن ثم يتعين والحالة هذه القضاء بعدم قبول هذا الطلب لانقضاء القرار الإداري.

ومن حيث أنه عن الطلب الاحتياطي وهو إلغاء القرار الصادر في ١٤/١/١٩٥٤م بحل جماعة الإخوان المسلمين فإن الثابت من الأوراق أن مجلس قيادة الثورة أصدر بتاريخ ١٤/١/١٩٥٤م قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، ثم عادت هذه الجماعة وباشرت نشاطها بعد الحل من مارس حتى صدور قرار مجلس قيادة الثورة الثاني بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٤م بحل هذه الجماعة مرة أخرى ومصادرة أموالها وممتلكاتها، إلا أن المدعين نعي على هذين القرارين مخالفتها للقانون وذلك على النحو السالف ذكره.

ومن حيث أن المادة ١٩١ من دستور سنة ١٩٥٦م تنص على أن "جميع القرارات الصادرة من مجلس قيادة الثورة وجميع القوانين والقرارات التي تتصل بها وصدرت مكملة أو منفذة لها وكذلك جميع القرارات والأحكام والإجراءات والأعمال التي صدرت من الهيئات التي قرر مجلس قيادة الثورة تشكيلها أو الصادرة عن أي هيئة أخرى من الهيئات التي أنشئت بقصد حماية الثورة لا يجوز الطعن في أي منها أو المطالبة بإلغائها أو التعويض عنها بأي وجه من الوجوه أمام أية هيئة كانت.

ومن حيث أن مفاد نص المادة ١٩١ سالف الذكر أنها أضفت حصانة دستورية على جميع قرارات مجلس قيادة الثورة منذ بدء الثورة حتى تاريخ صدور هذا الدستور، وهذه الحصانة التي أضفاها الدستور جاءت من العموم والشمول بحيث تحول دون المساس أو التعرض لتلك القرارات سواء أكان بالطعن القضائي أو الإداري أو التظلم أو غير ذلك من صور المساس بهذه القرارات.

ومن حيث أن الحصانة الدستورية التي كفلها دستور ١٩٥٦م قرارات مجلس قيادة الثورة بقيت دون مساس في ظل الدساتير اللاحقة الصادرة في أعوام ١٩٥٨، ١٩٦٤، ١٩٧١م إذ أن أياً من هذه الدساتير لم يتصد لحكم المادة ١٩١ من دستور ١٩٥٦م بالإلغاء أو التعديل.

ومن حيث أنه ولئن كانت المادة ٦٨ من دستور سنة ١٩٧١ تقضي بكفالة حق التقاضي للمواطنين وعدم حرمان أي منهم من حقه في الالتجاء إلى قاضيه الطبيعي، وحظر النص في القوانين على منع اللجوء إلى القضاء في شأن أي قرار يصدر طبقاً لها إلا أن أعمال هذا النص في القوانين يقتصر على المجال الزمني للعمل بهذا الدستور (١٩٧١) دون أن يكون له أثر رجعي وبالتالي فإن أي قرار يصدر في ظل دستور ما يظل محكوماً بهذا الدستور طالما أن أحكامه لم تلغ بصريح النص في دستور لاحق لأنه يمكن الإتيان على حصانة دستورية بحجة كفالة المساواة بين المواطنين وكفالة حق التقاضي لهم، إذ أن جميع الدساتير حتى تلك التي حظرت التقاضي إنما تضمنت مثل هذه النصوص، ومع ذلك لم يمنع هذا النص على حصانة حظر التقاضي بعض الحالات..... في بقاء الحالات التي قرر المشرع الدستوري خطورتها في فترة زمنية معينة، فضلاً عن أن المساواة بين أفراد طائفة الممنوعين من حق التقاضي الذين صدرت في شأنهم القرارات التي رؤى تحصيلها إنما تعطي تفسيراً للمقصود بالمساواة بين المواطنين في الحقوق والأعباء إنما يكون بين المواطنين المتماثلين في المراكز القانونية.

ومن حيث أنه لا ينال من ذلك القول بأن مجرد صدور جريدة هذه الجماعة يعتبر دليلاً على وجودها وقيامها قانوناً على خلاف الحال والواقع وحكم القانون ذلك لأن الجماعة هي التي تصدر هذه الجريدة وليس مجرد صدورها يخلق وجوداً قانونياً لهذه الجماعة وبالتالي لا يغير صدور هذه الجريدة من الواقع القانوني في شيء.

ومن حيث أنه بإنزال ما سبق ذكره على الدعوى الماثلة، ولما كان الثابت من الأوراق أن قراري حل جماعة الإخوان المسلمين سالف الذكر قد صدرا من مجلس قيادة الثورة قبل صدور دستور سنة ١٩٥٦م وأنه بصدور هذا الدستور فقد أضفت عليهما المادة ١٩١ حصانة تمنع الطعن فيهما بأي وجه من الوجوه وأمام أية جهة كانت وذلك على النحو السالف ذكره، ومن ثم يتعين والحالة هذه الحكم بعدم قبول الطعن فيهما.

ومن حيث أنه ترتيباً على ما سبق ذكره يتعين القضاء بعدم قبول الدعوى بشقيها الأصلي والاحتياطي.

ومن حيث أنه عن المصروفات فإنه يتعين إلزام من خسر الدعوى بها عملاً بنص المادة ١٨٤ من قانون المرافعات المدنية والتجارية.

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة: بعدم قبول الدعوى وألزمت المدعى الثاني والمتدخل المصروفات.

رئيس المحكمة

سكرتير المحكمة

تقرير مفوض الدولة
في الدعوة رقم ١٣٣ لسنة ٣٢ ق
٢٣ سجل فبراير سنة ١٩٨٩م
المقامة من الأستاذ / عمر التلمساني
ضد
رئيس الجمهورية بصفته

الوقائع:

وتخلص بالقدر اللازم لإبداء الرأي القانوني في أنه بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٧م أودع المدعي صحيفة دعواه الماثلة قلم كتاب محكمة القضاء الإداري طالباً في ختامها الحكم باعتبار قرار حل جماعة الإخوان المسلمين الصادر في سنة ١٩٥٤م باطلاً ولا أثر له وكأن لم يكن، مع إلزام المدعى عليه بالمصروفات.

وقال شرحاً لدعواه إن جماعة الإخوان المسلمين تكونت في مصر من زمن بعيد، ولاقت دعوتها قبولاً لدى كافة أفراد الشعب وكان لها نظام وخطة تربوية وقامت بينها وبين الحكومات المصرية المتعاقبة نزاعات وخصومات، وقامت جماعة الإخوان المسلمين بواجبها الديني والوطني في حرب الصهيونية بفلسطين العربية وفي المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني، ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م كان نجاحها بفضل ما قامت به جماعة الإخوان من تمهيد في مجالات مختلفة، ولما أراد قادة الثورة تغيير النظام السياسي من ملكي إلى جمهوري اعتمدوا على القوة الشعبية لجماعة الإخوان المسلمين، ثم صدور القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣م بحل الأحزاب السياسية فصرح في حينها قادة الثورة على لسان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة أن جماعة الإخوان لا تعتبر حزباً سياسياً.

وأضاف المدعي أن مجلس قيادة الثورة لم يكن له أي سلطان للتشريع وأنه أي قرار يصدره في غيبة الدستور والمجلس النيابي هو قرار باطل لا يصححه الزمان، وقد صدر قرار مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤م بحل جماعة الإخوان المسلمين وينعى المدعي على القرار الطعين مخالفته للقانون والدستور، بل جاء في غيبة الدستور من حاكم ديكتاتور على التفصيل الوارد بصحيفة الدعوى الماثلة.

واختتم المدعي صحيفة دعواه قائلاً إنه الآن أقدم أعضاء مكتب الإرشاد الذي كان قائماً في سنة ١٩٥٤م وينص قانون الجماعة على أن يتولى منصب المرشد أقدم أعضاء المكتب عهداً بالعضوية، فهو صاحب صفة ومصلحة بانتمائه إلى الجماعة منذ نشأتها وفي سبيلها قضى أجمل أيام عمره عشرين عاماً في السجن.

وردت إدارة قضايا الحكومة على الدعوى بمذكرة دفعت فيها بعدم سماع الدعوى طبقاً للأسس والأسباب التي أورتها تفصيلاً بمذكرتها المشار إليها.

وبجلسة التحضير المنعقدة في ١٩٧٩/١/٢١م تقرر حجز الدعوى للتقرير مع التصريح بالاطلاع وتقديم مذكرات خلال أسبوعين، قدم المدعي خلالهما مذكرة بدفاعه تضمنت الرد على الدفع الذي أبدته الحكومة بعدم سماع الدعوى، بأن هذا الدفع كان له شبهة من قيام قبل تعديل الطلبات وبالتالي فإنه يصبح غير ذي موضوع خاصة إذا ما لوحظ أن الأوراق خالية من صدور قرار بحل جمعية الإخوان المسلمين بعد مارس سنة ١٩٥٤م، بينما الثابت أن القرار الصادر في يناير سنة ١٩٥٤م قد ألغى وعدل عنه في مارس سنة ١٩٥٤م بعودة الإخوان المسلمين إلى نشاطهم ودورهم وصحفهم، واختتم المدعي بمذكرة دفاعه بطلب تثبيت تعديل طلباته من طلب إلغاء قرار الحل المشار إليه إلى طلب استرداد الأملاك والأموال وتمكين الإخوان المسلمين من مباشرة نشاطهم الذي أوقف عنوة وغضباً وبدون سبب من القانون مع إلزام المدعي عليه بالمصاريف والأتعاب وحفظ كافة الحقوق الأخرى للمدعي بصفته، وأودع المدعي حافظة مستندات طويت على ثلاثة أعداد مصورة من جريدة الإخوان المسلمين صادرة بتاريخ ٢٠، ٢٧ من مايو، من يونيو سنة ١٩٥٤م، كما أودعت إدارة قضايا الحكومة حافظة مستندات تضمنت صورة طبق الأصل من قرار مجلس قيادة الثورة الصادر في ١٤ من يناير سنة ١٩٥٤م بحل جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها حزباً سياسياً.

وقد أودعت هيئة مفوضي الدولة ملف الدعوى الماثلة تقريراً بالرأي القانوني ارتأت فيه تفصيلاً وقد أرسلت الدعوى للمحكمة ثم تداولها بجلسات المرافعة على النحو الثابت بمحاضر الجلسات وفيها قدم المدعي مذكرة بدفاعه إلى طلب الحكم أصلياً: بوقف تنفيذ وإلغاء القرار السلبي بالامتناع عن عودة جمعية الإخوان المسلمين، واحتياطياً: الحكم باتخاذ قرار مجلس قيادة الثورة الصادر سنة ١٩٥٤م وما يترتب على ذلك من آثار، كما دفع الحاضر عن الحكومة بانقطاع سير الخصومة لوفاة المرحوم الأستاذ / عمر التلمساني رافع الدعوى، وبجلسة ١٩٨٦/١٠/٧م قدم الأستاذ / السيد محمد حامد أبو النصر مذكرة بدفاعه كخصم متدخل منضماً وليحل محل المرحوم الأستاذ / عمر التلمساني في الدعوى محل البحث.. أبدى فيها أنه باعتباره أكبر أعضاء مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين فإنه صاحب مصلحة في الطعن على القرار المشار إليه وله بذلك صفته، وانتهى بمذكرته إلى طلب الحكم بإحلاله محل الطاعن الأصيل المرحوم الأستاذ / عمر التلمساني وبرفض دفع الخصوم الخاص بطلب الحكم بانقطاع سير الدعوى.

وبذات الجلسة قررت المحكمة إحالة الدعوى لهيئة مفوضي الدولة لإعداد تقرير بالرأي القانوني فيها في ضوء الطلبات المعدلة، وبهيئة مفوضي الدولة تقرر إعادة الدعوى للتحضير حيث تم تداولها بجلسات التحضير على النحو المبين بمحاضر هذه الجلسات وإذ استوفت الدعوى سائر مستنداتها وأوراقها اللازمة لإعداد التقرير فيها نفذ ثم حجزها لذلك.

الرأي القانوني

من حيث إن المدعى يهدف من دعواه حسب طلباته المعدلة.. أصلياً: بوقف تنفيذ وإلغاء القرار السلبي بالامتناع عن تمكين جمعية الإخوان المسلمين من ممارسة نشاطها، واحتياطياً: الحكم بإلغاء قرار مجلس قيادة الثورة الصادر سنة ١٩٥٤م وما يترتب على ذلك من آثار.

ومن حيث إن الحاضر عن الحكومة بدفع سير الخصومة لوفاة فضيلة المرحوم الأستاذ / عمر التلمساني المدعي في مايو سنة ١٩٨٦م، فإن الثابت أن الحاضر عن المدعى قدم مذكرة بدفاع / السيد محمد حامد أبو النصر باعتباره خصماً متدخلاً وليحل محل المدعي في الدعوى الماثلة..، جاء بهذه المذكرة أنه يطلب تدخله خصماً منضماً في الدعوى وهي ذات الصفة التي أقام بها المدعي الأصلي في دعواه الماثلة ليحل محل المدعي الأصلي باعتباره بعد وفاة المدعي أصبح أكبر أعضاء مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين وأنه أحد الذين أضيروا من القرار الطعين، ومن ثم يكون له مصلحة في الطعن على هذا القرار وله في ذلك صفته، وحيث لم يقدم الحاضر عن الحكومة ما يفيد نفي هذه الصفة أو تلك المصلحة فمن ثم يتعين الحكم بقبول تدخله ليحل محل المدعي الأصلي وعليه دفع الحكومة بانقضاء سير الخصومة غير سديد متعيناً رفضه.

ومن حيث أنه طلب المدعي الأصلي بوقف تنفيذ وإلغاء القرار السلبي بالامتناع عن عودة جمعية الإخوان المسلمين، فإن الثابت بالأوراق حسبما يقر به المدعي في مذكرة دفاعه أن قرار الحل الوحيد القائم في شأن الجمعية هو قرار ١٤/١/١٩٥٤م وقد صدر استناداً إلى اعتبار مجلس قيادة الثورة هذه الجمعية حزباً سياسياً، وأن قرار الحل الوحيد هذا قد ألغي بالفعل بسماع مجلس قيادة الثورة للجمعية بمعاودة ممارسة نشاطها من مارس سنة ١٩٥٤م حتى أكتوبر من هذا العام، ومن ثم يكون هذا القرار قد ألغي بتصريف صريح من جانب الجهة التي أصدرته، وذلك حسبما تبين من الأوراق والمستندات المقدمة من المدعي والتي حوت ثلاثة أعداد بصورة من جريدة الإخوان المسلمين صادرة بتاريخ ٢٠، ٢٧ مايو وأخرى صادرة في ٢ يونيو سنة ١٩٥٤م مما يدل على استئناف جمعية الإخوان المسلمين لممارسة نشاطها بعد صدور قرار الحل في يناير سنة ١٩٥٤م بما يؤكد هذا الفهم ويبرهن عليه وهو إلغاء القرار الصادر بالحل وزواله من الوجود.

ومن حيث إن الحكومة لم تقدم قراراً آخر صادراً بحل جمعية الإخوان المسلمين، فضلاً عن أن الأوراق والمستندات المودعة ملف الدعوى لم يتبين منها وجود أي تصرف إيجابي أو سلبي من الإدارة تجاه قيام جمعية الإخوان المسلمين بمعاودة ممارسة نشاطها على النحو السالف إيضاحه فإنه ينتقي بذلك وجود قرار سلبي من الإدارة بامتناعها فقهاً وقضائياً أن دعوى الإلغاء يشترط لقبولها أن يكون ثمة قرار إداري صادر من سلطة إدارية مختصة وأن يكون نهائياً ومن شأنه أن يؤثر في المركز القانوني للمدعين...، ولما كان القرار الإداري على هذا النحو هو موضوع الخصومة ومحلها في دعوى الإلغاء فإنه يتعين أن يكون القرار قائماً - إيجابياً كان أم سلبياً - ومنتجاً آثاره عند إقامة الدعوى فإذا ما تخلف هذا الشرط ابتداءً كانت الدعوى غير مقبولة إذا لم تنصب على قرار إداري قائم ولم تصادف بذلك محلاً.....

(يراجع في هذا المعنى حكم محكمة القضاء الإداري دعوى رقم ٤١/٦١٤٨ ق — جلسة ١٩٨٨/١٢/٨).

ومن حيث إنه طبقاً لما سلف ولما كانت أوراق الدعوى قد خلت مما يفيد وجود قرار آخر بالحل بعد قرار الحل الصادر في يناير سنة ١٩٥٤م والذي ألغى بتصريف الإدارة الصريح كما سبق القول بتمكين جمعية الإخوان المسلمين من ممارسة نشاطهم وبالإفراج عنهم والاعتذار لهم في ذلك الحين، ولم تقدم الحكومة ما يخالف ذلك فإنه والحالة هذه تضحى الدعوى غير مقبولة لإنتفاء القرار الإداري (الإيجابي أو السلبي) الذي يمثل محل دعوى الإلغاء، ومن ثم يتعين الحكم بعدم قبول الدعوى لإنتفاء القرار الإداري.

ومن حيث إنه من طلب المدعي الاحتياطي بإلغاء مجلس قيادة الثورة الصادر في يناير سنة ١٩٥٤م، وما يترتب على ذلك من آثار، فإن الثابت بالأوراق أن هيئة مفوضي الدولة قد سبق لها أن أودعت دفعها بالرأي القانوني في الدعوى الماثلة في ضوء طلبات المدعي قبل التعديل وهي طلب إلغاء القرار المشار إليه مع ما يترتب على ذلك من آثار والتعويض عنه، وقد انتهى التقرير المشار إليه إلى عدم جواز سماع الدعوى مع إلزام المدعي بالمصروفات طبقاً لما جاء به من أسباب، وإذ لم تتضمن مذكرات المدعي أو أوراق ومستندات الدعوى ما يؤدي إلى تغيير وجه الرأي في التقرير المشار إليه فإننا نؤيد ما انتهى إليه الرأي القانوني في التقرير المشار إليه والمودع ملف الدعوى بالقضية لطلب المدعي الاحتياطي (بعد التعديل) بإلغاء القرار الصادر في يناير سنة ١٩٥٤م بحل جمعية الإخوان المسلمين وما يترتب عليه من آثار.

ومن حيث أن من يخسر الدعوى يلزم بمصروفاتها طبقاً لحكم المادة ١٨٢ مرافعات مدنية وتجارية.

فلهذه الأسباب

نرى الحكم أولاً: بعدم قبول الطلب الصلي لإنتفاء القرار الإداري.

ثانياً: بعدم جواز نظر أو سماع الدعوى بالنسبة للطلب الاحتياطي مع إلزام المدعي بالمصروفات.

المقرر رمضان حمودة

فبراير ١٩٨٩م

[٥]

**مشروع قانون
شركة التعاون المساهمة
(للطباعة والنشر)**

تقديم:

وجد أصل هذا المشروع في أوراق الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي، وكان مطبوعاً على أربع صفحات ورق جورنال، وليس لدينا فكرة عن تنفيذه، وهو على كل حال يصور سذاجة المشروع - حتى عندما نضع في تقديرنا - قوة القيمة الشرائية للنقود وقتئذ، ويلفت النظر أن المجموعة التي شكلت مجلس الإدارة هي من جماعة الحضارة الإسلامية التي ألفها الأستاذ عبد الرحمن وكونت عند انتقال الأستاذ البنا إلى القاهرة - مركز القاهرة للإخوان المسلمين.

جمال البنا

مشروع قانون شركة التعاون المساهمة (للطباعة والنشر) للإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تأليف الشركة)

وافق مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين بجلسته الأولى المنعقدة ببورسعيد بتاريخ ٢ شوال سنة ١٣٥٢هـ، ١٨ يناير سنة ١٩٣٤م، على الاقتراح المقدم من مكتب الإرشاد العام بسرعة انفاذ قرار المجلس في جلسته السابقة المنعقدة بالإسماعيلية بتاريخ ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢هـ الذي ينص على إنشاء (شركة تعاونية مساهمة للطباعة والنشر للإخوان المسلمين)، وكانت الموافقة بالإجماع، وقد وضع مكتب الإرشاد مشروع قانون هذه الشركة على النحو الآتي حتى تجتمع الجمعية العمومية للشركة فتدخل عليه ما شاءت من التعديلات اللازمة.

أولاً: شكل الشركة

- (١) تؤسس الشركة على شكل شركة تعاونية مساهمة باسم "شركة التعاون المساهمة للطباعة والنشر للإخوان المسلمين" ومركزها الرئيسي هو مدينة القاهرة.
- (٢) للشركة إدارة خاصة بشئونها ولمكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين حق الإشراف على هذه الإدارة في مالياتها وأعمالها وأرباحها.

ثانياً: رأس المال

- (٣) رأس مال الشركة الابتدائي يكون على شكل أسهم نقدية عددها ١٥٠٠ ألف وخمسمائة سهم قيمة السهم عشرون قرشاً غير قابلة للتقسيت.
- (٤) رأس مال الشركة الابتدائي والمكتتب به هو مبلغ ٣٠٠ جنيه (ثلاثمائة جنيه مصري).
- (٥) يقلل باب الاكتتاب العام في الأسهم في ١٥ مارس سنة ١٩٣٤ ميلادية وإذا غطيت الأسهم مرتين فلإدارة الشركة حق التوزيع النسبي كما تشاء، ولمجلس إدارة الشركة حق زيادة رأس المال بطريق الاكتتاب العام بين الإخوان.

ثالثاً: شروط حيازة السهم

- (٦) يشترط في المساهم كشرط أساسي أن يكون عضواً في جماعة الإخوان المسلمين.
- (٧) يشترط في التنازل عن الأسهم أن يكون بموافقة مكتب الإرشاد العام وتدون عملية التنازل في دفاتر الشركة المعدة لذلك.

رابعاً: الجمعية العمومية للمساهمين

- (٨) تتألف الجمعية العمومية من كل مساهم في حيازته خمسة أسهم على الأقل.
- (٩) تتعقد الجمعية العمومية كل عام انعقاداً عادياً، وفي غير هذا الوقت إذا دعت الحال بدعوة رئيس مجلس إدارتها أو دعوة فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين أو بدعوة عدد من المساهمين في حيازته ثلث أسهم الشركة للنظر في شؤون الشركة.
- (١٠) يشترط لصحة انعقاد الجمعية العمومية حضور عدد من المساهمين في حيازته "نصف الأسهم زائداً واحداً"، فإذا لم يحضر هذا العدد تأجل الانعقاد أسبوعين ووجد الرئيس الدعوة، ثم يكون الانعقاد الثاني صحيحاً بأي عدد من الأعضاء وتكون قرارات الجمعية صحيحة إذا صدرت عن الأغلبية المطلقة للجمعية وتوقع القرارات ممن حضروا الاجتماع جميعاً.
- (١١) للجمعية العمومية الحق في استبدال أي عضو من أعضاء مجلس الإدارة بغيره في أي انعقاد قانوني لها بقرار صحيح.

خامساً: إدارة الشركة

- (١٢) يقوم بإدارة الشركة (مؤقتاً) لجنة يختارها مكتب الإرشاد حتى تجتمع الجمعية العمومية من أغلبية المساهمين فتنتخب من بين أعضائها مجلس إدارة يتكون من رئيس ومراقب للحسابات وسكرتير وأمين صندوق وأربعة أعضاء فيتسلم أعمال الشركة من اللجنة وتستمر مدة عضوية المجلس سنتين ثم يعاد الانتخاب.
- (١٣) مجلس الإدارة مسئول عن مالية الشركة وعليه أن يقدم إلى الجمعية العمومية كل عام تقريراً يبين فيه أعمالها وميزانيتها والأرباح والخسائر وكل ما يتعلق بها من الشؤون.
- (١٤) إذا تخلف أحد أعضاء المجلس عن الحضور ثلاث جلسات متوالية (بدون عذر) عُذ مستقبلاً وانتدب المجلس من يليه في انتخابات الجمعية العمومية وإذا تعذر ذلك انتدب المجلس غيره من أعضائها وعليه أن يعرض هذا القرار على الجمعية العمومية لأول انعقاد لإقراره.
- (١٥) يراعى في اجتماعات المجلس ما تقرر في مادة (١٠) السابقة ويجتمع كل شهر مرة وفي غير هذا الموعد إذا دعت الحال بدعوة من الرئيس والسكرتير.
- (١٦) مراقب حسابات المجلس هو الصلة بينه وبين موظفي الشركة جميعاً وعليه أن يراجع أعمالهم ويطلع على حساباتهم ويكتب تقارير أسبوعية يقدمها لسكرتير المجلس حتى تعرض في اجتماعاته.
- (١٧) أمين الصندوق مسئول عما في عهده من المال وعليه أن يعطي إيصالاً لكل مبلغ يرد إليه ولا يصرف شيئاً إلا بقرار موقع عليه من الرئيس والسكرتير وعليه أن يودع ما زاد من الأموال في مصرف مصر "أمانة" ولا يسحب منها شيء إلا بقرار من مجلس الإدارة موقع عليه من الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق.

سادساً: الغرض من الشركة

(١٨) الغرض من تأسيس الشركة هو القيام بالطباعة بكافة أنواعها ومن ذلك (مجلة الإخوان المسلمين)، ومطبوعات الجمعيات بأجر يراعى فيه صالح المساهمين معنوياً ومادياً، وكذلك نشر الكتب والرسائل النافعة التي تتفق مع أغراض جمعية الإخوان المسلمين.

(١٩) إذا اتسع نطاق الشركة فلا مانع من قيامها بالأعمال التجارية من مناقصات ومزايدات وتعهيدات للبيوت التجارية والدوائر ونحوها.

سابعاً: توزيع الأرباح

(٢٠) في الشهر الأخير من كل عام تعمل ميزانية الشركة ويرصد حساب الأرباح والخسائر.

(٢١) تقرر نسبة مئوية قدرها ٢٥ في المائة من رصيد الأرباح للاحتياطي العام أو استهلاك السهم، ويقرر ٢٥ في المائة لمساعدة مكتب الإرشاد العام، وتوزع باقي الأرباح على المساهمين على أساس فية الأسهم المدفوعة فعلاً.

والله ولي التوفيق،،،

اللجنة الحالية

السكرتير

السيد أسعد راجح

عضوا اللجنة

أحمد إبراهيم السراوي

عبد الرحمن الساعاتي

الرئيس ومراقب الحسابات

علي أبو زيد تهامي

الأمين

محمد حلمي نور الدين

القاهرة في: ١٤ شوال سنة ١٣٥٢هـ

٣٠ يناير سنة ١٩٣٤م

حضرة الأخ الكريم رئيس شعبة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

نظراً لما منّ الله به على الدعوة من انتصار القضاء لها ووقوف القانون إلى جانبها في حكم مجلس الدولة يوم ٨ من شوال سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥٢/٦/٣٠م) القاضي بإلغاء الأمر العسكري رقم ٦٣ بجل هيئة الإخوان المسلمين وجميع الأوامر العسكرية والقرارات والإجراءات والآثار التي ترتبت عليه مع رفض جميع الدفوع التي تقدمت بها الحكومة، ونظراً لما ينبغي على ذلك من حق الإخوان في التعويضات القانونية عما لحق الهيئة وأشخاص الإخوان من الأضرار، الأمر الذي يتأهب المركز العام للتقدم بها في قضية تعويض كبرى إلى المحاكم المدنية، لذلك يرجو المركز العام أن تبادر كل شعبة إلى موافاة المركز العام عن طريق المناطق والمكاتب ببيان وافٍ دقيق عن الأضرار التي ستخضع موضوعاً لقضية التعويض متضمناً ما يأتي على سبيل المثال:

(١) الأضرار التي لحقت بالدور المملوكة أو المؤجرة وما بها من منقولات كأثاث وأمتعة وكتب وأدوات صحية وغير ذلك.

(٢) الأضرار التي أصابت كل واحد من الإخوان بالتحديد سواء كانت جسمية بالتعذيب ونحوه أو أدبية أو مالية ويشمل ذلك ما يأتي:

(أ) العزل من الوظيفة بناء على الأمر العسكري رقم ٦٣ وما لحق به أو الإبعاد أو الاعتقال ومدته ومقداره بالضبط.

(ب) إغلاق المحال أو الشركات أو المؤسسات التجارية.

(ج) ربما (مصادرة الأموال) من البنوك.

(٣) جميع الأضرار الأخرى التي لم ينص عليها في هذا المنشور.

والمركز العام إذ يبلغكم هذه الرغبة يهيب مشدداً ومؤكداً إلى مراعاة ما يأتي:

(أولاً) الحرص التام على الدقة والتحديد التفصيلي للأضرار المطلوب عنها التعويض وعدم الإكتفاء بالإشارة العامة، ومثال ذلك أن يقال:

دار للإخوان المسلمين بشعبة كذا..... من أربع غرف وصالة وثلاث فراندات سعتها كذا متراً بها فناء مساحته كذا يستخدم للمحاضرات، والدار من الطوب اللين أو الأحمر أو الحجر ومجهزة مثلاً بالضوء الكهربائي وأنابيب المياه، وكانت مملوكة للإخوان شراء بمبلغ كذا وأنفق عليها كذا أو بناء تكلف كذا.. وهذه المعلومات والخانات تتغير بحسب كل شعبة وإذا كانت إيجاراً فيقدر إيجارها وتحصر منقولاتها بالتحديد مثل:

(٢) هذه الوثيقة قد وافانا بها الأستاذ منصور أبو شافعي، ويلاحظ أن ميدان الحمية كان قد أخذ اسم "ميدان الشهيد حسن البنا"، وبالطبع فإن ضباط ٢٣ يوليو تراجعوا عن هذه التسمية سنة ١٩٥٤م وعاد الاسم القديم للميدان.

طقم مكتب أسيوطي مثلاً من ست قطع خشب زان قيمتها كذا شراء أوتجهيز مكتبة بها أربعمئة كتاب في فنون كذا وكذا، قيمتها كذا والدواليب المخصصة لحفظها كذا.. إلخ.

(ثانياً) أن تعتمد هذه البيانات من رئيس المكتب الإداري وعلى حضرته أن يتحقق من مطابقتها للحقيقة ومن سلامة التقدير للتعويض المطلوب.

(ثالثاً) ضرورة أن يفرغ الإخوان من كل ذلك ضبطاً وإصداره قبل يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢م إن شاء الله. فالهمة الهمة، والسرعة السرعة، وما النصر إلا من عند الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

السكرتير العام

عبد الحكيم عابدين

الباب الخامس

محاضر اجتماعات الهيئة التأسيسية

للإخوان المسلمين

سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣م

(١) إعلان يحذر الأعضاء من الاستماع للإشاعات

(٢) مناقشات الهيئة التأسيسية للإخوان في اجتماعها غير العادي

(٣) مسودة لمحضر اجتماع الهيئة التأسيسية في الاجتماع العادي المحدد

له ١٩٥٢/٩/٢٠م

(٤) مسودة لمحضر اجتماع لم يحدد تاريخه ولا طبيعته

تقديم:

وجدنا لدينا أربع وثائق عن اجتماعات الهيئة التأسيسية خلال الفترة المريجة من سنة ١٩٥٢م إلى سنة ١٩٥٤م نتيجة للعلاقة الحرجة للإخوان بجمال عبد الناصر الذي كان محسوبًا - في وقت ما من الإخوان المسلمين - عمل تحت إمرة الصاغ محمود لبيب، وبإيعاق هو مع خلية من أبرز ضباط ٢٣ يوليو، ودرّب المتطوعين، وكان هو والضابط عبد المنعم عبد الرؤوف فرسا رهان في التنظيم الإخواني لضباط الجيش، وعندما اعتزم القيام بالحركة أخطر بعض القيادات الإخوانية وطلب مساعدة الإخوان في تأمين الوضع الداخلي، وأخرَ قيام الحركة ٢٤ ساعة حتى يمكن الاتصال بالمرشد الذي كان بالإسكندرية وحصل على موافقته. وعندما تأكد انتصار عبد الناصر بسفر الملك أخذت العلاقة طابعًا آخر حساسًا وحرّجًا ووضعفت الفريقين في مأزق "السلطة" وما تثيره، وكان من المعروف أن مجموعة من أعضاء مكتب الإرشاد كانت تؤيد التعاون مع عبد الناصر، وأن هذا التعاون يحقق خيرًا كثيرًا للدعوة، ومن أبرز أفراد هذا الفريق الأستاذ عبد الرحمن البنا والشيخ سيد سابق، والشيخ محمد فرغلي، بينما كان هناك فريق آخر يقف موقفًا محايدًا وعلى رأسهم المرشد الأستاذ حسن الهضيبي، ومن الطبيعي أن تحدث لقاءات يمكن أن تثير التساؤلات، وكان هذا أمرًا واردًا بحكم الواقع وبحكم الأصول، ولكنه ولا شك يثير الشك.

وتعكس الوثائق الأربع عن اجتماعات الهيئة التأسيسية هذا الوضع القلق الحرج لأن مضمونها كلها يدور حول العلاقات مع عبد الناصر والاتصالات سواء كانت بين أفراد (عبد القادر عودة - عبد الرحمن البنا - الشيخ سيد سابق)، وبالطبع حسن العشماوي ومنير دلة، وبقية الهيئة الذين لا يعلمون أسرار ذلك والتساؤل الحرج عن يتصل؟ وفيم يتصل؟.. إلخ، والاختلاف في تقييم هذه الاتصالات ما بين أنه مسعى للإصلاح ولخير الجماعة، وأنه خروج عن الالتزام، وما قد يكون أسوأ من بعض الطموحات.

وهذه الوثائق الأربع هي:

- (١) إعلان لأعضاء الهيئة التأسيسية يحذرهم من شائعات وأخبار تنال من الهيئة ويحمل تاريخ ١٩٥٢/٩/٢٠م.
- (٢) محضر الهيئة التأسيسية في اجتماع غير عادي في ١٩٥٣/٩/٣م. وكانت هاتان الوثيقتان مكتوبة بالآلة الكاتبة كتابة حسنة طبقًا للقواعد المقررة والمألوفة.
- (٣) مسودة لمحضر اجتماع الهيئة التأسيسية في الاجتماع العادي المحدد له ١٩٥٢/٩/٢٠م.
- (٤) مسودة لمحضر اجتماع لم يحدد تاريخه ولا طبيعته، ولكنه يدور حول اتصالات في سياق الاجتماعات السابقة أيضًا.

وكتبت المسودة على ظهر الإعلان الذي يحذر الإخوان من الاستماع للشائعات، وكانت الأخرى أسعد حظًا، ولكنهما معًا لم يخلوا مما تكون عليه المسودات من شطب أو خلط أو رداة خط، وكان علينا أن نفك أسرارها ورموزها، وأن نتحايل لمعرفة المعنى الحقيقي للكلمات المطموسة، ويبدو أنهما كتبا في ظروف غير عادية.

جمال البنا

[١]

جلسة الهيئة التأسيسية

غرة المحرم ١٣٧٢هـ - ٢٠/٩/١٩٥٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي حامل أمانة الإسلام عضو الهيئة التأسيسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

فلقد عز على أهل الباطل وأعداء رسالة الإسلام في أرضنا أن تكون للحق دعوة متحدة القلوب موحدة الأهداف، وعجزوا عن أن ينقضوا من هذه الدعوة أدلتها، فحاولوا أن يهدموا القلوب الملتفة حولها، وتلك سنة الله في المبطلين لا يهاجمون مبادئ ولكن يتعرضون لأفراد، وجعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين "وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"، فخرجت علينا الاتهامات المتلاحقة في الماضي حول شهيدنا الإمام ومن قبل عجز كفار مكة أن يأتوا بآية من مثله، فتناولوا رسول الله (ﷺ) بالأذى وقالوا: ساحر مجنون.

واليوم وقد شاءت إرادة الله الملك الحق أن تلفظ الأحزاب رمقها الأخير، وأن يقف رجالها لصوصاً مرتشين أمام لجان التطهير والتحقيق وفي غياهب السجون، وأن تظل دعوة الحق نوراً يشع لا تمتد إليه يد، ولا يتناوله اتهام، فاتجهت قلوب الناس وهفت أنفوس هذه الأمة إليه، فارتعب الباطل وبدأ ينشر مؤامراته ويحيك دسائسه.

(١) فالحملة التي نطالعتها في الصحف فيما طبع من منشورات ومذكرات وزعت عليكم حملة مدبرة منظمة، اختير لها وقتها لتصرف عنا الأمة، ولتوقع العداوة والبغضاء بين قلوبنا في وقت يعلمون أننا أحوج ما نكون فيه إلى وحدة صفوفنا وتراص جهودنا فلنسائل أنفسنا أيها الإخوان.

من هو الذي ينفق على هذه الحملة؟ ويطلع هذه الآلاف المؤلفة من المنشورات طبعاً أنيقاً يلحظ التكاليف؟ ومن هو الذي يمد الصحف بأخبار انقسامات بين صفوفنا ونزاع مزعوم بين الإخوان بعضهم وبعض؟

من هو الذي يهيمه ألا تلتقي قلوب الإخوان حول مرشدهم وتتوحد حول قيادتهم أهو من الإخوان المسلمين؟

● لا أيها الأخ الكريم.. فإن هذا التنظيم كما ترى ليس جهد فرد ولكنه إنتاج جماعة، وهم كما ترى ليسوا جماعة من الأحرار بل هم جماعة من العبيد، فالأحرار في الإسلام يقفون أمام خليفة المسلمين جهاراً نهاراً ليقولوا لا سمع ولا طاعة، فإذا وضحت الحقائق أمامهم واستنارت قلوبهم قالوا: الآن نسمع ونطيع، أما العبيد فهم الذين يستترهم ضعفهم فيعملون في الظلام.

- إن من يكتبون وينشرون هذا الزيف هم الذين يستفيدون منه وذلك حكم المنطق بلا مرأى، فمن هو الذي يستفيد من وهن يصيب صفوفنا، وفرقة تشيع بين قلوبنا ؟
- إنهم أعداء هذه الدعوة الأصليين من مستعمرين (أمريكا وإنجليز) وأحزاب موتورة.

فلقد وصل إلى علم قيادتنا ما يثبت أن قلم المخابرات الأمريكي يبذل في هذه الحملة جهده ومرد ذلك كما تعلمون إلى طبيعة الدعوة عامة وموقف فضيلة المرشد من رفض الاستماع إلى الدكتور أحمد حسين رئيس جمعية الفلاح والقائم على المعسكر الأمريكي.

- وهذه الأحزاب ترى في ذلك مصلحتها فتفسح الطريق لصحفتها أن تنتشر وتذيع، ولكننا نلمس فيما نقرأ ونسمع معلومات لا تتيسر لغير الإخوان، فمن أين جاءت؟! ومرد ذلك ما تعلمونه من أن الإخوان يتحدثون أحياناً في بعض المجالات بغير كبير تحفظ الأمر الذي يسمح لكثير من أمورنا أن تصل إلى غير أهلها فستستعمل كما نشاهد الآن.
- (٢) ولنسأب سبيل الرد أيها الأحباب على ما جاء بهذه المنشورات.

فمساندة الملك – على حد زعمهم – هو نفس ما سمعناه قبلاً عن اتصال شهيدنا الراحل بصدقي باشا وغيره من الحكومات وما سنسمعه دائماً من محاولات للنيل من الدعوة في شخص قائدها وما نسمعه عن عدم قبول النقد، فنحسب أن للإخوان بحمد الله هيئة تأسيسية تجمع صفوة الإخوان تناقش وتبحث وتشير وتحاسب دون ما قيد يفرض على رأي، والإخوان لا يأخذون حقهم هذا عن منشورات ترسل إليهم في الظلام، بل يستقون من كتاب ربهم "وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ".

- وأما ما يذكر حول أصطفاء فضيلة المرشد لجماعة دون جماعة فرده بحمد الله واضح بين، فباب فضيلة المرشد مفتوح لكل صادق راغب في العمل وميادين الدعوة رحبة فسيحة، فإنها لا تعمي الأبصار، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

(٣) والآن أيها الإخوة الأحباب، إن كل القوى تتكفل ضد دعوتكم لتمنع الحق من أن يزحف إلى جحور الثعابين.

وأنتم أيها الإخوة حملة الحق وحفاظه القائمون بالمعروف والناهون عن المنكر الأمر الذي يؤلب قوى الباطل ضدكم.

- فضيلة المرشد أول من حمل الأحزاب مسئولية النظام السابق بفساده وطغيانه، وأشارت إليه الهيئة التأسيسية في بيانها، فأثار ذلك حفيظتهم فكان طبيعياً أن يهاجموكم وينابذوكم العداء، وأراد الأمريكان أن تكون لهم بكم صلة، فقلتم كلمة الحق ورفضتم أن تمدوا للاستعمار يداً، فكان طبيعياً أن يكتلوا ضدكم القوى، وينفقوا الأموال على الصحف والأفلام.
- فلا بد أن تتوقعوا حملات وحملات.

وأسلوب الإسلام واضح معلوم فمن رأى في أخيه خطأ فليستمع أولاً إلى حجته وليلقاه في وجهه، فإن الخطر يكمن في النقل من فلان وفلان، ولنعرض عليكم منهجاً في ذلك هو منهج أسلافكم الكرام:

لا يقولن أحدكم سمعت كذا من جماعة من الإخوان، ولكن ليقُل حدثني فلان عن فلان، لنستطيع أن نرد كل قول إلى صاحبه فيتبين الحق، وأما الشائعات المبهمة فنقلها اشتراك في إثمها.

● فلتخضعوا اليوم أيها الإخوان لتتنشروا على الدنيا منهج الإسلام لا لتعرضوا على الناس خصومات مزعومة.

● لتجتمعوا اليوم أيها الإخوان لتقدموا برامج مدروسة معلومة واقتراحات عملية لتسيير جهاز دعوتنا. لتجتمعوا اليوم أيها الإخوان على الخير والعمل والإنتاج، إنكم لستم لأنفسكم، بل لإخوانكم في أقاصي الريف والبدوات وعبر المحيط في قلوب إخوانكم في كافة الأقطار، إنكم لستم لأنفسكم، بل لهذا الإسلام الذي جمعكم.

في مثل هذا الموقف وقف الشهيد الراحل في الهيئة التأسيسية رافعا يده إلى الله ملحا صارخا في قلبه: اخسأ أيها الشيطان.. اخرج أيها الشيطان، فلنقلها اليوم بقلوب ضارعة: اخسأ أيها الشيطان.. اخرج أيها الشيطان.

"وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ".

اللهم وحد صفوفنا، وأخرج الشيطان من بيننا، وارزقنا الحب والتعاون، يا أرحم الراحمين.. اللهم آمين.

القاهرة في: غرة المحرم سنة ١٣٧٢هـ

٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢م

[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

مناقشات الهيئة التأسيسية للإخوان

في اجتماعها غير العادي

الخميس ١٩٥٣/٩/٣ م

قرآن كريم من سورة الحجرات

الساعة ٨،٣٠ بدأ الاجتماع بكلمة الأستاذ عابدين ونصها كالآتي:

تقدم نحو عشرين من أعضاء الهيئة بطلب عقد اجتماع غير عادي والأسباب في نفوس من تقدموا بهذا الطلب وكان الطلب بغير أسباب الأمر الذي ينص عليه القانون الذي أجاز لعشرين من أعضاء الهيئة التأسيسية ولفضيلة المرشد ولمكتب الإرشاد حق دعوة الهيئة للانعقاد غير العادي.

ولما كان الطلب بغير أسباب فقد اعترضت على هذا الطلب لأن شرط الاجتماع غير العادي وجود مسائل عاجلة وخطيرة لا تحتمل التأخير وقرأ اعتراضه من ورقة قدمها له الأخ عبد البديع صقر.

ثم قال وأردت أن أعرف رأي الإخوان الموقعين على هذه العريضة جميعاً فطابت نفوسهم لهذا الاعتراف خصوصاً لقرب المحرم، وفي اليوم التالي سألني فضيلة المرشد عما إذا كان قد تقدم إليه طلب للاجتماع فأخبرته وعرفته بأنني لم أخطر كم لعدم الضرورة، فعرفني المرشد بأن الأستاذ عبد القادر مغضب لأنه يعتقد أن الأستاذ مكلف من المرشد بالمرور على الإخوان المتقدمين لسحب توقيعاتهم وبعد قليل اتصل بي الأستاذ عبد القادر وكلمني بشدة وقال لي إذا لم تدعُ الهيئة التأسيسية فسأقوم بدعوتها، وقلت له يا أستاذ عبد القادر إن بيننا أخوة في الله، ولها عليك حقوق، فقال هذه الأخوة على ألسنتكم فقط.

وفي اليوم التالي اتصل بي الأستاذ المرشد وطلب دعوة الهيئة فقامت بدعوتها وعلى هذا فالسكرتير ليس عنده جدول أعمال وجدول الأعمال عند المتقدمين بالطلب.

فضيلة المرشد

وبعد ذلك تقدم الأستاذ المرشد راجياً للإخوان ألا يقول أحد كلمة للدفاع عني أو لتوجيه لوم لأحد، وأنا سأقوم بالرد بنفسي على كل شيء.

عبد القادر عوده

الحمد لله.. اللهم اهدنا إلى الحق وارزقنا العمل به واهدنا إلى الباطل وارزقنا اجتنابه.

أيها الإخوان:

إن لهذه الدعوة التي لا يعرف الأخ الكريم عبد الحكيم لها سبباً، إن لها سبباً أعرفه ويعرفه الكثيرون من إخواني وأصلها أننا اجتمعنا في ١٩٥٣/٨/٢٦ م في جلسة لمكتب إداري القاهرة ودعا لها أعضاء

الهيئة التأسيسية فحضر منهم ٢٤، والمفروض أن هذه الجلسة كانت مخصصة لأعمال المكتب الإداري ولم يكن متوقعاً أن يحصل فيها حديث خارج عن المكتب الإداري.

وقد تقدم الأخ الأستاذ الخضري باقتراح ملخصه أن الهيئة التأسيسية لا تنتج شيئاً ولا يشعر أحد بها واقتراح أن تؤلف جماعة من ٥٠ أخاً من الإخوان يعرف فيهم النشاط والأمانة يختارون من الهيئة التأسيسية والمكاتب الإدارية وتكون مهمتهم أن يختاروا هيئة تأسيسية أخرى.

(وهنا اعترض الأستاذ الخضري لأن الاقتراح فيه تحريف عما قاله بتلك الجلسة).

واستمر عبد القادر قائلاً:

• إنني اعترضت على هذا الاقتراح لأن الهيئة التأسيسية هي أعلى هيئة في الإخوان وهي التي تنتخب المرشد وتعزله وكذا المكتب فلا داعي للكلام في هذا الاقتراح، فقال بعض الإخوان لا داعي للكلام، وقال فضيلة المرشد لا مانع من الكلام والردشة في هذا الموضوع لعنا نصل إلى حل، وقال في ذلك الاجتماع.

• (الكلام اللي حاقله هنا أنا عارف إنه حيوصل ولكني أرجو من اللي يوصله أن يوصله تماماً زي ما قلته)، وسأله أحد الإخوان: يوصل فين، فقال فضيلته: للقيادة، فقال سائل: من هم ؟ فقال: لا أذكرهم الآن ولكني سأذكرهم في الهيئة التأسيسية وانصرف.

وقال الأخ علي المنوفي إننا نسمع كل يوم أشياء كثيرة.. نسمع اتهامات للإخوان سواء صحيحة أو باطلة وتشاع في أوساط الإخوان ولا تحقق وإن هناك إخوان يريدون أن يسيطروا على الدعوة ولا بد من تحقيق هذه الاتهامات فأنا قلت أحسن حاجة ألا تسمع هذه الإشاعات وعلى الأخ الذي يسمع إشاعة إما أن يهملها ولا يترك لها في نفسه أثراً وإما أن يتجنبها حتى يحققها ويعرف حقيقتها وذكرت لهم اجتماع بعض أعضاء الهيئة التأسيسية في طنطا وأنهم كانوا يريدون أن يحاكموا أعضاء مكتب الإرشاد دون أن يسمعوا لهم فقلت إذا أردتم أن تحكموا على أعضاء مكتب الإرشاد فليسمع كل عضو ما عليه وليناقش فيه.

فقال الأستاذ عبد البديع صقر وكان حاضر الاجتماع لكي تحقق هذه الاتهامات التي جعلتني منذ شهرين لا أستطيع الصلاة الصحيحة من الوسوسة والتفكير فلنجمع الهيئة التأسيسية ولنناقش الأمر ونعرف الاتهام ومن اتهم من الإخوان وهل الإتهام صحيحاً أو باطلا فوافقنا وقلت له اكتب الطلب فكتب الطلب وبه ثلاثة أسباب ولكني قلت له لا داعي لكتابة الأسباب حتى لا تنتشر في الصحف فأخذنا عبارة الاجتماع لتصفية المسائل التي ستعرض في الاجتماع العادي.

وفي رأينا أن يعرض الأمر على أعضاء الهيئة التأسيسية لنخلي عن مكتب الإرشاد من لا يستطيع أن يملأ هذا المكان بجدارة ومن يتهم أخاه بالباطل.

وأخذت الطلب وأعطيته للدكتور خميس وقلت له ادع الهيئة التأسيسية في آخر هذا الأسبوع أو الأسبوع المقبل على الأكثر وذكرت الأسباب التي لم نذكرها في الطلب وسبب عدم ذكرها الخوف من النشر في الجرائد.

بعد ذلك بيومين علمت من أخوين من الإخوان الهيئة التأسيسية أن الأخ بهجت يحمل هذه الورقة في يده ويطلب من الإخوان أن يسحبوا توقيعاتهم، فاتصلت بالمرشد وقلت له إن أمامنا طلب اجتماع الهيئة وأنا سمعت أن الأستاذ بهجت يمر على الإخوان ليسحبوا هذا التوقيع، فالمرشد قال لي وماله ؟ (وهنا اعترض فضيلة المرشد قائلاً إنك قلت لي أولاً إن بهجت يقول إن المرشد كلفه بهذا، فرد عبد القادر قائلاً لم أقل ذلك وإنما قلت يخشى أن يظن بعض الإخوان أن رأيك عدم اجتماعها). فقلت للمرشد إذا لم تدعها فسأقوم بدعوتها (وهنا رد فضيلة المرشد وقال إنني لهذا دعوت إلي الاجتماع).

ثم قال الأستاذ عبد القادر دعوتكم إلى الاجتماع لتحقيق الاتهامات المنسوبة إلى بعض الإخوان لأن هذه الاتهامات من شأنها تفريق الجماعة في وقت نحن أشد ما نكون فيه إلى جمع الصفوف واتحاد الجماعة:

(١) ومن هذه الاتهامات ما سمعته من فضيلة المرشد من أن بعض الإخوان ينقلون أخبار الإخوان إلي رجال الجيش (فرد فضيلة المرشد بل قلت للجيش وغير الجيش)، فإذا كان هناك إخوان ينقلون الأخبار فيجب أن تحقق معهم.

(٢) وقد سمعت فضيلة المرشد يقول إن بيننا إخوان ينقلون الأخبار إلى الجيش وأرجو أن ينقلوا بأمانة ومعنى ذلك أننا واقعين في أزميتين أزمات داخلية وأزمة خارجية أي أزمة في داخل صفوفنا وأزمة بيننا وبين الجيش.

فرايت أن أدعوكم لتحقيقوا هذا الأمر ولتقرر في اجتماعنا رأي الجماعة الذي يجب أن يوجهنا جميعاً فرايت أن من حقكم دعوتكم لتوجيه الجماعة ولتقولوا القول الفصل في هذا الموضوع وترسموا السياسة الخارجية للجماعة.. وجلس الأستاذ عبد القادر حيث كانت الساعة ٨,٥٥ ونهض.

فضيلة المرشد

أتمنى أن يكون هنا آلة تسجيل لتسجيل كل ما يقال بالحرف فلقد كنا نجتمع ونقرر قرارات فنجدها في اليوم التالي بالجراند ولذلك أسفت وقلت إن الذي ينقل الكلام يجب أن ينقله غير محرف.

والأستاذ عبد القادر قال:

الأولى: الاجتماعات الجانبية.

وقال إننا اجتمعنا في طنطا وبعض الإخوان جرحوا بعض أعضاء المكتب الإداري.

ففيما يتعلق بالاجتماعات الجانبية أنا لا أمانع أن تجتمع طائفة منهم لتتناقش في موضوع مكتب الإرشاد هل خدم ؟ هل قدم شيئاً للدعوة ؟ هل وجد من أعضائه من يشد جاكته العضو الذي يمشي ؟ فمن حق واحد أو اثنين أو خمسة أن يجتمعوا ويتداولوا ويفكروا في انتخاب فلان وعدم انتخاب فلان.

ذلك مباح وقد حصل في الانتخابات السابقة ولكن لا ينبغي أن يجرح بعض الإخوان أو يمسوا بسوء وقد شكنا إليّ الدكتور سليمان من اتهامات وجهت لبعض الإخوان في اجتماع طنطا فأمرت بتحقيق هذه المسألة.

أرجو من الإخوان ألا ينزعجوا من الاجتماعات الجانبية فهنا أحد الإخوان أدلى إليّ بتقرير بما دار في اجتماع جانبي لبعض الإخوان وطلب إلي أن أفصلهم ولكني لم أحفل به وهذا هو التقرير. (وأخرج فضيلته ورقة من جيبه وأخذ يتلوها).

اجتمعت في بيت محمد جودة فوجدت الفضيل الورتلاني وعبد قاسم وصالح عشاوي وعبد القادر عودة وطاهر الخشاب وحامد أبو النصر، وسأل الفضيل الورتلاني عن أسباب الخلاف بين الإخوان، وقيل إن فضيلة المرشد ومعه الأستاذ منير قد قسموا الإخوان إلى قسمين، وإن كل قسم يشك في نيات الآخر وأغراضه حتى لو أن أحداً عرض اقتراحاً وفيه مصلحة للدعوة، فإن الفريق الآخر يحاول أن يبحث وراء هذا الاقتراح ويقف منه موقفاً معادياً.

وبعضهم قال إن هذا النزاع نشأ بعد حل الجماعة إذ أن الأستاذ منير لم يعتقل وظل مدة طويلة يتولى شئون الجماعة ووجدت عنده الرغبة لذلك فأخذ يجذب كل من يخرج من المعتقل والبعض قالوا إن النزاع موجود من قبل الحل فقال الفضيل ما رأيكم في الحل الذي يقضي على روح الفرقة بين الجماعة، فقالوا إن المرشد يجامل فريقاً دون فريق ويجب أن يكون هناك مرشد يجمع الكل، فسألني الفضيل فقلت إن مصلحة الجماعة تقضي بأن يبقى فضيلة المرشد وتختار له مجموعة صالحة من الإخوان.

تكهرب الجو

وهنا قام الاستاذ عبد القادر، وقال: بخط من كتب التقرير يا فضيلة المرشد؟ من الذي كتبه؟ فقال المرشد أنت اللي كتبتة، فقال عبد القادر هذا أكبر تزوير في العالم.. وكاد الجو يتكهرب لولا أن تقدم إلى المنصة الأستاذ محمد نصير الساعة ٩,٥.

وقال

أيها الإخوان الأعزاء

أريد أن يعطي كل منا لهذه الجلسة بحيث تخرج الدعوة ونخرج نحن من الدعوة في غاية من السلامة والقوة، ولعل شراً يراد به خير.. أنا قاطعت الأستاذ المرشد لأنني لا أريد التوسع وراء فرقة لا نريدها ولا نحققها.. لي اعتراض بسيط على الأستاذ عابدين في عرضه لأن من شأن هذا العرض إيجاد شيء من النزاع ورجائي أن تعاونوني في جمع الكلمة لا الافتراق.

واعترض الأستاذ محمد جودة وقال إنني أريد أن أوضح الحقيقة.. فقال فضيلة المرشد أنا لا يهمني التحقيق ولكني أرد على اعتراضكم على الاجتماع الجانبي الذي أجري في طنطا.

وأنا بمجرد علمي به قلت لعطية الشيخ لا نتكلم في موضوع الانتخابات.. ولما علمت أن ١٣ عضواً تكلموا في اتهامات، فقلت لا بد من تحقيق وأمرت بالتحقيق.

توجه المرشد لعبد القادر لسؤاله هل لم تجلس بمكتبي وتمليني هذا التقرير بالكلمة ؟ فقال لا .

فقال فضيلة المرشد على كل حال سأقول لك إن هذا التقرير لم تكتبه أنت ويحكم الله بيني وبينك وأنا كذاب حتى نقف أمام الواحد الديان.. ووضع فضيلته التقرير في جيبه وقال: وأنا لم أهتم بهذا التقرير وقد اجتمعت بهيئة تأسيسية بعد هيئة تأسيسية ولم أتعرض لهذا التقرير.

إخراج أسرار المكتب دليله القاطع نشر الجرائد له، فرد أحد الإخوان قائلاً كان ينشر محرفا في الجرائد مما يدل على أنه تخمينات الجرائد، وقال الدكتور سليمان: قل لنا من هؤلاء لنفصلهم ولا نتهم ١٧٠ شخصاً، فقال الأستاذ أنا مش عارفهم، فقال الدكتور سليمان بل قلت والله إنك تعرفهم، فقال أنا لا أعرفهم إلا على سبيل المظنة وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

مسألة الجيش

سمعت أن بعض الإخوان دار في الأقاليم وقال إن المرشد فرط في علاقتنا بالجيش والواقع أنني لم أفرط في علاقتنا به ولعل الجيش أراد أن يباديء الإخوان بالمخاشنة ويمكن مسلك الناس هو اللي أغراه بكده.. وأنا أرجو ألا ندخل في نقاش يستوجب الإفشاء بأمور لأن ده مبقاش محله.

وإنما قلت للإخوان اللي بيقلوا إن المرشد ما مشاش الجيش أتحداهم أن يسألوا الجيش إيه طلبوا من المرشد ولا نفذوش.. الحقيقة إن احنا مرفضناش للجيش أي طلب يتفق مع دعوتنا أما إذا لم يتفق فلا ننفذه والواقع إن كل أعمال الإصلاح كتتوير الحارات وكنس الشوارع وإصلاح الأراضي والصحاري يتفق مع رسالتنا ومستعد بأن نؤديها ولا نقولش إننا عملناها لأننا من الإخوان المسلمين.

لو إنهم اتخذوا موقفاً من الإخوان لعل لهم مصلحة فيه فإحنا اختارنا أن نقف في مكاننا إلى أن يثبتوا إذا كان الكلام اللي بيقلوه عنا صحيح ولا مش صحيح.. وأنا لا أترامى في أحضان أحد وأنا أرجو أن أقف عند هذا الحد.

وفي رسل تآتيني وتقول ليه الإخوان المسلمين زعلانين منا فقلت لهم قولوا لي أنتم سبب واحد يدل على أن الإخوان المسلمين طلب منهم شيء ولم ينفذوه.

أستاذ عبد القادر

الساعة ٩،٢٠ تقدم الأستاذ عبد القادر وقال إن عرض هذا التقرير بهذا الشكل يسيئ إلى الإخوان ويضعني في موضع الجاسوس الذي يتجسس على إخوانه وهذا مركز لا أرضاه وكنت أرجو فضيلة المرشد ألا يعرض هذا التقرير بهذا الشكل ولكني سأعرض الحقيقة حتى تتبينوا الحق وتعرفوا كيف تعرض الأمور عليكم وما كنا ننظر إلى الإخوان لندنيا ولا لأجر حتى يتجسس بعضنا على بعض وستعلمون الآن أن هذا التقرير يشرفني أنا كوكيل للجماعة كوكيل للإخوان مع الأخ حامد شريت في خطاب بسبب إصرار الهيئة على رأيها المخالف لرأيه.

وفي اليوم التالي اتصل بي المرشد وقال لي هل حامد شريت أعطاك خطاباً ؟ فقلت لا والواقعة إنه كان قد أعطاني هذا الخطاب فحسبته خطاب خاص بي ووضعته في جيبى دون أن أفتحه ونسيته وبعد

ذلك عثرت في جيبى وفتحته وقرأته فذهبت إلي الأستاذ المرشد به وناقشته ولا داعي لأن أقول لكم ما قاله فضيلة المرشد في الهيئة التأسيسية فهو يعلمه.

وأنا أخفيت أمر الاستقالة وقد انتشر الخبر بين الإخوان عن طريق المرشد نفسه وذهبت أنا وعابدين إلى الإسكندرية ورأينا أن الأستاذ المرشد يجب أن يسترد استقالته وفعلاً وافق فضيلته على ذلك.

ووجد اجتماع في أثر ذلك حضره الفضيل الورتلاني وتباحث المجتمعون فيما يدعوا إلى الخلاف في الجماعة وكان ذلك في بيت الأستاذ عبد المعز عبد الستار، وفي اليوم التالي حدث اجتماع في بيت محمد جوده ودعيت لحضور هذا الاجتماع وكانوا يرغبون الحضور لمنزل فضيلة المرشد بالإسكندرية ولكني قلت لهم إن فضيلته استرد الاستقالة فلا داعي للسفر.

وحدث حديث في أسباب الاستقالة إلا والخلاف بين الإخوان فقال طاهر الخشاب الأستاذ منير وحسبه.. وقلت لهم يا إخواني إن فضيلة المرشد لا ينبغي أن نشيله وإذا كان في شيء نواجهه به.

وبعد ذلك عقد اجتماع مكتب الإرشاد ودخلت في الجلسة، وكان فضيلة المرشد بالاسكندرية وقلت بعض الإخوان يعقدون إجتماعات ويتكلمون فيها بصراحة وأنا حضرت في الليلة الماضية اجتماع حصل فيه كذا وكذا ولا بد من اتخاذ خطة حاسمة لمنع مثل هذه الاجتماعات وفعلاً حسنا هذا الموضوع وقد أردت من كلامي بالمكتب أن أوقف مكتب الإرشاد على اتجاهات الإخوان وقلت ذلك في اجتماع جلسة المكتب وثابت كله في محضر الجلسة فما كان ينبغي للمرشد أن يعرض التقرير بالشكل الذي عرضه به عليكم وهو الذي كتب بنفسه عباراته نقلاً من محضر الجلسة بعد عودته من الإسكندرية وإطاعه على هذا المحضر وإذا رأيتم أن تصلوا إلى الحق فستصلون إليه بالمصارحة وما تصارح قوم فاختلفوا.

الأستاذ المرشد في نظري أنا هو خير من يقوم على أمر هذه الجماعة وقد بذلت شخصياً جهوداً لمدة شهرين أتردد فيها على المرشد ليأتي إلى دار الإخوان ليبايعوه حتى قبل هذا وكنت أظن أنني خدمت الدعوة الإسلامية فنزلنا واعتقادي أن الإخوان يجب أن يلتفوا حوله ولم أقبل نشر استقالته حينما قدمها لي وإنما ذهبت إلى الإسكندرية وقلت للمرشد الدعوة في حاجة إليك ونحن لا نريد بك بديلاً، وأما فيما يتعلق بشخصي فأني سأضع نفسي تحت التراب ومن أجل هذا قلت لعابدين أنا لا أريد أن أختار عملاً لي وإنما أترك لكم لتختاروا عملاً لي حتى لا يظن فضيلة المرشد أنني أفرض نفسي عليه.. الأستاذ المرشد محل ثقنتنا، ولكن الخلاف الموجود بين الجماعة قديم ومن قبل المرشد ويفسره بعض الإخوان بأن الجماعة فريقان فريق الأستاذ منير وفريق الإخوان العاملون وهم يظنون الأستاذ المرشد ينحاز لفريق دون فريق.

و لما عاد من الإسكندرية توجهت إليه في بيته وقلت له إننا نريد أن تكون لنا جميعاً كوالد فأجمل نفسك في هذا الموضوع وحاول أن تجمع الإخوان جميعاً إنك لهم جميعاً وحتى الآن وفي المستقبل فأنا أرى أن تجتمع الجماعة حول شخص ومادام موجود المرشد فلنجتمع حوله.

اعتراض الأستاذ المرشد

وهنا قال الأستاذ المرشد: كيف فهمت يا أستاذ عبد القادر أنه على إثر قرار الجمعية التأسيسية أنا قدمت استقالتي؟ فقال تقارب التاريخين تاريخ اجتماع الهيئة التأسيسية وتاريخ الاستقالة.

فقال المرشد لا.. الكلام المكتوب في الاستقالة هو "الحمل ثقيل والعون قليل والعقبات جمه والصحة أضعف من أن تحتمل ذلك فجبت منين – وأنت تنقل بأمانة – ما قلت؟؟ فقال أنا اعتقادي الخاص أن هذه الاستقالة بسبب الهيئة التأسيسية وأنا مستعد أفيض في هذا الموضوع إذا أردتم الإفاضة، وأنا أقول لكم والله شهيد أن هناك انقسامات في صفوف الإخوان وأنا أقول هذا كوكيل وأعلم حق العلم أن منير دله وفريد عبد الخالق وصلاح شادي يعتقدون أنهم خير هذه الجماعة.. والذين حضروا اجتماع الهيئة التأسيسية في طنطا سمعوا من الأخ بهجت أن الجماعة منقسمة إلى أربعة أقسام.

اعتراض البساطي

وهنا استأذن الأستاذ الأخ الحاج عبد الفتاح البساطي في كلمة ثم قال بحماسة هذا هزل هذا ضعف نحن ما حضرنا لمثل هذا الفراغ ولم نحضر لمثل هذا الكلام إنما حضرنا لنعرف موقف الدعوة من الاستعمار وما يتحد به إخوان الأقاليم من أجله.. قد آمنا بالإسلام والإسلام ليس هذا الهزل وليس القيل والقال، إن الاستعمار قد تجمع ضد الإخوان المسلمين والحمل ثقيل والوقت قليل فإن كنا جادين فعلينا أن نصفي هذا ونفتح صفحة جديدة.. مراكش تحترق وتونس تحترق ومصر والعالم الإسلامي كله فما الذي ستقولونه في هذا السبيل لنحمله إلى الإخوان في الاجتماع غير العادي.. إذا كنا حاضرين لهذا الهزل فلنفترق وإذا كنا جادين في دعوتنا وأمانتنا فإني أقترح ألا يفتح هذا الباب مطلقاً فقف الباب هو العلاج، وإن أعضاء الهيئة التأسيسية يجب أن يحاسبوا على ما قدموه للدعوة طوال العام الماضي.. ومكتب الإرشاد يجب أن يحاسب كذلك عما قام به ولذا أقترح عليه نسخ محاضر جلساته وإرسالها أول بأول للأقاليم بصفة مستمرة.

ضوضاء

عابدين – صالح

وهنا قال فضيلة المرشد ليس في الصف اعوجاج ولا فرقة وإنما هناك بضعة أشخاص يعطون الأعداء سلاحاً لمحاربة الإخوان.. وقال الدكتور سليمان من هم هؤلاء الإخوان؟؟ ولكن فضيلة المرشد رفض أن يذكر أسمائهم.. فتكلم الأستاذ عبد القادر وقال أنا لا أسمح بأن تنتهم الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد جميعاً بالخيانة على هذا الوجه فإما أن تحدد أشخاص المتهمين وإلا كان معنى ذلك أن جميع أعضاء الهيئة التأسيسية خونة وعلى هذا القياس أستطيع أن أقول للمرشد إنك خائن كما يقول لي ولغيري إنه خائن مادام المتهمون بالخيانة لم يبينوا.

الأستاذ المرشد.. قام وقال أنا أبين.. هل يسمح لي الأستاذ عبد القادر أن يقول لي لماذا يتصل بالجيش بلا إذن؟؟

فقال الأستاذ عبد القادر هل هذه تهمتي فقط، فقال المرشد أيوه

فقال عبد القادر اذكر أسماء المتهمين الآخرين.

بعض الأعضاء لا.. واحد.. واحد.

فابتدأ الأستاذ عودة يقول: أنا اتصلت بالجيش بصفتي وكيل الإخوان لأني وجدت واجبي يقتضيني هذا الاتصال، ولاتصالنا بالجيش قصة فعندما حدثت حركة الجيش كان الأستاذ المرشد لا يسمح لأحد الإخوان أن يتصل بالجيش إلا حسن عشاوي وصلاح شادي وبعد حركة الجيش بقليل شكوا كثيرون من الضباط من أننا لا ننظم اتصالنا بالجيش وجاءنا الشيخ محمد الأودن وجلس معي ومع المرشد وتكلم في هذا الموضوع قائلاً إنكم ستخسرون هؤلاء الأولاد الطيبين بعدم تنظيم الاتصال بهم فيجب أن يتصل بهم رجالكم لتحسنوا توجيههم ولتنقذوهم من المنافقين الذين التفوا حولهم وواعد فضيلة المرشد أن يقوم ببحث هذا الأمر ولكنه لم يفعل شيئاً وظلت الشكوى من عدم تنظيم الاتصال مستمرة وعاود الشيخ الأودن الاتصال به وكان المرشد غائبا في الإسكندرية فلما عاد أخبرته فقال إنه سيقابل رجال القيادة ويتفاهم معهم.

وفعلا تقابل معهم ولكن ظل الاتصال كما هو ولم يسمح لأحد من الإخوان من الاتصال برجال القيادة غير حسن عشاوي وصلاح شادي إلى أن حدثت مشكلة عرض الوزارة على الإخوان وما قيل من أن حسن عشاوي أبلغ القيادة بأن المرشد يرشحه هو ومدير وزيرين فرأى مكتب الإرشاد أن يكون الاتصال بواسطة لجنة مكونة من أعضائه واختار للجنة ثلاثة وهم الوكيل والسكرتير وأمين الصندوق واتصلت أنا ومدير بالقيادة فقط دون السكرتير لأنه قيل لنا إنهم لا يرتاحون إليهم (فاعترض عبد الحكيم وقال أنا نفسي رفضت أن أذهب ورد الأستاذ محمد نصير ولماذا لم تذهب؟)، واتصلنا بالقيادة ثلاث أو أربع اتصالات وتناقشنا في وجوب قيام العلاقة بيننا وبينهم على أسس سابقة بحيث تتفق على الأهداف التي سنتعاون عليها والوسائل التي تحقق هذه الأهداف وقبل أن يتم شيء استقال المرشد ثم ذهب إلى الإسكندرية، وفي هذه الأثناء كنت قدمت طلباً إلى وزارة الداخلية بأن قانون الأحزاب لا ينطبق على الجماعة بحسب وجهة نظرنا واتصلنا باليكباشي جمال عبد الناصر واتفقت معهم على أن يحمل وزارة الداخلية على الأخذ بوجهة نظرنا وأخبرت المرشد بذلك ولكن المرشد اتصل بهم عن طريق صلاح وحسن عشاوي ورأى أنه لا مانع من أن تتخلى الجماعة عن الترشيح للانتخابات حتى يسهل الموافقة على الطلب وفعلا ذهب جمال عبد الناصر إلى وزارة الداخلية وطلب من سليمان حافظ أن يوافق على وجهة نظر الجماعة كما طلب المرشد فوافق عليه ولما رأيت أنا أن المرشد عاود اتصاله عن طريق حسن عشاوي وصلاح شادي فكرت في إنه لا يصح أن يكون للجماعة اتصاليين لأن ذلك مما يضعف الجماعة أمام القيادة.

كذلك كانت القيادة قد اتصلت بي فيما يختص بهيئة التحرير وكانوا يتصلون بالوقت نفسه في المرشد فاتصلت أنا بالمرشد وقلت له إنه يجب توحيد الاتصالات وأنا أرى تركها لك فوافق على ذلك وأذكر أن أنور السادات حاول أن يتصل به مرة فأخبرت المرشد بذلك قبل أن يتم الاتصال وبعد ذلك انقطع اتصاله برجال القيادة إلا الإتصالات العربية التي تحدث بمناسبة السير في جنازة مثلا أو المقابلة مصادفة وقد لاحظت أنهم ابتدأوا يشكون من المرشد بعد زيارتهم الصعيد وكانوا يرون أن حركة الهتافات والنداءات التي قام بها الإخوان في الرحلة كانت مدبرة لإظهارهم بمظهر البعيدين عن كتاب الله.. كذلك جاءني أحد الضباط في بيتي بعد الواحدة صباحاً وذكر لي أن أحد الضباط اعتدى على أحد الإخوان في حوش عيسى (الضابط وحيد رمضان) وكان الأستاذ المرشد ليلتها في وادي النطرون وقال

لي أن وحيد رمضان سيزور غداً بلداً آخر ويخشى أن تحصل مصادمة بين هيئة التحرير والإخوان وطلب مني أن أصحبه إلى هناك للإصلاح ولكنه في الساعة التاسعة صباحاً اتصل بي وقال إنه علم أن الزيارة ستتم الآن فلا داعي للسفر لأنها آخر زيارة.. ولما جاء المرشد أخبرته بشكاوى وكانت تنحصر في أن الأستاذ المرشد يوجه الإخوان توجيهاً عدائياً نحو الجيش وأن حملة الهتافات والنداءات مدبرة لإظهارهم بمظهر الذين لا يريدون الحكم الإسلامي وأن الأستاذ المرشد يتكلم في حقهم كلاماً غير لائق وبعد ذلك بيوم أو اثنين قابلت المرشد وسألته عما إذا كان تقابل معهم، فقال إنه تقابل معهم وأنهى الأمر، ومضت فترة لم أسمع فيها شيئاً عن صلتنا بالجيش حتى الآن فأجاب بأنها كويسة وشعرت من إجابته أنه يخفي شيئاً فقلت له في إيه فقال مفيش وأخيراً قال إنهم يهددون بحل الإخوان وسألته عما إذا كان ناقل الخبر شخص يوثق به فقال إنه أحد الإخوان وسألته عن اسمه فرفض أن يذكر اسمه فقلت له إن الحيلة تقتضي الاتصال بهم وسؤالهم لعل الأخ يسألهم فقال إن الرسالة أبلغت لي أيضاً عن طريق ضابط من ضباط الإخوان ورفض أن يذكر لي اسمه، فقلت له إذا كانت المسألة تهديداً بالحل فلا يهم لأنهم في ظروف لا تمكنهم من حلنا وعلمت منهم قبل أن أقوم أن الشيخ سيد وخميس موجودون في القيادة لهذا السبب.

وتبين أن التهديد حدث قبل علمي به بعدة أيام دون أن أعلم به لا كعضو بمكتب الإرشاد ولا كوكيل، وفي المساء كنت مدعواً في حفلة إفطار عند محمود عبد اللطيف سكرتير وزارة الأوقاف وبعض الإخوان والضباط وبعد الإفطار أخذ الضابط الطحاوي يلقي كلمته عن علاقة الإخوان بالجيش وأخذ يحذر الإخوان من أن يسمعوإشاعات المستعمرين ووسائل المستعمرين وأخذ يضرب أمثلة على هذه الإشاعات والوسائل هي نفس ما سبق أن شكاه لي على أنه منسوب للأستاذ المرشد بحيث فهمت أنه يعرض به كما انه أخذ يتكلم في الوطنية والدين فتكلمت وكنت منفعلاً وكاد الجو يتكهرب لولا أن قال الشيخ سيد سابق يا إخواني كان في شيء بين الجيش والإخوان وانتهى اليوم.. وفي اليوم التالي اتصلت بخميس فذكر لي أنهم يهددون بالحل وأنهم يطلبون منع الهتافات وحضور الإخوان في حفلاتهم ويطلبون حل تشكيلات الإخوان في الجيش ولم يذكر لي أكثر من هذا وجاء الشيخ سيد بعد ذلك فذكر لي أنهم حقيقة هددوا بالحل وأنهم طلبوا منع الهتافات وحل تشكيلات الإخوان في الجيش وأنهم ينسبون إلى المرشد أنه يوجه الإخوان توجيهاً عدائياً ضدهم ويطلبون إيقاف هذا التوجيه ويقولون إن سبب هذا التوجيه العدائي أن الأستاذ منير وصالح شادي ذهباً في ليلة إعلان فترة الانتقال والقبض على بعض الضباط وطلب من جمال عبد الناصر أن يعينهما وزيرين حتى يستطيعان أن يوجها الإخوان لتأييد الجيش فلما رفض جمال، غضبا ووجها المرشد هذا التوجيه العدائي وقال إنهم يتهمون منير وصالح أبو رقيق بالاتصال بالإنجليز وإنشاء علاقات معهم كما يتهمون المرشد بأنه يوجه الحركة ضد الجيش وفي صالح الإنجليز ويتهمونه بأنه لما طلبوا منه العمل في القتال رفض وقد فهموا هذا المعنى من رد عليهم إذا كان الإسلام يقتضي أن نحارب في تونس فسنحارب في تونس وإن كان يقتضي أن نحارب في القتال نحارب في القتال كما يأخذون على المرشد أنه ينسب إليهم أشياء لا تصح فنسب إلى أنور السادات أنه لما صلى بالناس الجمعة توضع الناس وصلوا من تاني.

(وهنا قال المرشد عندي نكتة ظريفة عاوز أقولها لكم.. لما بلغني هذا الخبر قلت طيب إذا كانت الصلاة باطلة وتعاد والوضوء ماله)، كما نسب إلى صلاح سالم أنه متصل بامرأة ولما قارنت رواية

المرشد لي ورواية خميس ورواية الشيخ سيد ورأيت هذا الفرق قلت لنفسي ما دام إنهم يخفون هذا الأمر عني كعضو ووكيل ولا يحبون ذكر كل شيء لي فدعهم وما يشاءون، ولكنني شعرت بعد ذلك أن ضميري يؤنبني على السكوت خصوصاً وقد علمت من الشيخ سيد أنهم يهددون القبض على بعض الإخوان بحجة الخيانة والاتصال بالإنجليز وأعتقد أنهم ذكروا لخميس كل ما ذكره الشيخ سيد ولكن خميس أخفى كل ما يمس الأستاذ المرشد ودليلي على ذلك إن خميس شهد بأن الشيخ سيد قال لهم إذا مس المرشد فسنموت تحت أقدامه ولا يمكن أن يقول الشيخ سيد هذه العبارة إلا إذا كان هناك تهديد للمرشد، ورأيت وقد أصبحت الجماعة مهددة بالحل وتوجه اتهامات خطيرة إليها كما أن هناك تهديد بالقبض على بعض الإخوان ورأيت أن العلاقة سيئة بين القيادة وبين المرشد بالذات فوجدت أن أتدخل لإصلاح الأمر دون أن أعلم المرشد بشيء إلا بعد الوصول إلى نتيجة حتى لا يمنعني المرشد عن الاتصال خصوصاً وقد لاحظت أنني عندما كنت أبلغه في السابق شيئاً من شكاويهم فيقول إذا جاءوك فلا تتصل بهم ولا تسأل عنهم.. وأخيراً حاولت الاتصال بجمال قبيل غروب الشمس فلم أجده فاتصلت بكمال حسين وقلت له إن العلاقة بيننا وبينكم تمر بأزمة وإني أحكم إذاراً إلى الله فإن رأيتم الإبقاء على هذه العلاقة ضرورة فحددوا لي ميعاداً لأقابلهم لنتكلم في هذا الموضوع وواعد بأن يكلم جمال ويخطرني في الصباح وفي الساعة ٨ ص اتصل بي وقال حددنا لك الساعة ١٠ مساءً، وفي ليلتها كان عندي لجنة دستور فخرجت منها حوالي الساعة عشرة إلا ربع وكان معي كتاب الفتنة الكبرى الجزء الثاني أهداه إلى الدكتور طه حسين ودخلت على غرفة كمال حسين فجلست على كرسي أمام المكتب ووضعت الكتاب على المكتب وما كدت أجلس حتى جاء جمال عبد الناصر فسلم علي وجلس أمامي ونظر إلى الكتاب وقال الفتنة الكبرى الجزء الثاني أمال الإخوان حيعملوا الجزء الثالث إمتى؟؟ فقلت له عندما تحيدون عن الإسلام وأخذ يقول منفعلاً.. ماذا فعلنا معكم؟ هل اتفقنا معكم على شيء فخالفناه هل طلبتم طلباً فلم نفعله؟ ألم نعف عن الإخوان المسجونين ألم أكتب بنفسني في قضية المعادي إني أنا الذي كلفت الأخوين (علي عبد العزيز علي وآخر) بالعمل لمصلحة الجيش مع أنهم ضبطوا في المعادي ومعهم مفرقات؟ ألم أذهب بنفسني لوزارة الداخلية وأطلب من سليمان حافظ أن يعتبر جمعية الإخوان غير داخله تحت قانون الأحزاب (وهنا قال فضيلة المرشد... مكارم.. خليه يذكرها) وأخذ يعدد الاتهامات الذي ذكرها لي من قبل الشيخ سيد سابق ولما اتهم بعض الإخوان بالتجسس لمصلحة الإنجليز قلت له ماخدتش بهم تسجيلات، فقال لي تحت أجيب لك تسجيلات فسكت وقد رددت عليه أنا بشدة ورميته بالعجز وقلت له إنما يحدث ذلك لأنك عاجز وفسرت العجز بعدم القدرة على فهم الشعب الذي تصدر لقيادته وأن الإخوان لهم مطالب معلومة ولا يمكن أن يسكتوا عليها، وأخيراً هدأ الموقف وابتدأنا نفكر كيف يمكن أن يتعاون الجيش مع القيادة فقلت لهم لقد قلت لكم من زمن أن يكون التعاون على أساس تحديد الأهداف والوسائل وأنه يجب وضع برنامج إسلامي يتعاون الإخوان والقيادة على تنفيذه فقال عاوزين تقولوا عاوزين الدولة الإسلامية من الصبح فقلت لهم حدنا منكم قوله تعالى "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"، وقالوا كيف بوضع مثل هذا البرنامج فقلت فكروا من ناحيتكم وأفكر من ناحيتي ثم نتقابل ونتفق على الخطوة وعلى الوقت الذي تنفذ فيه وأنا شخصياً لا أريد أن تحدد ميعاد الجلسة المقبلة الآن وإنما أترك لكم التحديد بعد أن تفكروا في هذا الأمر وتركتهم وخرجت وبعد ذلك أقبل العيد فاتفقت مع خميس على بعض ما يجب عمله للتقريب ورأينا أن إقامة الصلاة الجامعة في ميدان عابدين وأن تزور هيئة التحرير بعد الصلاة ثم يزوروننا هم وفعلاً تم هذا وأثناء زيارتهم لنا فكر البعض في أن نزور محمد نجيب وجمال عبد الناصر لتهنئتهما بالعيد واتصل

أحد الضباط تليفونياً ليعلم مكانهما فلم يستطع أن يعلم، وكنت معهما وأثناء مرورنا في الزمالك حيث كان يريدان المعايدة على أحمد حمزة مررنا على القيادة فعرضنا أن نزور جمال عبد الناصر ومحمد نجيب إذا كان موجودين ودخلنا نحن الثلاثة فوجدنا جمال عبد الناصر موجوداً وكان عنده قبل دخولنا ضابط ألماني فدائي فجلسنا مع جمال قليلاً ولم نتحدث إلا في المعايدات وعند قيامي كلمته بيني وبينه (أنت ذكرت لي في المرة الماضية أن عندك تسجيلات لنا، فقال لا أنا معنديش تسجيلات وإنما عندي شبّهات، وأخبرني أنه يحدد ميعاد للاجتماع وهو يوم كذا وهو اليوم الذي أعلنت في الجمهورية وعند خروجنا تقدم إلينا مندوب الأهرام وسأل عن سبب وجودنا؟ فقلنا له إنه المعايدة، وقال ما هو موقفكم إذا حصل حرب في القنال؟ فقلت له سنكون في المقدمة ورأيت أن أخبر الشيخ سيد باتصالي بجمال وما اتفقنا عليه أنني أعلم أن رجال القيادة اتصلوا به عدة مرات بعلم المركز العام وكان يبلغ اتصالاته أول بأول وقصدت من هذا أن يفهم رجال الجيش أننا نعمل يداً واحدة وقبل العيد كان حدث اجتماع لمكتب الإرشاد للبحث في التهديد بحل الإخوان بعد أن علم به بعض أعضاء اللجنة وطلبوا عقد جلسة لبحثه وفي هذه الجلسة اتفقنا على أنه يجب أن تظل العلاقات سليمة من ناحيتنا فيما بيننا وبين رجال الجيش واقترح الأخ حسني عبد الباقي أن الأستاذ المرشد لا يتصل شخصياً برجال الجيش لأن اتصاله إذا نشأ عنه خطأ لا يمكن إصلاحه أما إذا كان الذي يتصل شخصاً آخر فيمكن تفسيره بشخص آخر، ووافق الأستاذ المرشد على هذا ولكنه اشترط، وقلت ألم تخبروه بكل شيء.. لماذا لا تخبروه؟ وتركتهم وقمت.

وفي الليلة المحددة لمقابلة جمال قابلته مع الشيخ سيد فتبين أنهم مشغولون في إعلان الجمهورية وتعيين الوزارة الجديدة وعلّمنا ذلك من الصاغ كمال الدين حسين فأردنا الرجوع فطلب منا أن ننتظر حتى يأتي جمال، وجاء جمال متعباً وقال إنه يشكو من أعراض المصّران، فتركناه لمشغوليته ومرضه على أن نجتمع مرة أخرى، وفي الصباح نشرت الجرائد خبر هذه المقابلة وبعد ذلك بيومين حددت جلسة لمكتب الإرشاد وفي نفس اليوم جاءني بعض الإخوان وسألوني عن سبب هذه المقابلات فذكرت لهم بعض الأسباب وفي يوم جلسة مكتب الإرشاد بدأت تصحيح بعض الأوضاع وسئلت عن هذه الاتصالات فلما أردت أن أجيب رأى الأستاذ المرشد أن يتكلم أولاً وأخذ يتكلم إلى حوالي الساعة العاشرة في علاقتنا بالجيش وفي الاتصال بالإنجليز وذكر لنا أشياء لم نكن نعلمها، فقلت له لو كنا نعرف هذه المعلومات من قبل فربما كان لنا موقف آخر، فقال أنا قلت لكم ابقوا اسألوني لأني أنسى، فقلت له لقد قلت لك مراراً إننا لا نستطيع أن نسألك إلا عما نأخذ به خبر.

ورأى الأستاذ المرشد أن يكرمني فقام من مكانه وجاء إلى عندي وقبلني فقبلته، وقالوا نحن لا نريد أن نسمع منك كلاماً ونحن نثق بك وصمم على الانصراف دون أن يسمع مني كلاماً وخرج بعض الأعضاء، فصممت على استدعائهم والبقاء حتى يسمعوا قولي، وفعلاً حضروا وذكرت لهم كل هذه التفاصيل وانتهى مكتب الإرشاد بعد سماعه هذه التفاصيل إلى أن عبد القادر عوده بصفته وكيلاً للجماعة له حق الاتصال كيف يشاء (وهنا اعترض فضيلة المرشد وقال له حق الاتصال، بس مافيش كيف يشاء) فإذا وصل إلى شيء أخطر به المكتب وطلبت أن يكون الشيخ سيد معي في الاتصالات فاعترض الأستاذ عابدين بأنه لا يزال صغيراً، وقرر المكتب أن للشيخ سيد أن يتصل بالقيادة إذا طلبت الاتصال به بشرط أن يخطر المركز العام قبل الاتصال وانتهى الاجتماع على هذا ولكني بعد حوالي أسبوع جاءني الأستاذ

البهي الخولي وقال ما كان أغناك عن الاتصال بالجيش ثم تجئ إلى مكتب الإرشاد وتطلب الصبح وتعتذر فيصيح عنك المرشد فقلت له من قال لك هذا، فقال الأستاذ عمر التلمساني هو الذي قاله وعلم من أحد أعضاء مكتب الإرشاد، وفي الجلسة التالية علمت أن الأستاذ فريد هو الذي قال هذا ولقد انتهت هذه الاجتماعات بأن حددنا الأهداف التي يمكن تنفيذها ولكننا لم نحدد بعد الأوقات التي ننفذ فيها وأستطيع أن أذكر لكم هذه الأهداف وهي كفيلة وتنتهي بإعلان الدولة الإسلامية بمجرد انتهاء الاحتلال والواقع يا إخوان أن من اتصلت بهم من رجال القيادة هم أناس مسلمين كما هو ظاهر لي منهم ولهم آمال إسلامية ولكنهم يقولون أنهم كحكام عليهم مسئوليات ولا بد أن يراعوا جميع الظروف المحيطة بهم وهم بذلك يريدون أن ينفذوا الخطوات الإسلامية الإصلاحية بقدر ما تسمح به الظروف ولا مانع من التعاون معهم فقد سبق أن تعاوننا مع الوفد بين في سنة ١٩٤٢م ومع غيرهم لمصلحة الدعوة، وعلى كل حال فليعلم الاخوان أنهم المسئولون الأول عن الدعوة الإسلامية وإنه مهما كان اتجاه الحكومة الإسلامية فإن ذلك لا يعفيهم من أداء واجبهم وكل ما في الأمر إنني أريد أن تستفيد الدعوة من الاستعداد الطلب الموجود لدى الحكومة لتنفيذ الأهداف الإسلامية وبعد تلاوة الأستاذ عودة للبرنامج المتفق عليه بينه وبين جمال وكمال وصالح سالم، قال فضيلة المرشد على كل حال هذه إصلاحات يعملوها من أنفسهم دون توقف على الاتفاق مع الاخوان والدول الأجنبية بتعملها.. أسبانيا نفسها عملت حاجات زي كده، فقال الأستاذ عبد القادر لكن الدول الأجنبية لا تعلن الدولة الإسلامية.. وجلس الأستاذ عبد القادر وفي أثناء إلقائه بيانه وإجابته على ما توجه إليه من أسئلة كانت تحصل مقاطعة مستمرة من الإخوان عابدين ومنير وفريد وقد قمت أنا أسأل فضيله المرشد السؤال الآتي:

"ثبت لنا الآن من كلام الأستاذ عبد القادر أنه سمع منك شخصياً أن الجيش يهدد بحل الإخوان وسمع مثل ذلك من الشيخ سيد سابق وأنه كان ينوي اعتقال بعض الإخوان، فهل كان من واجب الأستاذ عبد القادر ولا أقول من حقه.. أن يتصل بالجيش لإصلاح الموقف؟".

فقال فضيلته: لا ما يتصلش.. قلت بل يتصل.. ويلاحظ كذلك أن الأستاذ عبد القادر عودة وجه إليه فضيلة المرشد اتهاماً بأنه أخذ مذكرات المرشد بشأن اتصاله بالانجليز والأمريكان بجلسة مكتب الإرشاد ولم يعدها إليه رغم أنه طلبها منه بالإسكندرية، فقال الأستاذ عبد القادر أنا وكيل الجماعة وقد ائتمنت عليها ولم أسرقها وقد أخذت عنوان المرشد بالإسكندرية لإرسالها غير أنني رأيت استبقاءها لحين حضوره لأناقشه في بعض ما قرأته فيها وأنا مستعد أحضرها صباحاً، وكنت أريد مناقشته في موضوع اتصاله بالانجليز واجتماعه معهم دون أخذ رأي المكتب فلو عرض علينا هذا الأمر لما قبلت أن نتصل بالانجليز ولفضلت رفض طلبهم هذه المقابلة فهم أعداء وأنجاس ولا يجوز لنا الاتصال بهم.. فقلت أنا للأستاذ عبد القادر ألم يتصل الرسول بالمشركين ويفاوضهم في صلح الحديبية، فقال عبد القادر هذا رأيي الذي كنت أشير به وبعد ذلك تقدم الأخ عبد البديع صقر باتهامات لبعض إخوانه بـرجو تحقيقها.

(١) اتهم عبد الحكيم عابدين بعدم قيامه بالسكرتارية كما يجب بسبب انصرافه للخدمات الخاصة لبعض الإخوان واستغراق وقته فيها، ورد عابدين بأن عبد البديع نفسه له قريب بوزارة المعارف وكلفني بالتوجه للإدارة عدة مرات بخصوصه وماذا أعمل ومطالب الإخوان كثيرة ثم قال امنعهم عني وأنا أؤدي أعمال السكرتارية على خير وجه.

(٢) واتهم صالح عشاوى بأن جريدة الدعوة تؤيد الجيش وتثنى عليه بصفه مستمرة مع أن الجيش لم يحقق الدعوة الإسلامية فرد صالح بأنه يقول حين يحسنون فى شيء أحسنتم ثم يطلب منهم المزيد واتهم صالح أحد الإخوان بأنه يوزع خطابات بأن جريدة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين ورد على هذا بأنه لم يصدر هذه الخطابات وهي مدسوسة عليه، واتهمه أخ آخر مع الأخ عبد البديع بأنه رفض نشر كلمه للأستاذ أمين إسماعيل لأنها ثناء على المرشد بعد تجميعها وصفها فأنكر ذلك وقال أمتعنونى بهذه الورقة فربما أتذكر وربما يكون المكتوب فيها من شطحات الأخ أمين إسماعيل فوجدت ذلك غير مناسب.

(٣) واتهم الحاج حلمى المنياوى بأن دار مطبعته مكان اجتماع مستمر للكارهين للمرشد والمتحدثين فى حقه حتى أصبح يطلق على أحدهم بأنه من شلة دار الكتاب العربى فأنكر ذلك وقال إن الإخوان تعودوا من قديم أن يجتمعوا بدار الكتاب العربى وطلب أن يقدموا له شاهداً واحداً يقول إنه سمع حديثاً ضد فضيله المرشد.

(٤) واتهم الأخ محمد شريف وغيره و قام كل منهم بدفع التهمة.

و أخيراً تقدم الأخ الشيخ محمد فرغلى فألقى حديثاً انتهى بأذان الفجر وهو يتلخص فى أن الإخوان أضعوا فرصة ذهبية فى خلال العام الماضى بسبب عدم تعاونهم مع ضباط الجيش الأمر الذى جعلنا لم نحقق للدعوة سوى مكاسب يسيرة ولو كان هناك تعاون لحققنا مكاسب ضخمة ورجا ألا تضيع فى المستقبل فرصة تعود على الإخوان بالنفع، وطلب إلى الإخوان أن يمسكوا ألسنتهم ويمتنعوا عن الإساءة إلى هؤلاء الناس فإن هذه الأحايث تضر الدعوة ولا مبرر لها وكانت كلمته مسك الختام.

ملاحظات هامتان

(١) أخذت البيعة لفضيلة المرشد بعد كلمة الشيخ فرغلى وكان رأى الأستاذ عبد القادر ألا ضرورة لها ولما أصر عابدين قالاً إنها العادة فى كل اجتماع قال الأستاذ عبد القادر فلنبايع من جديد وليبايع فضيله المرشد أيضاً من جديد وهنا قال عابدين إذا كانت هذه فسيكون مجال للشاعات والتأويلات فأخذت البيعة وقضى الأمر.

(٢) قام الأخ محمد جودة بتبرئة نفسه مما نسب إليه بخصوص الاجتماع الذى جرى فى بيته منذ سنة سابقة.. وتطرق الحديث إلى خبر هام بالغ الأهمية يتلخص فى أن الجيش حينما علم أن الإخوان أعلنوا فى اجتماع الهيئة التأسيسية السابق أنهم كانوا قد رفضوا دخول الوزارة ولم يرشحوا حسن العشاوى ومنير دله كان الجيش يريد أن يصدر بياناً رسمياً بما يراه حقيقة الأمر وهو أن حسن العشاوى و منير دله توجهوا إلى القيادة صباح تشكيل وزارة محمد نجيب وأخبرا القيادة بأن الإخوان رشحتهما، ويقول جودة فلما رفض هذا الاختبار لاستصغارهما وجدت نقطة التحول الأولى فى سياسة الإخوان نحو الجيش، لكنهما لم يحوزا القبول غير أن الأخ حسن عشاوى توجه إلى القيادة ورجا جمال عبد الناصر عدم إصدار هذا البيان لأنه سيؤدي إلى انقسام الإخوان ووافق جمال حتى لا ينقسموا على عدم إصداره.

[٣]

جلسة الهيئة التأسيسية

١٩٥٢/٩/٢٠م

- (١) فضيلة المرشد بدأ حديثه الساعة ٩٣٠ ر: (فتلا آيات من القرآن الكريم كبرنامج للإخوان).
- (٢) الأستاذ عابدين بدأ حديثه الساعة ٩٤٥ ر: (لماذا لم يجعل هذا الاجتماع هو العادي).
- (٣) الأستاذ الغزالي بدأ حديثه الساعة ١٠٠٥ ر: (حرية النقد قد أباحها الإسلام، أما حرية التجريح فنحن ننكرها).
- (٤) الأستاذ فهمي أبو غدير بدأ حديثه الساعة ١٠١٥ ر: (كلمة ترضية بين الطرفين).
- (٥) فضيلة المرشد قال الضابط عبد الحكيم عامر اتصل بنا تليفونياً الساعة ٢٠٠ مساءً، وطلب ترشيح واحد من الإخوان هو الشيخ الباقوري، فقلت لازم اتصل به وأخذ رأيه، وأخذت أبحث عنه فلم أجده، ثم اتصل بي الضابط جمال عبد الناصر: وسأل هل كلمت الباقوري؟، قلت: لا، قال، قال: هل سترشحون أحد آخر، فقلت سيعرض الأمر على المكتب، وتكلمنا فيها وفي أثناء الكلام اتصل بنا محمد نجيب وقال تدخلوا الوزارة؟ فقلت لقد اعتذر الإخوان عن الاشتراك، فقال تقدر ترشح أحد آخر تتقون فيه، فقلت كمال الدين - زكي شرف المستشار - أحمد حسني سيد قطب على اعتبار أنهم ليسوا من الإخوان، وقال لي اتصل بزكي شرف فاتصلت به واعتذر، وفي أثناء الاجتماع علمنا أن الشيخ الباقوري قبل الوزارة فحزنا... لأنه لم يأخذ رأي المكتب.. والجزاء له هو الإيقاف وإلا كنا هازلين، وفي المساء جاء منزلي متهدج الصوت وقال أنا غلطان.. وأنا أعرف اللي حتعملوه.. فأرجو أن تكون هذه المسألة صورة وأرجو *****^(١) هذه الخطوة إلى مشيخة الأزهر لأنهم عاوزين يعينوني شيخ أزهر، وأرجو ألا تعادينني فإني أخ.. وأنا أستطيع الاتصال بكم *****، فطلبت إليه الاستقالة فكأنما انتشل من بئر وسحب فرخ ورقة وكتب الاستقالة وسأل اكتبها من المكتب أو من الهيئة، فقلت من الجماعة كلها، ونزل.. ثم عاد من السلم وقال أرجو أن تكتم مسألة الأزهر واعتبر المسألة منتهية، واتصلت بالأستاذ عبد القادر وقلت له هذه الحكاية، ثم سافرت إلى الإسكندرية، وعند عودتي من الإسكندرية بعد أسبوع رأيت مكتب الإخوان يتحدث عن ترشيحات للوزارة قمت بها بترشيحي حسن عشاوي ومنير دله وحسن عشاوي هو المختص بالاتصال بين الإخوان والجيش، وقلت للذي يكلمني وهو الأستاذ عبد المعز إنني لم أرشح أحداً منهما، فقط رشحت أصدقاء للإخوان، وقال عبد المعز لماذا لا نشترك في الوزارة وأكثرنا على من القول، فقلت لهم أنا غلطان والغلطان يكفر عن خطئه وأنا مستقيل، وقال الأستاذ عبد الحكيم لا

(١) مكان هذه كلمات وجمل لم نستطيع قراءتها.

يصح أن تفكر في الاستقالة وذلك لصالح الدعوة، فقلت إذاً كان فيه إضرار بالدعوة فإنني معكم لحد ما يرى الله ما يشاء.

وبعد ذلك تقدم طلب لعقد الهيئة وتحددت لها جلسة اليوم.

وقد قال حسن عن مناقشة المرشد له "طلعت صغير"، وقد بلغني بعد ذلك أن ضباط الجيش هم الذين عرضوا على حسن أن يكون وزيراً، فقد بلغني من جمال عبد الناصر بأنه هو الذي عرض اسم حسن واسم الباقوري، ولكن المسؤولين قبلوا الباقوري ولم يقبلوا حسن.. فأنا غير مخطئ في ذلك لأنني لم أعرض اسم حسن.

الغزالي: يقول إن قصة فضيلة المرشد غير مكتملة.. عطية الشيخ يقول: نحن لا نقبل أن نكذب فضيلة الشيخ في شيء مما يقول، وهنا حدثت مشادة تدخل فيها الحاج حلمي المنياوي ومحمد عبد الحليم ومحمود أبو السعود، ثم اشترك فيها كثير من الأعضاء.

* * *

ثم استأنف المرشد الكلام، وقال إننا نساعد حركة الجيش على اعتبار أنها حركة إصلاحية طلبوا منا عدم السماح للمظاهرات.. والمحافظة على المنشآت الأجنبية.. والدخول في المعركة - إذا تدخل الإنجليز - فقلنا: نعم.. فماذا تريدون منا أكثر من أن نقول ذلك أما التفصيلات فلا أقولها ولو اضطرت.. وقد طلب إلى أحد الإخوان أن أتصل بالأستاذ الباقوري إذا أردت أن أكرم الدعوة (وهنا وقف الأستاذ عبد العزيز كامل وقال أنا الذي قتلها)

* * *

أما حكاية منير دله فلا تظنوا أنها حصلت والله إنما هي الإحن والإحقاد.. منير دله وحسن عشاوي وهارون المجددي وصالح أبو رقيق دول كل يوم في المكتب موجودين معي ويمدونني بآراء أقبل منها ما أقبل.. فظن بعض الإخوان الظنون.. هبوا ذلك صحيحاً، ولكن ماذا أصنع؟ من الذي يحضر؟ من الذي يزورني؟ من الذي يناقشني؟ هذه الأصوات الآن ماذا قدمت للدعوة في هذا العام؟!..

ثم قال إنني لا أوافق أن يدخل الإخوان الوزارة ولكنكم حينما تقرررون الدخول سأقول لكم عظم الله أجركم.. والسلام عليكم.

* * *

عابدين يعيد قص الرواية:

عندما اشترك الباقوري في الوزارة حزنت - لا تريد أن نخسر الباقوري - ولا تريد أن نتخذ موقفاً ينقص من قدر الشيخ الباقوري أمام الناس، قلت هذا للإخوان أمام الشيخ فرغلي.. وأحد الإخوان قال لي يعني إن ما كانش حسن عشاوي ومنير دله ما ندخلش الوزارة؟ فنفيت ذلك.. قبل اجتماع مكتب الإرشاد رأيت المرشد وبعض الإخوان في صالون المكتب وسمعتهم يتحدثون في ذلك، فقال يا جماعة أنا غلظت وتكفير الغلط الاستقالة والسلام عليكم.

وعاد الأستاذ وقال أكلمكم عن موضوع حسن ومنير.... فقلت له طيب يا حسن ما يأخذوك أنت ومنير، فقال ما هو أنا عرضت وطلعت صغيراً.. وعلى ذلك يبقى حصل مني خطأ وأنا مستقبل.. فأخذت الشيخ فرغلي والشيخ الغزالي على جنب، وقلت لهم نريد أن نتحرى هذا الخاطر فربما قالها المرشد مزاحاً ورد عليه حسن مزاحاً، فقال الشيخ عبد المعز والشيخ عبد الستار جازز ولذلك يجب أن نتحرى الموضوع.

وقال منير إذا كان حسن فعل ذلك وانتهاز الفرصة فنتبقى وساخة.. وفي أثناء الكلام دخل حسن، فقلنا له قص الحكاية من الأول للآخر، فقال حسن الساعة ٨ صباحاً طلبت لمقابلة أحد الضباط وجلست معه، فقال الوزارة خلاص استقالت وهذا كشف الوزارة الجديد، فقلت لهم اخترتم من الحزب الوطني ولماذا لم تأخذوا من الإخوان؟ فقالوا أنتم عندكم إلا المشايخ، فقلت لهم الباقوري كويس، فقالوا بلغ يا حسن إننا نوافق على ترشيح الإخوان.

فقال لا أبلغ إلا إذا قررتم ذلك.. فقالوا قررنا بس كلم الأستاذ المرشد، فقال كلموه أنتم، فقالوا بس كلمه أنت فكلمته.

قبل ذلك الساعة واحدة قابلني أحد الضباط وقال يا خسارة طلعت صغير صغير ثم كلمني المرشد فقال طيب ما يأخذوك أنت يا حسن، فقال أنا طلعت صغير، فقال طيب منير أو محمود أبو السعود أو زكي شرف.

فقلت لهم (للجيش) الإخوان المسلمون يرشحون لهم حسن عشاوي ومنير دله ومحمود أبو السعود وزكي شرف وكلمت الأستاذ المرشد بالتليفون، فقال فضيلته يا حسن أنا مش مرتاح لشغلة الوزارة دي.

ولما انتهى حسن من روايته سألته هل أفهم من ذلك أن الأستاذ

فقال أيوه بس بالنسبة لي، قلنا لهم لا مزاح.

وفي جلسة المكتب عرضنا تعزيز الصلة بيننا وبين الجيش إذ الصورة التي يلتقي عندها الجميع أن الصلة الحالية بين الإخوان والجيش فشلت، ويرى الأستاذ حسن أن سبب الفشل:

(١) أن الإخوان متنازعون.

(٢) أنهم غائمون ليس لهم برنامج محدد.

(٣) ومن الضباط من يكره الإخوان.

(٤) وأن بعض ضباط الجيش تنسئ إلى الإخوان.

من كلام الأستاذ حسن في موضوع الباقوري أن رجال الجيش زعلانين من استقالته من الإخوان لأن هذا يعتبر عقاباً له لاشتراكه في الوزارة.

وبناء على فشل الصلة انتهينا إلى أن يكون الاتصال بين الجيش للوكيل والسكرتير وأمين الصندوق، وقبل خروجنا رأى بعض الإخوان لا بد من تسوية موضوع فضيلة المرشد فاتفقنا جميعاً (الموجودين) على زيارة فضيلة المرشد ودعوته إلى العمل (سيد سابق - الحاج حلمي - دكتور سليمان - الغزالي - الخضري - عبد الرحمن - عبده قاسم - جودة - بهجت - عابدين)، وتحدثنا معه فقال لنا أنا

غلطان والغلط يقتضي أن أستقيل، فقلنا إنك بشر والخطأ لا يدعو إلى الاستقالة، وغيرتنا على الإصلاح هي سبب النقد.. وقلنا له إن ما حصل منك فيه مأخذ شكلاً وموضوعاً، فشكلاً ما كان يجوز أن ترشح أسماء ابتداء إلا بعد موافقة المكتب، وموضوعاً إذا كان لابد من الترشيح فهؤلاء الأشخاص لا يمثلون فكرة الإخوان، فقال جزاكم الله خيراً والواقع أن الإنسان أحياناً يجب ألا يجيب ثم يخرج ويضطر للإجابة وهذا خطأ لأن الواجب ألا نتقيد بالحرص.. وهنا رأينا أننا لا ننتظر أحسن من كده وجددنا البيعة مع فضيلته.

ثم قال بعض الإخوان إن فضيلة المرشد أخذ حسن عشاوي وعبد القادر حلمي للمرور معه في الشعب.. إلخ، وعلما بطلب دعوة الهيئة، وأول أمس علمت أن بعض الإخوان عقدوا جلسة غير رسمية يراد منها توضيح نطاق المناقشة في اجتماع الهيئة التأسيسية وقد أدى الاجتماع إلى خير.

ثم قدم الغزالي - فضيلة المرشد - فعبد المعز - فعبد المنعم خلاف - فعبد القادر.

[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

الساعة ٧:٤٥:

- قرآن كريم.
- تنبيهات.
- تعارف.

الساعة ٨:٠٧:

بيان مكتب الإرشاد يليه الأستاذ عابدين ، وهو التقرير الذي ينص عليه القانون لإلقائه في نهاية العام، وهنا تنبه فضيلة المرشد إلى قراءة محضر الجلسة غير العادية للهيئة التأسيسية فأخذ في تلاوته، ثم تعثر في القراءة قليلاً واستأذن في أن يليه كاتب الجلسة الأستاذ فريد عبد الخالق، فأذن له وأخذ في تلاوته.. فأخذ يتعثر أيضاً.

وهنا قام الأستاذ عبد القادر وقال إن المحضر لم يبيض بعد والكتابة غير دقيقة وكلام كثير ناقص، ولذلك أرى ألا ضرورة لقراءته لأنه سيخلق مشاكل فأنا لم أقل قال المرشد وإنما كنت أقول في الجلسة الماضية على الأقل الأستاذ المرشد.

وقال المرشد شكر الله لك، وهل يوافق الإخوان على تأجيل تلاوته حتى يكتب ويبيض، فوافق الكل واستأنف الأستاذ عابدين تلاوة التقرير، وبينما كان يقرأ رأى أن يترك تلاوة الجزء الخاص بالسياسة العامة الداخلية.. ليتحدث عنه فضيلة المرشد، وهنا قاطعه الشيخ محمد فرغلي كيف تترك هذا الجزء، فقال عندما عرض التقرير على المكتب.

فقال الشيخ فرغلي ابقى حضر تقريرك كويس وتعال اقرأه، واستأنف الأستاذ عابدين التلاوة .

ورئي في الساعة ٩:٢٠ عدم الاستمرار في تلاوة التقرير لطوله.

أعطيت الكلمة للدكتور طلبة، فقال لماذا تعرضون علينا هذا التقرير، يستحيل في هذه الفترة أن نبدي رأينا فيما سمعنا.. أو تعرضونه علينا لمجرد سماعه، فقال الأستاذ عابدين القانون يقضي بسماع ومناقشة التقرير.

فرد الدكتور ولماذا لم يرسل إلينا لدراسته ؟ فقال فضيلة المرشد لا نستطيع إرساله لأن فيه أموراً المفروض أن لا تذاغ.

كلمة الحاج صالح: عقب على ملاحظتين للجنة المالية:

(١) موضوع مجلة الدعوة وتاريخها:

جريدة الإخوان المسلمين.

تحويل متأخرات الاشتراك في الدعوة لتحصيلها كاشتراك للإخوان عن الدعوة، والاشتراك المفروض عليها ١٠ جنيه.

(٢) مسألة نائب المرشد العام:

استفسر هل الهيئة التأسيسية تفوض فضيلة المرشد في تعيين نائب عام.. أنا أستفسر.

كلمة الأستاذ عبد الرحمن البنا الساعة ٩:٤٠:

قال الأفضل أن يتقدم فضيلة المرشد بكلمته التي نوه عنها التقرير وجلس.

فضيلة المرشد الساعة ٩:٤٢:

الشعب تشكو عدم حضور دعاة.

الحالة المالية كما ذكرها السكرتير شعب الإخوان لا يؤدون الواجب نحو الدعوة، فأرجو تفهيم الإخوان جميعاً أن يحرصوا على حاجة الدعوة.. اليهود يجمعون من الجميع ولو مبالغ فلكية دون أن يطالبهم أحد، فلا يجوز لنا التقاعد عن الاشتراكات، ثم قال نحن محتاجون إلى قلم ترجمة لنشر الدعوة في أنحاء العالم، ثم قال يجب أن يكون للإخوان المسلمين مدرسة محترمة تعلم اللغات وتؤدي الواجب وتعلم الدين كمدرسة اللبسيه مثلاً، ونريد عمل أندية رياضية للإخوان.

الدعوة في البلاد الأخرى لا تساعدنا الحالة على نشرها فيها وقد أرسلنا إلى الباكستان وأندونيسيا.

السفارة الأمريكية اتصلت بي وقالت إنها عندها دعوة الأستاذ سعيد رمضان لحضور مؤتمر المستشرقين بأمريكا، فقلت للسفارة كان الواجب توجيه الدعوة إلى الإخوان، والإخوان يختارون المندوب، فقال إننا لا ندعو الهيئات غير الشعبية.. ومن ثم لم أمانع في الموافقة على إرسال سعيد وقد منَّ الله عليه من حيث لا يدري بتذكرة سفر من رجل مسلم في الباكستان.

وقد حضر سعيد فعلاً في المؤتمر واستمع إلى ما دار فيه، وقد كتب إلى يقول إنه أخذ جلسة من جلسات المؤتمر في بيان دعوة الإخوان المسلمين.

ومن الواجب كلما وجدنا فرصة أن نرسل دعائنا للتعريف بالدعوة، وقد أرسلنا ترجمة رسالة حديثة من رسائل الإخوان إلى الرئيس إيزنهاور، وقد دعا إيزنهاور سعيد لزيارته وأفهمه دعوة الإخوان.

سئل فضيلة المرشد هل سافر على حسابه ؟

فقال فضيلة المرشد الرجل المسلم الباكستاني أمده بشيء والمركز العام أقرضه شيء.

واحد من شرق الأردن طلب الأستاذ الغزالي يروح شرق الأردن ويشغل هناك، ولكن ما حصلش.

السياسة الداخلية

سياستنا سهلة لأن من يمشي على هدى القرآن فإنه لا يضل.

وسياستنا الداخلية مستقلة لا تتصل بأحد.. الوفد كان البعض يرى أن نلتحق بالوفد، ولكننا التزمنا سياسة الاستقلال.

والمهم أنه لما قامت حركة الجيش فهم أنها حركة إسلامية وسواء كنا اتفقنا معهم أو لم نتفق ما يهمل، فنحن ساعدنا الحركة مساعدات فعالة، وخطر ببال الإخوان إنها حركة إسلامية خالصة، ولكني كنت تثبت أنها حركة غير إسلامية، ومع ذلك ساعدناها على اعتبار أنها حركة إصلاحية أزلت عن عرش مصر ملكاً طاغية.

وهذا ما التزمناه دائماً مع الجيش.. فهناك وجوه إصلاح كثيرة ممكن تشترك مع الناس فيها من غير أضرار بدعوتنا.

وأنا لما اثبتت منهم أنهم لن يطبقوا الإسلام.. قلت لمحمد نجيب يمكن عمل بضعة قوانين إسلامية ولا تكتب عليها العنوان، فقال محمد نجيب ولماذا لا نكتب ونقول؟ فقلت اعمل.

وتحدثت مع غيره منهم، فعملت أنهم لن يأخذوا هذا المأخذ، فقلت لهم كل وجوه الإصلاح نساعدكم فيها ولا نذكر اسم الإخوان المسلمين لأننا ننكر جهودنا في سبيل الله، قلت لهم عاوزين تزرعوا الصحراء نزرع وياكم، عاوزين التعليم.. عاوزين تقوية الجيش.. سنلتزم بهذا كله ولا نطلب عليه أجر ولا جزاء.

وذات يوم جاءوا وقالوا عاوزين نعمل هيئة تحرير، فقلت لهم احنا على كل حال متفقين وياكم.

إلى أن جاءت رحلة محمد نجيب بالصعيد والإخوان زودوها شوية في الهتاف، ويعلم الله أنه لم يكن هناك شيء من الترتيب ولكنهم ظنوا أن هناك ترتيباً لهذه الهتافات.

ولما عادوا من الرحلة يظهر أنهم كانوا مستاءين من هذه المقابلة فأنا أفهمتهم إن مش كلهم إخوان، وأن الهتافات مقصود منها التحية، ولكنهم أرسلوا إلينا يقولوا أنهم زعلانين بسبب الهتاف وبسبب إهداره دم وحيد رمضان الضابط.

فعلت أن هناك أناس ينقلون الكلام غير صحيح فتقابلت معهم وقلت لهم الكلام ده لا يصح أن يقال، فليس من المصلحة أن يعرف أن الإخوان مختلفون مع الجيش وإنما يستفيد من ذلك الإنجليز وخصوم الحركة، واحنا تعليماتنا للمناطق بخصوص هيئة التحرير لا نقاومهم ولا نساعدهم، فكانوا يشكون من الإخوان لعدم انضمامهم للتحرير، وقالوا إن الإخوان أو المرشد مش عاوز يساعد الحركة بشيء وهذا كلام ساقط لا قيمة له، لأن المرشد لا يتصرف في الدعوة بحسب أهوائه وإنما يتصرف فيها لصالح الدعوة ومن الخيانة أن يضع المرشد العواطف محل مصلحة الدعوة.

وكانوا يقولون لنا ألم نفرج عن الإخوان؟ ألم نساعدكم في موضوع قانون الأحزاب (وهذا صحيح لأنني ذهبت لسليمان حافظ ليكتب مذكرة بأني مش حزب ولكنه أبى إباءاً تاماً أن يكتب أي شيء ورفض أن يكتب خطاب للاستيضاح، فأرسلت لجمال وقلت له يا أخي قل لسليمان حافظ، فقال لي أنا سأحضر عند سليمان حافظ في الوقت الذي ستذهب فيه إليه، وقال له يكتب الخطاب للاستعلام من الإخوان عما إذا كانوا سيدخلون الانتخابات فكتب، وعلى كل حال هذا فضل نحن نعترف به لجمال وقلنا لهم كده.

ومع هذا ظلوا يظنون أننا نعاكسهم مع أنه لا توجد عندنا رغبة في الحكم ولا رغبة في عمل إنقلاب ولا مصلحة لنا في شيء من هذا، ونحن لم نتغير ولم نتبدل، ولكن ظنونهم تميل إلى أن فيه شيء بيننا وبينهم ويمكن قريباً تتحل هذه المشاكل.

وأنا قلت كلامي ده في الأول يمكن يوفر على بعضكم كلام كثير.. قاطع الشعشاعي سائلاً عما نشر عن حل الإخوان براديو إسرائيل، فقال هذه كذبة من إسرائيل.

بخصوص انتخاب مكتب الإرشاد:

قدمت إلى بعض اقتراحات، والقول بأننا نريد استبعاد بعض أسماء هذا كلام غير صحيح، وقد قدمت إلى جملة آراء في موضوع الانتخابات، وقلت إن الرأي الأوفق ألا يرشح نفسه واحد من أعضاء مكتب الإرشاد الحالي وأنتم تعلموا أن الإخوان كانوا يلومون مكتب الإرشاد لأنه لا يعمل، واحنا كنا شاعرين كلنا بأن المكتب ما بيعملش والواجب عليه أضعاف ما عمل وربما كان ذلك لبعض اعتبارات لا محل لذكرها، فقلنا أنه يكون من المستحيل لو كان أعضاء المكتب ما يرشحوش أنفسهم ليعطوا فرصة العمل لأعضاء جدد كتجربة وخوطب أكثرهم واشترطوا بعض شروط أترجمها بأن المكتب الجديد لا يجوز أن يكون فيه طباع المكتب القديم فوافقت على ذلك، ولو إن فيه حرمان لنا من بعض الكفاءات الممتازة، ولكني وافقت على هذا حتى لا يكون أحد مجروحاً من عمل انتخاب أو يعزى إليه أنه فقد ثقة الإخوان.

من حقي إني أجز مكتب إرشاد بعيد عن الانقسام لأي سبب.. متجانس.. خال من العامل السيئ الذي يخرب الدعوة ويخلينا معوقين، وقيل لي ننتخب مين؟ وأنا عارف إن أغلب الأعضاء ما يعرفوش بعض فاخترت بعض الأسماء لأقدمها لحضراتكم على أساس عدم إلزامكم بها ولكنه على سبيل العرض، وإذا كان بالمكتب معوقين فأنا لا أرفض القادر وياهم ولكن تبقى الحكاية زي ما كانت والدعوة غير منطلقة ولا عندناش القدرة والنفس المفتوحة التي تساعد على العمل للدعوة، فأنا لم أفعل شيئاً يراد به شر للدعوة.

ولم يكن هناك داع للزيفة دي كلها وللاجتماعات الكثيرة.. المرشد عمل.. والمرشد سوى.. وكان أولى بهم أن يقابلوني ويتكلموا معي ويسألوا.
أنا لم أفعل إلا كل خير لكم.. وكل خير للدعوة.

وعندما أشعر إنني أصبحت مفرط في هذه الجماعة فإني سأتركها حالاً، لأن يجب أن نكون كلنا يد واحدة ونعمل لصالح الجماعة، واحنا ما بناخدش منها فلوس ولا أي مصلحة دنيوية، والحكاية باينة، وافرضوا إني باغلط وأنا مستعد أي واحد يقول لي أنت غلطت.

وأرجو ألا تهتموا بالانتخابات لدرجة تعطل سير الدعوة، فيجب ألا يكون عندنا حرص على الوظائف، وإنما يكون عندنا حرص على خدمة الدعوة.

مكتب الإرشاد أمر المكتب الإداري حاجات لا أهمية لها وشغل الإخوان الحقيقي خارج مكتب الإرشاد، واحنا محتاجين لمجهود كل فرد من الإخوان لنحقق آمال الناس وأحلامهم، وأرجو من الله أن يوفقنا لما فيه الخير.

أما مسألة نائب المرشد فأنا أرجو يا إخوان أن تعرفوني عليها لأنني أغيب كثيراً، وكنت كلما غبت خلت الدار ممن يقوم بشؤونها.. وحيث إني وجدنتي في حاجة شديدة إلى واحد يقبل أن يبقى في المركز

العام ويكون عارف المسائل الإدارية وينقطع لها حتى يعينني ويساعدني وينور لي الطريق، وبعد تفكير وبحث سألت خميس إذا كان يقبل ذلك، فقال أنا مستعد وما تقوله أعمله، فانتدبته نائب عني لتنظيم حركة الإخوان، وهذا جزء من عمل يؤديه بالنيابة عني وخصوصاً في حالة السفر للبلاد، ولم أنتقص شيئاً من سلطة الوكيل أو السكرتير.

وقلت لمكتب الإرشاد من باب الإخطار أنا عملت كذا وكذا، ولم أستأذن مكتب الإرشاد في هذا. وفي الجلسة التالية اعترض بعض الإخوان، فقلت أنا سأعمل ذلك واتقدم للهيئة التأسيسية، ولكني لا أترك الدعوة واقفة، فاعترض صالح عشاوي وعبد القادر والباقون وافقوا على تصرفي. والدكتور خميس خلاني أفرغ لما كنت في حاجة إليه من زيارة الإخوان في الشعب، فإن زيارتهم تحيي الأمل في نفسي، وخميس قاعد ليل نهار في المركز العام يقابل الناس. فأرجو من حضراتكم الموافقة على ما فعلته وعلى استمراره.

عطية الشيخ: موافقون.. أصوات.. هو إيه ده؟

المرشد: أرى أن نبدأ الانتخاب.

الأستاذ عبد الرحمن: أريد أن أتكلم.

فضيلة المرشد: إيه موضوع الكلام؟

الأستاذ عبد القادر: أريد أن أتكلم في موضوع التقرير وفي البيان الذي أدليت به فضيلتك.

الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال:

أحمد الله على هذه الجلسة.. لي بعض ملاحظات على تقرير السكرتارية.

الأول: كان المفروض ذكر المسائل الرئيسية ليتمكن مناقشتها ولكن التقرير عني بالكثير والثنية فأدركتنا السامة.

لا داعي لنائب مرشد مع وجود السكرتير عام.

اللائحة الداخلية عملت منذ سنتين ولم تنفذ للآن.

فضيلة المرشد ذكر أن بعض الإخوان تكلموا من ورائه وهذا صحيح فالإيحاء إلى الإخوان أو الكلام مع الإخوان بأن فلان وفلان معوق أو إن وجود علان وفلان في المكتب معوق، هذا خطأ لا يجوز أن يصدر من المرشد العام.

فهو منه يعتبر تهديد غير مباشر للهيئة بانتخاب أشخاص معينين والمفروض في المرشد العام أن يتعاون مع جميع الإخوان.

قال المرشد العام: أنا لا أفرق بين الإخوان، وهذا موقف سلبي والواجب أن يكون موقفه إيجابياً يعمل على جمع شمل الإخوان، وقد مضى سنتان ولم يجتمع الشمل حتى الآن.

الأستاذ عبد الرحمن البنا الساعة ١١:٥٠م:

لم أطلب باسم عبد الرحمن البنا إلا امتداداً لاسم الإمام الشهيد واتصالاً بالدعوة.

ولم أفعل ذلك لأزاحم على منصب الإرشاد.. ولم أزاحم في هذا المنصب.. وحينما علمت اسم الأستاذ الهضيبي فوافقت على الفور.

في سنة ١٩٤٥م انتدبني الإمام الشهيد للقيام بعمله لمدة شهر بمناسبة سفره.

فكتبت إليه بمجرد ما اطلعت على خطاب الانتداب.. كتبت إليه معذراً لمصلحة الدعوة، فكتب فضيلة المرشد بخطه هو أمر يجب أن ينفذ، وأدعو لك بخير.. وهذا الانتداب كنت أحاول دائماً العزوف عنه.

كنت تحدثت إلى فضيلة الأستاذ الهضيبي في أمور أرى من حقي أن أتحدث فيها، وأن أطلب هذه الطلبات.

حدثت فضيلة الأستاذ في موضوع قضية الإمام الشهيد، ولا داعي للكلام في هذا الموضوع الآن مادام الله تعالى قد كفاني مؤنة هذا الأمر.

عناق جمال عبد الناصر لي واتصالي بالجيش: هذه مسائل تحصل نادراً في مناسبات، فمثلاً صلاة الجمعة بالسيدة سكيانة، وحضور الرئيس محمد نجيب ونحن في حجرة أمام المسجد.

في موضوع حركة الجيش: لو كنا اجتهدنا شوية وقررنا نوصل أفكارنا إلى هؤلاء الناس لوصلنا إلى كثير.

فقال التعويق أو التخلف كان منا من الأول.

قال المرشد: لا لم نتأخر.. أنا قابلت جمال من أول ليلة.

قال عبد الرحمن: يعني يوم ٢٣ يوليو.

قال: لا يوم ٢٨ يوليو.

جمال عبد الناصر عنده ٣٨ سنة وأنا عندي ٤٥ سنة.

ومع ذلك يقول لي أنت زي والدي.

قرر مكتب الإرشاد عدم الاحتفال بذكرى الأستاذ البنا.

هذا قرار وعلينا أن نلتزمه.. ولو إنني تألمت وتركت أمري إلى الله ***** إلى الله.. فأشير على أن اتولى في ليلة الذكرى كلمة في الإذاعة.. فرضيت وحمدت الله كثيراً.

وإذا بي أفاجأ بتليفون من الأستاذ الباقوري مساء ١١ فبراير يقول لي أن الرئيس قرر أن يذهب باكراً إلى قبر الأستاذ البنا لإحياء ذكراه.. واتصلت بالدكتور خميس ماذا نعمل؟ فقال لا نعمل شيئاً، قلت من يذهب؟ قال مافيش حد يروح مشيخة الإخوان، وهو يقصد خمسة ستة من الإخوان، قلت له كيف ورجال الجيش سيذهبون؟ فقال أنت يعني عاوزنا نحشد الإخوان لمحمد نجيب وأقسم على ذلك.

أرأيتم كيف سوت صفحاتنا.. ونحن براء.

أنا مستعد أن أءاس بنعالكم ءممعاً فى ذات الله، ولكن يقولون فىنا ناس متصلين بالءىش.. ناس متصلين بالصءف.. نا.. ناس، وقد أتانى أبو الءىر نءىب فى البىء لىأء منى ءءىثاً، وىقول لى أنت ءللفة الأستاذ البنا، فقلت له بل أنا ءاءم الإءوان، وءانس ءارهه فانشء هذا.

أنا تضابقت من رء ءءءور ءمىس، فقلت...

قال ءمىس: الأستاذ عبء الرءمن صاءق فى كل ما قاله، ولكن الصبء كان ءممع الإءوان عنءهم ءبر وموءوءىن على ءبر المرشءء، وأنا ءرءت أن ىذهب الإءوان لمءابلة فلان، وإنما أرءت أن ىذهبوا وفاءاً لءسن البنا.

قال عبء الرءمن.. هذا باب فءء وءنا نستطىع أن ننتفع به، ثم سأل المرشء هل فضىلءك أمرء أءءاً من الإءوان أن ىزور ءبره؟ قال لا، قال ألىست زىارة ءبور المسلمىن سنة شرعىة.

أنا طلبء من فضىلة الأستاذ بءسة المءءب الأءىرة طلباءء، قلت له إنك ءءىراً ما ءقضى فى الأمور ءون أن ءأء رأىنا وءعرض من الأمور ما ءرى أن ىعرض.

فضىلة المرشءء: زى إىه؟

عبء الرءمن: الأستاذ لا ىعرض علىنا أشياء ولا ىعلم المءءب بها وأشىاء ىنفءها ولا ىأء رأىنا.

أنا رأىى إن كل شىء ىءب أن ىعرض على المءءب.

فمءلاً سعىء رمضان مسافر على ءسابه أو ءساب المءءب؟ وما فاءة السفر إلى هذا المءان؟ أو هذا المءان؟ ىءب أن ىقرر مءءب الإرشاءء.. ولكن المءءب لا ىعلم عن هذا شىئاً وىوءهها المرشءء وءءه.. هذا مءل.

مءال آءر: قرر مءءب الإرشاءء أن ىءصل بالءىش عبء القاءر وعبء الءكمىم ومنىر، فءاء الأستاذ وقال أنءم قررءم هذا وما أءءءوش رأىى، وأنا أرى إنى أنا اللى اءصل ومافىش ءء ىءصل.

ولو ءرك الأمر للمءءب لاسءفاءء ءءوة ولم ءسوء الءالة.

قال فضىلة المرشءء: مءى؟ فى أى ءارىء؟

عبء الرءمن: ءءفر موءوء وءءوارىء ءابءة فىه و الإءوان موءوءون.

فضىلة المرشءء: لا أرىء أن أءءم فى هذا الموءوء.

وءقرىر المءءب إن اللى ىءصل بالءىش فلان وفلان هذا لا ىقىءنى.

عبء الرءمن: هنا الءلاف، فأنا أرى أن ءرراءاء مءءب الإرشاءء ملزمة للمرشءء وإلا فلا مءنى لءرراءاه.

قال الأستاذ هذا ءقرىر لا ىلغى ءقى فى أن أءصل أنا.

قال عبد الرحمن: هذا حقك لا ينكره عليك أحد ولكنك تمنع غيرك من الاتصال.

قال أنا لم أمنع أحدًا من الاتصال.

هل أنا قلت لحد ما يروحش يفاوض.

عبد الرحمن: إنت قلت لنا في المكتب ما حدش يتصل.

المرشد: هذه مسألة لها سر إن كنت أنا قلته في مكتب الإرشاد ومش عاوز أقوله دلوقت.

عبد الرحمن: نحن بعيديون عن الروحية، وكل همنا الإداريات، وأنا أترك لفضيلة الأستاذ كل واحد يغلط منا الغلطة دي تشاع بسرعة ولا تستر وبالعكس يمكن يراد نشر هذه الغلطات، وهذه ليست سياسة دعوات.

لما كان فضيلة الأستاذ قدم استقالة وحفظت بالمكتب وجاءني رجل صحفي يسألني أنت رجل لك دين، هل المرشد استقال؟ قلت نعم.

وقد عوقبت على ذلك وتحملت العقاب.

وكنت أحب أن يكون المرشد حين يعاقب أحدًا يفعل كما كان الرسول يعاقب أصحابه.. فتطيب نفسه بعد ذلك.

أخ جاءني من شعبة بولاق باسم كمال موسى يقول لي الأستاذ المرشد ببيروح إسكندرية ويقعد في البلاج؟ ويعلم الله كيف كان ردي عليه.

قال المرشد: القاعدة عندي ما قاله الله تعالى "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ"، وبعد ذلك فأنا أجلس حيث شئت.

بلغني يا أخوة أن فضيلة الأستاذ قال إن فيه ناس معوقين وعاوزهم يطلعوا من مكتب الإرشاد، وأنا زعلت من هذا الكلام، لا لأنني حاطع من مكتب الإرشاد، فأنا غير حريص عليه، وقد دخل على بمكتبي إخوان التلمساني والخضري فشكوت ذلك، وقلت سأتصل بالأستاذ وأسأله، واتصل بي بعد ذلك بعض الإخوان وعرفوني إن فضيلة المرشد لم يقل ذلك، فحمدت الله عليه.

وفضيلة المرشد موجود ويستطيع يقول لنا برأيه في ذلك.

فضيلة المرشد: عرضت على أقوال كثيرة واقتراحات كثيرة واحنا قعدنا نعرض أسماء ونرشح.

عبد الرحمن: وهل هذا يجوز يا فضيلة الأستاذ؟ هل يجوز إنك تختار أسماء وتوصي بها؟ هذا إبطال للانتخابات.. كون الأعضاء يأتون متفقين على قائمة معينة.

المرشد: أنا قلت كل واحد حر.

الكلام اللي قلته بالضبط

أنا حبيت أعرض أسماء وفيه أسرار ما أحبش أقولها.

عبد الرحمن: وهل يجوز أن تعرض الأسرار في هذه الجموع؟
المرشد: إن قلنا نقعد نشتم في بعض للصبح.
عبد الرحمن: لا يجوز أن يشتم بعضنا بعضاً.
المرشد: يا إخوان كل واحد حر في الانتخاب.
حدث أن رفعت صور الإمام من المركز العام ومن الشعب.
قال عبد الحكيم: أنا اللي شلت صورة الإمام ونزلتها.
وبالسؤال لماذا ماحدث عرف يجيب.
وعرفت..

أنا أذهب إلى الشعب فلا أتمكن من الحديث فيها.

بولاق.. العباسة.. جاء أنور العزب يدعوني، ويقول لي الإخوان يطلبونك وهناك وجدت عددًا
وفيراً.. وجاءني الأستاذ الخضري وقال لي أنت ستتكم حسب البرنامج.
وبعدين شعرت بالأستاذ سعيد رمضان يتحدث مع الأخ محمد الغزالي الجبيلي، وبعدين رأيت محمد
الغزالي الجبيلي يكلم الدكتور خميس وهو بجواري يقول الوقت ضيق.
وجاء الأستاذ الخضري يقول لي أنت مش حتتكلم، وعلمت بعد ذلك أن الأستاذ سعيد رمضان هو
الذي منعني من الكلمة واشترط لكي يتكلم أن يتكلم وحده في الاحتفال.
قال صالح أبو رفيق: والهيئة التأسيسية مالها؟

صالح عبد الحافظ: مالها إزاي هذه هي الأخلاق والدعوة أساسها الأخلاق.

بجلسة أمس سمعت من أحد الإخوان يقول إن عبد الرحمن البنا عاوز وراثة الإرشاد.. وهذا يا
إخواني كلام لا قيمة له، والوراثة لا قيمة لها، وإن فكرت في هذا فلا أساس سوى العمل شأني شأن سائر
الإخوان لا الوراثة.

جمال عامر الساعة ١٠ ر ١ وأخرج من جيبه بياناً آخر يتلوه وهو يشكو – بصفته سكرتير اللجنة
المالية – التصرفات المالية دون اكترات باقتراحات اللجنة مع أن الحالة المالية تنتقل من سيئ إلى أسوأ.
فضيلة المرشد: اسمع يا دكتور.

جمال: لا أرجوك تتركني أكمل كلامي.

فضيلة المرشد: بيان جمال فيه وقائع فنحليها على لجنة للتحقيق.

جمال: لا.. لا.. أنا أتهمكم.. وكيف تمنعوني؟

فضيلة المرشد: تأخر الاقتراح على اللجنة.

جمال: لا.. لا.. يا فضيلة المرشد فيه كارثة مالية بالمركز العام يجب أن تسمعوها.

فضيلة المرشد: أذن له بالاستمرار ربع ساعة أخرى.

قروض مالية ٢٣٥٦ جنيه لم ترد ولا أمل في استردادها.

مشادة بين عبد المنعم *****^(١) وجمال بسبب ما احتواه القرار من بيانات مالية.

فضيلة المرشد قام يرد على البيانات المالية.

وقام الأستاذ حسين كمال الدين ليرد على جمال عامر الساعة ١٥٠ صباحًا.

الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الساعة ٢ صباحًا.. اقترح تأجيل الاجتماع شهرًا كاملاً لمناقشة

التقرير وبيانات جمال عامر.

فضيلة المرشد.. عرض انتخاب أعضاء المكتب الآن.

الأستاذ عبد القادر.. طلب إجراء الانتخابات باكر نظرًا لأن الساعة ٢ صباحًا والبرد شديد.

الأستاذ صلاح عبد الحافظ.. قال إن الجو الحالي لا يصلح للانتخابات وتحدث عن الأخلاق والمثل

العليا.

الأستاذ عبد القادر عودة.. أخذ الرأي للاستمرار حتى الصباح حتى يتم الانتخاب فوافقت الأغلبية

٧٢ من ١٣٤.

وبدأ الأستاذ عبد القادر يتكلم الساعة ١٥ ٢ صباحًا قائلاً: لي ملاحظات شكلية أولها: حضور

الأستاذ جمال السنهوري باعتباره عضواً للمكتب الإداري في السودان مع إنه ليس عضواً في الهيئة

التأسيسية.

ورد على ذلك بأنه صدر قرار من مكتب الإرشاد بإنشاء مكتب إداري بالسودان.

(١) كلام غير واضح.